

مكتبة نيافة الأنبا غريغوريوس على الانترنت

الكتاب المقدس (مقالات وإجابات على أسئلة)



للمنتح الأنا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمي

الكتاب المقدس «الجزء الثاني» مقالات وإجابات على أسئلة

للمنتح الأنا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمي

الكتاب : موسوعة الأنبا غريغوريوس (١٣) .

فى الكتاب للمقدس - الجزء الثانى - مقالات وأجابات على أسئلة .

المؤلف : المنتيخ الأنبا غريغوريوس .

إعداد : الإكليريكى منير عطية .

الناشر: جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى .

٢١٦ ش رمسيس بالعباسية ت: ٦٧٤٩٢٥٠ - ٤٨٣٣٣٦٣ .

المطبعة: شركة الطباعة المصرية - العبور ت: ٦١٠٠٥٨٩ .

الجمع والغلاف: شركة فاين للطباعة والتوريدات ت: ٤٨٢٠٩٠٣ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٦/٨١٩٤

حقوق الطبع محفوظة لجمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى

المشهرة برقم ٥٩٤٦ لسنة ٢٠٠٥ م القاهرة .

مقدمة

هذا هو الجزء الثالث عشر من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وقد سبقه اثني عشر جزءاً، كان الجزء الأول في اللاهوت العقائدي، والثاني في اللاهوت الأدبي، والثالث في الرهبنة، والرابع في هندسات الفلسفية، والخامس في اللاهوت الطقسي، والسادس في لاهوت السيد المسيح، والسابع في سرى التجسد والقداء، والثامن في الجزء الأول من أسرار الكنيسة السبعة ويشمل المعمودية وختون والقربان والقوبة وسر مسحة المرضى، والتاسع في سرى الزيجة والكهوت، والعاشر في الكنيسة الأرثوذكسية وعقائدها، والحادي عشر في الحياة بعد الموت والمعجى الثاني، والثاني عشر في الكتاب المقدس وطرق دراسته.

لما هذا الجزء فهو الجزء الثاني عن الكتاب المقدس وهو مقالات وإجابات على أسئلة.

هذه هى الثمرة الثالثة عشر وهى من نتاج العالم والمعلم الحبر الجليل المتنبج الأنبا غريغوريوس، الذى قال عنه قناسة ابابا شنوده الثالث.

«حياة أنبا غريغوريوس تتلخص فى كلمتين، التكريس والعلم... وكان العلم يشغل كل وقته.. بهذا التكريس للخدمة، وبهذا العلم كان باستمرار محتكراً فى مسكنه، يقابله الناس وهو مشغول بين الكتب والكتابة..»

مكأن الأنبا غريغوريوس يتميز بالشمولية فى العلم.. كان فى أساتذة الإكليريكية من هو متخصص بكتاب المقدس، ومن هو متخصص بالمقيدة، ومن هو مختص بالقانون. أو فى الطقس إلى آخره... ولكنه كان يشمل كل هذه العلوم معاً.. وفى الواقع كان معلماً قديراً.. له معلومات كثيرة.. هو موسوعة من المعلومات.. كان مثلاً من الأمثلة التى لا تتكرر كثيراً فى العالم الكبير..»

ومنفرد أجزاء من هذه الموسوعة لتشمل كل ما كتبه فى سير شخصيات من الكتاب المقدس ومن القديسين، وتتكون هناك أجزاء أخرى للموضوعات الكنسية والروحية والموضوعات العلمية، بعد تبويبها، بحيث تشمل أجزاء هذه الموسوعة كل كتابات المتنبج الأنبا غريغوريوس التى لم تنشر أو نفذت بعد نشرها.

والرب وحده قادر أن يكمل مشروعنا هذا ويكمله بالنجاح، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة لبابا المعظم الأنبا شنوده الثالث، أدام لنا الرب حياة قداسته، ومعنا الرب برئاسته للكنيسة ولنا أباً وراعياً، وحفظ الله قداسته بكل سلامة متمتعاً بكامل الصحة والعافية، ونفعنا الرب ببركة صلوات غبطته.

الإكليريكي

منير عطية

إلى القديس والفيلسوف والعالم

الأب بنتيوس الأسكندري

أستاذ ورئيس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية

بين يدي الله مخلصنا ومخلص الناس جميعاً، وإحياء لذكراك أيها القديس والعالم والفيلسوف، نضع، بكل اتضاع واحترام، هذه السلسلة من المباحث والمحاضرات والمواعظ والمقالات تعبداً لله، وخدمة لاسمه القدوس، في جيلنا وللأجيال الآتية.

أنت الرجل الأمين، والمعلم الفذ، الذي أخلص لرسالته، وعاش للإكليزيكية والعلم وفسر الكتاب المقدس كله، من أوله إلى آخره، تفسيراً شاملاً، روحياً وعقائدياً وتعليمياً، حتى عرفت بين آباء الكنيسة جميعاً في العصور الأولى المسيحية بأنك مفسر كلمة الله، ولقد وصفك تلميذك العظيم أكليمنضس بأنك «موجب من روح الكتاب المقدس».

ومع بالغ الأسف لم يبق من كتاباتك الثمينة شيء، إلا شذرات قليلة وردت في كتابات بعض الآباء من بعدك ممن أشاروا إليك، واقتبسوا منك. ولا بد أنه قد احترقت جميع كتبك في الحريق الهائل الذي دمر مكتبة الأسكندرية العريقة، وأتلف تراثها الأدبي والروحي.

لكن تلميذك النابغة الفيلسوف والقديس أكليمنضس الأسكندري كان معجباً بك كل الإعجاب، ووصفك بأنك «من أعظم الأساتذة وأكملهم، فكشف لنا عن شخصيتك، وأبان أنك لم تكن معلماً كأى معلم، بل كان تعليمك مصاحباً كمال سيرتك، ونابعاً من فضيلتك. ولقد وصف صدق تعليمك وأمانته ودقته، بأن قال بأن قولك دائماً كان «لسان القفل في أقواله وكتاباته»، وهو تعبير يدل على مبلغ احترامه لتعليمك، وأنه في كل ما قال وعلم كان تابعاً لك، وأنه كان يجد في أقوالك الختم الدامغ، والقول الفصل في كل ما علم به وكتب. بل زاد قائلاً بأن مقابله الأولى لك كانت آخر مقابلة لعدد كبير من المعلمين في زمانه لكنها كانت الأولى من حيث قوتها وعمق أثرها في نفسه، وأنه كان يجد فيك دائماً راحة لأفكاره وجواباً شافياً لكل أسئلته.

ولكن برهن أكليمنضس بقوله هذا على وفاته لمعلمه وإخلاصه التام للرجل الذي درس عليه، ووجد إشباعاً لعقله وروحه.. بل لقد ألغى نفسه ونسب الفضل كله لمعلمه.. إلا أنه فيما قال، جعلنا نفق على استقامه سيرتك، وجمال فضيلتك، وسعة علمك، وخصوبة فكرك، ورجاحة عقلك، وأصالة روحك، بل وعلى سلامة تعليمك وتفسيرك للكتب المقدسة.

يا معلم الإكليريكية الأولى، إننا نحبيك، ونحمد سيرتك، ونقرُّ بأننا - والكنيسة كلها - مدينون
لك بالكثير.

إننا نترحم عليك. ونسألك أن تُعين الإكليريكين وخدام الكلمة، بصلواتك ونفحاتك، ليفسروا
كلمة الحق بالاستقامة. فكلمة الله نور، ولكن حامل النور يجب أن يقف ويمشي بحيث لا يحجب
النور عن السالكين في طريق النور، وبحيث لا يكون لشخصه شيء من الظل يعوق سبيل النور،
أو ينقص من جماله وبهائه.

«ولا يوقد سراج ثم يوضع تحت مكيال، وإنما على منارة فيضيء لكل من في البيت،
(متى ٥: ١٥).

التوراة كتاب مقدس سماوى (١)

فى العدد ٨٤٩ من مجلة صباح الخير، الصادر يوم الخميس ١٣ من أبريل لسنة ١٩٧٢ كتب السيد الدكتور مصطفى محمود مقالاً بعنوان، التوراة - خطيئة اليهود التى لا تغتفر، يهاجم فيه التوراة مهاجمة ساخرة مهينة. وقد أعطى لنفسه الحرية فى أن يجرح مشاعر المسيحيين واليهود على السواء، لأنه يعلم أن التوراة كتاب مقدس لا عند اليهود وحدهم بل عند المسيحيين كذلك.

لست أدرى هل سقطت أسلحتنا فى مهاجمة الصهيونية والتنديد بها، فلم يبقَ عند الدكتور مصطفى محمود غير هذا السلاح المصدىء الذى يثير أبناء مصر والشرق، من مسيحيين ومسلمين، ويقلب روح الوحدة والمحبة التى جمعت بينهم عبر العصور، فعاشوا معاً إخوة متحابين متعاونين فى بناء وطنهم ومحاربة أعدائهم ولم يسمحوا لغريب أن يندس بينهم ويسعى بالوقية فيهم، فظلوا على الغالب متضامنين صفاً واحداً للوقوف فى سبيل كل دخيل يتمشى بالخدعة بينهم ليفتت وحدتهم وينفذ إلى جبهتهم الداخلية.

فإذا أجاز الدكتور مصطفى محمود لنفسه أن يثير مثل هذه الموضوعات، ليفتح باباً للحوار الدينى بين المسيحيين والمسلمين، فنحن لا نأبى الحوار، ولا نرور عنه. وسنجد الأدلة والبراهين التى يمكننا بها أن نحاور ونجادل ونفجع ونفحم، لكننا نشفق على بلدنا فى هذا الوقت، من هذا الحوار بين أبناء الوطن الواحد، الحوار الذى يفرح له الأعداء المتربصون بوطننا ونحن أحوج ما نكون إلى صمود الجبهة الداخلية فى مواجهة أزمة صعبة، ونعد بلدنا وشعبنا لعرب تحرير ضارية شرسة يبذل فيها أبناؤنا دماءهم لتحقيق النصر فى قضية عادلة، قضية كل العرب، مسيحيين ومسلمين، قضية الشرق الأوسط.

ولا يظن كاتب المقال، أنه قد جاء فى مقاله بجديد. إنه يردد كلاماً مسبقاً إليه حاوله مؤلفون من قبله منذ بضعة قرون فى حوارهم مع المسيحيين ولم يستطيعوا أن يزحزحوا قداسة التوراة أو يخالوا متها... أما الجديد فهو إثارة هذا الموضوع القديم - مهاجمة للصهيونية العالمية التى نظن أنها تتخذ من التوراة ملهماً لها، بحجة أن اليهود حرقوا التوراة ليجعلوها فى خدمة أغراضهم التوسعية الهدامة.

وعلَّ الكاتب يعلم أن أول مؤتمر للصهيونية انعقد فى مدينة بال يسويسوا سنة ١٨٩٧، بينما أن التوراة ترجع فى أقل تقدير إلى خمسين قرناً خلت، فكيف تثبت دعوى القائلين بالتحريف بهذه (١) نشر بمجلة (صباح الخير) فى العدد ٨٥٤ الصادر يوم الخميس ١٨ من مايو - أيار لسنة ١٩٧٢ م - ١٠ من شمس لسنة ١٦٨٨ هـ.

تحجة المتداعية؟، وكيف يحرف اليهود الصهاينة كتابا يقده المسيحيون أعداؤهم وقد انتشر في كل العالم وجميع اللغات؟

أقول هذا لأنّبه إلى خطأ المنهج الذي سلكه بعض المؤلفين في مصر ممن انتهزوا الفرصة ليطعنوا العهد القديم بالتحريف مدعين بغير سند علمي بأن اليهود قد حرّفوا نصوص العهد القديم، وكتبوا من عندهم ما شاءوا لتأييد مزاعمهم ودعاؤهم. إن هذا المنهج العقيم الذي لجأ إليه بعض مؤلفينا المحدثين في سبيل مهاجمة الصهيونية، يجدد زعما واهيا يعتبر اليوم كلاما رثا باليا، ودعوى ساقطة متهاكمة ثبت منذ وقت كاف، وبالدليل العلمي المادى خطأها لأن نسخ الكتاب المقدس المتعددة التي تزخر بها اليوم متناحفت العالم كلة في مختلف بلاد المعمورة. والتي تكشف عنها من زمن طويل، وإلى اليوم، الكشوف الأثرية المتوالية، تقطع بالبرهان الحاسم بأن نسخ الكتاب المقدس بجميع اللغات القديمة التي كتب بها، وبجميع الخطوط، وسواء منها ما كتب على رق الغزال، وما كتب على أوراق البردى، أو على غيرها من طرائق الكتابة في العصور الغابرة، لم يحدث في نصوصها تحريف سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد.

وكان يجسب على أولئك المؤلفين أن يبرزوا نسخة واحدة قديمة يشهد العلماء بأنها فعلا قديمة. يظهر فيها شيء من الاختلاف عن النصوص المتأخرة في اللغات الحية جميعها. هذا هو الدليل الحق - إن كان لديهم مثل هذا الدليل، أما أن يعودوا إلى الكلام القديم البالي ويرددوا من جديد تلك الدعوى القديمة التي لم تقم يوماً من الأيام على أى دليل مادى سوى الرغبة الملحة في نفوس هؤلاء المؤلفين في مهاجمة الكتاب المقدس، فهذا موقف مثير يأبى العلماء على أنفسهم أن يدخلوا في مثل هذا الجو المصفر بغبار الكراهية والحقد، جو يهدم ولا يبني، يضر ولا ينفع.

هل يعلم أمثال هؤلاء المؤلفين أنهم إذ يطعنون قذاسة نصوص العهد القديم من التوراة والزيور والأنبياء أنهم في نفس الوقت - بقصد أو بغير قصد - يجرحون مشاعر المسيحيين أيضا؟ لأن العهد القديم كما هو محترم في نظر اليهود هو أيضا محترم ومقدس في نظر المسيحيين، وأحسب أيضا أنه كذلك في نظر المسلمين الذين يجدون أن القرآن قد أشار إليه بالاحترام والاحلال، مما يدل على أن الكتاب المقدس - بعهديه - لم يحرف في نظر المسلمين، إلى القرن السابع الميلادى على الأقل - وهو القرن الذى شهد ظهور الإسلام وكتاب الإسلام. فإذا كان الكتاب المقدس قد تحرف بعد القرن السابع، فقد سهلت مهمة المدّعين بالتحريف، وهو أن يأتوا لنا بنسخة واحدة بعد القرن السابع للميلاد تختلف في نصوصها عن أى نسخة أخرى قديمة سبقت القرن السابع،

ونسخ الكتاب المقدس - كما قلنا - هي بحمد الله كثيرة، ويوجد منها بمختلف اللغات القديمة في كل مناحف العالم، ويتوالى يوماً بعد يوم ظهور الكشوف الأثرية التي تبرز تلك النسخ القديمة، وهي شهادة حية صارخة تخجل وتخزي المدعين بالتحريف.

وهنا أريد أن أسأل الدكتور مصطفى محمود كاتب المقال عن سر تشكيكه في قداسة التوراة وسلامتها من التحريف، هل هو حقاً، ما يقوله بعض المؤرخين والأثريين من أن التوراة تضم اقتباسات من الأدب الفرعوني القديم وأن مزامير داود النبي أخذت الكثير من نشيد اخناتون... كما ورد في سفر الأمثال الكثير مما كتبه الحكيم المصري أمينموبى في وصاياه؟

وجوابنا على هذا إن التوافق - أو حتى التطابق - بين ما جاء في التوراة وبين ما ورد في الأدب الفرعوني القديم لا ينهض دليلاً على أن التوراة اقتبست أو نقلت من ذلك الأدب، ولكن كما يقول القديس أكليمينصس الأسكندري وبعض آباء الكنيسة المسيحية - إن روح الله لم يكن عمله قاصراً على الأنبياء، بل كان يرشد العلماء والحكماء في كل زمان، ممن لم يكونوا أنبياء بحصر اللفظ والمعنى، ومع ذلك كانت لهم نفوس خيرة مستعدة، وقلوب مهياة، لقبول إلهامات الروح القدس في قلوبهم وعقولهم. وهذا يفسر سبب اهتداء عقول العلماء والحكماء والفلاسفة في العالم القديم (وحتى بين الوثنيين) إلى الحق الإلهي ولو جزئياً...

ولست أفهم كيف يتخذ الدكتور مصطفى محمود من السامريين الذين لا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة وينكرون باقي الأسفار، حجة وجيهة على أن باقي التوراة مذكرات تروى أحياناً وقعت لبنى إسرائيل بعد موسى، ولا يد لموسى فيها، وإنما هي كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها في الكتاب المقدس... أقول إن السامريين لا يحسبون من بين اليهود، بل كان اليهود يعادون السامريين ولا يخالطونهم ويعتبرونهم وثنيين، لأنهم خلطوا تعاليم التوراة والأنبياء بأفكار وثنية جاءت بها من البلاد التي سباهم الملوك الأعداء إليها... حتى إن امرأة سامرية اعترضت على السيد المسيح عندما وجه إليها حديثه المشهور الذي قادهما هي وأهل السامرة جميعاً إلى الإيمان به، وقالت له: كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا سامرية، واليهود لا يخالطون السامريين.. (يوحنا 4: 9).

ويمضى الدكتور مصطفى محمود في مهاجمته للتوراة المقدسة بقوله، والقراءة الثانية للتوراة المتداولة لا يخرج منها القارئ، بأنه أمام كتاب أوحى به من الله، فالأنبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصبية من الأشرار... سكيرين ولصوصاً وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة.. ويأخذ في مساندة هذه الافتراءات والاتهامات لأنبياء الله بما روتها التوراة

عن نوح أنه سكر وتعرى داخل خباته.. وبعد أن علم بأن ابنه الأصغر رأى عورته بينما أن ابنه الآخرين أخذوا الرداء وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الورا - لعن ابنه الأصغر وبارك ولديه الآخرين.. ويسأل الدكتور مصطفى محمود: هل هذا الفعل من ولد صغير يستحق من الأب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله؟.. وهل من شيم النبي أن يشرب الخمر حتى يسكر منه؟ ثم يروي أيضا قصة لوط وكيف سفته ابنتاه خمرًا وأنجبتا منه، وكذلك قصة يعقوب وكيف حصل بالخدعة على بركة أبيه العجوز إسحق، وكذلك يهوذا وقصته مع ثامار امرأة ابنه، وقصة داود النبي الذي زنى بامرأة أوريا الحثي وقتل زوجها... إلى أن يقول كاتب المقال، وهي أشياء لم تحدث طبعًا، وليس من المعقول ألا يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الأطهار ليختارهم للنبوة... لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون...؟

ونحن نأسف لهذا الاستنتاج الذي ذهب إليه خيال كاتب المقال؟ هل إذا ذكر الكتاب المقدس للأنبياء أخطاءهم، يعدّ هذا تحريفاً من اليهود لكتابتهم المقدس؟

لو كان اليهود هم الذين كتبوا كتابهم المقدس لما ذكروا لأنبيائهم أخطاءهم، لأنه ليس معقولا أن شعباً كاليهود يشاءون أن يسجلوا على أنفسهم في كتاب يقرأه جميع الناس، ولكل زمان، أمورا لا تشرفهم، وأخطاء أخلاقية يتخذها أعداؤهم أسلحة يشهرونها ضدّهم... إن ذكر أخطاء الأنبياء دليل - على العكس - على أن من أوحى بالكتاب المقدس أراد أن يبين للناس أن الأنبياء بشر عاديون مثلهم، ولهم أخطاءهم الشخصية وضعفاتهم، شأنهم في ذلك شأن جميع الناس، فهم ليسوا بمعصومين من الخطأ، لأنّ العصمة لله وحده، وأما عصمة الأنبياء فليست في كمال سيرتهم من جميع الوجوه - لأنّ الكمال لله وحده - لكن الله هو الذي عصمهم فيما كتبوا. فلم يكذبوا ولا ذكروا في نبوتهم غير الواقع، وقد علّموا الناس بما ألهمهم الله به من غير زيادة أو نقصان، والفرق بين النبي وغير النبي هو أن النبي من أفاضل الناس، لكن الفضل هنا هو فضل نسبي، وليس مطلقاً، لأنّ المطلق من صفات الله وحده.

فإذا كان نوح قد سكر وتعرى، فالسكر ليس من صفات النبوة ولا من متطلباتها، لكنه فعل ناقص من إنسان خبرته قليلة بما يؤدي إليه شرب الخمر من نتائج. ومع ذلك لم يذكر الكتاب المقدس أن نوحاً قد وقع في هذا التصرف مرة أخرى. ولطه قد أفاد من هذا الموقف درساً نفعه كل أيام حياته..

وأظن أن الدكتور مصطفى محمود يعلم جيدا أن الأديان - لا تنادى بعصمة الأنبياء . ومع ذلك فعصمة الأنبياء هي فيما يكتبون بالهام من الله وتنزيل منه تعالى وهو أمر تقَرُّه كلُّ الأديان .

أما أن التوراة قد ذكرت في نهايتها أن موسى كان ابن مائة وعشرين سنة حين مات... وأن عبارة كهذه تعتبر دليلا عند الدكتور مصطفى محمود وعند الأستاذ عبد الحميد جوده السحار في كتابه عن «محمد رسول الله» .. على أن هناك يدا أخرى تكتب التوراة.. وما عادت التوراة وحيا ينزل على موسى... وإنما أصبحت مجموعة مذكرات تكتبها أقلام بنى إسرائيل.. فهذا استنتاج غريب وأتهام ظالم وحكم منعسف، لأنه إذا كان موسى هو كاتب التوراة بوحى من الله، فلا يعقل أن موسى يكتب خبر موته، وإنما المعقول أن يشوع بن نون خليفة موسى في النبوة والمرسالة، هو الذى كتب عن معلمه موسى هذه العبارة الختامية في توراة موسى كما كتب السفر الثانى الموسوم بسفر «يشوع». وهذا الأمر لا ينطبق على التوراة فقط بل على الزبور المعروف عندنا بسفر المزامير، فليست جميع المزامير لداود النبى، لأن فيها بعض مزامير كتبها أنبياء آخرون، منهم سليمان، ومنهم موسى، ومنهم آساف.. ولكن السفر كله نسب إلى داود النبى، نظرا لأن داود هو الذى كتب أكثر المزامير.

وأما سفر «نشيد الأناشيد»، الذى يرى فيه الدكتور مصطفى محمود «ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم أى علاقة بينها وبين الدين»، قد رأى فيه علماء الكتاب المقدس، خصوصا الذين يجيدون اللغة العبرانية وبعض اللغات القديمة كالآرامية والسريانية، ملحمة شعرية من أرقى وأسمى أنواع الأدب التى عرفتها الإنسانية فى كل عصورها، لا يقوى على تذوقه إلا من سمت عقولهم ورفقت قلوبهم، وارتفعت نظراتهم الفكرية والروحية إلى العلاقة الروحية التى تربط النفس بالله فى حالة من الوجد الصوفى... ولذلك لم يكن اليهود فى القديم يسمحون للشباب الصغير الذين لم يبلغوا بعد الثلاثين من عمرهم بقراءة هذا السفر الشعرى الرمضى، لأنه سفر يحتاج من يقرأه ليتذوقه إلى أن يكون فى مستوى فكرى راقى، يعلو به على الإثارة والاهتياج، ويمكن أن يدرك العلاقة الروحية المعنوية التى تربط بين الروحانيين الواصلين وبين الله، وهى على الغالب كما يقول العباد من كبار الرهبان والمتصوفة علاقة بين الإنسان الروحاني وبين معشوقه الأول، وهو الله.

وأخيرا، يسوق الدكتور مصطفى محمود سببا جديدا لتشكيكه فى سلامة التوراة من التحريف، إذ يزعم أن اليهود «جعلوا من الرب طاغوتا دمويا يستبجح لهم جميع الأمم، ثم يورد نصوصا من

التوراة يقول الله فيها: حين تقرب من مدينة لكني تحاربها اسددعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعيد لك، وإن لم تسلمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك.

ويذهب الاستنتاج بالدكتور مصطفى محمود إلى أن يصف الله بقوله إنه في نظر التوراة والله السفاح، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً... سلط على أطفال صغار دبتين فأكلت منهم اثنتين وأربعين طفلاً، لأنهم يلهون عابثين ويجرون وراء الإشيع النبي هاتقين: اصعد يا أقرع... اصعد يا أقرع...

ألا يعلم كاتب المقال أن الشعوب التي حاربها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر، كانت شعوباً وثنية تعبد الأصنام، وقد انحطت أخلاقياتها إلى درك سحيق في الفجور والفحشاء وكل صور الفساد، ولقد كانوا يحرقون أطفالهم بالنار قربانا لآلهتهم الشريرة الفاسدة، وأنهم كانوا يستبيحون كل أنواع القباحات إرضاء لتلك الآلهة الفاسقة؟ فكان طبيعياً أن يحذر الله الشعب الإسرائيلي من أن يختلط بتلك الشعوب الفاسدة الشريرة، لئلا ينحدروا معهم في مفسدهم وقبائحهم. وكان الله يريد للشعب الإسرائيلي أن يعتزل عن تلك الشعوب ولا يختلط بها، لئلا يفسد كفسادها. وقد حدث هذا فعلاً كلما نسي الشعب الإسرائيلي وصايا الله إلههم، وتكما أنشأوا مع تلك الشعوب الوثنية علاقات وصدقات، أن انحدروا لنفس مستواهم وعبدوا الأوثان مثلهم، ووقعوا في خطايا الزنى والنجاسة والفجور وما إليها، حتى النبي سليمان نفسه قد ضل في كبره، بسبب اختلاطه، بنساء غريبات وثنيات من عبدة الأصنام. وإذن لم تكن وصايا الله إلى بني إسرائيل بقتل الذكور من تلك الشعوب بحد السيف واستبقاء النساء والأطفال والغنم - مبدأ عاماً لمعاملة جميع الناس، ولكن تلك الوصايا اختص الله بها اليهود في معاملة الشعوب الوثنية الفاسدة، وذلك حرصاً منه تعالى على عزل اليهود عنهم، وتقديداً على عدم اختلاطهم بشعوب شريرة فاسقة، يفسدهم اختلاطهم بهم...

وبعد، فلعل في هذا القدر مما كتبنا الكفاية لبيان ما اعتبره الدكتور مصطفى محمود أسباباً مقنعة لدية لاتهام التوراة بالتحريف... ولا زلنا ننصح كاتب المقال وغيره ممن يحدذون حذوه أن يشفقوا على أنفسهم وعلى شعبنا وأمتنا وعلى الكتب المقدسة، من هذا النوع من التعليق على كتب الأنبياء بما يتعارض مع التوقير والاحترام والتقدير اللائق بها. فإن هذا المنهج له على

المدى القريب والبعيد أخطاره على حاضر أبنائنا ومستقبلهم، لأنه يُغذى فيهم الجحود والإلحاد، ولا يُغذى فيهم الإيمان.

فرحمة بشبابنا، وحرصا على حرمة الأسيان، وإشفاقا على وحدة جبهتنا الداخلية.
والله ولي التوفيق.

الانبا غريغوريوس

السبت ٢٩ من ابريل (نيسان) لسنة ١٩٧٢

٢١ من برمودة ١٦٨٨.

الرد على القائلين بتحريف الكتاب المقدس (١)

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

قُدمت أسئلة كثيرة والإجابة عليها تقتضى وقتاً طويلاً ولذلك سنخصص إن شاء الله الوقت الأكبر للإجابة على هذه الأسئلة.

ولكن هناك موضوع كان ينبغي أن يُعالج وهو موضوع الرد على الدعوة بتحريف الكتاب المقدس.

والحق أن هذا الموضوع لا يحتاج إلى أن يُعبرد به مجازة، لأنها دعوة لا أساس لها من الصحة، كما أنها دعوة لا تحتاج منا نحن إلى الرد عليها، إنما تحتاج إلى من يدعى هذا الإدعاء أن يقوم هو بإثبات ما يقول.

عندما يأتى أحد ويقول أن الكتاب المقدس محرف، أنا لا أنزعج، هذا كلام تافه كل التفاهة، وعليه هو أن يثبت ما يقول، ولا يكفىني بثباتاً أن أثبت له عكس ما يقول، هذا إتهام كمن يسير فى الطريق ويتهمه أحد أنه قاتل أو أنه سارق، لست محتاج أن تبحث عن شهود تثبت بهم أنك لست قاتل، ولكن عليه هو أن يثبت أنك أنت قاتل!! لماذا تتعب نفسك! أنت لست قاتل، أحب أن أقول لكم أن هذه الدعوة أو هذا الاتهام أو هذا الإدعاء من الذى يقوله؟ بكل وضوح أصحاب الديانات المختلفة إما أن يكون يهودى أو أن يكون وثنى أو أن يكون مسلم، اليهود لا يقولوا هذا الكلام، اليهودى لا يقول أن الكتاب المقدس محرف لا العهد القديم ولا العهد الجديد، لم نر أحداً من اليهود تكلم عن هذا الأمر أو كتب عنه، وأصحاب الديانات الوثنية جميعاً ينظرون نظرة احترام إلى الكتاب المقدس، لم يحدث أن أحداً منهم كتب أو تكلم ضد الكتاب المقدس فى هذه الموضوعات أو ادعى التحريف، إذن هذا الإدعاء هو من جانب المسلمين، والواقع أن هذا الكلام ليس من جانب جميع المسلمين، لأن للكثيرين من علماء المسلمين ومن علماء المسلمين على الحقيقة لا يقولون هذا الكلام أبداً، وقرئ أن العدد الكبير من علماء المسلمين على الحقيقة يسترشدون ويقتسمون نصوص الكتاب المقدس دون أن ينسبوا إلى الكتاب المقدس أى تحريف. إذن فى الواقع الناس الذين يدعون هذا الإدعاء هم قلة قليلة من إخوتنا المسلمين، وهؤلاء يوجد سبب نفسانى يدعوهم إلى هذا الكلام وإن كانوا يحاولون أن يجدوا تبريراً لنص جاء فى القرآن.

السبب الأساسي عند هذا الفريق الذي يقول أن الكتاب المقدس حُرّف هو سبب ضعيف، ما هو السبب الأساسي؟ المشكلة أن الكتاب المقدس واضح وصريح خصوصاً في العهد الجديد، أن سيدنا يسوع المسيح صلب، وهذا الفريق الضعيف يلتقي بنص القرآن يقول «ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه له، هنا يقف أمام مشكلة كيف يحلها؟ المسيحية لا تقول فقط أن المسيح صلب، بل الصليب مركز كل شيء في المسيحية، وشعار المسيحية، ولكن القرآن يقول ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم، وهم يفهموا أن ما صلبوه وما قتلوه أن المسيح لم يصلب، إذن كيف يحل المشكلة، طالما هو مؤمن بالقرآن والقرآن عنده كتاب الله، إذن الكتاب المقدس هو الذي حُرّف، هذه النتيجة المنطقية الطبيعية التي يلجأ إليها وإلا صار أمام نفسه أن هناك تعارض وتناقض، فيضطر يحل المشكلة بهذا الحل الرخيص، طالما أنه مؤمن بالقرآن، وطالما يفهم أن نص القرآن يقول ما صلبوه وما قتلوه، بينما أن المسيحية تضع الصليب ركيزة كبرى في كل تعاليمها، فأمامه لا مفر من أنه يقول أن الكتاب المقدس حُرّف. ثم نجد تبريراً في نص القرآن يقول «يحرفون الكلم من مواضعه، لكن الذي يقرأ هذا النص ويقرأ الذي قبله والذي بعده يجد السياق العام أن هذا الكلام ليس مقصود به تماماً تحريف النصوص، أو المقصود به المسيحيين، فهو ليس كلام موجه إلى المسيحيين أبداً ولا حتى اليهود. لأنه ليس مقصود به تحريف النصوص. تحريف الكلم من مواضعه يعني تحريف التأويل وليس النصوص، كنت مرة في لبنان وكنا في إجتماع لرابطة الدراسات اللاهوتية للشرق الأوسط، وكانت هذه للرابطة دعت أحد علماء المسلمين اسمه الشيخ صالح وهذا أستاذ أساتذة في لبنان لكي يلتقى محاضرة، فبعد أن ألقى المحاضرة دعونا إلى مائدة الغذاء، فطى مائدة الغذاء قلت له يا شيخ صالح ما هو رأيك الذي يقرأ نص القرآن الذي يقول يحرفون الكلم من مواضعه نجد أن المعنى المقصود ليس تحريف النصوص إنما تحريف التأويل، قال لي هو كذلك، وضربت له مثل قلت له أن أحد الشعراء ويسمى أبو نواس الذي كان يحب الخمر، اصطدم هذا الشاعر بالنص القرآني «لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى، فضايقه هذا النص وهو يريد أن يشرب الخمر لأنه يحبها، فوجد أن هذا النص يزعجه ويزعج ضميره، فأراد أن يبرر لنفسه شرب الخمر بما لا يتعارض مع النص القرآني فأشد يقول:

ما قال ربك ويل لمن سكروا

بل قال ربك ويل للمصلين

فهذا الشاعر عندما وجد أن النص يضايقه فلم يكن عنده ما يمنع أن يضع النص القرآني بطريقة أخرى غير ما وضع به وهذا هو التحريف، هذا هو التحريف الذي يؤول النص القرآني

تأويلا يتمشى مع مقاصده، هذا الكلام كما جاء فى القرآن فى هذا الموضوع بالذات يحرفون الكلام من مواضعه لم يكن أبداً بصدد المسيحيين أو بصدد اليهود، أقرأ النص تجده غير مقصود به أبداً الكتاب المقدس، وإنما مقصود به أى إنسان، يحرفون الكلام من مواضعه معناها ليس تحريف النص بمعنى تغيير النص نفسه، إنما تغيير التأويل، وهذا الكلام تكلمنا به مع بعض شيوخ المسلمين فوافقوا تماماً على أن هذا النص ليس المقصود به أبداً إتهام الكتاب المقدس بالتحريف.

كنت مرة مسافر من الدير المحرق إلى القاهرة بالقطار، ومعنا مجموعة من المسافرين سبعة آخرين أو ستة، هذا العدد هو الموجود فى التزيان. هذا الكلام كان فى عام ٦٣ أو ١٩٦٤، وكان هناك رجل دين مسلم فسألنى سؤال قبلى فى أمور الزواج فأجبته، وشيئا فشيئا الكلام تطور إلى حوار وإلى شرح، شرح للمسيحية حتى وصلت إلى القاهرة، شرحنا لاهوت المسيح، وشرحنا التوحيد والتثليث وشرحنا سر التجسد وسر الغذاء كل قضايا المسيحية، فاتضح أن المجموعة كانت كلها مسلمة فيما عدا أنا رجل الدين الذى كنت وقتها موجود، والحقيقة كان حوار هادئ وجميل ولم يحدث أبداً أى غضب أو أى خلاف، وكانوا على طول الخط أشخاص ينتفعوا ويستفيدوا من الشرح. ولأن الطريقة بصفة عامة، أنا لا أمثل أبداً إلى أن الواحد فى كلامه مع إخواننا المسلمين يهاجم الإسلام إطلاقاً، هذا ما أؤمن به دائما بحسب خبرتى الطويلة، لأنى دائما أشرح المسيحية ولا أتعرض للإسلام على الإطلاق. الإسلام هو دينه وهو يعرفه ولا داعى أتى أهاجم الإسلام، أو أبنى مجد المسيح على أنقاض محمد. وما إلى ذلك من الطرق التى يلجأ إليها بعض الناس.

مضى الزمن الذى فيه تخدم المسيحية عن طريق هذا النقاش والحوار الجدلى السخيف الذى قال عنه بولس الرسول، المناقشات الغبية اجتنبها عالما أنها تولد خصومات وعيد الله لا يخاصم، إنما الحاجة الوحيدة التى أتذكرها فى هذا الحوار ذكرتها ما يتصل بالإسلام، قلت لواحد من بين السبعة الآخرين الموجودين فى الديوان فى القطار، وكان حاصل على الشهادة العالمية الأزهرية، فأنا كنت أشرح هذه القضايا كلها وهذا الرجل كان موجود وكان يشترك فى الحوار، قلت له أنا أفهم كلمة «ما صلبوه وما قتلوه» ولكن شبه لهم، بمعنى أنهم ما نجحوا فيما قصدوا إليه، لأنهم عندما صلبوه، صلبوه بقصد يلغى وجوده، فما نجحوا فيما قصدوا إليه، هذه العبارة ليس معناها المسيح لم يصلب، إنما معناها بالصبط أنهم لم يتنجحوا فيما قصدوا إليه، قلت له سأضرب لك مثل، يدخل عندنا رجل ميت أو سيدة ميتة نصلي عليها فى الكنيسة، وبعد أن

تنتهى الصلاة يقف الكاهن يعزى أو يقول كلمة عزاء أو كلمة إرشاد يطيب فيها قلوب أهل الميت، فممكن أنه يقول «ما مات فلان»، والمرجل جثته معدودة أمام الناس كلها، ومع ذلك يقول ما مات فلان والكل طبعا فاهم ما مات فلان ليس بمعنى أن الرجل لم تخرج روحه من جسده، ولكن بمعنى لن يفنى ولن يلغى وجوده، فهذا الرجل حى لأننا نؤمن بالحياة الأخرى، وأن جميع الناس أحياء عند الله، كما قال المسيح والجميع عنده أحياء، فهذا الرجل حى وإن كان أمامنا جثته موجودة لكن هو فى ذاته حى، عندما أقول «ما مات فلان» هذا الكلام صحيح على الرغم من أن كل الناس ترى جثة الرجل معدودة، إنما المقصود لم يلغ وجود هذا الإنسان وإنما هذا الإنسان باق وحى وسافر ورحل إلى العالم الآخر كما يسافر الفرد من بلد لبلد آخر فلا نقول مات، لم يتعدم وجوده، هو موجود ولكن فى بلد أخرى وكذلك هو حى فى أولاده الذين هم إمتداد لحياته، حى فى أعماله الصالحة وسيرته العطرة مثلا، قال لى فعلاء قلت له فكلمة «ما صليوه وما قتلوه» ولكن شبه لهم، التعبير كما هو لا ينفى الصلب، لغويا لا ينفى الصلب، إنما معناها أنهم لم ينجحوا فيما قصدوا إليه، لأنهم قصدوا إلغاء وجوده فلم ينجحوا فى هذا القصد، قال ممكن. وهذا أيضا مقال كتبه نشر فى جريدة الأخبار بمناسبة صلب المسيح وقيامته، لكن وضعناه بطريقة إيجابية، وقابلنا بعض إخواننا من المسلمين. وقالوا أن هذا المقال كتب بالمهارة ووافقوا على الكلام الذى ورد فيه.

الذى أريد أن أقوله أن هذه الآية أو هذا النص القرآنى الذى يقف عند بعض السطحيين من إخواننا المسلمين. ويدفعهم أنهم يدعوا أن الكتاب المقدس محرف، طبعا إخوانا المسلمين الآخرين لا يوافقوا على هذا الكلام بل هم يستشهدوا بالكتاب المقدس على أنه كتاب مقدس، ولا أحد فيهم يقول بالتحريف، فأصبحت قلة قليلة من بعض الناس ذوات العقول المغلقة والذين يروا أشياء من هذا المنطلق الضيق، أن المسيحية تقول أن المسيح صلب والنص القرآنى يفهمه بهذه الطريقة المغلقة، أن ما صليوه بمعنى أن المسيح لم يصلب، فيجد نفسه أمام تعارض، وبما أنه مؤمن بالقرآن ومؤمن بالدين الإسلامى فاذن الكتاب المقدس تحرف. هنا ليس عنده دليل على أن الكتاب المقدس تحرف، لكن أمامه مشكلة كيف يحلها؟ مادام القرآن قال ما صليوه وما قتلوه، وبما أن المسيحيين يقولوا صليوه وقتلوه، إذن الحل فى ذهنه الضيق أنه يقول الكتاب المقدس تحرف. ولكن كما قلنا أن هذا النص القرآنى عندما نتفاهم به مع بعض العقلاء والعلماء من المسلمين يوافقوا تماما على أنه لا ينفى أبدا حقيقة الصلب. إنما ينفى أن أعداء المسيح لم ينجحوا فى أن يلغوا وجوده.

وكما قلنا لا يوجد أحد أبدا من هذا الفريق يقدر أن يثبت أن الكتاب المقدس تحرف!!
خصوصا وأن نصوص الكتاب المقدس الأصلية وباللغات الأصلية موجودة بالعشرات، والكتاب
المقدس الآن منشور بنحو أربعة آلاف لغة، لكن الذي أتكلم عنه ليس اللغات، وإنما أتكلم عن
المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس سواء كان باللغة العبرية أو الأرامية أو الكلدانية أو باللغة
اليونانية أو باللغات السريانية أو القبطية أو ما إلى ذلك. ومن وقت لآخر تكشف الأرض
والحفريات عن نسخ من الكتاب المقدس نفسه، ومن ضمن الأبواب التي تساعد على كشف
مخطوطات الكتاب المقدس ظروف الاضطهاد التي مرت بها الكنيسة المسيحية، فمثلا
الإمبراطور دقلديانوس كان وضع خطة ريعية نحو المسيحية، هذا التخطيط الرباعي يتألف
من أربع نقاط:

النقطة الأولى: قتل الأساقفة والكهنة ورجال الدين عموما، فالاضطهاد الذي قام به أخذ هذه
الصورة لكي يتخلص من المسيحية، فأول نقطة أنه يقتل الأساقفة والكهنة لأنهم رجال الدين
، اضرب الرباعي تكبيد خراف الرعية.

النقطة الثانية: حرق الكتب المقدسة.

النقطة الثالثة: هدم الكنائس.

النقطة الرابعة: طرد المسيحيين من وظائف الدولة وإيادتهم بالسيف ووسائل التعذيب
المختلفة. هذا هو التخطيط الرباعي الذي وضعه دقلديانوس. فمن ضمن التخطيط هذه النقطة
حرق الكتب المقدسة. فلذلك المسيحيين عبر العصور، كانوا يأخذون الكتب المقدسة ويدفونها في
أواني فخارية (بلاليس وزلع) ويدفونها تحت الأرض عندما يشعرون أن الجنود قادمة لبحرق نسخ
الكتاب المقدس.

فكثيرا من نسخ الكتاب المقدس دفنت تحت الأرض في جرار وما إلى ذلك، فضلا عن أنه
بحسب ظروف الحياة يحدث تراكمات على الأرض فيعلوها التراب شيئا فشيئا، فتجد مناطق
كانت في مستوى معين، وبعد مرور بضع مئات من السنين تجد الأرض ارتفعت في مناطق
مثل اخميم ونفاة وبعض البلاد القديمة، تجد المدينة في الوقت الحاضر في مستوى أعلى كثيرا
من المستويات القديمة التي كانت عليها. وكلما يكشف أو يحفر لكي يبنوا منزل أو يرفعوا أساس
لبيت جديد يتضح كم التراكمات التي حدثت عبر العصور، سواء أكان تراكم التراب أو الطوب أو
ما إلى ذلك. وليس دقلديانوس وحده هو الذي كان يضع من تخطيطه حرق الكتب المقدسة، إنما
عدد آخر من المضطهدين، وكلنا نعلم أن دقلديانوس كان الاضطهاد العاشر في سلسلة

الاضطهادات التي سبقته ابتداء من نيرون، وكنيستنا خصوصا للكنيسة القبطية عانت معاناة على طول الخط من المضطهدين، كثير من الشعامة الذين كانوا مسئولين عن الكتب المقدسة، كان الواحد منهم يموت أو يقبل الاضطهاد والتعذيب وقطع الرأس، عندما يطلبوا منه الكتب المقدسة فيرفض أن يعطي هذه الكتب المقدسة ويكون قد دفنها في أماكن معينة.

فالكتب المقدسة كانت عبر العصور تدفن، وفي الأزمنة التالية للإضطهادات عندما تحدث حفريات تكشف عن النسخ القديمة للكتب المقدسة، ويعثروا على هذه النصوص، اليوم نشكر الله حفظت في المتاحف العالمية، وموجودة على سنورتها الأصلية إن كان بالبراني، أو باليوناني، أو بالأرامي، أو بالنسرياني، أو بالقبطي، أو بأي لغة من اللغات القديمة موجودة اليوم، الشكر لله أيضا أن النسخة الأسكندرانية موجودة اليوم وأنت تدخل المتحف البريطاني في لندن، تجد في المدخل النسخة الأسكندرانية، والنسخة السينائية التي كشف عنها في سينا، والنسخة الفاتيكانية إلى آخره، نسخ كثيرة من أقدم مخطوطات الكتب المقدسة باللغات المختلفة القديمة الأصلية اليوم موجودة في المتاحف العالمية العظيمة، ووجودها رد يسد كل فم يدعى بهذا التحريف، أين التحريف؟ النصوص القديمة موجودة وأيضا النصوص الحديثة، اعمل مقارنة وانظر هل حدث تحريف؟ ومتى حدث هذا التحريف؟ ما هو الدليل على هذا التحريف؟ اثبت أن الكتاب المقدس محرف!! عليه أن يثبت بأن هناك تحريف وليس بالكلام، فلا يتهم واحد الآخر ويقول له أنت قلت، اثبت أنه قتل، فليس من أجل أن يخلص الإنسان من موقف يشتم أو يقهمل أو يدعى، اليوم هذا الكلام لا يقبل أبداً، لا يوجد عاقل يقول أن واحد يقول بإدعاء واتهام من دون سند، ومن دون دليل، هات الدليل ولا تطلب مني أنا أن أثبت، أنت صاحب الاتهام الذي يحضر الدليل، أمامنا نصوص الكتاب المقدس محفوظة في المتاحف العالمية، إذا كان حدث هناك تحريف اثبت لي أنه حدث ذلك، أنت الذي تثبت، وطبعاً لم يحدث، النصوص موجودة، قريب عثر على نص إنجيل يوحنا مخطوط وجده في إخميم، وقد يكون إما موجود على رق الغزال أو ورق البردي أو الأشياء القديمة التي كان يكتب عليها في القديم، واليوم عندنا علماء متخصصين ومنهم علماء الخطوط، الذي يقدر من الخط نفسه، ومن استخدام الحروف، ومن لون الحبر، ومن الشكل، ومن الورق، وقدم الورق يقدر أن يحدد الزمن الذي كتب فيه هذا المخطوط، فهذا المخطوط قدر له سنة ٣٥٠ ميلادية، طبعاً هناك مخطوطات قبل ذلك، لكن هذا المخطوط الذي كشف قريباً إنجيل يوحنا باللغة القبطية الإخيمية، هو بوضعه الإنجيل الموجود الذي نقرأه. سواء كان بالقبطي أو بالعربي أو بالإنجليزي أو بالفرنساوي، أو بالملتياني، أو بالاسباني، أو بأي لغة من لغات العالم،

هو هو بعينه لا يوجد تحريف ولا إضافة إطلاقاً، البعض يسأل هل التحريف جاء قبل القرآن أو بعد القرآن، فإذا كان قبل القرآن كيف القرآن يشيد بالدوراة والإنجيل؟! وإذا كان بعد القرآن هاترا النسخة المحرفة، إنما بصفة عامة أنا الحقيقة لا أجد أن هذا الموضوع يحتاج إلى أن نلقى فيه محاضرة، يكفي هذه الكلمات القليلة التي عالجنا بها الموضوع، لأنى أنا أشعر أن هذا إتهام وعلى صاحب الاتهام أن يثبته. إنما إن إنسان يتهم إتهام لأنه عجز عن أن يوفق ما بين أن المسيح صلب كما هو عند المسيحيين، وأنه هو يفهم ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم بطريقة نبيح له أنه يقول أن الكتاب المقدس تحرف. وحتى كلمة يحرفون الكلم من مواضعه، كما قلت لكم أن نفس الشيوخ المسلمين، العقلاء منهم يقولون أن هذا كلام ليس له أى علاقة بتحريف الكتاب المقدس.

سلامة النص في الكتاب المقدس:

الكتاب المقدس كوثيقة مكتوبة علمياً إلى اليوم سليمة ولم يحورها إضافة أو تحريف. مفهوم أن الكتاب المقدس كتب مخطوطاً باليد لم يكن هناك مطابع قطعياً فكتب باليد ويسمونه النسخ، والناس الذين يكتبوا يسموا بنساح، النساخ هم الذين ينقلوا من النسخة الأصلية ويعملوا نسخ أخرى فالكتاب المقدس كان مكتوباً باليد، أو أول ما كتب كتب باليد.

نحن فى القرن العشرين وعندما نحسب أيام أيوب وعلى مدى عشرات القرون عندما ننظر للكتاب المقدس الذى بين أيدينا، والكتاب المقدس كما كتبه الآباء الأوائل الذين كتبوه أول ما كتبوا، نقول بفخر وثقة وبيقين أننا نحن الآن مطمئنون إلى سلامة الكتاب المقدس من التحريف، لأن اليوم الكتاب المقدس فى جميع متاحف العالم، وفى كل يوم تزداد عندنا الأدلة على سلامة الكتاب المقدس، ونشكر الله من وقت لآخر تظهر كشوف أثرية لنسخ من مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته القديمة، وعندما نعمل مقارنات بين الكتاب المقدس فى المتاحف والذى فى أيدينا يتضح سلامة الكتاب المقدس من هذا التحريف.

وعندنا عشرات من النصوص بجميع اللغات العبرية، واليونانية، والآرامية، والسريانية، والقطبية، وما إلى ذلك من نسخ قديمة تكشف عنها الحفريات اليوم، وعندنا النسخة الإسكندرانية فى المتحف البريطانى باللغة اليونانية، وهى موجودة اليوم تقفاً عين أى واحد ممكن أن يقول أنه حدث أى تحريف، والذى يريد أن يعمل المقارنة فأمامه الكتاب بجميع اللغات. وعندنا النسخة السينائية التى اكتشف عنها فى سيناء. والنسخة الآرامية، والنسخة الفاتيكانية، ومع ذلك النسخ الكثيرة أصلية وباللغات القديمة العبرية أو الآرامية أو الكلدانية أو اليونانية أو القطبية، كل هذه نسخ قديمة جداً وموجودة الحمد لله.

الكتاب المقدس باللغات الأصلية العبرية واليونانية ترجم للغات الحديثة الإنجليزية والفرنساوية والعربية، رغم أنه أقدم نسخ عربية كانت معروفة كانت موجودة في بلاد العرب ترجع لسنة ٧٥٠ ميلادية أو قبل ذلك بقليل، لأنه كان هناك مسيحيين في بلاد العرب في هذا الزمن قبل ظهور الإسلام. فكان هناك ترجمة عربية للكتاب. إنما في بعض الأحيان يعملوا مقارنات فيجدوا الكلمة الفلانية في الترجمة الفلانية كذا ولكنها جاءت في ترجمة ثانية كذا فحدث تغيير فيحدث كلام. أولاً كمياداً عام لازم نفرق بين تحريف الكتاب المقدس الأصلي وبين الترجمات، الترجمات شيء طبيعي أن تتغير كلمة مثلاً بكلمة أخرى لأن اللغة كائن حتى يتطور، وعلى سبيل المثال في العهد الجديد فيه آية تقول، والكلمة صار جسداً، صار جسداً ترجمة عربية والكلمة اليونانية الأصلية والقبطية تفيد أخذ جسداً أو تجسد فكلمة صار الواقع أنها ليست ترجمة دقيقة للكلمة، لكن في وقت ما من الأوقات روي أنها تترجم كذلك، لكن اليوم لا نقدر أن نقبل هذه الترجمة لأن اليوم كلمة صار أصبحت في المفهوم العربي بمعنى تحول، لذلك كتبت في الترجمة العربية الحديثة، والكلمة اتخذ جسداً وهذا متوافق جداً مع النص القبطي المشهور بدقته، وهناك فرق بين صار وبين اتخذ، اتخذ أدق، إنما صار تدخلنا في مشكلة أخرى وهي الصيرورة معناها أن الكلمة تحول إلى جسد... لا... ونحن نقول في القديس الغريغوري «يغير تحول تجسدت وتأنست، لذلك لم تعد كلمة صار ترجمة دقيقة تعطي المعنى المطلوب الأصلي للكلمة اليونانية أو القبطية. فإذا وجد اختلاف في الترجمات الحديثة هذا ليس معناه تحريف في الكتاب المقدس، إنما لأن اللغة نفسها تتطور وتأخذ معاني أخرى، فالعربي اليوم ليس هو عربي القرآن، أو عربي ابن سينا، واللغة اليونانية اليوم هناك اللغة اليونانية الحديثة غير اللغة اليونانية القديمة لغة الكتاب المقدس، غير اللغة اليونانية التي كان يستعملها الفلاسفة القدماء، أي لغة في الدنيا تتطور الطلياني أصلاً هي اللغة اللاتينية. إنما مع الزمن تطورت اللاتينية وأصبحت هناك لهجة عامية وانفصلت من اللاتيني وأصبحت طلياني، مع العلم أن الطلياني هو نفسه اللاتيني لكن عامية اللغة هي التي تطورت، ما هو الأسباني؟ الأسباني هو اللغة العامية اللاتينية في إسبانيا، الأمريكيان اليوم يتكلموا إنجليزي، لكن ليس الإنجليزي المستعمل في إنجلترا وهكذا..

إذا وجدنا إختلاف في الترجمات ليس معناه أننا نشك في سلامة الكتاب المقدس أو يتخذ هذا دليل يظن في سلامة الكتاب المقدس. أرجو أنكم تتنبهوا لهذا الموضوع لكي تعرفوا أن تردوا على الناس، ولو فرضنا أن هناك كلمة تختلف عن كلمة أخرى ليس معناها أن هناك تحريف،

من دون أن نستطرد في الآية، إذا فسد الملح فبماذا يملح، لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجا وتدوسه الناس. في الأول نفهم الآية «بماذا يملح، بمعنى من أين تأتي بالملح؟ فلما رجعنا إلى الأصول في اللغة وجدناها تترجم بطريقة أفضل «إذا فسد الملح فبماذا يرده ملحا من جديد، أي ماذا يجعله ملحا صالحا مرة أخرى، لذلك التكملة «لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجا وتدوسه الناس، انظر الترجمة وضحت المعنى، فالكاتب المقدس من وقت إلى آخر يحتاج إلى إعادة الترجمة وطبعا أي كتاب في الدنيا لا بد أنه يترجم للغات أخرى، لا نقدر أن نفرض لغة واحدة هذه ليست طريقتنا في المسيحية، لغة واحدة على العالم كله الذي فيه ألوف اللغات فلا بد من الترجمة، لكن الترجمات أيضا تقبل للتطور حسب الزمن، لأن الكلمات نفسها تتغير بمعانيها، كلمة «صام» في اللغة العزبية، معناها «متنوع، لكن أصبح لها معنى فقهي وهو «الامتناع عن الطعام» لدرجة عندما تحب أن تقول «صام عن الكلام» تقول، فالكلمات نفسها بحسب الزمن يظلب عليها استخدام معين، فإدام غلب الاستخدام أصبحت جزء من مكونات اللغة، لا نقدر أن نقول أن أصلها كذا، مادام استخدمت في اللغة، ومادام تكلم بها الناس أصبح الاستخدام هو الأساس.

فإذا وجدنا في بعض الترجمات إختلافات فهذا شيء طبيعي، لأنه لا بد من وقت إلى آخر اللغة نفسها تترجم بلغة العصر، إنصافا من جهة الأصول فهي موجودة. أصول الكتاب المقدس موجودة وهي المرجع لنا، وأي علماء يترجموا الكتاب المقدس لا بد أن يرجعوا للأصول، ولا بد لهؤلاء العلماء أن يعرفوا اللغات اللاتينية والمريانية والآرامية والقبطية واليونانية، نحن لاحظنا أن الترجمة القبطية اليوم تعد عند علماء الكتاب المقدس في درجة اللغة اليونانية الأصلية التي ترجم عنها. أستاذ في العهد الجديد في مانشستر يقول أن عالم الكتاب المقدس الذي لا يعرف اللغة القبطية فقد أصاب معرفته في الكتاب المقدس ضرر بالغ، الترجمة القبطية في منتهى الدقة والأمانة، واليونان اليوم يقولوا إذا فقد النص اليوناني لا نستطيع أن نعتمد إلا على الترجمة القبطية. ونحن عندما اشتغلنا في الترجمة الحديثة، الحقيقة اكتشفنا جمال اللفظ القبطي ودقته بشكل منبهر، أعطوك مثال في إنجيل يوحنا أصحاح ١٠ الآية ٣٠ يقول «أنا والآب واحد، اللغة القبطية تقول «أنا وأبي نحن معا واحد» وهذا أجمل جدا وبيّنت حقا معنى «واحد في الجوهر».

فالرجوع للأصول والرجوع للغات القديمة مهم جدا للناس الذين يعملوا في الترجمات الحديثة، لكن على أي الأحوال إختلاف الترجمات هذا ليس معناه أنه حدث تحريف في الكتاب المقدس.. أبدا بدليل أن النصوص الأصلية موجودة اليوم في كل متاحف العالم لكن مطمئنين.

أحيانا يحتجون بأن البروتستانت قالوا أن هناك أسفارا محتوفة، إذن هذا دليل على أنه هناك أشياء حُرِّفت، ونرد عليهم أن هذه الأسفار تُعد جزء من الكتاب المقدس ونسميها في جميع الكنائس التقليدية الأرثوذكسية، والكاثوليكية أيضا، والكنائس البيزنطية أيضا، نسميها الأسفار القانونية الثانية وهي طوبيا - يهوديت - الحكمة - يشوع بن سيراخ - باروخ - مكابيين الأول - مكابيين الثاني.

ما هي قصتها:

إخواننا البروتستانت سنة 1801 بدأوا لا يطلعوها في الكتاب المقدس، والحجة في هذا يقولوا أن عزرا الكاهن عندما جمع أسفار الكتاب المقدس بالعبرانية لم يضم إليه هذه الأسفار. هذا الكلام يرد عليه ببساطة، أولا عزرا جمع الأسفار التي باللغة العبرية والأسفار القانونية الثانية وهي طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ ومكابيين الأول ومكابيين الثاني بعضها كتبت في عهد لاحق على عزرا:

أولا: لم يكن من الممكن أن عزرا الكاهن في هذا الزمن أن يجمع أسفار لم تُكتب في زمانه. ثانيا: أنه جمع الأسفار التي كُتبت بالعبرية، وهذه الأسفار كُتبت بعضها باللغة الكلدانية وبعضها باللغة اليونانية، ومع ذلك عندنا اليهود في سنة 782 ق.م. عملوا ما عرّف بالترجمة السبعينية، وجمعوا هذه الأسفار التي نسميها الأسفار القانونية الثانية إلى جانب الأسفار التي جمعها عزرا. والقصة كما يلي كان بطليموس فلادلفيوس ملك مصر، هذا الرجل كان يحب العلم، وكانت مكتبة الإسكندرية مشهورة، وكانت تُعد أعظم مكتبة في العالم حتى في الناحية الفلسفية، لأنهم يقولوا «حتى الفلاسفة هربت من أثينا ووصلت الإسكندرية، والأسكندرية كانت العاصمة العلمية للعالم كله، وفي عهد بطليموس فلادلفيوس، كان مدير المكتبة واحد اسمه ديمتريوس، فقال له ديمتريوس اليهود عندهم كتاب مقدس باللغة العبرانية، فلماذا لا تحتوي المكتبة على هذا الكتاب الثمين، خصوصا أنه يوجد يهود مقيمين في مصر، وبطول عهدهم بالإقامة في مصر أصبحوا يجاهلون اللغة العبرانية، فعندما تترجم لهم الكتاب المقدس من العبراني إلى اليوناني يكون ذلك لمنفعة اليهود المقيمين في مصر، واليهود كانوا في ذلك الوقت جالية كبيرة في مصر، وفي الوقت نفسه بطليموس فلادلفيوس كان يميل إلى إرضاء اليهود كجزء من شعبه الذي يحكمه، وكان يريد أن يقرب إليه اليهود لأنهم كانوا قوة في هذا الوقت، فسر جدا من الفكرة التي عرضها عليه ديمتريوس وقال له ديمتريوس يا ملك لو نحن ترجمنا

الكتاب المقدس من العبراني إلى اليوناني من الجائز نخطيء فمن الأفضل أن نطلب من اليهود أن يترجموه ويرسلوا علماء يجيدون اللغتين العبرية واليونانية بدرجة واحدة وهم الذين يكتبوا الترجمة حتى لا يتسبب إلينا أى خطأ. فوافق الملك فأرسل لترئيس الكهنة فى أورشليم سنة ٢٨٢ ق.م هذا الكلام، هذه الترجمة ترجع لسنة ٢٨٢ ق.م فأرسل إليهم سبعين عالما يجيدون اللغتين العبرية واليونانية بدرجة واحدة، خصوصا أن اليونانية كانت فى ذلك الوقت هى اللغة العالمية التى يتكلم بها العالم كله فى هذا الوقت، من هنا جاءت كلمة الترجمة السبعينية لأن عدد الذين اشتركوا فيها هم سبعين عالما وكان من بينهم سمعان الشيخ، المذكور فى إنجيل لوقا، فأكرم بطليموس وقادتهم وأفسح لهم مكانا فى المكتبة وأعطى لكل عالم منهم ركن ليتفرغ للترجمة حتى لا يزعجة أده. فسمعان الشيخ كان من نصيبه أن يترجم سفر إشعياء فلما وصل إلى الآية التى تقول: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل» (إش ٧: ١٤). فالرجل قال أنا لو ترجمت العذراء من اللغة العبرانية إلى اليونانية، بارثينوس، يصحك علينا اليونان لأنهم لن يصدقوا أن عذراء تحبل ويعتبروه كتاب خرافة، وبهذه الطريقة أسجل تجديف على الكتاب المقدس، فاحتار وقال أبحث على كلمة لا تعطى المعنى الحقيقى، كلمة عامة، وبعد التفكير وفق إلى كلمة اسمها «نيانيس» بدل «بارثينوس»، نيانيس كلمة معناها امرأة شابة، ليست عذراء، وهناك فرق، الشابة ممكن تكون واحدة متزوجة، فرح جدا من نفسه أنه خرج من هذا المأزق، ومسك القلم لكى يكتب وإذا صوت من السماء الكتب ماتقرأ ولن تموت حتى ترى المسيح الرب، هذه الآية جاءت فى الكتاب المقدس فى إنجيل لوقا أنه كان قد أوحى إليه أنه لن يرى الموت حتى يرى المسيح الرب، هذا الكلام كان سنة ٢٨٢ ق.م وسمعان كان شيخ وعاش حتى حمل المسيح على يديه، إذا عاش ٢٨٢ + ٦٠ سنة على الأقل فيكون عاش حوالى ٣٤٢ سنة على الأقل، وفى هذا الزمن لا يعيش أحد هذا السن، ولذلك عندما حمل المسيح على يديه قال «الآن يا سيدى اطلق عبدك بسلام لأن عيني قد أبصرنا خلاصك الذى أعدته قدام جميع الشعوب نورا تجلى للأمم ومجدا لشعبك إسرائيل، هذه الترجمة هى الترجمة السبعينية وجميع الآباء الرسل الذين اقتبسوا نصوصا من العهد القديم للعهد الجديد أخذوا هذه النصوص من الترجمة اليونانية التى تمت فى عهد بطليموس فلانلفيوس. ولذلك اكتسبت هذه الترجمة صفة إلهية واعتبرت أنها ترجمة إلهية لأن الروح القدس صاحبها وأن رجال العهد الجديد اقتبسوا منها نصوصا من العهد القديم، والعهد الجديد كتب باليوناني فكانوا يقتبسونها من الترجمة اليونانية، وهذا أكد للترجمة اليونانية السبعينية قيمة عظيمة واعتبرت أنها ترجمة إلهية. فضلا يا أولادنا عن حاجة أخرى أن هذه الكتب الأسفار السبعة أقول أن سيدنا له المجد اقتبس منها فى أقواله، والنسب العذراء اقتبست

منها فى أقوالها، الآباء الرسل اأقديموا منها، عيد التجديد الذى حضره المسيح الذى عملوه المكابيين والموجود فى أسفار مكابيين الأول ومكابيين الثانى، كلام يونس الرسول عن الذين ذهبوا تائهم فى البرارى وشقوق الأرض معتازين مكروبين مضلين ولم يكن العالم مستحقا لهم هذا من سفر المكابيين. إذن هذه الترجمة للأسفار السبعة قانونية، لكن نسميها القانونية الثانية، لأنه من الناحية التاريخية جاءت بعد الأسفار العبرانية، لأن بعضها لم يكن فى إمكان عزرا أن يكتبها لأنها كتبت بعد عهده، ثم أنها مكتوبة فى الأصل باليونانى وبالكلدانى وليست باللغة العبرانية، لكن مادام الترجمة السبعينية ضمتها وأصبحت جزء من الكتاب المقدس فبناء عليه هى أسفار قانونية. لكن نسميها الأسفار القانونية الثانية، وموجودة عندينا فى الكنيسة القبطية وعند اليونان وعند كل الكنائس البيزنطية، وأيضا الكنيسة الكاثوليكية وضعتها فى نفس الترجمة اليسوعيه، بل وكانت تقرأ فى المسامع اليهودية خارج أورشليم، فإن هى أسفار قانونية، البروتستانت سنة ١٨٣١م حذفوها من ترجمتهم على أساس أن عزرا لم يجمعها، وكما قلنا لم يكن ممكن لعزرا أن يجمع كتب بلغة أخرى غير العبرية، ثانيا كتبت بعد زمانه. فإن هى أسفار قانونية وخطأ أن الناس يقولوا الأسفار المحذوفة، هى ليست محذوفة ولكن حذفها البروتستانت سنة ١٨٣١ من ترجمتهم.

والكنيسة الأسقفية أو الكنيسة الإنجليزية يضعوها بين العهدين، فهى موجودة فى الكتاب المقدس لكن بعد ملاحى، إخواننا الكاثوليك والكنائس الأرثوذكسية يضعوا كل سفر فى مكانه. لا نستطيع الآن أن نقول أن الكتاب المقدس حرف أو هناك أسفار حذفنا وهناك أدلة كثيرة تثبت كل المعلومات التى ذكرها الكتاب المقدس تاريخياً أو أثرياً أو فلكياً، وكل يوم يضاف دليل جديد على هذه الأدلة، وكل هذا يثبت أن الكتاب المقدس كتاب الله وأنه رسالة الله للإنسان. وفى الكنيسة القبطية نقرأ من هذه الأسفار خصوصا فى الصوم الكبير وأسبوع الآلام.

التوراة والتحريف (١)

سؤال: وجهته إلينا أسرة صحيفة اميساجي LE MESSENGER والتي يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم.

- هل حرّف اليهود كتابات التوراة؟ وما علاقة الصهيونية بها؟

الجواب:

لا يفربن على المثقف والمطلع أن أول مؤتمر للصهيونية انعقد في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧، بينما أن التوراة ترجع في أقل تقدير إلى خمسين قرناً خلت. فكيف تثبت دعوى القائلين بالتحريف بهذه الحجة المتداعية؟ وكيف يحرّف اليهود الصهاينة عندئذ كتاباً مقدّسه المسيحيون، وقد انتشر في كل العالم، وبجميع اللغات؟

أقول هذا لأنّيه إلى خطأ المنهج الذي يسلكه بعض الكتاب ممن يطعنون العهد القديم بالتحريف، مدّعين بغير سند علمي بأن اليهود قد حرّفوا نصوص العهد القديم، وكتبوا من عندهم ما شاءوا لتأييد مزاعمهم ودعاواهم. إن هذا المنهج غير صحيح، إذ ثبت منذ وقت كافٍ، وبالدليل العلمي المادي خطأ هذا المنهج، لأن نسخ الكتاب المقدس المتعددة التي تزخر بها اليوم متاحف العالم كله في مختلف بلاد المعمورة، والتي تكشف عنها من زمن طويل، وإلى اليوم، الكشوف الأثرية المتتالية، تقطع بالبرهان الحاسم بأن نسخ الكتاب المقدس بجميع اللغات القديمة التي كتب بها، وبجميع الخطوط، وسواء منها ما كتب على ورق الغزال وما كتب على أوراق البردي أو على غيرها من طرائق الكتابة في العصور الغابرة، لم يحدث في نصوصها تحريف سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد.

إن العهد القديم كما هو محترم في نظر اليهود، هو أيضاً محترم ومقدّس في نظر المسيحيين. ونسخ الكتاب المقدس هي بحمد الله كثيرة، ويوجد منها بمختلف اللغات القديمة في كل متاحف العالم، ويتوالى يوماً بعد يوم ظهور الكشوف الأثرية التي تبرز تلك النسخ القديمة، وهي شهادة حية صارخة تنفي التحريف.

(١) والإجابة عليه نشرته (اميساجي) في عددها الصادر، يوم الأحد ٣ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٧٣ م.

الإتهام بالتحريف فرية (١)

جاء فى مقال للشيخ محمد مقولى الشعراوى بمجلة «اللواء الإسلامى» ما يلى:

بقى القرآن الكريم أربعة عشر قرنا وسيبقى إلى يوم القيامة محفوظا من أى عبث بشرى...
أو أى تدخل من إنسان مهما كان... لقد بذلت محاولات... ودبرت مؤامرات... ولكن أحد لم
يستطع... وإن استطيع أن يمس القرآن الكريم... لأن الله سبحانه وتعالى يحفظه... وبقية من
أى تحريف أو تدخل بشرى... ولذلك عندما درس المستشرقون القرآن والكتب السماوية
الأخرى... وجدوا تعارضا بين الكتب السماوية وبين حقائق الكون... ولكنهم لم
يجدوا تعارض بين القرآن... وبين قوانين الكون... لماذا؟ لأن الكتب الأخرى دخلها
هوى البشر... نسوا بعض ما ذكروا به... والذى لم ينسوه... أخفوه... والذى لم
يخفوه... حرقوه وبدلوه... أما القرآن فإن الله سبحانه وتعالى يحفظه...»

(اللواء الإسلامى - السنة الأولى - العدد (٤) ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٠٣ - ١٨ من
فبراير ١٩٨٢ صفحة ١٦ عمود ١).

وسؤالنا نحن

وسؤالنا: لماذا يصرُّ الشيخ الشعراوى على مواصلة مهاجمة الأديان الأخرى،
وإتهام الكتاب المقدس بالتحريف والتبديل، وهو يلقى الاتهام عازيا من كل
دليل...؟

أبظن الشيخ الشعراوى أن ليس لنا على أقواله ردود؟

إن لنا رجاء: من أجل الله، ومن أجل مصر، وسلامه شعبها من الفتنة الطائفية والدينية أن
ينوقف الشيخ الشعراوى عن مواصلة هذا الخط الهدام الذى يسير فيه، والذى قطعنا يؤدى إلى
تصدع جبهتنا الداخلية!

إنه رجاء!

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

(١) أرسل بتاريخ ٣٠ من مارس - آذار لسنة ١٩٨٢ م.

وصل لى ولآخرين من الشباب المسيحي العديد من الخطابات من مجهولين. وهذه صورة ما ورد لى. وهى كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى القارئ

كنا قد بعثنا من قبل لبعض إخوانكم النصارى ندعوهم للهداية والرجوع إلى الحق مضمنين رسالتنا بعض ما جاءت به الأناجيل من تحريف وزيف واطلاق. وبيننا لهم أنهم على غير الحق ولكنهم لم يستجيبوا معاندين ومكابرين وغضبوا ظانين أننا نريد منهم شئ (شيئا) آخر ولكن لا نريد منهم سذج وغافلين وكفار.

وأعلم يا أخى أنه لا دين إلا الإسلام ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلم يقبل منه. فتفكر وتدبر لعل الله يهديك واغتنم ما بقى من عمرك فى الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر. والعمل بسنة نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم).

ألا قد بلغنا اللهم فاشهد،،،،،

والعاقبة للمؤمنين

ملحوظة:

انظروا الرسالة القادمة

لماذا الإصرار على إنكار الصليب (١)

(وأعدّ الصليب لعيسى لولا رحمة الله)

أحمد بهجت

(الأهرام ٢٦ / أبريل ١٩٨٨)

(ما من حب أعظم من أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه)

المسيح له المجد

(الإنجيل للقديس يوحنا ١٥: ١٣)

(لكنني من أجل هذا أتيت إلى هذه الساعة)

المسيح له المجد

(الإنجيل للقديس يوحنا ١٢: ٢٧)

(أما أنا فمعاذ الله أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح)

(الرسالة إلى غلاطية ٦: ١٤)

* * *

لست أدري لماذا الإصرار على إنكار الصليب على الرغم من أن الصليب ضرورة حتمية للقيام بعمل الفداء لخلاص الإنسان؟

وعلى الرغم من عشرات الأدلة المنطقية والتاريخية والوثائقية؟

نعم نحن نفهم أن هذا الإصرار هو بدافع الإنحياز لتفسير النص القرآني الذي يمكن مع صفاء النية أن يفهم على نحو آخر...

(١) أرسل بتاريخ ٢٦ من أبريل - نيسان لسنة ١٩٨٨.

١٣ من برمودة لسنة ١٧٠٤ إلى الأستاذ أحمد بهجت.

هل هو تناقض ؟

وهل هو تحريف في الكتاب المقدس ؟ (١)

زعم الكاتب الصحفى الأستاذ عزت السعدنى فى مقاله بصحيفة الأهرام فى عددها الصادر يوم السبت ٦ من يونيه لسنة ١٩٩٢ أن (اليهود حرقوا التوراة التى نسميها اليوم العهد القديم، بل وحرقوا الإنجيل أيضا وهو ما نسميه اليوم العهد الجديد، وهما معا يمثلان الكتاب المقدس عند إخواننا المسيحيين).

ولست أفهم لماذا يُثير الأستاذ عزت السعدنى، هذه الفرية، وهذا الزعم، فى هذا الوقت بالذات الذى تعاني فيه مصر كلها الإرهاب وتقتل فيه أعداد من أقباط مصر، بوصفهم كفاراً، دينهم ضلال وكفر، وكتابهم المقدس مُحرف، الأمر الذى يباح بسببه للمتشددين أو من يسمونهم بالمتطرفين أن يقتلوا الكفار ممن لا يتبعون آراءهم، فإن قتل الكفار هو عندهم الطريق إلى الجنة.

أقول لماذا يُثير الأستاذ عزت السعدنى قضية تحريف الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فى هذا الوقت بالذات، وفى صحيفة الأهرام وهى كبرى صحفنا القومية، والتى يقرأها المسيحيون والمسلمون، وهى الصحيفة المتميزة التى ينشرون فيها ما يشاءون من أخبار الاجتماعيات فضلاً عن أخبار الراحلين من موتاهم ؟

لماذا يصر الأستاذ عزت السعدنى على إهانة المسيحيين وجرح مشاعرهم والتعريض بكتابهم المقدس بهذه الصورة المهينة ؟

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يزعم فيها الأستاذ عزت السعدنى بتحريف الكتاب المقدس، فلقد سبق له أن فعل ذلك بمناسبة الحديث عن فرعون موسى هل هو مفتاح أو رمسيس الثانى وقد رددنا عليه كما رددنا على الآخرين ممن يرددون مثل هذه الافتراءات. ولقد أرسلنا إليه هذا الرد ونشرناه فى كتابنا (مقالات فى الكتاب المقدس - الجزء الثالث) ورددنا فيه على غيره من الشيوخ والمؤلفين الذين يرددون من وقت إلى آخر هذا الافتراء الذى ترفضه رفضاً تاماً ونحن فى كل هذا نستند إلى أدلة قوية وإلى نسخ الكتاب المقدس المحفوظة فى جميع متاحف العالم ومنها متحف اللوفر فى فرنسا، والمتحف البريطانى فى لندن، والميتروبوليتان فى امريكا و متاحف ألمانيا وإيطاليا وغيرها، بجميع اللغات القديمة والحديثة منذ القرون الأولى والسابقة على القرن السابع.. ومنها النسخة السينائية، والنسخة الإسكدرانية، والنسخة القبطية، والنسخة السريانية، والنسخة الفاتيكانية.

(١) كتب فى يوم الأثنين الموافق ٣ من أغسطس لسنة ١٩٩٢م - ٢٧ من أيبب لسنة ١٧٠٨ ش.

وفي ختام المقال قلنا له:

(لماذا، يا أستاذ عزت السعدني، وأنت لست من رجال الدين، ولا أنت من غلاة المتطرفين.. ولا أنت من علماء الآثار... لماذا وأنت الكاتب الصحفي، تركب موجة غلاة المتطرفين لترضى أهل التكفير على حساب مشاعر المؤمنين من المسيحيين؟ إنني بكل مشاعر الأتم والحزن أكتب لك، لأشكوك إلى نفسك).

وقد أوضحنا في ردنا على الأستاذة الدكتورة أمينة أحمد حسن - كلية البنات - جامعة عين شمس في كتابها (نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام). أن الكشوف الأثرية العالمية كشفت عن مخطوطات قديمة يرجع بعضها إلى القرن الثالث والرابع، وهي تطابق تماما النسخ الحديثة التي بين أيدينا مما يقطع بكذب تلك الافتراءات التي يدعيها بعض المحدثين لأسباب نفسية مكشوفة.

وفي الختام قلت (أيتها الأستاذة الدكتورة أمينة، أذكرك بأن الكتاب المقدس موجود الآن بجميع اللغات القديمة، العبرانية، واليونانية، والكلدانية، والقبطية المصرية، والسريانية، واللاتينية... بجميع متاحف العالم، ومن يوم إلى يوم تكشف الكشوف الأثرية عن مخطوطات الكتاب المقدس في عصور قديمة وسحيقة في القدم، وهي دلائل قائمة على سلامة الكتاب المقدس من التحريف المزعوم.

هل تعلمين يا دكتورة أمينة أن العالم الألماني شبكة HANS - MARTIN SHENKE قد نشر مخطوطة للإنجيل للقديس متى باللغة القبطية المصرية وبلهجة مصر الوسطى، والمخطوطة ترجع بالتحقيق العلمي إلى القرن الرابع الميلادي، أي إلى ما قبل الفتح العربي لمصر بثلاثة قرون. وقد طبعت هذه المخطوطة بخطها القبطي في برلين سنة ١٩٨١، وهي تطابق النص المطبوع لإنجيل القديس متى بجميع اللغات القديمة والحية. وهذا الكتاب تحت يدي. وقد وزع في العالم كله فأين التحريف إذن الذي يزعمه القائلون بالتحريف؟

ومنذ سنوات عشر أيضا في اخميم على مخطوط باللغة القبطية الأخميمية لإنجيل القديس يوحنا، وقد نشره العالم SIR HERBERT THOMPSON مصورا بالحروف القبطية مع ترجمة بالإنجليزية. والمخطوط يشهد أنه نفس النص المطبوع لإنجيل القديس يوحنا بجميع اللغات القديمة والحية. وهذا المخطوط يقدر له العلماء المختصون أنه يرجع إلى سنة ٣٥٠ للميلاد أي قبل الفتح العربي لمصر بأربعة قرون؟

مرة أخرى، أين التحريف؟

(ومخطوط آخر عثر عليه في مصر باللغة القبطية باللهجة القبطية للإنجيل للقديس يوحنا نشره العالم ELINOR,M# HUSSELMAN ويقدر العلماء المختصون أن المخطوط يرجع إلى القرن الثالث للميلاد، وهو يطابق تماما نص الإنجيل للقديس يوحنا الموجود بين أيدينا؟
مرة ثالثة أين التحريف؟

* * *

والآن ماذا يقول الأستاذ عزت السعدني في التناول على دعواه المزعومة بتحريف العهد القديم؟

يقول ورد في أسفار التوراة ما يقرر أن الأبناء يؤخفون بقتل الآباء حتى الجيل الثالث والرابع وهناك نص العبارة (إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع) ولكن في سفر حزقيال ما يعارض ذلك فقد جاء فيه (النفس التي تخطئ هي تموت، والابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برّ البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون).

هذا هو الدليل عند الأستاذ عزت السعدني على تحريف الكتاب المقدس وعند الذين نقل عنهم هذه القرية..

كلاء ليس بين النصين المقدسين تعارضاً لنا لاحظنا أن النص الأول يتناول آثار الخطيئة ونتائجها في الحياة الدنيا، على البنين وأبناء البنين، وهو ما يعرف بقانون الوراثة وهو من القوانين الطبيعية...

وأما النص الثاني فهو يتجه إلى الجزء الأخرى، في الحياة الأخرى، فالابن لا يحمل من ذنب الأب، والأب لا يحمل من ذنب الابن، النفس التي تخطئ هي تموت.

وبالتأمل والتمعن في النصين الأول والثاني يتضح للقارئ أنه ليس بين النصين تناقض أو تعارض. إنهما يعالجان النهي عن الخطيئة على مستويين إثنين، أولهما يتناول نتائج الخطيئة في الأجيال الآتية، في هذه الحياة الدنيا، بما يعرف بقوانين الوراثة، وهي تظهر على الخصوص بالتسبب للأمراض التي يشقى بها الأبناء والأحفاد بجريرة ما يصنعه الآباء في شهرم وانحرفهم عن الطريق الصوي.

أما المستوى الآخر، فهو مستوى المصير بعد الموت، عندما يقف الناس أمام الديان العادل في يوم الحساب، حيث يَدان الإنسان عن فعله هو، لا عن فعل غيره، وهو ما يقتضيه العدل الإلهي أن يجازي الإنسان حسب عمله (أيوب ٣٤: ١١).

(وليك يارب الرحمة لأنك أنت تجازي الإنسان كعمله) (مزمور ٦١: ١٢)،
(أمثال ١٢: ٢٤)، (متى ١٦: ٢٧)، (سفر الرؤيا ٢٢: ١٢).

ذلك أن الله تعالى عادل والعدل الإلهي يقتضى أن العقاب والثواب يبني كل منهما
على فعل الفاعل من خير أو شر، وليس على فعل غيره من الناس.

وللإيضاح نقول:

جاء في الوصية الأولى والثانية من الوصايا العشر:

(أنا الرب إلهك.. لا يكن لك آلهة أخرى... لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صنماً، صورة
شيء مما في السماء من فوق، ولا مما في الأرض من أسفل، ولا مما في المياه من تحت
الأرض. لا تسجد لهم ولا تعبدهم لأنى أنا الرب إلهك... أفتقد ذنوب الآباء في البنين
إلى الجيل الثالث والرابع من مبغضى وأصنع رحمة إلى الأوف من
محبى وحافظى وصاياى) (سفر الخروج ٢٠: ١-٦)، (٧: ٣٤)، (سفر اللاويين ٢٠: ٥)،
(٤٠، ٣٩: ٢٦)، (سفر العدد ١٤: ١٨).

وجاء في سفر التثنية ما يؤكد على نفس المعنى بلفظه.

(أنا الرب إلهك.. لا يكن لك آلهة أخرى... لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صنماً صورة ما
مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في المياه من تحت الأرض. لا تسجد لهم
ولا تعبدهم لأنى أنا الرب إلهك... أفتقد ذنوب الآباء في البنين، إلى الجيل الثالث
والرابع من مبغضى، وأصنع رحمة إلى الأوف من محبى وحافظى وصاياى)
(التثنية ٥: ٦-١٠).

انظر أيضاً (سفر الملوك الأول ٢١: ٢٩)، (سفر أيوب ٢١: ١٩)، (سفر إشعياء ٦٥: ٦)،
(سفر إرميا ٣٢: ١٨)، (٢٩: ٣١)، (مراثى إرميا ٥: ٧).

وواضح وبغير لبس أن الله تعالى اسمه، يُفذر الآباء بما يحصده أبنائهم وأبناء أبنائهم من
نتائج أفعالهم في الحياة الدنيا (إلى الجيل الثالث والرابع) وهذا هو ما يعرف بقانون
الوراثة، فمثلاً من يزنى أو يسرق أو يقتل أو يسكر بالخمير، لا يشقى هو وحده بخطيئته، وإنما
يشقى بأفعاله الأثيمة أبنائه وأبناء أبنائه إلى الجيل الثالث والرابع، بما يصيبهم من أمراض
ومشقات، وذلك حتى يتوقى الآباء النجاسة والمكيفات الضارة التي ينتقل أثرها إلى الأبناء
والأحفاد إلى الجيل الثالث والرابع.

وعلى قول الشاعر:

هذا ما جناه على أبى وما جنيت على أحد

وإذن فالعقاب هنا عقاب دنيوي لا يمتد إلى المصير الآخروي. وهو ما يتضح من قول الوحي الإلهي (أفتعد ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع) وهو ما يحدث فعلاً.

ولعل هذا يكون رداً على الآباء حتى يصونوا أنفسهم، فلا يكونون بخطاياهم سبباً لشقاء أبنائهم وأبناء أبنائهم بما يجلبون عليهم من أمراض ومتاعب ومشقات.

وهنا نذكر قول أحد المرينين، جاءه إنسان يسأله: متى أبدأ بتربية ابني؟ فأجابه المربي الكبير: (قبل أن تتزوج بعشرين سنة).

أما عن الجزء الأخرى في يوم الحساب والدينونة فيقول الوحي الإلهي على فم النبي حزقيال:

(النفس التي تخطأ هي تموت. فالإنسان الذي كان باراً وقيل حقاً وعدلاً... ولم ينجس امرأة قريبه... ولم يظلم إنساناً... ولم يغتصب اغتصاباً بل يذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً، ولم يعط بالربا ولم يأخذ مراهجة، وكف يده عن الجور وأجرى العدل والحق بين الإنسان والإنسان، وسلك في فرائضى وحفظ أحكامى ليعمل بالحق فهو بار. حياة يحيى يقول السيد الرب. (فإن ولد ابنا معتتفاً سفاكاً للدماء ففعل شيئاً من هذه.. نجس امرأة قريبه، وظلم الفقير والمسكين، واغتصب اغتصاباً... وأعطى بالربا.. أقيحياً. إته لا يحيى. بل بما أنه قد عمل كل هذه الرجاسات. فموتاً يموت. دمه يكون على نفسه.

(فإنما هو ولد ابنا، فرأى جميع خطايا أبيه فرأها لكنه لم يصنع مثلها.. وأعطى خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً، ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ ربا ولا مراهجة، بل أجرى أحكامى وسلك في فرائضى، فإنه لا يموت بإثم أبيه بل حياة يحيى. أما أبوه فلأنه ظلم ظلماً واغتصب أخاه اغتصاباً وعمل غير الصالح بين شعبه، فهوذا يموت بإثمه.

(النفس التي تخطأ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. ير البار عليه يعود، وشر الشرير عليه يعود.

فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياها التي صنعها وحفظ كل فرائضى، وفعل حقاً وعدلاً، فإنه يحيى حياة ولا يموت. جميع معاصيه التي صنعها. لا تذكر عليه. وببره الذي صنعه يحيى. هل مسرة أسر يموت الشرير. يقول السيد الرب. أليس بأن يتوب عن طريقه فيحيا.

وإذا رجع البار عن برّه، وصنع الإثم وعمل مثل كل الرجاسات التي يفتعلها الشرير أفحياً، بل جميع برّه الذي صنعه لا يذكر. ويتعديه الذي نعدى وفي خطيئته التي أخطأ بها يموت.

(إذا ارتد البار عن برّه، وصنع الإثم، ومات فيه فإنه بائمه الذي صنعه يموت. وإذا تاب الشرير عن شره الذي صنعه، وعمل حقاً وعدلاً، فإنه يحيى نفسه.... حياة يحيا، ولا يموت...) (حزقيال ١٨: ٤ - ٢٨).

انظر (٢. الملسوك ٦: ١٤)، (سفر التثنية ١٦: ٢٤)، (٢. أخبار الأيام ٢٥: ٤)، (إرميا ٣: ٢٩، ٣٠)، (إشعياء ٣: ١٠، ١١)، (رومية ٩: ٢).

وهذا نسأل الأستاذ عزت السعدنى ومن نقل هو عنهم حسب قوله:

كيف ولماذا يُعتبر الاختلاف بين نصين أحدهما يتناول آثار خطيئة الأب التي يحصدها الأبناء والأحفاد في حياتهم هنا على الأرض، ويتناول الآخر الجزء الأخرى لمن يرتكب الخطيئة وأنه سيحاسب عما صنعه هو لا عما صنعه غيره في يوم الحساب، أقول كيف يعتبر هذا الخلاف الطبيعي بين النصين دليلاً على تحريف الكتاب المقدس، وأن اليهود حرفوا الكتاب المقدس؟

كيف ولماذا يحرف اليهود الكتاب المقدس، وهل يمكن للأستاذ عزت السعدنى أن يدلنا على النص في صورته قبل التحريف، لنرى معه، هذا التحريف؟

ألا ترى أن هذا الادعاء بالتحريف ليس له سند مقبول أو معقول، ولا يستند إلى واقع ملموس. وبالتالي ألا ترى نفسك واقعاً في خطيئة إفتراء وظلم وإثم ضد الحق وضد الله؟ ولماذا هذا كله؟، وما هو الثمن الذي ربحته لشخصك أو لغيرك ممن يدينون بدينك؟ ثم لماذا هذه المهاجمة للكتاب المقدس، ولماذا هذه الإهانة للمسيحيين ولماذا التحريض عليهم حتى يتخذ المتشددون دعواك تبريراً لاتهامهم بالكفر، والضلال، وما بعد ذلك أنت تعرفه جيداً؟

ومع ذلك نسأل الله أن يفر لك هذه الخطيئة المتكررة...

إلى الأستاذ الدكتور حسين مؤنس (١)

أسأل الله الواحد وحده أن يغفر لك خطايا مقالك المؤلم الجارح في العدد ٨٠٣ من مجلة أكتوبر ١٥ مارس سنة ١٩٩٢. فقد أمرنا المسيح له المجد (صلوا من أجل الذين يسيلون إليكم ويضطهدونكم) (متى ٥: ٤٤). نعم إنها سريعة وتعاليم مسيحتنا له المجد (نشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل، يغفروا علينا، فنسرد بالحننى والنصح) (١. كورنثوس ٤: ١٢، ١٣) (لا تردوا الشر بالشر، أو الشنيمة بالشنيمة، بل بالعكس باركوا فبركوا البركة، لأنكم لهذا الأمر دعيتم) (١. بطرس ٣: ٩)..

وبعد، فإن كل من يقرأ مقالك، يسأل قائلا: (لماذا كان هذا المقال المؤلم الجارح للمسيحية والمسيحيين؟ إن عنوان مقالك هو (أحاديث عن الإسلام في رمضان) فلماذا أفحمت المسيحية في مقالك عن الإسلام؟

تقول في مقالك الأثيم (والإسلام كان ديننا من الله فعلاً.. في حين أن النصرانية التي أرسلها الله على عيسى عليه السلام ضاعت بعد موته وقام الحواري بولس بصناعتها كما رأى).

ولما أرسل إليك بعض من قرأوا مقالك المؤلم من المسيحيين يعاتبونك على هذا المقال، كتبت في العدد ٨٠٦ من مجلة أكتوبر ٥ / أبريل ١٩٩٢ تعذراً قائلاً: (اعتذر إليكم وإلى كل من غضب... فأنا أحترم المسيحية احتراماً لا يقل عن احترام أهلها لها. وكل الحقائق المتعلقة بتاريخ المسيحية الأول أنا أحترمها كل الاحترام).

شكراً على اعتذارك، واعتذارك بأنك أخطأت وأسأت إذ تقول (فقد رجعت إلى مقالى المشار إليه وقرأته بغاية العناية فبينت فعلاً أن التوفيق خاننى في بعض العبارات).

ومع ذلك تصبر على قولك (وأنا أكتب من عشرات السنين ولم يحدث قط أن قلت شيئاً يغضب إخوانى المسيحيين).

أحقاً ما تقول؟

أتريد طعناً في المسيحية وإهانة وافتراء ظالماً أكثر من قولك الأثيم (إن النصرانية التي أرسلها الله على عيسى عليه السلام ضاعت بعد موته)؟

(١) كتب في ٧ من أبريل لسنة ١٩٩٢ م - ٢٩ من برمهات لسنة ١٧٠٨ ش.

أتريد إهانةً للمسيحية أكثر شراً من قولك (إنَّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي نشره نبيه كاملاً كما نزل عليه (لأنَّ بقية الأديان اشترك في التبشير بها وبنائها فسس ودعاة وكهنة ومجامع دينية. وأنا لم أفسس المسيحية في مقالتي هذا بأى نقد).

شكراً لك على سخائك في تبرئة نفسك من افتراءك البشع على المسيحية أو النصرانية، وزعمك (أنَّ النصرانية التي أرسلها الله على عيسى عليه السلام صاغت بعد موته).

كلاً وألف كلاً، إن المسيحية أو النصرانية لم تصنع، ولن تصنع. ولسوف تدين أنت وجميع الناس الأحياء والموتى صدق مقولة المسيح له المجد (وانى على هذه الصخرة سأبنى كنيسة، وبوابات الجحيم لن تقوى عليها) (متى ١٦: ١٨) ولسوف تدين أنت وجميع الناس، الأحياء والموتى معنى قول الكتاب المقدس في سفر نبوءة النبي دانيال، وذلك قبل الميلاد أى قبل نزول المسيح له المجد من السماء بقرون كثيرة (يقم إنه السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، فتسحق وتغنى جميع الممالك، وهي تثبت إلى الأبد) (دانيال ٢: ٤٤).

واعلم أن المسيح، وإن مات كإنسان أى ذاق الموت بالجسد، من أجل الفداء والخلاص للإنسان بموجب الحكم المحكوم به عدلاً على الإنسان، لكن المسيح (حى إلى الأبد)، وهو (الحى الذى لا يموت) (ملكوته ملكوت أبدي، وسلطانه سلطان أبدي، إلى نور فيدور) (دانيال ٤: ٣، ٣٤) (لأنه هو الإله الحى القيوم إلى الأبد، وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى) (دانيال ٦: ٢٦) (وأوتى سلطاناً ومجداً. وملكوتاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدي، لن يزول، وملكوته لا ينقرض) (دانيال ٧: ١٤) (ملكوته ملكوت أبدي، وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون) (دانيال ٧: ٢٧)، (مicha ٤: ٧).

وعندما نزل الملاك جبرائيل ليبشر العذراء القديسة مريم بميلاد المسيح منها، وهو الكلمة مقم السماء، عرفها بأن القدوس العلى سيولد منها وأنه (ملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولن يكون لملكة إنقضاء) (لوقا ١: ٣٢، ٣٣).

واعلم أيضاً، إن كنت لا تعلم بعد، أنه بعد سنوات قليلة، سيستعلن الدجال الأثيم، وهو الذى سيتخذ اليهود فى إسرائيل ملكاً عليهم، وبعد فترة محدودة يصنع فيها شروراً كثيرة، ويقاوم فيها جميع الأديان، لكن المسيح الحقيقى له المجد سيدنا ومخلصنا سيظهر فى الوقت المناسب، ولسوف يبید الدجال بفخة من فمه، ويمحقه بضياء مجيبه. (٢. تسالونيكى ٢: ٨). ولما كان الدجال هو آخر عدو للمسيح الحقيقى له المجد، فإن بمجئ المسيح الثانى المنتظر، تصير الأرض وما عليها للمسيح الرب، وهنا يتحقق جميع الخلق مصداق قول الوحي الإلهى فى نبوءة النبي

دانايال (يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، فتسحق وتفنى جميع الممالك، وهي تثبت إلى الأبد) (دانايال ٢: ٤٤).

لذلك، أكتفى بهذا، ولن أناقشك في شأن تلك المقارنة التي على الرغم مما قلته فيها صراحة تعود فتكرها بل تتكرر لها في جراءة غريبة على الحق والحقيقة، ونقول في مقالك التالي الذي تسجل فيه اعتذارك (ولم يخطر بذهني أبداً أن تكون فيما أكتب أي مقارنة بين الإسلام والمسيحية).

كيف يا دكتور، لم يخطر بذهنك أبداً أن تكون فيما تكتب أي مقارنة بين الإسلام والمسيحية، وأنت تقول صراحة (الإسلام ينفرد من بين الأديان الدنيا بأنه الدين الوحيد الذي يمكن أن تسميه ديناً فإنه فعلاً دين أرسله الله من السماء على محمد... والإسلام كان ديناً من الله فعلاً، ومحمد بلغه كما أنزل عليه دون أن يدخل عليه من عند نفسه حرفاً، في حين أن النصرانية التي أرسلها الله على عيسى عليه السلام ضاعت بعد موته..).

أيها الأستاذ الدكتور حسين مؤنس، إنني لن أدخل معك في هذه المناقشة، فليس هذا هو منهجنا في الدفاع عن ديانتنا المسيحية. إن عظمة بناء المسيحية لن تقوم على هدم الأديان الأخرى. أن بيان أمجاد المسيحية في عقائدها وأخلاقياتها وروحانياتها يغنيها عن الدخول في المقارنة بينها وبين غيرها من الأديان..

وكما قلت سابقاً في ندوة الوحدة الوطنية في نقابة الصحفيين عن منهج المتحدث الديني في التليفزيون في مهاجمة المسيحية والسخرية بعقائدها وطقوسها، أقوله هنا أيضاً.

(ونحن لنا ردود، ولكننا نشفق على بلدنا مصر من هذا الجدل الديني المعقيد الذي لا يفيد منه الإسلام ولا يفيد منه للمسيحية. إنما يفيد منه أعداء البلاد - مصر الذين يتفرجون علينا ويشتمون. نستأدق أن هذه الحملات المتوالية على المسيحية والمسيحيين، كلها دين. إنها كما يراها المخلصون سياسة مخلوطة بالدين، أو قل سياسة تلعب بالدين لضرب الوحدة الوطنية. ومن هذا المنطلق القومي والوطني والإنساني. توجه كلمة عتاب هادئة لتليفزيون جمهورية مصر العربية).

ورأى أعيد الكلمات عينها إليك أيها الأستاذ الدكتور حسين مؤنس، وإلى مجلة أكتوبر، المجلة الرافقة التي نحترمها ونعزز بها لأنها للمجلة الثقافية الكبيرة.

ليس من الحكمة والبصيرة النيرة أن يعمل الدعاة من كل دين على إبراز المحاسن والجماليات في الدين، فهذا أنفع للناس في زمن، يفنقر فيه الصغار والكبار إلى الإلحاح على الإيجابيات في الدين، ليزداد إقبالهم على الدين وعبادة الله الواحد الأحد بروح التقوى والعمل الصالح في دنيا الناس؟

* * *

ثم ماذا؟

أحقا ما نقول أيها الأستاذ الجامعي (والنصراني عندما يصلى لا يصلى، لأن الوحيد الذي يصلى هو القس. أما بقية الناس فيقولون آمين. والمسيحي في هذه الحالة لا يصلى، لأن الذي يصلى هو القس. أما المسلم فيصلى مع الإمام أي الشيخ والاثنتان يصليان).

ثم تصنيف أنت قائلا: (أما الصيام فهو شيء فريد في بابه، فليس في الدنيا صيام كصيام الإسلام)... وتقول أيضا (وليس في الدنيا دين يريد أن يعلم الإنسان عطش الحيوان مثل الإسلام. فإن صيام الإسلام هو الوحيد من الصيام الذي يعلم الناس والإنسانية).

شكراً وشكراً، أيها العالم بما في ذات الصدور، مع أن العالم بما في ذات الصدور واحد وهو الله وحده، كيف تنفي عن المسيحي النصراني أنه يصلى؟

إنى لست في حاجة ملحة أن أذكر لك أن المسيحيين أوصاهم المسيح له المجد بالصلاة كل حين (ينبغي أن يصلوا كل حين ولا يفتروا) (لوقا ١٨: ١) (اسهروا مواظبين على الصلاة في كل حين) (لوقا ٢١: ٣٦) (مصليين بكل صلاة وظلمة كل وقت في الروح) (أفسس ٦: ١٨) (واظبوا على الصلاة، متنبهين أن تكونوا فيها من الشاكرين) (كولوسي ٤: ٢) (فتعقلوا إذن وتنبهوا وأقيموا الصلوات) (١. بطرس ٤: ٧).

وقد تعلم أو لا تعلم، أن المسيحي، كل مسيحي من كل الشعب المسيحي، يصلى على الأقل في كل يوم سبع صلوات مرتبة في أوقات محددة وفقاً لما جاء في الكتاب المقدس (سبعتك سبع مرات في النهار على أحكام عدلك) (مزمور ١١٨: ١٦٤) ولهذه الصلوات السبع كتاب يسمى (الأجبية) أي الساعات. وهذه الصلوات السبع يصلّيها المسيحي في البيت وفي الكنيسة، وفي أي مكان حتى لو كان على سفر، في البر أو البحر أو الجو، فضلاً عن الصلاة في كل وقت.

أما الأصوام في المسيحية فهي تشغل أكثر من ثلثي أيام السنة أو بالأحرى ٢٢٥ يوماً، وهي سبعة أصوام عامة غير الأصوام الخاصة، وأكبرها الصوم الكبير ومدته ثمانية أسابيع،

يصومه المسيحي منقطعاً عن الطعام من الساعة الثانية عشرة ليلاً إلى غروب اليوم التالي أي نحو ١٨ ساعة على الأقل. وأما صوم أسبوع الآلام فيصومه المسيحي حتى المساء، وكثيرون يصومون الأسبوع كله منقطعين عن الطعام تماماً، وبعضهم يصومه يومين يومين، أو ثلاثة ثلاثة. وبعد فترة الانقطاع التام يفطرون على طعام نباتي. فالمسيحيون في فترات الأصوام العامة كلها لا يأكلون اللحوم ولا الألبان ولا مستخرجات الألبان من الزبد والجبن والبيض وما إليها.

أفهل أنت على حق إذ تنفي عن المسيحي أنه يصلي؟

أليس هذا افتتاناً وظلماً وافتراءً أن تنكر على المسيحي أنه يصلي؟، وأنه يصوم؟

وفي الكنيسة، كيف تزعم أن المسيحي لا يصلي، وهو يشارك في صلوات القديس والخدمات العامة الأخرى بما يعرف بالمرذات (وهي صلوات منعمة)، والألحان، والترانيم الموقعة بالألغام الموسيقية، والتي تعلق بها أصوات الشعب جميعاً؟

ولعلك تعلم أو لا تعلم أن القديس سيمفونية يشارك فيها الكهنة والشمامسة، والشعب المجتمع بالكنيسة وهم يسبحون بأصوات جماعية وفقاً للألغام الموسيقية المرتبة.

على أنني أصارحك باندعاشي من قولك إن المسيحي لا يصلي...؟

كيف يبلغ بك الأمر أن تنكر على أي إنسان أنه يصلي...؟ ألمت تعلم أن كل إنسان منذ بدء الوجود يصلي لله. إن جميع بني آدم منذ خلقوا يصلون لله خالقهم. فالصلاة هي صلة الإنسان بخالق الوجود، يشكره ويسبحه ويحمده على نعمائه وآلائه، ثم يطلب عونه وإرشاده ويسأله الغفران عن خطاياهم... حتى الذين يعبدون الأوثان والأصنام يصلون، لأن الصنم والوثن هو عندهم رمز ظاهر لله الواحد القادر على كل شيء الذي لا يروونه بعيونهم، فيرمزون إليه بنمثال حيوان يرون فيه قدرة الله.

في سنة ١٩٧٤ كانت لنا فرصة للسفر إلى الهند، وهناك قصدت أن أدخل هيكلًا أو معبداً للأوثان، فرأيت الناس في المعبد يصلون ويترنمون ويطلبون ويسترحمون بأصواتهم ويرفع أيديهم والانبطاح على وجوههم...

ككيف تنكر على المسيحي أنه يصلي، وعندك أن القسيس هو الذي يصلي. أما المسيحي فهو

يقول آمين..

* * *

وأخيراً وليس آخراً، أسألك أمام الله والناس، لماذا كان هذا المقال، مقالك المثير الجارح، المؤلم، المشحون بالإهانات الصارخة والتحديات الأليمة؟

هل كسبت من مقالك خيراً لأحد؟

هل هزمت بمقالك المسيحية؟

هل نصرت الإسلام؟

إنك تزعم أنك قرأت (أهم المراجع العالمية عن تاريخ المسيحية).

أما الحقيقة فهي أنك لم تقرأ الكتاب المقدس، بل إن مقالك كشف عن ضآلة ما تعرف عن المسيحية، وهو لا يتناسب مع مكانتك العلمية.

وقد كنت أتمنى لك، أن تتحرى الدقة فيما تكتب، فالدقة العلمية والأمانة العلمية هي أهم ما ينبغي أن يتصف به أستاذ جامعي...

صدق أو لا تصدق، إنك بمقالك المؤلم الجارح، لقد أسأت إلى نفسك وإلى تاريخك، وإلى مكانتك العلمية المرموقة.

ومع ذلك فاعتذارك مقبول ومشكور.

وعلينا جميعاً أن نسأل الله لنا ولكم التفران.

خطاب إلى

الأستاذة الصحفية الكبيرة أمينة السعيد (١)

تحية طيبة مع أطيب التمنيات.

إنى أقرأ دائماً مقالاتك بشغف وسرور، وأتابع ردودك على أسئلة السائلين.

على أنه لفت نظري في مقالك بمجلة (المصور) في عددها الأخير بتاريخ ٢ من مايو ١٩٨٦ قولك: «فلا يصح أن تضللوا نساءنا وتقتروا على ديننا الحنيف الذي ساوى المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، ورفعها إلى مكانة لم يرد مثلها في غيره من الأديان».

إن من حقه أن نقول إن الإسلام ساوى بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، ورفعها إلى أسمى مكانة.

أما أن نقول إن الإسلام رفع المرأة إلى مكانة لم يرد مثلها في غيره من الأديان، فهذا تعبير مثير يفتح مجالاً واسعاً لحوار بين الأديان.

لكن لماذا يا أستاذة أمينة - وأنت كاتبة معتدلة ومنصفة - تزجين بالقراء في قضية جدلية، وفي عبارة موجزة تصدرين حكماً بالمفاضلة بين الأديان؟

لقد أحزنتي - كمسيحي - تعبيرك هذا، وكان يمكن أن تمدحي الإسلام ما شئت، ولكن من دون أن تجرحي غير الإسلام بهذا الحكم السريع!

ويسرني أن أهدى إليك كتابي، «الدرس الأول للمرأة، من وجهة النظر المسيحية» راجياً لك موفور الصحة وكل التوفيق.

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية، والثقافة القبطية،

والبحث العلمي

(١) الخطاب بتاريخ ٥ من مايو - أيار لسنة ١٩٨٦ م.

رسالة إلى الدكتورة بنت الشاطي (١)

السيدة الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطي.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لقد استوقف المسيحيين عموماً، واستوقفني كواحد منهم، حديثك عن التوراة وعن الكتاب المقدس، في سلسلة مقالاتك الرمضانية، خصوصاً التي بتاريخ ١٤ من مايو ١٩٨٦ وعندك كما عند بعض شيوخ المسلمين (أن التوراة مقتبسة من أصول قديمة، وأنها ليست هي التوراة التي بلغها موسى عليه السلام، بل دونت بعده بقرون، وأنه طرأ عليها التحريف والتعديل والزيادة والحذف) - وعندك أنه (ثابت بنص القرآن الكريم ما كان من تحريف أهل الكتاب: من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) ويستمر هجومك المعتاد على التوراة والكتاب المقدس، على صفحات جريدة عامة يقرأها المسيحيون كما يقرأها المسلمون.

وهنا أتوقف معك لأسأل:

لماذا كان هذا المقال؟ وما هو الجديد فيما تقولين أكثر مما قاله الذين سبقوك ممن يحلو لهم إثارة هذه الدعوى، بهدف التشكيك في الكتاب المقدس؟ والأسباب الحقيقية وراء هذه الدعوى معروفة ومكتشفة.

إن مقالك، موضعه كتاب بين الكتب التي تهاجم التوراة والكتاب المقدس وليس صحيفة عامة يقرأها المسيحيون كما يقرأها المسلمون. وأنت تعلمين، أو لا تعلمين، أن التوراة جزء من الكتاب المقدس الذي يقدره المسيحيون، ويؤمنون بألوهية مصدره، وقد جاء صراحة عنه في العهد الجديد:

(كل الكتاب قد أوحى به من الله) (٢. تيموثيلوس ٣: ١٦).

(لأنه ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، بل إنما تكلم أناس من قبل الله محمولين بالروح القدس) (٢. بطرس ١: ٢١).

أما ما تقولينه من أن علماء اللاهوت أنفسهم لا ينكرون ما طرأ على التوراة من التحريف والتعديل والزيادة والحذف، وتسندين في قولك على ما جاء في مقدمة الترجمة العربية للكتاب

(١) بتاريخ ٢٧ من مايو - أيار لسنة ١٩٨٦م - ١٩ من يثس لسنة ١٧٠٢ش.

ونشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ١٥ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٨٦م - ٨ من يونيو لسنة ١٧٠٢ش.

المقدس في الطبعة الكاثوليكية الجديدة - بيروت سنة ١٩٦٠ - فهو بلغة علم المنطق، (مغالطة)،
فإن الترجمة العربية التي تشيرين إليها لا تتكلم ولا يمكن أن تفر الزعم بتحريف الكتاب المقدس،
ولكنها تتحدث عن إختلاف في الترجمات - وهو أمر طبيعي تقتضيه طبيعة الترجمة. ألا ترين
أن القرآن نفسه له أكثر من ترجمة في الإنجليزية وغيرها من اللغات الحية؟

أما علماء اللاهوت فقد كتبوا كثيراً يدافعون عن عصمة التوراة والكتاب
المقدس، وعن صدقه وسلامته من التحريف، ومطابقة التاريخ والآثار والعلم لكل
ما جاء به. وفي المدارس اللاهوتية يدرسون هذه المسائل تحت علم (نقد الكتاب
المقدس) BIBLICAL CRITICISM ثم علم (أثرية الكتاب المقدس) BIBLI-
CAL ARCHEOLOGY وعلم ثالث (ما بين العلم والدين).

لست أريد أن أدخل معك في تفصيلات ما يحتويه مقالك من كلام مردود عليه وقد رد عليه
الكثيرون جداً، وبجميع اللغات، وعلى مدى التاريخ الطويل، وخصوصاً بعد أن تبني بعض شيوخ
المسلمين لأسباب نفسية معروفة الرأي القائل بتحريف الكتاب المقدس.

وأقول بعض شيوخ المسلمين، لأنني تباحثت مع بعض شيوخ آخرين خصوصاً في سوريا
ولبنان في تفسير قول القرآن (من الذين هادوا بجرعون الكلم عن مواضعه) (٤٦ م النساء ٤) وأن
التحريف يمكن أن ينصرف إلى تحريف المعنى وليس قطعاً تحريف النص.

ومثله قول أبو نواس:

وما قال ريك ويل لمن مكروا

بل قال ريك ويل للمصلين

لقد كان أبو نواس ماجناً ومجنوناً بسجبة الخمر، ولكنه وجد قول القرآن
(لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى) (٤٣ م النساء ٤) يصطدم مع رغبته في احتساء الخمر.

ما قصدت بخطابي هذا أن أدخل معك في تفصيلات. وليس مقصودي أن أرد على مقالك،
فإن كثيرين كتبوا كتباً في الموضوع، وهو ما قلت لك موضوع يدرسه في المدارس اللاهوتية
في علوم، على مدى سنوات دراسية كثيرة، وهناك كثير من الكتب قد تناولت هذه الموضوعات
باللغة العربية فضلاً عن اللغات الأجنبية وهي كثيرة.

إن خطابي هو عتاب على أن ينشر كلامك في صحيفة عامة، بصورة توحى بأن قولك حكم
قطعي ونهائي، ولا مرد له ولا شك فيه.

وأنت تعلمين - وقد لا تعلمين - أنه لو كتبنا رداً على مقالك، فإن جريدة (الأهرام) سوف لا تنشره بحجة مألوفة متكررة، إن ردتنا سيحدث إثارة بين القراء. ونحن لنا تجربة أو تجارب سابقة آخرها ردنا على فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر، بتاريخ ٣ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٨٥، أرسلناه للأهرام فلم ينشره على الرغم من أن ردنا كان موضوعياً وعلمياً.

لذلك أقول لك إن مقالك في صحيفة عامة، لا يخدم العلم والمعرفة، وإنما يخدم التشكيك ويخلق الإثارة، ويجرح شعور المسيحيين ولا يخدم الإيمان.

قد يخدم بعض المسلمين الآن في أن يعطيهم حجة ضد المسيحيين، ويعطى للمتطرفين من المسلمين نكأة لاتهام المسيحيين بالكفر... وما بعد الكفر... أنت تعرفينه جيداً.

هل تعلمين أن ما يقوله المتحدث الديني في التلفزيون من أن الإسلام قد صقى الديانات السابقة وأن القرآن قد صقى الكتب المقدسة السابقة - قد أثمر كثيراً فكتب المتطرفون رسائل إلى المسيحيين في بيوتهم وفي كنائسهم يقولون لهم ذلك صراحة... من ذلك ما جاء في الرسالة التي أرفق خطابي بنسخة منها فقد جاء فيها مثلاً:

٩- (إن الاختلاف الموجود في معرفة الله بين التوراة والإنجيل والزيور والقرآن سببه ما طرأ على الكتب السماوية السابقة على القرآن من تحريف وتبديل وتغيير بأيدي البشر. ولذلك أوقف الله العمل بالرسالات السماوية السابقة بعد نزول رسالة محمد حرصاً منه على أن يعرف الناس جميعاً ربهم...

١٠- وإن رسالة محمد والقرآن الكريم مرجحة إلى الناس عامة ومنهم العرب والعجم واليهود والنصارى... ومفروضة على أهل الأرض جميعاً - ويسبب ما ذكر من تغيير الكتب السماوية السابقة على القرآن، ويسبب تغيير الرسالات السابقة ومن مات على غير رسالة محمد مات على الكفر وخلد في نار جهنم..

١١- إن معجزات رسالة سيدنا محمد ومنها معجزة القرآن الكريم دلت على صدق الرسالة... وبذلك فرض على الناس جميعاً... تصديق الرسول والقرآن واتباعهما، وإلا أصبح الإنسان من الكافرين وخلد في نار جهنم حتى ولو عبد الله على رسالة سماوية صحيحة سابقة على الرسالة الأخيرة.

١٢ - هذا هو الحق - والله تعالى منزّه ويعيد كل البعد عن صفات البشر

- فلا يُقتل ولا يُصلب - ولا يُقهر - ولا يتجسّد - ولا يفنى .

- ولا يموت . فمن اتبع الحق فاز .. ومن تعصب لرأيه ... أو تعصب للأديان الموروثة عن آباء والأجداد بدون تفكير أو تخصيص كان من الأشقياء - وعُدّب في الدنيا وفي القبر وفي يوم القيامة ويعد الحساب يخلد في النار فلا يخرج منها أبداً، ذلك لأن رسالة محمد أبطلت العمل بنظام الرسالات السابقة عليها) ..

١٢ - إن موسى وعيسى ومحمد رسل من عند الله ... ولكن كلا منهم جاء في عصره فقط ما عدا رسالة محمد فمفروضة على الناس جميعاً إلى يوم القيامة ... لهذا يدعوكم الله تعالى إلى الدخول في الإسلام لتعرفوا منه أنه الخالق الرازق ... فإن أعرضتم فإننا نشهد الله وحده أننا قد أبلغناكم الحق فتركتموه . وعند ذلك يكون عليكم مسئولية من كفر بالله الواحد الخالق (...).

الأستاذة الدكتورة بنت الشاطي

إن مقالك في صحيفة عامة سيخدم المتطرفين من الغلاة، ليزدادوا إتهاماً للمسيحيين من مواطنيهم بالكفر، وما داموا كافرين قلمهم جهنم فيها يخلدون - وما على المؤمنين المسلمين إلا أن يستأصلوا الكفرة من الأرض .

* * *

ويعد - إن عندي كلاماً كثيراً لأقوله لك، موضوعياً وعلمياً وروحياً . ولكنني أركز في رسالتي هذه إليك على أنني عاتب عليك، أن تكتبني مثل هذا المقال في صحيفة عامة في وقت أنت تطمين أنه وقت ملتهب بالمشاعر الساخنة، وأنت بدلاً من أن تسهمي في سكب ماء يطفى النار المشتعلة، تقدمين وقوداً جديداً لتزداد النار اشتعالاً .

وإنتي في الختام أحبيك تحية أخ لك في الإنسانية وفي الوطن، وأطلب رحمة الله علينا جميعاً ...

خطاب إلى الدكتورة أمينة أحمد حسن (١)

الأستاذة الدكتورة أمينة أحمد حسن .

كلية البنات جامعة عين شمس .

السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته .

أكتب لك لأشرك وأحبيك على كتابك القيم (نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام) .

حقاً إنه كتاب قيم، وجامع شامل في الموضوع ومنسود بالأدلة والبراهين بالآيات البينات من القرآن والسنة . ولا أظن أنه ينقصه شيء . إنه يصلح أيضاً لتدريسه بالجامعة الأزهرية .

ولابد أنك درست القرآن والسنة دراسة منفيضة، تدل على أنك استوعبت الإسلام وأمنت به جملة وتفصيلاً، وعشت فيه، وعاش فيك، وملك عليك كل كياناتك .

غير أنك في مقدمة كتابك عرضت للأناجيل والمسيحية ناقدة ومنقذة، وهاجمتها ككاتبية إسلامية لا كأستاذة جامعية .

إن ما كتبتَه عن الإنجيل والمسيحية يكشف بوضوح على أنك لم تعرفي المسيحية من أصولها . وأغلب الظن أنك عرفتَها من خلال كتابات الكتاب الإسلاميين المتشددين وما تصيدوه من عبارات من هنا وهناك من كتاب غير مسيحيين أو غير مؤمنين أو شيوعيين أو ملحدين .

لقد قرأت كتابك كله، وأشهد أنك كاتبية إسلامية ممتازة . ولن يجد الإسلام في زماننا هذا سيدة عارمة في مثل مكانتك وثقافتك الإسلامية، خير داعية للإسلام .

وقد كنت لذلك أمتنى أن ما كتبتَه عن المسيحية وعن الكتاب المقدس، كلاماً مدروساً بروح جامعية متفتحة، تستخرج الحقائق من الأصول والبيانات .

أمام الله، وبضمير وطني، أقول لك إنني عندما رأيت كتابك وعنوانه - ثم أقبلت على قراءته بإهتمام - أقول، وإن مدحتك من قلبي على هذا الكتاب الإسلامي القيم وتنسيقه وتبويبه وإستاد كل ما فيه إلى نصوص من القرآن والسنة - لا أنكر عليك دهشتي من أن يتقرر مثل هذا الكتاب الإسلامي النبحث والحنيف على طالبات كلية جامعية تجمع المسلمات وغير المسلمات .

(١) أرسل للأستاذة الدكتورة أمينة بتاريخ ٦ من سبتمبر - أيلول لسنة ١٩٨٦م .

لا جدل في أنه من حَقِّكَ الذي لا يَنزاع أن تكتبى في الإسلام مثل هذا الكتاب، ويمكنك أن تطالبي بتدريسه في الأزهر ومعاهده الدينية. أمّا أن يتقرر كُتَاباً في كلية جامعية . والجامعة بطبيعة كونها جامعة تضم الطلبة والطالبات من كل دين - فهذا شيء جديد في تاريخ الجامعات. إن في الجامعات يدرسون مثلاً الفلسفة الإسلامية، ولكنهم أيضاً يدرسون الفلسفة اليونانية ثم الفلسفة المسيحية ثم الفلسفة الحديثة . في دراستهم لمادة تاريخ الفلسفة بكلية الآداب .

ويدرسون أيضاً في قسم التاريخ بكليات الآداب - التاريخ الإسلامي لكنهم يدرسون كذلك التاريخ المصري القديم، وتاريخ مصر في العهودين البطلمي والروماني والعهد المسيحي، وتاريخ مصر الحديث ضمن منهج تاريخ مصر .

وسؤالي الآن هل يدرس الطالبات في كلية البنات بجامعة عين شمس، مادة التربية على هذا النحو؟ هل يدرسونها في مصر القديمة؟ وفي مصر المسيحية؟ وفي مصر الإسلامية، وفي مصر الحديثة؟

إن كان الأمر كذلك يكون كتابك جزءاً من مقرّر عام شامل لكل العصور .

ومع ذلك يبقى السؤال قائماً: هل تقبلين، وأنت أستاذة جامعية أن تُمتحن الطالبات غير المسلمات في كتاب يهاجم كتابهم المقدس ويتهمه بالتحريف والتناقض والتعارض؟

إن كان هذا هو رأيك كمسلمة في الكتاب المقدس .

فهل من العدل والحق، في الجامعة، أن يتقرر على الطالبات غير المسلمات كتاب يطعن ديانتهن في صميمها ويهاجم كتابهم المقدس؟

هذا هو سؤالي أمام الله أوجهه لضميرك الإنساني والوطني والجامعي .

وفي الختام أيتها الأستاذة الدكتورة أذكرك بأن الكتاب المقدس موجود الآن بجميع اللغات القديمة، العبرانية، واليونانية، والكلدانية، والقبطية المصرية، والسريانية، واللاتينية... بجميع متاحف العالم، ومن يوم إلى آخر تكشف الكشوف الأثرية عن مخطوطات الكتاب المقدس في عصور قديمة وسحيقة في القدم، وهي دلائل قانعة على سلامة الكتاب المقدس من التحريف المزعوم .

هل تعلمين يا دكتورة أمينة أن العالم الألماني شركة HANS- MARTIN SHENKE قد نشر مخطوطة للإنجيل للقديس متى باللغة القبطية المصرية بلهجة مصر

الوسطى، والمخطوطة ترجع بالتحقيق العلمى إلى القرن الرابع الميلادى أى إلى ما قبل الفتح العربى لمصر بثلاثة قرون. وقد طبعت هذه المخطوطة بخطها القبطى فى برلين سنة ١٩٨١ وهى تطابق النص المطبوع لإنجيل القديس متى بجميع اللغات القديمة والحية. وهذا الكتاب تحت يدى وقد وزع فى العالم كله. فأين التحريف إذن الذى يزعمه القائلون بالتحريف؟

ومنذ سنوات عثر أيضا فى أخميم على مخطوط باللغة القبطية الاخميمية لإنجيل القديس يوحنا وقد نشره العالم SIR HERBERT THOMPSON مصورا بالحروف القبطية، مع ترجمة بالإنجليزية، والمخطوط يشهد أنه نفس النص المطبوع لإنجيل القديس يوحنا بجميع اللغات القديمة والحية. وهذا المخطوط يقدر له العلماء المختصون أنه يرجع إلى نحو سنة ٣٥٠ للميلاد أى قبل الفتح العربى لمصر بأربعة قرون؟

مرة أخرى أين التحريف؟

ومخطوط آخر عثر عليه فى مصر باللغة القبطية الفيومية لإنجيل القديس يوحنا نشره العالم ELINOR M. HUSSELMAN ويقدر العلماء المختصون أن المخطوط يرجع إلى القرن الثالث للميلاد، وهو يطابق تماما نص إنجيل يوحنا الموجود بين أيدينا.

مرة ثالثة أين التحريف؟

الأستاذة الدكتورة أمينة.

إن الدعوة بتحريف الكتاب المقدس فرية ظالمة قائمة على دوافع نفسية معروفة ومكشوفة.

وعلى الرغم من كل شيء سيبقى الكتاب المقدس أقدم كتاب مقدس وهو بلا منازع كما يقول نابليون بوناپرت (كتاب الكتب)، وهو (تاج الكتب) على ما قال المهاتما غاندى، إنه كتاب دين، وأدب، وفن، وعلم، وتاريخ، وروحانية، (كتاب الله مع الإنسان).

الأستاذة الدكتورة أمينة.

أنها نصيحة مخلصه لك، أن تبدأ بنفسك، بقراءة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا قراءة متأنية، مخلصه لوجه الله والحق، حتى تتبينى بنفسك عظمة الكتاب المقدس.

مع النحية وأطيب التمنيات ...

خطاب إلى الكاتب الصحفي

الأستاذ/ أحمد بهجت (١)

الأستاذ/ أحمد بهجت.

سلام في الله وتحية وبعد -

فإني ممن يقرأون مقالك اليومي بجريدة (الأهرام) في (صندوق الدنيا) منذ عدد من السنين، وأشهد بأنني أستمع كثيراً بما تكتب، فكر خصب، وأسلوب عربي رصين، فيه جد، وفيه مرح، فيه علم، وفيه نقد بناء. ثم إنك كاتب إسلامي رائع، وإلى هذا فأنت كاتب موسوعي فنان ومبدع.

ولقد لغت نظري في مقالك المنشور بالأهرام في عددها الصادر صباح الجمعة ١٤ من ديسمبر تحت عنوان (الله أكبر) قولك في مطلع مقالك (يقول الأثر اليهودي المشهور إن الله خلق آدم على صورته، والمعنى الصحيح لهذه العبارة أن الله خلق آدم على صورة آدم. إن الهاء في صورته تعود إلى آدم ولا تعود إلى الله...)

ولما كان الأثر اليهودي المشهور هو (سفر التكوين). أول أسفار كتابنا المقدس، وقد وردت فيه فعلاً هذه العبارة، فإن التعبير الواضح الوارد هو الذي يحدد المعنى (فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه) (التكوين ١: ٢٧).

أما المعنى فقد تحدثنا عنه في كتاب (في عالم الروح - تعريفات أولية) رأيت أن أرسله إليكم، وقد تناولنا بشرح مفصل هذا المعنى خصوصاً ابتداء من صفحة ١٣٦ - ١٧٢.

مع خالص التحية، والدعاء بالتوفيق....

(١) بتاريخ ١٨ من ديسمبر - كانون أول لسنة ١٩٨٤ م.

رد على الصحفى الأستاذ/ احمد بهجت . (١)

المحترم الكاتب الصحفى الأستاذ الكبير أحمد بهجت .

تحية طيبة مع التهئة بحلول صوم رمضان المعظم، وأطيب التمنيات .

أما بعد، فهل تحملى إذا عاتبك أو عتبت عليك أنك نسبت إلى السيد المسيح له المجد قولاً لم يقله ولم يرد ذكره فى الإنجيل المقدس . ولقد أخذته أنت قطعاً من ذلك الكتاب المزيف الذى كتبه فى القرن السادس عشر، وعلى الدقة فى سنة ١٥٧٥م، رجل كان فى الأصل يهودياً ثم اعتنق الإسلام فأراد أن يرضى المسلمين فكتب هذا الكتاب ونسبه إلى القديس برنابا الرسول، وقد أثبت البحث العلمى أن هذا الكتاب ظهر أول ما ظهر فى الأندلس، فى أسبانيا مكتوباً باللغة الإيطالية ثم ترجم إلى الأسبانية كمحاولة عدائية ضد المسيحية . لقد نسب مؤلف هذا الكتاب المزور إلى المسيح عيسى أنه أنكر على نفسه أنه المسيح وأنه جاء مبشراً بمحمد، وأن محمداً هو المسيح .

ولم يتخدع العلماء والباحثون بهذا الكتاب المنحول، فتابعوا قصته، وعرفوا مؤلفه وتاريخ تأليفه، ولم يعد أحد من المثقفين على الحقيقة يصدق هذه الفرية، وإنما أيقن المثقفون من جميع الأديان أنه كتاب مزور نسبة كاتبه غير المسيحى إلى أحد رسل المسيح كذباً وزوراً، لعله بذلك يكسب الكتاب أهمية ولعله بذلك يخدع عقول الأبرياء .

لذلك أعتب عليك . وأنت الكاتب الصحفى الذى كتب مئات المقالات فى موضوعات مختلفة . قد اقتبست من هذا الكتاب المزور والمنحول على القديس برنابا ونسبت إلى المسيح قولاً لم يقله ولم يرد فى الإنجيل المقدس .

وانى أحبك إلى كتابنا (مقالات فى الكتاب المقدس) .

الجزء الثانى صفحة ٢٢ - ٣٠ ثم صفحة ١١٦ - ١٢٠ .

الجزء الثالث صفحة ٣٢ ، ٣٣ ثم صفحة ٧٨ - ٨٣ ثم صفحة ١٢٢ ، ١٢٣ ثم صفحة ١٢٤ - ١٢٧ .

أو نفس الكتاب الذى بين يديك الصفحات ٣٤، ٥٢، ٦٥، ٩٢، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٩ .

مع تحياتى ارجو لكم موفر الصحة والتوفيق .

(١) كتب فى ٣ من مارس لسنة ١٩٩٣م - المرافق ٢٤ من امشير ١٧٠٩هـ .

خطاب إلى الأستاذ عزت السعدنى (١)

السيد الكاتب الصحفى الأستاذ/ عزت السعدنى .

تحية طيبة وبعد -

قرأت مقالاتك عن (الخروج).... و (اليوم المشهود).... عشر مقالات جد ممتعة ومثيرة، بأسلوب أدبى جذاب، ورائع، وعرض علمى ينبض بحب مصر، وينبع عن وطنية صادقة، مفعمة بحرارة الإيمان وقوة العقيدة، والزهو بقرائنا المصرى الحضارى .

شكراً وتحية على كل هذا الجهد الممتاز فى إخراج تلك المقالات الجميلة العظيمة فى الفن والأدب والعلم .

وتحضرنى فى هذه المناسبة مقالاتك عن بوحنا المعمدان (أو يحيى فى القرآن) فى دير القديس مقار (أبو مقار) .

على أنه استوقفنى كما استوقف آخرين كثيرين، هجومك للتوراة، فى مواضع متفرقة من مقالاتك، ومحاولتك تكذيب ما قالته التوراة من أجل أن تثبت صدق ما جاء بالقرآن .

أما التوراة فهى عندك (توراة اليهود) ... والتوراة عندك هى (التى كتبها أحبار اليهود على هواهم بعد رحيل موسى عن الدنيا بأكثر من ٨٠٠ عام) ...

وأظنك تعلم أن (التوراة) ليست هى (توراة اليهود) وحدهم، ولكنها أيضاً (توراة المسيحيين أيضاً) ، وهى القسم الأول من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

ومن أين لك الدليل على أن هذه التوراة (كتبها أحبار اليهود على هواهم بعد رحيل موسى عن الدنيا بأكثر من ٨٠٠ سنة) ؟ وهل تعرف ما هو (هواهم) وكيف تتحمل أمام الله مسئولية هذه الفرية التى ليس لك دليل واحد على إثباتها...؟! .

نعم إنك بهذا التعبير الجارح للكتاب المقدس، ولمشاعر المسيحيين تريد أن تتركب الموجة لإرضاء غلاة المتطرفين، فإن التوراة وكل الكتاب المقدس موجود بكل اللغات الأصلية القديمة، فضلاً عن الحديثة، فى جميع متاحف العالمية، وما كشفت عنه الكشوف الأثرية للمخطوطات القديمة ومنها: النسخة الأسكندرانية، والنسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة القبطية، والنسخة السريانية،

(١) بتاريخ ١١ من فبراير - شباط لسنة ١٩٨٥ م .

وغيرها... وهي كلها ترجع إلى العصور القديمة جداً، ويمكنك وأنت الكاتب الصحفي أن تذهب بنفسك إلى المتحف البريطاني، ومتحف اللوفر، ومتحف المتروبوليتان، ومتحف الفاتيكان، فضلاً عن المتاحف الأوربية الكثيرة والأمريكية... وهي كلها تدحض مزاعم المتطرفين الذين يدعون على الكتاب المقدس بالتحريف لأسباب معروفة. وجميع نسخ الكتاب المقدس ومخطوطاته باللغات الأصلية القديمة مما تحتفظ به كبريات متاحف العالم يرجع تاريخها قطعاً إلى عدة قرون سابقة على القرن السابع للميلاد حيث ظهر الإسلام وكتابه (القرآن).

لماذا يا أستاذ عزت السعدني وأنت تكتب لقراء الأهرام وهم ليسوا كلهم مسلمين، تقم عقيدتك في (التوراة) وأنها (قد حُرِّفَها أحرار اليهود)، وأنت تعلم أن التوراة يقدمها المسيحيون أيضاً وهي عندهم جزء من كتابهم المقدس؟

لماذا تهاجم التوراة وتكذبها وليس لك دليل على عدم صدقها، خصوصاً وأنت تكتب في قضية أنت ذاتك أبنت أنها قضية غير محسومة وقلت فيها (الله وحده يعرف حل هذا اللغز الذي لم يجيء ذكره في الكتب السماوية ولم يتضمنه نص واحد صريح يخرس الدنيا ويسكتها بعد أن يضع في فمها حلاً للغز المثير... من هو فرعون موسى؟ هذا هو اللغز... والجواب... لا أحد يعرف حتى الساعة من هو؟).

ثم إنك بعد أن استعرضت آراء الباحثين، هل هو رمسيس الثاني أو هو مرتيتاح أو مفتاح بن رمسيس الثاني أو هو سيتي الثاني أو امحتب الثاني أو تحتمس الثالث... أو أخناتون... أو... قلت في مقالك العاشر (وإذا لم تكشف لنا الأيام أو حتى القرون القادمة عن لوحة أو بردية أو تمثال أو حتى مومياء تحدثنا عن لغز هذا الفرعون الغامض، فإنه حقاً وصدقاً لن نعرف حلاً لهذا اللغز إلا يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها. فإنه - حقاً - وصدقاً - مهما كشف العلماء عن سواعدهم. وانتهروا بحثاً وتنقيباً فإننا لن نحصل يوماً على مفتاح اللغز).

وفي آخر مقالاتك قلت (وما لا شك فيه فإن الكلمة الأخيرة في هذا الموضوع لن تأتي إلا بالعثور على نص أثري مكتوب يوضح لنا اسم فرعون موسى...).

لماذا يا أستاذ عزت السعدني، وأنت ذاتك معترف بأنك لم تستطع أن تحسم الأمر، وتحل اللغز... تنتهز الفرصة لتهاجم التوراة، وتجرح شعور المؤمنين بالكتاب المقدس وهم أبناء وطنك،

ولا تبالي بشعورهم وهم من بين القراء الذين تكتب لهم في صحيفة الأهرام وهي كبرى صحفنا
تعريية... لماذا؟

لماذا، وأنت لست من رجال الدين، ولا أنت من غلاة المتطرفين.. ولا أنت
من علماء الآثار... وأنت الكاتب الصحفي، تركب موجة غلاة المتطرفين لترضى
أهل التكفير على حساب مشاعر المؤمنين من المسيحيين؟

إننى بكل مشاعر الألم والحزن أكتب لك، لأشكوك إلى نفسك.

مع تحياتى وتقديرى...

خطاب إلى الأستاذ الحمزة دعيبس

رئيس مجلس إدارة جريدة (النور) الإسلامية (١)

السيد الأستاذ الحمزة دعيبس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنها أول مرة أكتب إليكم، بعد أن قرأت لكم عدداً من المقالات في جريدتكم الإسلامية التي تصدر عن حزب الأحرار - ومقالاتكم كلها إسلامية قاسية بصورة فاقت بها كثيراً إسلامية اللواء الإسلامي، وغيرها من المجلات الإسلامية والأزهرية.

والذي يستوقف النظر حقاً، الروح العدائية وروح الكراهية التي تكتبون بها، وفيها تقدمون الإسلام الذي لا يمكنه أن يتعايش مع غيره من الأديان. ولو كان هذه الروح هي الروح السائدة في بلدنا مصر كانت بلدنا مصر قد احترقت من زمن طويل، ولكننا فنيينا وذهبت ريحنا من أمد بعيد.

ولكن شكراً لله أننا عشنا قروناً معاً مسلمين ومسيحيين، بروح أخرى غير الروح التي يكتب بها الأستاذ الحمزة دعيبس.

أنت وحدك كفيل بأسلوبك هذا أن تشعلها ناراً يحترق بها الوطن كله.

أنت وحدك كفاء لأن تذكى فتته دائمة في مصر، أشد هولاً مما رأته القاهرة في الزوايا الحمراء.

وسؤالي على لساني: لماذا يكون هذا هو أسلوب ومنهج الذين ينادون بالإسلام؟

هل تعلم أنك، ومن يشابحك في أسلوبك ومنهجك تسعى إلى الإسلام أكثر كثيراً ممن يكتبون صراحة ضد الإسلام؟

هل تدري أنك تخدم أعداء الإسلام... وأعداء الأديان جميعاً؟

هل تنظر نظرة مستقبلية إلى الأمام فتري أنك بأسلوبك ومنهجك ستعطى حجة للشيعوية واللاذنية، وتقدم مادة صلبة ينتفع بها الذين يتعمنون ويشتهون الخلاص من فهر الأديان وإرهاب المتدينين.

(١) بتاريخ ٢٩ من إبريل لسنة ١٩٨٥م - ٢١ من برمودة ١٧٠١هـ.

ونشر بجريدة (النور) الإسلامية صباح الأربعاء ٨ من مايو - أيار لسنة ١٩٨٥م.

أنت تريدها أن تُعسى مثل إيران.

إن من يذهب إلى السعودية حيث الكعبة لا يجدون فيها الإسلام الذي يتحدث به وعنه الأستاذ الحمزة دعبس.

لقد ذهبنا إلى عدد من البلاد العربية الأخرى وقابلنا فيها شيوخاً مسلمين، وعلماء مسلمين، ولم نجد فيها هذه الروح العدائية والكراهية التي يتكلم بها أشخاص من طراز الأستاذ الحمزة دعبس.

لقد زرنا الأردن، وسوريا، ولبنان، وتقابلنا في مناسبات مع مسلمين من السعودية، والعراق، والكويت، والإمارات العربية، ووجدنا مسلمين متدينين بالإسلام، ووجدنا فيهم أصدقاء تلقى معهم روحاً وقلباً وفكراً أكثر مما نختلف.

لقد تقابلنا في لبنان مع الشيخ حسن خالد مفتي لبنان، وتقابلنا مع الشيخ صالح، وهو أستاذ أساتذة الفقه الإسلامي في لبنان، وتقابلنا مع الشيخ البيطار رئيس الدراسات الإسلامية في الجامعة السورية. وفي الجامع الأموي بدمشق التقينا بشيوخ مسلمين. ولمسنا فيهم جميعاً روحاً أخرى غير روح الأستاذ الحمزة دعبس.

وفي مصر تقابلنا على مدى عشرات السنوات بشيوخ الإسلام من طراز الشيخ شلتوت، والشيخ البيطار، والشيخ الدكتور محمد الفحام، والشيخ أحمد حسن الباقوري، والشيخ عبد العزيز عيسى، والشيخ الدكتور محمد الطيب النجار، والأستاذ عمر التلمساني.... ووجدتني قادراً على أن أصادقهم وأحبهم وأتفاهم معهم... أما الأستاذ الحمزة دعبس فيخيل إلي أنه من طراز الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى لأسباب يعلمها الله يخلق أسباباً للتحرش بالمسيحيين ومهاجمة المسيحيين وعقيدتهم وكتابهم المقدس، ويعد وجودهم في مصر من قبيل الصدقة والرحمة التي أمر الله بها للحيوانات العجماء، ويرى أنهم يجب أن يدفعوا الجزية في مقابل حماية المسلمين لهم، ويبدى من الدهشة والاستغراب أن يغضب الأغبياء المسيحيون إذا طالبهم المسلمون أن يدفعوا الجزية، فإتها ضريبة الكفار الذين يجب أن يدفعوا للمسلمين الجزية وهم صاغرون، فهم الذميون أبناء الذميين.

أيها الكاتب الإسلامي المتشدد غير المتسامح، أيها الأستاذ الحمزة دعبس، نريد أن نعرف منذ الآن... إلى أين ذاهب بجريدتك الإسلامية... إننا لمسنا المتطلق الذى منه تكتب، ونريد أن نعرف إلى أين المصير... ماذا تريد من مقالاتك الإسلامية العدائية المشحونة كراهية وعداء...

وماذا تريد بمصر، وماذا تريد بالمسيحيين فيها؟

على أننى أعترف لك بأننى كقارئ لمقالاتك الإسلامية، قد استفدت كثيراً، فقد عرفتك، بل على قول سقراط، قد رأيتك من كتاباتك، ورأيت فيك طرازاً من مواطنينا... وأنى الآن أكثر من أى وقت مضى أنتحل عذراً لشبابنا الصغير ممن وصفوهم بالمتطرفين، فلهم فى التطرف أساتذة يدرسون عليهم ويتعلمون لهم.

وإنى فى الختام أطلب رحمة الله علينا جميعاً، ونسأله تعالى العفوان.
وإليك يا أخى فى الإنسانية وفى الوطن أمدّ يدي بالسلام....

خطاب إلى الأستاذ محمد توفيق عويضة

سكرتير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١)

السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة - سكرتير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

تحية طيبة وبعد.

قرأت مقالكم والعلاقات الإسلامية المسيحية، المنشور بجريدة الأهرام في عندها الصادر يوم الجمعة ٢٥ من ديسمبر لسنة ١٩٧٠ فأعجبت به غاية الإعجاب، ورأيت أن أكتب لكم لأحييكم على هذا المقال الممتع الرائع الرائد الذي أحسب أنه أفضل ما قرأت في الموضوع بقلم مسئول مسلم.

لقد كنت أفنئ دائماً عن هذا الرجل الذي يستطيع أن يقم الإسلام بالصورة السمحة الجميلة التي قدمتموها بمقالكم الجميل المقنع، ولقد وجدت هذا الرجل أبرز ما يكون، وأوضح ما يكون في شخصكم العالم الجليل.

وقرأت في جريدة الأخبار بتاريخ ٢٤ من ديسمبر لسنة ١٩٧٠ أنكم قمتم بزيارة رسمية على رأس وفد من المجلس الإسلامي بناء على دعوة من الفاتيكان، وصندر بيان مشترك عن محادثات المجلس الإسلامي مع الفاتيكان يبشر بخير كبير لهذا الاتجاه في دعم العلاقات الطيبة بين المسيحيين والمسلمين، والقيام بعمل حديث من أجل العدل والبيلا في العالم وأنهما يدينان في هذا الصدد باسم كل من دينيهما جميع أنواع التمييز والتفرقة، ويعبران عن الرجاء في حرارة بأن تبذل جميع الجهود لإقامة السلام في الشرق الأوسط على أساس العدل والكرامة.

إننى أهنيكم على هذه الجهود المشكورة المباركة بقدر ما لمست من اتجاهكم إخلاصاً في مسيرة صادقة مدروسة، وأهنيء بكم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والشرق العربي كله بل وكل العالم.

مع أطيب تمنياتي بالتوفيق المطرد إلى غير نهاية. الرب معكم يؤيدكم ويؤازركم، ويؤيد كفاحننا جميعاً من أجل الخير العام لبنى الإنسان.

(١) بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٧٠ م - ١٩/كبهك ١٦٨٧ ش.

خطاب إلى رئيس اتحاد الكتاب (١)

الأستاذ الكبير ثروت أباظة.

تحية طيبة مع التقدير والإعجاب بمقالاتكم فإننى من المهتمين بقراءة ما تكتبون.

على أنه قد استوقفتنى فى مقال لكم عن (الأزهر عزة العرب) نشر بجريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ٢٢ من يوليو لسنة ١٩٨٤ قولكم: «فلماذا كتب علينا نحن أن نجعل لغتنا وهى اللغة الوحيدة التى نزل بها الكتاب الوحيد الذى أنزله الله....»

لقد تعجبت بل ذهلتُ وحزنتُ لأن كاتباً كبيراً، بل رئيس اتحاد الكتاب، يصف القرآن بأنه الكتاب الوحيد الذى أنزله الله... وتعبيره هذا يطعن مباشرة الكتاب المقدس، وهو الأقدم من القرآن، وكأنه ليس كتاباً من الله؟

لماذا يا أستاذ ثروت تبلغ بك الحماسة للقرآن هذا المدى فتتطاول على الكتاب المقدس بهذه الصورة؟

أنت تردد الفرية التى يقبناها بعض الأزهريين لأسباب معروفة بأن الكتاب المقدس أصابه التحريف، متجاهلاً الأدلة الصارخة التى قدمتها وتقدمها الكشوف الأثرية المحفوظة فى أعظم متاحف العالم.

إنها مجرد فرية واتهام بغير سند أو دليل.

ولقد ركبت أنت الموجة، وأراك تردد ذلك الكلام القديم الذى يرضى المتطرفين من المسلمين.

أما كان يكفيك وأنت كاتب مجيد لامع أن تقول ما تشاء عن القرآن وتصفه كما تشاء بأنه الكتاب الذى أنزله الله؟

لكن لماذا تقول إنه الكتاب (الوحيد) الذى أنزله الله؟

هل هذا يخدم مقالك أو دعواك فى مقالك أم هو حرص منك على أن تجرح شعور المسيحيين بنى وطنك فى صحيفة عامة؟

شكراً لك على كل حال وتحية على هذه الإهانة وعلى هذا الجرح المؤلم.. ولكن كن مطمئناً فإنك لست أول ولا آخر من يطعن الكتاب المقدس. ومع ذلك سيذهب الجميع، ويبقى الكتاب المقدس كتاب الله لجميع الناس.

(١) أرسل لسيدته بتاريخ ١٤ من أغسطس - آب لسنة ١٩٨٤ م.

خطاب لرئيس تحرير مجلة (الدعوة) (١)

السيد الأستاذ صالح عشاوي - رئيس تحرير الدعوة،

تحية طيبة وبعد -

يسرني أن أكتب لسيادتكم بأمل نشر البيانين المرفقين، في مجلة الدعوة، في مكان بارز من عددها القادم (مارس ١٩٧٧)، وذلك ردا على التحقيق الصحفي الذي كتبه السيد محمود عبد الباري في عدد ٣٨٣ (غرة ربيع الأول ١٣٩٧ - فبراير ١٩٧٧) في صفحاتي ١٢، ١٣ من نفس العدد.

البيان الأول - الموقع عليه من غبطة الكاردينال اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك في مصر، ومن الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الكنيسة الإنجيلية.

والبيان الثاني - الموقع عليه من الأنبا غريغوريوس.

ولما كان التحقيق المشار إليه والمنشور في الدعوة، قد أحدث دويا في الأوساط المسيحية.

لذلك نؤكد على أهمية نشر البيانين معا في نفس العدد القادم، وفي مكان بارز، وتحت عنوان واضح.

مع التحية والدعاء.

(١) بتاريخ ٢١ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٧ م - ٢٤ من امشير لسنة ١٦٦٣ ش.

بيان من غبطة بطريرك الأقباط الكاثوليك

ومن الأنبا غريغوريوس

ومن القس برسوم شحاته (١)

نشرت مجلة الدعوة، في عددها رقم ٣٨٣ الصادر في غرة ربيع الأول ١٣٩٧ . فبراير ١٩٧٧ تحقيقاً صحفياً اشتمل على تصريحات مشوهة مبتورة حذف فيها الكاتب رأينا الصريح في عدم قبول تطبيق الشريعة الإسلامية على المسيحيين، وأضاف من عنده كلاماً لم نقل به، فجاء التحقيق صورة مخالفة تماماً لحديثنا إليه، علماً بأن صاحب التحقيق جاء يقدم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام، وقال إن هذا التحقيق سينشر بالأهرام. إننا نستنكر هذا التصرف الذي أساء إلينا وإلى جميع المسيحيين، ونعتبره عملاً مخللاً بالأمانة الصحفية.

الحمد لله الأول
١٠ البسيسة
القس برسوم شحاته
(أحد رعاة الصائفة للزمنانية)
أغريغوريوس
استفتى لبحث إعلامي

(١) بتاريخ ٢٢ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٧ م.

خطاب إلى رئيس مجلس إدارة صحيفة الأهرام (١)

السيد الأستاذ الكبير يوسف السباعي - رئيس مجلس إدارة صحيفة (الأهرام).

تحية طيبة مع صادق الدعاء.

يسرني أن أرفق بخطابي هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك، وملى، ومن جذاب القس بروس شحاته، ضد تصرف السيد/ محمود عبد البارى الذى قَمَّ لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام، وطلب أن نجيب على أسئلة تُنشر إجاباتها بالأهرام، لكنه نشر التحقيق فى مجلة بالدعوة، بعد أن حذف ماشاء له أن يحذف، وأضاف ما شاء له أن يضيف بصورة شوهاء مبتورة وناسبا إلينا أشياء لم نقلها، مما أساء إلينا إساءة بالغة، وكان تحقيقه الصحفى دوى ردىء فى الأوساط المسيحية.

والاعتقاد السائد أن هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى للسيد الرئيس محمد أنور السادات بالقيادات الإسلامية والمسيحية.

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا، لذلك نأمل صدور الأمر بنشر البياتين بالأهرام، أو أحدهما على الأقل إيضاحاً للحقيقة، وتصحيحاً لعمل السيد محمود عبد البارى كمحرر بالأهرام.

كما نأمل مساعلته عن تصرفه المخل بالأمانة الصحفية.

مع وافر الإعزاز والاحترام، والتحية والدعاء.

بيان من الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى

فى الرد على مجلة «الدعوة» (١)

حضر لمقابلتنا بمكتبنا بدير الأنبا رويس بالعباسية السيد/ محمود عبد البارى، وقدم لنا ذاته على أنه محرر بجريدة «الأهرام»، وطلب منا أن نجيب على سؤالين، وقال إنه سينشر هذه الإجابة بجريدة الأهرام..

وكان السؤال الأول يختص برأينا للمسيحى فى تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر، وكان جوابنا صريحاً إن المسيح له المجد علمنا أن نعامل المجرمين، والمخطئين على أنهم مرضى، والمرضى يعالج ولا يقتل. ولعلاجه يعزل من المجتمع حتى لا يصاب غيره بعدواه، ولكى يجد فى عزله الرعاية والاهتمام والتهديب والإصلاح. فقد قال السيد المسيح: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى... ما جئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (متى ٩: ١٢) كما أن المسيحية لا تفرق يد السارق، وإصابته بعاهة مستديمة. فقد يصلح حاله، ويعود عضواً نافعا للمجتمع.

وعندما سأل السيد/ محمود عبد البارى قائلاً: ما رأيكم فى تطبيق الشريعة الإسلامية بالنسبة إلى المسلمين. قلت إذا ارتضى المسلمون ذلك، فلا اعتراض لنا على تطبيقها بالنسبة للمسلمين. أما إذا تولت الدولة تطبيق الشريعة الإسلامية بالنسبة لجميع المواطنين، ففي هذه الحالة نعرض على ما يخص المسيحيين، وما ينالهم من ضرر بصالحهم ذلك لأن الدولة ترعى المسلمين والمسيحيين على السواء.

وبعد مدة تقرب من شهر، ونحن نرقب صدور هذا التحقيق فى جريدة (الأهرام)، إذا بمجلة «الدعوة»، فى عددها الأخير الصادر فى فبراير ١٩٧٧ تنشر التحقيق بصورة مشوهة تحت عنوان كبير «المسيحيون فى مصر والحكم بشرع الله». ومما قاله السيد محمود عبد البارى والأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى وممثل الأقباط الأرثوذكس يقول «تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر لا شك فيه، ولا اعتراض عليه، فضلاً عن أن ممثل الأقباط الأرثوذكس هو قداسة البابا البطريرك الأنبا شنودة الثالث، فإن هذا الكلام فى صدر المقال لم نقل به إطلاقاً، وإنما قلنا كلاماً مخالفاً له ومضاداً له.

(١) بتاريخ ٢٣ من فبراير. شباط لسنة ١٩٧٧ م. ونشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر فى ٢٧ من فبراير. شباط لسنة ١٩٧٧ م. - ٢٠ من امشير لسنة ١٦٩٣ ش.

ولقد أباح الكاتب السيد محمود عبد الباري لنفسه أن يحذف جزءاً كبيراً من أقوالنا الصريحة في الإجابة على سؤاله، ويضيف من عنده عبارات لم نغه بها إطلاقاً.

وقد أحدث نشر هذا المقال دويماً، ومصدى ردينا في جميع الأوساط المسيحية، وبذلك أساء إلينا إساءة بالغة كما أساء إلى جميع المسيحيين، وهو تصرف يتعارض مع الأمانة الصحفية ويستهدف إجهاض اللقاء التاريخي للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية بالقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية، والإصرار بالوحدة الوطنية.

خطاب لنقيب الصحفيين (١)

السيد الأستاذ نقيب الصحفيين.

تحية طيبة مع صادق الدعاء.

يسرنا أن نعرفك بخطابنا هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك، ومنى، ومن جذاب القس برسوم شحاته أحد رعاة الطائفة الإنجيلية ضد تصرف السيد/ محمود عبد البارى الذى قدم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام، وطلب أن نجيب على أسئلة تنشر إجاباتها بالأهرام، لكنه نشر التحقيق فى مجلة الدعوة، بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف وأضاف ما شاء له أن يضيف، بصورة شوهاء مبتورة، وناسيا إلينا عبارات لم نقلها، مما أساء إلينا إساءة بالغة، وكان لتحقيقه الصحفى دوى فى الأوساط المسيحية فى كل أنحاء الجمهورية.

والاعتقاد السائد عند الكثيرين أن هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى الناجح للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية، بالقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية.

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا.

الرجاء التفضل بالعلم. واتخاذ ما ترونه مناسبا لصون ميثاق شرف الصحافة.

مع خالص التحية والدعاء.

(١) بتاريخ ٢٤ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٧م - ١٧ من امشير لسنة ١٩٩٣م.

خطاب إلى وزير الإعلام والثقافة (١)

السيد الوزير الأستاذ عبد المنعم الصاوي - وزير الإعلام والثقافة.

تحية طيبة مع صادق الدعاء.

يسرنا أن نرفق بخطابنا هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك، ومنى، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الطائفة الإنجيلية، ضد تصرف السيد/ محمود عبد الباري الذي قدم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام، وطلب أن نجيب على أسئلة تنشر إجاباتها بالأهرام، لكنه نشر التحقيق في مجلة الدعوة، بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف، وأضاف ما شاء له أن يضيف، بصورة شوهاء ميثورة، وناسيا إلينا عبارات لم نقلها، مما أساء إلينا إساءة بالغة، وكان لتحقيقه الصحفي دوى في الأوساط المسيحية في كل أنحاء الجمهورية.

والاعتقاد السائد عند الكثيرين أن هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخي للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية، بالقيادات الإسلامية والمسيحية.

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه مني شخصيا.

الرجاء التفضل بالعلم، واتخاذ ما ترونه مناسبا لصون ميثاق شرف الصحافة والوحدة الوطنية.

مع خالص التحية والدعاء.

(١) بتاريخ ٢٤ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٧م - ١٧ من امشير لسنة ١٦٩٣ش.

خطاب إلى الأمين الأول للجنة المركزية

للإتحاد الإشتراكي (١)

السيد الدكتور مصطفى خليل - الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكي -

تحية طيبة مع صادق الدعاء -

يسرنا أن نرفق بخطابنا هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك، ومتى، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الطائفة الإنجيلية ضد تصرف السيد/ محمود عبد البارى الذى قدم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام وطلب أن نجيب على أسئلة تنشر إجاباتها بالأهرام، لكنه نشر التحقيق فى مجلة الدعوة، بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف، وأضاف ما شاء له أن يضيف، بصورة شوهاء مبتورة، وناسبا إلينا عبارات لم نقلها، مما أساء إلينا إساءة بالغة، وكان لتحقيقه الصحفى دوى فى الأوساط المسيحية فى كل أنحاء الجمهورية.

والاعتقاد السائد عند الكثيرين أن هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية، بالقيادات الإسلامية والمسيحية.

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا.

الرجاء التفضل بالعلم، واتخاذ ما ترونه مناسباً صونا للوحدة الوطنية.

مع وافر الاحترام والتحية والدعاء بالتوفيق.

(١) بتاريخ ٢٤ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٧ م - ١٧ من أشتير لسنة ١٦٩٢ هـ.

خطاب إلى المهندس عز الدين فرج (١)

السيد/المهندس عز الدين فرج - رئيس هيئة مياه القاهرة.

سلام وتحية مع صادق الدعاء.

هذا خطاب تحية وتهنئة وشكر على مقالكم القيم تحت عنوان «قديسة ونبیان على صفحة النيل، المنشور بجريدة الأهرام فى عددها الصادر صباح يوم الأربعاء أول يونيو (حزيران).

أعترف لكم أن هذا المقال هز مشاعرى، وأعتقد أنه كان له نفس الأثر فى نفوس الكثيرين ممن قرأوه، وسعدوا بما انطوى عليه من رؤية وطنية وحب لمصر بلدنا، ولنيل مصر شريان الحياة فيها.

وحقا ما قلتموه إن نيل مصر من أنهار الجنة فقد ورد فى سفر التكوين أن الأنهار التى كانت تجرى تحت جنة عدن التى عاش فيها أبونا آدم وأما حواء، أربعة أنهار هى: فيشون وجيحون وحدائل والفرات (سفر التكوين ٢: ١٠ - ١٤).

أما الفرات فما زال يحتفظ باسمه. وأما حدائل فهو الدجلة. وأما جيحون فهو النيل، وقد وصفه الكتاب المقدس بأنه النهر المحيط بجميع أرض كوش (الحبشة). والمعروف عن النيل أنه كانت له خمسة عصور جيولوجية، أولها عندما كان يخرج من الجنة، وآخرها فى صورته الحاضرة.

ولعله من حسن التوفيق أن يظهر مقالكم عن «القديسة ونبیان، فى يوم ٢٤ من شهر بشنس القبطى وهو اليوم الذى تعيد فيه كنيسة مصر بعيد دخول العائلة المقدسة إلى أرض مصر، هرباً من وجه هيرودس الطاغية، وتبريكا لأرضنا الطاهرة.

مرة أخرى أشكركم وأحييكم على هذا المقال الرائع بل هو فى الحقيقة أكثر من رائع، وهو قطعة من الأدب الرفيع.

أدعو الله أن يحفظكم وأن يبارككم وأن ينفع بلادنا بروحك العالية ووطنيتكم الصادقة،

الأنتبا غريغوريوس

أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية

بيان لا بد منه (١)

كتب السيد الدكتور محمد السنباطي المدرس بكلية أصول الدين، مقالا تحت عنوان «رسول السلام لكل البشر» نشرته صحيفة «الجمهورية» في عددها الصادر صباح يوم الجمعة ١٧ من فبراير ١٩٧٨ أورده فيه نصا من الإنجيل المقدس، ثم أضاف الكاتب من عنده إلى النص القدسي عبارة نسبها إلى المسيح له المجد لم ترد في أقواله. قال الدكتور محمد السنباطي في مقاله (ومنى جاء نور الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من عند نفسه. وهكذا يتحدث المسيح - عليه السلام - عن محمد - عليه الصلاة والسلام - فمحمد هو نور الحق. والحق هو السلام).

أما النص الإلهي في الإنجيل المقدس على يد القديس يوحنا فهو قول المسيح له المجد «منى جاء ذلك الذي هو روح الحق، فهو يرشدكم إلى الحق كله، لأنه لا يتكلم من عنده، وإنما يتكلم بما سمعه، وسيخبركم بأمر آتية. إنه يمجديني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم، (يوحنا ١٦: ١٣، ١٤). هذا هو النص الذي ورد بالإنجيل على فم السيد المسيح له المجد. وسياق الحديث هو عن الروح القدس الذي وعد المسيح بحلوله على تلاميذه ورسلة وجواريه في يوم الخمسين لقيامته المجيدة من بين الأموات، وقد تحقق هذا الوعد كما جاء في سفر أعمال الرسل ٢.

أما العبارة الأخرى التي أتى بها الكاتب الدكتور محمد السنباطي فلم ترد في الإنجيل. إن الإنجيل كتاب مقدس، موحى به من الله، فلا يجوز لأحد أن يضيف إليه أو ينقص منه كلمة أو حرفاً.

وإذا كان الكاتب يجيز لنفسه أن يذهب في تأويل النصوص الإلهية مذهباً يرتضيه عقله، لكن لا يجوز له أن يقحم على الكتاب المقدس أو على المسيح له المجد، هذا التفسير أو ذاك، ويسنده إلى المسيح كما لو كان ذاك التفسير جزءاً من النطق الإلهي.

وكما أنه لا يجوز لمسيحي أن ينسب إلى القرآن نصا لم يرد فيه... ثم لا يجوز للمسيحي أن يذهب في تفسير نص قرآني مذهباً يراه مقبولاً لفكره، ويزعم أن تفسيره الخاص هو ما جاء بنص القرآن... هكذا، بنفس الدرجة، لا يجوز لغير مسيحي أن ينسب إلى الإنجيل نصا لم يرد

(١) نشر بجريدة (الجمهورية) صباح يوم الثلاثاء ٧ من مارس - آذار لسنة ١٩٧٨م - ٢٨ من امشير لسنة ١٩٩٤ش.

فيه، ولا يجوز له أن يُقحم على النص تفسيراً أو تأويلاً من عنده ثم ينسبه إلى الإنجيل أو إلى المسيح له المجد.

إني ما كنت أود أن أضطر إلى أن أكتب رداً على السيد الدكتور محمد السنباطي، ولكن عدداً من المسيحيين الذين قرأوا ما كتبه سيادته لفتوا نظري إلى هذا، وبعضهم كتب إلي من بعض البلاد خارج مدينة القاهرة، وقد أزعجهم جميعاً أن يتحلل على الإنجيل كتابهم المقدس نص لم يرد فيه، وينسب إلى مسيحهم كلام لم ينطق به، وإنما هو تفسير وتأويل من الكاتب أقحمه سيادته على المسيح له المجد، وهو أمر يسيء إلى السيد المسيح، كما أنه يجرح شعور المسيحيين بغير مبرر.

وإني أرجو أن يقبل السيد الدكتور محمد السنباطي هذه الكلمات وهذا التعليق على مقاله بروح السماحة ورحابة الصدر، فإننا جميعاً نبغي الخير وننشد السلام، وندعو الشباب بخاصة، وجميع الناس بعامة، إلى إحترام الكتب المقدسة، وهذه خدمة للإيمان، في دولة العلم والإيمان.

إلى الأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم (١)

الأستاذ الكبير، والأديب الفنان، والكاتب المبدع، توفيق الحكيم.

تحية تقدير وحب وإعجاب، ودعاء إلى الله أن يحفظ حياتكم متمتعاً بموفور الصحة والعمر الطويل، وسلام الله الذي يفوق كل عقل.

إنى أقرأ دائماً مقالاتك كما قرأت بعض كتبك، وأشهد أنني أجد فيها الأدب والعلم والفن والدين، وأجد فيك الرجل صاحب الفكر المعتدل والمنصف، وأنت بحق تؤمن بالتعادلية وتمارسها.

وقد أستوففتي، كمسيحي، مقالك رقم ٣ بعنوان (دفتر الجيب) وفيه تشير إلى عبارة من كلام السيد المسيح له المجد أفرغتك وسجلتها لتسأل فيها حتى يطمئن قلبك، وهي الواردة في الإنجيل بحسب ما كتبه القديس لوقا أحد رسل المسيح (لوقا ١٢: ٤٩). ثم بكل أدب واحترام يضيف الكاتب الكبير (وإذا سمحت لنفسى بالإجابة والتفسير فإنى أقول إن القديس لوقا لم يقصد وصفا لرسالة المسيح على الأرض، بل يقصد رؤية ونبوءة بأن رسالته سوف تحدث إنقساماً وحرماً تاريخياً. وهذا ما حدث بالفعل فى إنقسام المسيحية إلى كاثوليك وبروتستانت وما قامت بينهما من حروب.. حتى يومنا هذا... وما حدث عندنا مثله من إنقسام بين الشيعة والسنة والحروب بينهما الآن).

على أنني وإن كنت أقبل تفسيركم وأرحب به على نوع ما، مع ذلك أريد أن أضيف من حيث المبدأ أن المسيح له المجد، وإن كانت رسالته رسالة سلام وهو يوصف بأنه (ملك السلام) وقد هتفت الملائكة يوم ميلاده بالجسد قائلة (المجد لله فى الأعالي، وعلى الأرض السلام) لكن دعوته وتعاليمه ومبادئه من شأنها أن ينقسم الناس بإزائها: إلى فريق يقبلها، وفريق يرفضها، ولا بد أن تقوم بين الفريقين حرب فكرية تحدث بين المؤمنين وبين الراضين، ناراً قوية، تؤدى إلى حرب وقتال بالتصفية الجسدية، وهذا ما حدث بالفعل للشهداء والقديسين الذين أثار عليهم الراضون لمبادئ المسيح حرباً شرسة، ذهب ضحيتها عشرات الألوف والملايين من المؤمنين بالمسيح.

(١) كتب فى ٦ من ديسمبر لسنة ١٩٨٥ م.

ونشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٢ من ديسمبر - كانون أول لسنة ١٩٨٥ م - ١٣ من كيهك لسنة ١٧٠٢ ش.

وعلى ذلك فإن قول السيد المسيح (لقد جئت لألقى على الأرض نارا) مفاده أن دعوة المسيح ومبادئها لا بد أن تحدث بين الناس ثورة نارية، لكنها ثورة الحق على الباطل، ثم ثورة الشر على الخير، ولا مفر من أن يكون لهذه الحرب ضحايا. والضحايا هم المؤمنون لأن غير المؤمنين، والرافضين، سيمقتونهم ويكرهونهم. وقد قال المسيح في موضع آخر لتلاميذه والمؤمنين به (سيملمونكم لمن يعذبونكم ويقتلونكم، وتكونون مكروهين من جميع الأمم لأجل اسمي ولكن الذي يصعد إلى النهاية هو الذي يخلص). (الإنجيل للقدوس متى ٢٤: ٩)، (متى ١٠: ٢٢)، (الإنجيل للقدوس مرقس ١٣: ١٣). ويقول أيضاً لتلاميذه (إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه أبغضني قبل أن يبغضكم. لو كنتم من العالم، لكان العالم يحب الذين منه، ولكن لأنكم لستم من العالم، وإنما أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم. تذكروا الكلام الذي كلمتكم به. إذ قلت لكم إنه ليس خادم أعظم من سيده. فإن كانوا قد اضطهدوني، فسيضطهدونكم أنتم أيضاً. وإن كانوا قد حفظوا كلامي، فسيحفظون كلامكم. ولكنهم سيفعلون بكم هذا كله بسبب اسمي) (يوحنا ١٥: ١٨ - ٢١).

والخلاصة أن النار المقصودة في عبارة السيد المسيح هي نار الحرب الفسارية على المؤمنين بدعوته. وقد قال له المجد صراحة (أتظنون أنني جئت لأجلب على الأرض سلاماً؟ أقول كلا، بل إنقساماً. فإنه منذ الآن سيكونون خمسة في بيت واحد متقسمين، ثلاثة ضد اثنين، وإثنان ضد ثلاثة. فيعادي الأب ابنه، وتعادي الأم ابنتها، والإبنة أمها، والحماة زوجة ابنتها، وزوجة الابن حمااتها) (فيكون خصوم المرء من أهل بيته) (الإنجيل للقدوس لوقا ١٢: ٥٢، ٥٣)، (الإنجيل للقدوس متى ١٠: ٣٤ - ٣٦).

وقال أيضاً لتلاميذه والمؤمنين به ويدعوته: (سيقبضون عليكم ويضطهدونكم ويقدمونكم إلى المجامع ويلقون بكم في السجون ويسوقونكم إلى الملوك والولاة من أجل اسمي، فيؤول تلك إلى ظفركم بالشهادة... وسيخونكم آباؤكم وإخوتكم وأقاربكم وأصدقاؤكم، ويقتلون أناساً منكم، وتكونون مكروهين من الجميع من أجل اسمي) (الإنجيل للقدوس لوقا ٢١: ١٢ - ١٧).

ويقول أحد رسل المسيح وهو القديس بولس يصف ما يعانيه رسل المسيح والمسيحيون بعامة: (نشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل، نفتري علينا فنعض) (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٤: ١٢). ويقول أيضاً (وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالقوى في المسيح يسوع يضطهدون) (الرسالة الثانية إلى تيموثيوس ٣: ١٢).

اقرأ أيضاً (الإنجيل للقدّيس يوحنا ٧: ٧)، (١٤: ١٧)، (سفر أعمال الرسل ٥: ٤١)،
(١٤: ٩)، (٩: ٢٦)، (الرسالة إلى رومية ٨: ٣٥)، (الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٤: ٩)،
(رسالة القديس يوحنا الأولى ٣: ١٣).

* * *

أما عن الوحي في المسيحية بالنسبة للكتاب المقدّس، فالمفهوم المسيحي هو:

(١) أن الله يحرك النبي أو الرسول ليكتب، أي يدفعه أو يأمره بأن يكتب.

(٢) يُلهم النبي بما يكتب أي يرشده بما يكتب أو يمنحه العلم بما يكتب.

(٣) يهيمن عليه وهو يكتب ليضمه من الخطأ فيما يكتب.

(٤) على أن تعالَى يترك للنبي أن يعبر عن المضمون والمحتوى بلغته، وبالأسلوب المناسب
له والمناسب للناس في الزمان والمكان.

فبعض الأنبياء كتب شعراً، وبعضهم كتب نثراً.

وبعضهم كتب بالعبرية، وبعضهم بالكلدانية، وبعضهم بالآرامية وبعضهم باليونانية.

وبعضهم كتب بأسلوب لغوي رفيع كما شهد بذلك العلماء عن الإنجيل للقدّيس لوقا، بأنه بلغ
ذروة الجمال في لغة اليونان، والأدب الرفيع. وبعضهم كتب بلغة بسيطة مثل النبي عاموس.

ومهما يكن من أمر، فإن الروح القدس هيمن على الأنبياء والرسل ولم يتركهم لمشيقتهم
البشرية الخاصة (فإن الكتاب كله قد أوحى به من الله) (الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٣: ١٦)
«لأنه ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، بل إنما تكلم أناس من قبل الله محمّولين
بالروح القدس» (رسالة القديس بطرس الثانية ١: ٢٠، ٢١).

مع خالص التحية وأطيب التمنيات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

الكنيسة وإنجيل إسرائيل

وجه السيد/ فهمى هويدى فى صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام فى عددها الصادر صباح الجمعة ٢٨ مارس ١٩٧٥، سؤالا إلى الكنيسة: لماذا تمكنت الكنيسة على تحريف إسرائيل للإنجيل، وتذكر أن الإنجيل الجديد الذى طبعته إسرائيل فى عام ١٩٧٠، حرفت فيه إسرائيل ٦٣٦ موضعا، ومع ذلك - كما يقول الكاتب - لم يتحرك أحد لإتخاذ موقف يعبر عن استنكار الكنيسة أو احتجاجها. لا الفاتيكان نكلم وقال رأيه، حتى الكنيسة المصرية لم تتكلم. الكل التزم الصمت واعتصم به على مدى سنوات أربع هى عمر الإنجيل الجديد... وهو صمت لا يمكن أن يعبر عن رضا، على الأقل من جانب الكنيسة المصرية.

ونحن إذ نشكر الكاتب على ملاحظته، نرغب فى أن تؤكد على أن طبع إسرائيل للإنجيل، والتحريف الذى أحدثته فى طبيعتها، لن ينال من الإنجيل فى شيء، لأن الإنجيل مطبوع بمئات اللغات القديمة والحية، وطبعاته بلغت ملايين الطبعات، وصار على مدى الألفى عام الماضية بين أيدي جميع الناس، كما احتوته جميع المكتبات والمتاحف فى كل أنحاء العالم. فمهما حاولت إسرائيل أن تحدث فى طبيعتها تحريفا، قلن ينطلى فعلها الأثيم على أحد من المسيحيين شرقاً أو غرباً، لأن طبعات الإنجيل بلغاتها المختلفة هى فى متناول أيديهم، وبمقارنتها طبعة إسرائيل - لو أنها وقعت بين أيديهم - يكتشفون ما فى هذه الطبعة من إنحراف وتزوير.

إن إسرائيل لم تتورع عن تحريف القرآن أيضا. ولقد أشارت الصحف العربية فى حينه إلى ما فعلته إسرائيل من طبع القرآن وتحريف النص فى كثير من المواضع. ومع ذلك لن يلزعج المسلمون فى كافة الأرض بما صنعه إسرائيل، لأن القرآن الذى بين أيديهم سليم من التحريف.

ومحاولة إسرائيل فى تحريف الإنجيل وتحريف القرآن هى جزء من مخطط عام لتحريف الحقائق. وعلى هذا الطريق تمضى صحافتهم وكتيبهم، كما يلجأون إلى التحريف والتضليل بمختلف وسائل الإعلام ومنها الأفلام السينمائية. ولعل من بينهما الفيلم الذى صوروا فيه السيد المسيح خائنا ضد وطنه، وقد كشف يهوذا الإسخريوطى تلميذه الذى أسلمه للصلب عن خيائنه، وغيره منه على الوطن. وهكذا قلب الصهاينة الأوضاع، وجعلوا من يهوذا التلميذ الخائن بطلا وطنيا، وجعلوا من المسيح خائنا استحق الصلب عن جدارة جزاء خيائنه.. هذا الفيلم قد صُوِّدَ ومنع من الدخول إلى بلادنا.

وإن الكنيسة - فى مثل هذه المواقف - تلبه أبناءها إلى مثل هذه المخالفات عندما تتبينها على حقيقتها، ولها فى ذلك وسائلها فى إجتماعاتها الدينية وفى محافلها للروحية، وعندما ترى أن هناك خطرا حقيقيا قد تسرب إلى أبنائها.

من حق كل مواطن أن يجار بالشكوى

العزیز السید زکی مسیحہ میخائیل .

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح .

شكرا على خطايكم غير المؤرخ بتاريخ. وفيه اقتباسات مما يكتبه الاخوان المسلمون في جريدة أو مجلة الدعوة . ولو أننا كتبنا نرد على هذه المجلة أتهمنا بأننا نثير التعصب . أما هم فيسمحون لهم ولا يعترضون عليهم . ولذلك أثرنا أن نكتب في شرح حقائق ديانتنا بما فيه رد غير مباشر أو مباشر ولكن دون أن ننكر أننا بهذا نرد على دعاواهم . ومع ذلك رددنا على أحمد حسين بأربع مقالات في جريدة وطني ، كما رددنا على مقال عائشة عبد الرحمن في الأهرام بمقال نشر بالأهرام ومقال آخر لم ينشره الأهرام فنشرناه في (وطني) ومقال هجوم في الأخبار ، فرددنا عليه في (الأخبار) ومقال هجوم في (الجمهورية) فرددنا عليه في الجمهورية وكتبنا 5 مقالات في وطني تحت عنوان (ليس في الكتاب المقدس تناقض) وهذا رد على كتاب (متناقضات) لأحمد طه سمحي بالأزهر .

وقد أرسل إلينا شباب من جرجا يقولون أنه تصلهم من الاخوان المسلمين (بإمضاء مجهول) خطابات موجهة إلى جميع الشباب المسيحي دعوة لاعتناق الدين الإسلامي ، لأن الدين عند الله الإسلام ، والدين المسيحي دين كفر... الخ .

ومن رأينا أنه من حق كل مواطن مسيحي أن يجار بالشكوى ويرسل إلى جميع المسؤولين ابتداء من رئيس الجمهورية ، ونائب الرئيس ، ووزير الداخلية ، وجميع الوزراء وأعضاء مجلس الشعب وأعضاء الحزب الوطني - وإلى المحافظين ومديري الأمن ، ومباحث أمن الدولة ، وكل من يمكن أن يتصل به ليعرفه بهذه الهجمات على الدين المسيحي وينبغي أن يعلن الكهنة في الكنائس ذلك وعلى المنابر - ينبغي على كل فرد أن يرسل شكواه إلى المختصين وإلى الصحف العامة جميعها (الأهرام - الأخبار - الجمهورية) ... ليتبين الجميع ما يتعرض له المسيحيون من هجوم على دينهم .

وعلى ذلك أرى أنكم أنتم بصفتكم مواطناً أن ترسل إلى من يمكنك أن ترسل إليهم بإمضاءك إذا شئت أو بغير إمضاء منك ، تعرف الناس بما يتعرض له دين المسيح من هجوم .

ونعمة الرب تشملكم .

كرسى الأستاذية، من أين جاء (١)

السيد الأستاذ الكبير ثروت أباطة.

تحية طيبة وبعد-

قرأت مقالكم الممتع فى صحيفة (الأهرام) اليوم ٦ من سبتمبر لسنة ١٩٨٧ بعنوان، تكلمى يا منارة الأزهر، والحق أنه مقال جميل ومثير وقوى، معنى ومبنى.
على أنه لفت نظرى قولكم، إن كرسى الأزهر المتواضع القابع بجانب أحد أعمدته نشأت عنه كلمة كرسى الأستاذ فى جميع أنحاء العالم وفى كل جامعات المعمورة.

ومع تسليمنا بما للأزهر من تاريخ مجيد، ولعلمائه من مكانة رفيعة إلا أن كلمة «كرسى الأستاذ» ترجع إلى تاريخ أقدم كثيراً فقد جاء فى الإنجيل قول السيد المسيح عن موسى النبي ولقد جلس الكهنة والقرىسيون على كرسى موسى، فكل ما يقولون لكم أن تحفظوه واعملوا به، ولكن كأعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يعملون، (متى ٢٣: ٢، ٣).

وبعد ذلك جاء عن رسل المسيح وحواريه الاثنى عشر أن لهم (كراسى) (متى ٢٨: ١٩) وهو يرمز إلى مسئوليتهم فى التعليم المسيحى. ومن بعدهم صار ينصب إلى (الأسقف) فى كل بلد أن له كرسياً وهو أيضاً تعبير معنى يشير إلى سلطانه فى التعليم.

والحق أن (كرسى الأستاذ فى جميع أنحاء العالم، وفى كل جامعات المعمورة) يرجع تاريخياً إلى كرسى (الأسقف) ذلك أن الجامعات نشأت فى أحضان الأديرة والكنائس، ولذلك فإن الدرجات الجامعية الثلاثة هى على نظام وترتيب درجات الكهنوت الثلاثة - شماس وقسيس وأسقف - وما زالت ملابس (الدكتوراه) فى إنجلترا مثلاً، هى فى الحقيقة ملابس أسقف فى العصور الوسطى. وما زالت فى إنجلترا درجة Reader إحدى درجات الأستاذية ترجع أصلاً إلى رتبة الشماس (القارىء) فى الكنيسة، بل إن كلمة (جامعة) يرجع استخدامها إلى (الكنيسة)، فإن الكنيسة المسيحية توصف بأنها «جامعة» لأنها تجمع المؤمنين بالمسيح من كل جنس ولسان ...

وإنى أرجو أن تقبلوا منى هذه الملاحظة لا على أنها اعراض على ما جاء فى مقالكم الممتع، فإننى أفهم سيكولوجيتكم فى مقال توجهونه إلى رجال الأزهر.
وكل ما قصدته هو تذكير بأمر أعتقد أنه ليس غائبا عنكم.

وشكراً لكم مع التحية.

(١) خطاب بتاريخ ٦ من سبتمبر - ايلول لسنة ١٩٨٧ م - أول أيام النسي لسنة ١٧٠٣ هـ.

خطاب إلى الأستاذ الدكتور

صبحى عبد الحكيم (١)

السيد الأستاذ/ الدكتور صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى. بمبنى مجلس الشعب.
تحية مع صادق الدعاء.

أكتب هذا لأحببكم وأهنتكم بل نهنيء أنفسنا ومصر كلها، على مقالكم الأكثر من رائع
، صورة تاريخية مشرقة عن وحدتنا الوطنية، المنشور فى جريدة (مايو) العدد ١٨
الصادر فى صباح الاثنين ٢٧/ شعبان ١٤٠١ - ٢٩ من يونيه - حزيران لسنة ١٩٨١ .
لقد أثارنى كثيرا هذا المقال القيم، وأثارنى ما فيه من ذكريات تاريخية جميلة عن وحدتنا
الوطنية .

وأثارنى بالأكثر الروح الوطنية المثالية التى كتبتم بها مقالكم الصادق الجميل .

إن مقالكم صب مرهما مرطباً على جراحنا .

أين مقالكم السامق الروح من منشورات وزعت أخيراً جاء فى أحدها:

«كل نصرانى كافر، ومن حق أى مسلم أن يقتله» .

شكراً لكم بغير حدود .

وأنتهز هذه الفرصة لأهدى إليكم ثلاثة أجزاء من كتابنا «الكنيسة وقضايا الوطن والدولة
والشرق الأوسط» .

داعياً لكم بطول البقاء وعظيم التوفيق .

(١) أرسل إلى سيادته بتاريخ ٦ من يوليو - تموز لسنة ١٩٨١ م - ٢٧ من يونيو لسنة ١٩٩٧ ش .

صور تاريخية مشرفة لوحدتنا الوطنية (١)

للأستاذ الدكتور صبحى عبد الحكيم

كانت ومازالت الوحدة الوطنية فى مصر نموذجا فذا ورائعا بين أمم العالم وعلى مر التاريخ وقد تعرضت هذه الوحدة فى بعض الأحيان لمحاولات الوقيعة وبث الخلاف الطائفى بين الأقباط والمسلمين. ولكن مثل هذه المحاولات لم تستطع أن تنال من الوحدة الوطنية أو تعكر صفو الحياة الآمنة والعلاقات الأخوية بين المصريين. بل على العكس كانت المحاولات دائما بمثابة إختبار للوحدة الوطنية يخرج منه المسلمون والأقباط أكثر تألفا وتضامنا، وتزيد وحدتهم قوة وصلابة.

ولعل أبلغ الدروس فى هذا الصدد هى دروس التاريخ. وتاريخنا الحديث منهل عذب إذ يحتزن من الأحداث والمواقف صوراً مضيلة ومشرفة لوحدتنا.

تعالوا ننهله منه أحسن العبر..

الصورة الأولى:

لم يكن غريبا فى القرن الماضى أن يسهم بعض الأقباط فى بناء المساجد ووقف الأوقاف عليها. فقد أنشأ أحد الأقباط وهو مرقص بك يوسف فى طنطا عام ١٨٦٥ مسجداً فى بلدة جناح، كما أنشأ قلينى فهمى باشا مسجداً ضخماً وإلى جواره كنيسة بعزبته فى المنيا رمزا للوحدة الوطنية.

وقد أورد أحد الكتاب الانجليز (ليدر) شهادة أستاذ جامعى انجليزى (سايس) زار مصر قبل الاحتلال البريطانى فقال: عندما عرفت مصر أول مرة فى أيام الاحتلال لم أشهد أى عداة دينية بين الأقباط والمسلمين. كان الجميع سواسية.. مصريين، ويقول أنه هو نفسه قبل الاحتلال بسنة أو سنتين رأى كنائس قبطية يبنئها المسلمون، كما رأى مسجداً بناه مالك قبطى. وكان مما رآه تلاميذ مسلمين فى المدارس العلمانية القبطية، وتلاميذ أقباط فى المدارس المماثلة التى يبنئها المسلمون.

(١) نشر بجريدة (مايو) العدد ١٨ السنة الأولى - الاثنين ٢٧ شعبان ١٤٠١ - ٢٩ / يونيو - حزيران ١٩٨١ م - ٢٢ يونيو ١٦٩٧ ش.

ونشر بكتاب مقالات فى الكتاب المقدس - الجزء الثانى ص ١٣٨ - ١٤٢.

الصورة الثانية:

كان البابا كيرلس الخامس في مقدمة المؤيدين للثورة العربية. وعندما سقطت الأسكندرية وقرر عرابى المقاومة، عزله الخديوى. فدعا عرابى لجمعية وطنية ضخمة يوم ١٧ يوليو ١٨٨٢ ضمت أعيان البلاد ووجهاءها، بلغ عددهم أربعمائه عضو. وكان من بين المدعويين البابا كيرلس الخامس وشيخ الاسلام وقاضى قضاة مصر ومفتى الديار المصرية. ووقع البابا مع الحاضرين القرار الشهير الذى صدر عن هذه الجمعية والذى ينص على الاستمرار فى الحرب ضد الاحتلال الانجليزى. وإبقاء عرابى فى منصبه كوزير للحرية ليتولى شئون الدفاع عن البلاد ضد الاحتلال، وأن الانجليز خرجوا عن تعاليم المسيحية الحقّة التى تدعو إلى السلام وعدم الاعتداء.

رضخ الخديوى لهذا المطلب وقرر إبقاء عرابى فى نظارة الجهادية والبحرية.

الصورة الثالثة:

حاول الانجليز بعد إحتلالهم لمصر ضرب الوحدة الوطنية وإشغال نار الفتنة الطائفية. وبلغت الفتنة ذروتها فى عام ١٩١١. ودعا بعض الأقباط إلى عقد مؤتمر قبطى فى أسيوط فى ٤ مارس ١٩١١ لمناقشة ما أسبوه بالمطالب القبطية.

وأظهر البابا كيرلس الخامس شيئا من التفور من المؤتمر. وأظهر تخوفا وحذرا رغم تأييد مطران أسيوط لإنعقاد المؤتمر واشترائه فى الدعوة له وافتتاحه إياه وحضور جلساته. وقال البابا: إنه وإن كان من دواعى السرور أن تجتمع كلمة أبناء الطائفة على ما فيه خير الجميع، إلا أنه يبدى النصيحة، الأبنائنا الأعزاء بأن ينظروا فى مصالح طائفتنا المحترمة بغير الطريقة الشارعين فيها، أى حث الجمع الغفير فى مثل المدينة المذكورة حتى لا تكون مساعدتهم فى رقى الطائفة عرضة للتقول ولا يحدث عنها ثوران النفوس والتهيج، وأن يستعملوا الحكمة ويتخذوا الوسائل القوية مع الروية والتأنى للحصول على مرغوبهم.

وإلى جانب البطريرك وقف كثير من القبط ضد فكرة المؤتمر، فكذب وأصف بطرس غالى ليزوه بالجهود التى تبذل لدعم الوفاق بين عنصرى الشعب، ثم قال «فهلنمو إذن يا معشر المسلمين والأقباط لنتضم بعضنا إلى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يميز فى المستقبل بين مصرى ومصرى، والعمل جميعا بإخلاص لما فيه خير البلاد.

تجلت الوحدة الوطنية بأروع صورها خلال ثورة ١٩١٩، فحينما حل عيد القيامة المجيد في ٢٠ أبريل من عام الثورة انقلب هذا اليوم إلى عيد وطني ظهر فيه التضامن والوحدة بأجلى مظاهرها. وقد وصف عبد الرحمن فهمي سكرتير عام لجنة الوفد المركزية في مذكرته فقال «ازدحمت دار البطريركية على اتساعها بالعلماء وطلاب الأزهر والمدارس العليا والثانوية والأهالي من مختلف الطبقات لتبادل التهنة بالعيد. وألقى الشيخ محمد أبو شادي بك المحامي والأستاذ العالم الشيخ مصطفى القاياتي والأستاذ علي سرور الزنكلوني والأستاذ الشيخ محمد بك الخضري خطبا فياضة بمعاني الاتحاد بين عنصرى الأمة. ورد عليهم الأستاذ إبراهيم تكلا ناظر المدارس القبطية والواعظ فرج جرجس بكلمات في المعنى أيضا».

وفي ٢٤ أبريل من ذات العام ذهب وفد من السيدات القبطيات إلى مسجد السيدة زينب حيث كان في إنتظارهن فريق من السيدات المسلمات. وقد ذهب أولئك لرد التهنة لهؤلاء.

وفي ٢٩ يونيو من ذات العام احتفل المسلمون بعيد الفطر المبارك فصار هذا اليوم أيضا عيداً وطنياً، وأبى الأقباط إلا أن يكون هذا اليوم عيداً لهم. وقد تجلى هذا الشعور الفياض في الحفلة التي أقيمت بالأزهر الشريف، إذ تقاطرت الوفود عليه من الأقباط وغيرهم من المسيحيين وعلى رأس كل وفد فريق من رجال الدين الذين جاءوا لتهنئة إخوانهم المسلمين. وألقيت الخطب الوطنية من المسلمين والأقباط.

كما ذهب وفد من رؤساء الأقباط الدينيين وأعيانهم إلى جامع أبي عباس بالأسكندرية وهنأوا إخوانهم المسلمين بعيد الفطر، فاستقبلهم المسلمون وعلى رأسهم الشيخ اللبان وبعض المحامين والوجهاء بمظاهر الغبطة والابتهاج.

وقف مكرم عبيد بعد عودته من المنفى مع سعد زغلول ورفاقه في سيشل في صيف ١٩٢٣ يخطب في شباب شبرا ويقول لهم مهاجما ما كان الانجليز يسعون إليه إذ ذاك من الدس لمصر والتفريق بين أهلها.

... بقيت لى كلمة أخيرة عن تلك الديسة المنكرة التى يقوم بها المستعمرون للتفريق بين المسلمين والأقباط. يقولون ، أقباط ومسلمون ، . كلا. بل قولوا لهم: هم مصريون ومصريون. أبناء وأمهات وبنون وبنات. أو قولوا لهم: إخوة لأنهم بدين مصر يؤمنون. أو أشقاء، لأن أمهم مصر وأباهم سعد زغلول. أيقال هذا القول فى مصر، وعن مصر التى علمت العالم والشرق خاصة معنى الاتحاد المقدس، حتى إن الهنود فى ممبسة كانوا يقولون لنا: إن مصر أستاذة الهند ومظلم الأعلى فى إتحاد طوائفها. قولوا لهم: عبثا تحاولون فهم وحدتنا، فقد جمعتنا دماء أبنائنا التى جرت فى شوارعنا. عبثا يذكروننا بانقسام مضى، فقد غسلناه بدموعنا، عبثا يقولون: هم أقباط ومسلمون فى وفدهم أو برلمانهم، فقد كنا ولا نزال مصريين فى سجوننا. عبثا يفرقون بين آماننا فقد اتحدت آماننا. عبثا والله. كله عبث فقد اكتشفنا سر الحياة: وما اتحدنا إلا اتحاد قلوبنا ومشاعرنا، ولن يفصلها فاصل بعد أن جمعها الواحد القهار .

هذا قليل من كثير تعطلء به صفحات التاريخ المصرى الحديث. صفحات وصناءة تجسد الوحدة الوطنية الأصيلة. وصور مشرقة تعبر أحسن تعبير عما يكمن فى وجدان الشعب المصرى العريق، مسلميه وأقباطه .

صور نهديها بلا تعليق لشعب مصر الواعى . ولمن يحاولون ضرب وحدته الوطنية أو التئول منها. وأتى لهم ذلك .

من الكاتب الكبير الأستاذ نجيب محفوظ (١)

الأبنا الجليل غريغوريوس .

تلقيت كتابكم الكريم اليوم (١٩٨٧/٤/٢٦) فأثار في نفسي غبطة لا حد لها ومودة أصيلة نبيلة. وبداهة يا سيدى لا شكر على واجب ولكنى اعتبرته تجية وإخوة وهما جائزتان فى جميع الظروف والأحوال. والحق أنى أعد ما يسمونه بالفننة مسألة وطنية إنسانية لا طائفية بالمعنى الضيق، وأنها يجب أن تعالج فى تطلق المصرية العريقة والإنسانية الرفيعة القائمة على الإحترام الكامل لحقوق الإنسان.

اسمح لى أن أبادلك قبلة بقبلة وأن أسأل الله أن يوفقك فى عمالك الثقافى وأن يكتر من أمثالك تدعيماً لروح الوطن فى ظل الحب والمبادئ السامية.

ودمت للمخلص

نجيب محفوظ

خطاب من الأب الأكرخس اغناطيوس سرئيس
النجار السكرتير العام لمجلس الأساقفة الكاثوليك
فى مصر (١)

نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس .

أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية، والثقافة القبطية، والبحث العلمى .

قرأت بلىذة وسرور تطبيقكم على تعليق فضيلة الدكتور الشيخ عبيد المنعم النمر
(وطنى ٧/٧/ الجارى) . وأعجبت خاصة بهذه الروح السمحة الهادئة التى كتبتم بها مقالكم،
ويعمق المعرفة، وطرافة الأسلوب اللذين استخدمتموها فى رد سهم المعتدى إلى تحرره . ولكنى
سألت نفسى، أما كان الأصح أن تنشروا التعليق فى (الأهرام) نفسها، وفى الموضوع الذى نشروا
فيها مقال الدكتور النمر؟ هل عدلتم عن ذلك تعففاً وترفعاً؟ أم أن هناك عوامل خارجية حالت
دون رغبتكم؟ الله أعلم، على كل سلمت بديكم .

كنا نظن أن فضيلة الدكتور النمر من المفكرين المعتدلين .

أنار الله تعالى البصائر، وأعاننا، وصان نيافتكم، وصان قلمكم الشريف الطاهر المعطاء .

مع وافر الاحترام والتماس البركة الرسولية .

اغناطيوس

تعليق :

الواقع أننى أرسلت التعليق للأستاذ رئيس تحرير الأهرام، ورئيس مجلس الإدارة، ثم إلى
المشرف على الصفحة، الأستاذ ثروت أباطة .

خطاب من الأستاذ أمين فهميم

رئيس جمعية الصعيد المصرية للمدارس والتنمية الاجتماعية (١)

إلى الحبر الجليل

والأسقف الحبيب

الأنبا غريغوريوس

أحبك تحية صادقة نابغة من قلبى المحب لك، بتلك المحبة التى تنبع من محبة السيد المسيح لنا جميعاً وبعد:

فقد عدت من رحلة طويلة خارج ديارنا المصرية، وعند عودتى إطلعت على خطابك المفتوح المرسل إلى الأستاذ الحمزة دعيس وعلى رده عليك.

أثرت أن أكذب لك هاتين الكلمتين للإعراب عن تقديرى العميق لكل كلمة كتبتها إلى رئيس مجلس إدارة جريدة النور الإسلامية، وإنى أعتبر خطابك شهادة طيبة لروح المسيح التى ألهمت رسالتك.

شكراً لك باسم المسيحية يا أنبا غريغوريوس، وشكراً أيضاً للأستاذ الحمزة دعيس لأنه بلهجته الخاصة وتعابيره العدوانية والجارحة إنما أبرز أكثر وأكثر سمو معانى رسالتك.

وأحب أن أضيف أن جميع من إطلع على رسالتك أعرب لى عن إعجابه وتقديره وارتياحه. والرب ينقذ هذه الأمة بفضل قيادات مثل شخصك المبجل؟
ودمت لك مخلصاً....

(أمين فهميم)

نبيا... من إخوانك مثلى (١)

بعد أن كتبت الكاتبة مایسة عبد الرحمن مقالها في صفحة الفكر الديني بجريدة الأهرام، المنشور صباح الجمعة ٧ من أبريل لسنة ١٩٧٨ - تحت عنوان (رسولنا في التوراة) انهالت علينا عشرات من الاستفسارات والخطابات من مختلف بلاد الجمهورية، فضلا عن المكالمات، برجاء البيان والإيضاح.

ولقد نقلت الكاتبة في مقالها، عبارة للدكتور طه عبد السلام خضير أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين قال فيها: «من هذه البشارات ما جاء في توراة موسى (سفر التثنية) «قال إلى الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا سوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوانهم، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوحى به، ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا اكون المنتقم من ذلك. أما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم باسمي ما لم أمره به أن يقول، ام باسم آلهة غيري فليقتل.»

ثم تضيف الكاتبة مایسة القول «إن المعاصرين للمسيح كانوا ينتظرون نبياً آخر مبشراً به في كتبهم غير المسيح بدليل سؤالهم ليوحنا: أنت المسيح؟ فقال: لا، فسألوه: أنت إيليا؟ فقال: لا، فسألوه: أنت النبي المنتظر؟ قال: لا.»

وجوابنا نحن على هذا المقال نوجزه في النقاط الآتية:

أولاً: إن النص كما جاء في التوراة هو كما يلي، والمتكلم هو النبي موسى إلى بني إسرائيل. «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوانك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب في يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت. فقال لي الرب قد أحسنوا فيما قالوا. أقيم لهم نبياً من بين إخوانهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بجمع ما أمره به. ويكون أن الإنسان الذي لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي فإنني أطالبه. وأما النبي الذي يطعني فيتكلم باسمي، كلاماً لم أمره أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى، فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب. فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث، ولم يصر، فهو

(١) نشر بصحيفة (الأهرام) في عددها الصادر صباح الجمعة ٣٠ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٧٨م - ٢٣ من يونيو لسنة ١٩٩٤ش - وكاملاً في جريدة (وطنى) صباح الأحد ١٠ من سبتمبر - أيلول لسنة ١٩٧٨م - ٥ من النسي لسنة ١٩٩٤ش -

الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى، فلا تخف منه،
(سفر التثنية ١٨: ١٥ - ٢٢).

ثانياً: بالنسأل ملياً فى هذا النص القدسى، يتضح لنا أن موسى النبى هذا، بناء على
مكاشفة الرب الإله له يعد بنى إسرائيل بأن الرب سوف لا يلهمهم، بل سيتعهدهم بالرعاية،
والاهتمام، وما داموا قد ارتعبوا ارتعاباً شديداً من مظاهر التجلى الإلهى على جبل حوريب
فى سيناء بالزعود والبروق والسحاب الثقيل على الجبل وصوت البوق الشديد
(سفر الخروج ١٩: ١٦ - ٢٥)، فإن الرب سوف لا يكلمهم من خلال تلك المناظر الرهيبة التى لم
يتحملوها، وإنما سيكتفى مستقبلاً بأن يكلمهم فى هدوء من خلال الأنبياء الذين سيرسلهم، نبياً
فى أثر نبى، على غرار نبيه موسى الكليم. فالنبى يتلقى الرسالة من الرب الإله ثم يبلغها إلى
شعب بنى إسرائيل كما تلقاها من الله تعالى، وبكل أمانة.

فالنبى المقصود فى هذا النص هو كل نبى يرسله الله إلى شعبه.

ثالثاً: وأما قوله: نبياً من وسطك من إخوانك مثلى، فالمقصود به كما هو واضح من
النص، أن يكون من بين بنى إسرائيل، وليس من شعوب أخرى، وهو من أمثال النبى موسى...
فصموئيل النبى، داود، وسليمان، وإشعيا، وإرميا، وحزقيال، ودانيال، وميخا، ويونان،
وذكرى... وغيرهم من الأنبياء الكثيرين الذين جاءوا بعد موسى، كلهم كانوا من بين بنى
إسرائيل ومن وسطهم.

وإن فالنبى المشار إليه فى نص سفر التثنية هو كل نبى أرسله الله من بعد موسى إلى بنى
إسرائيل. والكلام ينطبق لا على نبى بالذات، بل الكلام عام يشمل جميع الأنبياء الذين ظهروا
من بين بنى إسرائيل.

رابعاً: كذلك قول الله تعالى: وأجعل كلامى فى فمه، فيكلمهم بجميع ما أمره به. ويكون أن
الإنسان الذى لم يطع كلامى الذى يتكلم به باسمى فإنى أطالبه. كلام عام لا يخص نبياً بعينه،
بل يشمل كل نبى لله، فإن ما يقوله النبى ليس منه، بل من الله يتكلم على فمه، ولذلك يوصف
الروح القدس بأنه: الناطق فى الأنبياء. وقال الكتاب المقدس: عالمين هذا، أن كل نبوة الكتاب
ليست من تفسير خاص، لأنه ما من نبوة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، بل إنما تكلم أناس
من قبل الله محمولين بالروح القدس، (٢. بطرس ١: ٢٠، ٢١).

أما سؤال اليهود ليوحنا المعمدان: أنت النبى؟، فارجئه إلى مقال آخر.

يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك، من

إخوتك، مثلى (١)

كانت الكاتبة مايسه عبد الرحمن قد كتبت مقالا في صفحة الفكر الديني بالأهرام تحت عنوان (رسولنا في التوراة) بتاريخ ٧ من أبريل لسنة ١٩٧٨ إعتمادا على قول النبي موسى في التوراة 'يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك، من إخوتك، مثلى، له تسمعون، (التثنية ١٨ : ١٥)، وقد عقبنا على هذا المقال بمقال لنا سابق.

وقالت الكاتبة: إن اليهود المعاصرين للمسيح كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به في كتبهم غير المسيح بدليل سؤالهم ليوحنا: أنت المسيح؟ فقال: لا، فسألوه: أنت إيليا؟ قال: لا، فسألوه: أنت النبي؟ قال: لا.

والواقع أن الإنجيل قال إن زعماء اليهود وقادتهم أرسلوا إلى يوحنا المعمدان من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه: 'من أنت؟ فاعترف ولم ينكر وأقر قائلا: لست أنا للمسيح، فسألوه: ماذا إذن؟ أنت إيليا؟ قال: لست إياه. فقالوا: أنت النبي؟ أجاب: كلا. فقالوا له: فمن أنت لتعطينا إجابة للذين أرسلونا؟ ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا صوت الصارخ في البرية... فسألوه قائلين: لماذا تعد إذن مادمت لست للمسيح ولا إيليا ولا النبي؟ (يوحنا ١ : ١٩ - ٢٣).

ويصعب الذين يقرأون هذا النص المقدس الوارد بالإنجيل عن المقصود بسؤال اليهود ليوحنا المعمدان: أنت النبي؟ أو من هو هذا النبي المعنى بهذا السؤال؟.

فجيب بأنه قد جاء بالتوراة على فم موسى النبي قوله: 'يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك، من إخوتك، مثلى، له تسمعون. وقال الرب: أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أمره به. ويكون أن الإنسان الذي لم يطع كلامي الذي يكلم به باسمي، أنا أطالبه... (التثنية ١٨ : ١٥ - ١٨).

والواضح من النص ومما قبله وما بعد، أن النبي المشار إليه هنا هو كل نبي جاء من بعد النبي موسى، إيتداء من تلميذه يشوع بن نون إلى الآخرين الكثيرين من أمثال صموئيل، داود، وسليمان، وإشعيا، وإرميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوتان... إذ ينطبق على كل منهم أنه من بني إسرائيل، أي من بني يعقوب بن إسحق، وأنه من بيئتهم وجماعتهم، أي من وسطهم، ومن إخوتهم بني يعقوب بن إسحق. ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى في التوراة في

(١) نشر في جريدة (وطنى) الأحد ٢ من سبتمبر - أيلول لسنة ١٩٧٨ م - ١٤ من توت لسنة ١٦٩٥ ش.

نص سابق على النص موضوع بحثنا، متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك، وأملاكها وسكنت فيها، فإن قلت أجعل على ملكا لجميع الأمم الذين حولي، فإنك تجعل عليك ملكا الذي يختاره الرب إلهك، من وسط إخوتك تجعل عليك ملكا. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس هو أخاك، (الثانية: ١٧، ١٤، ١٥). فالمتصور إذن من قوله «من وسطك، من إخوتك، هو أن يكون من بين بني إسرائيل أي من بني يعقوب بن إسحق، ولا يكون من غيرهم.

على أن أئمة اليهود وعلماءهم وفقهاء الشريعة، رأوا مع ذلك - وبناء على تقليد امتد عبر عصور التاريخ - أن قول النبي موسى «يقسم لك الرب إلهك نبياً من وسطك، من إخوتك، مثلي...» فيه إشارة وتلميح إلى المسيح في إحدى وظائفه، وهي النبوة.

وعلى ذلك تكون وجوه الشبه بين موسى (خصوصاً في قوله «مثلي») وبين المسيح على النحو الآتي:

أولاً: لقد كان موسى من بين إسرائيل، إذ هو ابن عمران بن لاوي بن يعقوب (إسرائيل) ... (سفر العدد ٢٦: ٥٩).

وكذلك المسيح، فلئن كان بلاهوته قد جاء من السماء (يوحنا ٦: ٣٣، ٣٨، ٤٢، ٥١، ٥٨، ٦٢)، (١٦: ٢٧، ٢٨، ٣٠)، (١٧: ٥) لكنه قد تجسد أي اتخذ له جسداً (يوحنا ١: ١٤)، وكان (جسد الجسد) من بين بني إسرائيل، ومن سبط (أو قبيلة) يهوذا بن يعقوب (العبرانيين ٧: ١٤). (متى ١: ١-١٦)، (٢: ٦)، (لوقا ٣: ١-٣٣)، (لرؤيا ٥: ٥). ومن أجل هذا قيل إن المسيح جاء «من اليهود» (يوحنا ٤: ٢٢)، وبه وفيه «تتبارك جميع قبائل الأرض» (التكوين ١٢: ٣)، (١٨: ١٨)، (٢٢: ١٨)، (٤: ٢٦)، (٢٨: ١٤).

ثانياً: لقد كان موسى كليم الله، وفما إلى قم، وعياناً يتكلم معه، (العدد ١٢: ٨)، وقد عرفه الرب وجهاً لوجه (الثانية: ٣٤: ١٠)، (٤: ٥)، ويكلمه وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (الخروج ٣٣: ١١).

أما للمسيح له المجد فهو كلمة الله ذاته «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، وكان الكلمة هو الله» (يوحنا ١: ١، ١٤).

ثالثاً: وكان موسى شفيعاً ووسيطاً بين بني إسرائيل وبين الله (العدد ١٤: ١١ - ٢٠)، (الثانية: ٥: ٥)، (العدد ١٢: ١٣).

وأما المسيح فهو الفادى والمخلص، وبهذا كان وما زال بهذه الصفة هو الشفيح والوسيط
الوحيد بين الله والناس لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس ... بصروح المسيح،
(١. تيموثاوس ٢: ٥)، (العبرانيين ٨: ٦)، (١٥: ٩)، (١٢: ٢٤)، (غلاطية ٣: ١٩، ٢٠)،
وشفاعته هي الشفاعة الكفارية بموته فداء عن آدم وذريته. (١. يوحنا ٢: ١، ٢).

رابعاً: وكان موسى قائداً لشعب بنى إسرائيل، أخرجهم من أرض مصر إلى أرض كنعان،
الأرض التي تدر لبننا وعسلا (الخروج ٣: ٨).

كذلك المسيح قاد المؤمنين به وعبر بهم من عبودية الجحيم والشيطان والهلاك إلى حرية
مجد أولاد الله (رومية ٨: ٢١) قائداً إياهم في موكب نصرته (٢. كورنثوس ٢: ١٤).

خامساً: وموسى حارب أعداء الله وانتصر، برفع يديه في الصلاة (الخروج ١٧: ٨-١٦).
والمسيح أيضاً حارب الشيطان وكل قواته ظافراً بهم في الصليب (كولوسي ٢: ٢٥).

سادساً: وموسى تلقى شريعة الله في العهد القديم، وأعطى للناس (الخروج ١٩: ٢٠).
وكذلك المسيح أعطى المؤمنين به شريعة العهد الجديد (متى ٥، ٦، ٧).

سابعاً: لقد كان موسى نبياً، بل عدوه رئيساً للأنبياء.

وجاء المسيح يبشر بالسلام والخير (إشعيا ٥٢: ٧)، (ناحوم ١: ١٥) وأنبأ الناس عن الله الآب
الغير المنظور، والله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه،
(يوحنا ١: ١٨)، (متى ١١: ٢٧)، (لوقا ١٠: ٢٢)، (يوحنا ١: ١٤)، (١. يوحنا ٤: ٩). فبهذا
المعنى صار للمسيح عمل نبي، كما أنه بهذا المعنى سمي المسيح ابن الله، لا بمعنى أن الله يلد
كما يلد الإنسان أو الحيوان، معاذ الله. ولكن لأنه أنبأ عن الله الآب الغير المنظور، وفيه رأى
الناس، الله (يوحنا ١٤: ٧-١١).

هذا إلى أن المسيح له المجد تنبأ أيضاً عن أمور كثيرة في المستقبل القريب والمستقبل البعيد،
وخصوصاً فيما ينصل بمستقبل الأمة اليهودية، وأحداث الأيام الأخيرة من نهاية العالم، ومجيء
الساعة، والدينونة الأخيرة، والحياة الأخرى والآتية (متى ١٦: ٢١، ٢٨)، (١٧: ٢٢، ٢٣)،
(٢٠: ١٧-١٩)، (٢٤: ١-٣٥)، (٢٥: ٣١-٤٦)، (٢٦: ٢٦، ٢٣، ٣٤)، (مرقس ٨: ٣١)،
(١٠: ٣٤-٣٦)، (١٣: ٢-٣١)، (١٤: ٢٧-٣٠)، (لوقا ٩: ٢٢، ٤٤-٤٦)، (١٨: ٣١-٣٤)،
(١٩: ٤٤)، (٢٢: ٣١-٣٤)، (يوحنا ١٨: ٤)، (٢١: ٢٢، ٢٣).

وقد أيد الله نبيه موسى بالآيات والمعجزات، برهاناً على صدق دعوته وإرسالته من الله. يقول الكتاب المقدس، ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه، في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه، وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل، (التثنية ٣٤: ١٠ - ١٢).

أما المسيح فقد صنع من المعجزات ما لم يصنعه موسى أو جميع الأنبياء مجتمعين فكان يشفي كل مرض، وكل ضغف في الشعب.. فكانوا يجيئون إليه بكل المعذبين بأمراض وأوجاع مختلفة والذين تسكنهم الشياطين، والمصابين بالصرع والفتالج، فكان يشفيهم، (متى ٤: ٢٣، ٢٤) وأحضروا إليه المرضى، وتوسلوا إليه أن يمسوا ولو طرف رداءه، فشفي كل الذين لمسوه، (متى ١٤: ٣٥، ٣٦). وبالإجمال فقد كان العمى يبصرون، والمقعنون يمشون، والصمم يسمعون، والموتى يقومون، (متى ١١: ٥) وكان يأمر الريح فتصمت، والبحر المضطرب فيهدأ فخافوا خوفاً عظيماً، وقال بعضهم لبعض: «من عساه أن يكون هذا الذي حتى الريح والبحر يطيعانه، (مرقس ٤: ٤١).

في كل تلك الوجوه كان النبي موسى، يشبه المسيح له المجد، يشبهه ولا يساويه. فإذا قال نبياً مثلي، فالمشابهة هنا أو المعادلة هي من بعض الوجوه. فالمسيح ليس مجرد نبي، لكن النبوة من وظائفه التي اتخذها بصفته الإنسية من حيث إنه اتخذ إنسانية كاملة.

وثبت تعبير ورد في قول النبي موسى عن ذلك النبي، المشار إليه في النص وهو قوله: «ته سمعون، أي (ينبغي أن تسمعوا له) رأي فيه علماء المسيحيين بيئة جديدة - تضاف إلى ما قاله أئمة اليهود - على أن النبي موسى إنما يلح به (النبي) إلى المسيح في إحدى وظائفه الإنسانية، وهي النبوة.. وهذا يتضح من مقارنة نص التوراة مع ما جاء في الإنجيل عن المسيح له المجد أنه عندما صعد إلى جبل التجلي في بلاد فلسطين وتغيرت هيئته متجلياً أمام تلاميذه، وأضاء وجهه كالشمس، وأصبحت ثيابه مائتقة بالنور ناصعة البياض كالثلج، حتى ليعجز أي قصار على الأرض عن أن يجعلها في مثل بياضها، وكان ثمة سحابة من نور ظللتهم، وإذا صوت جاء من السحابة يقول: «هذا هو ابني حبيبى الذى به سررت، فله اسمعوا» (متى ١٧: ١ - ٥)، (مرقس ٩: ١ - ٧)، (لوقا ٩: ٢٨ - ٣٥).

وملاك القول إن قول التوراة «يقيم لك الرب إلهك نبياً، من وسطك من إخوتك، مثلى، له سمعون، يمكن أن يفهم على وجه الإجمال أنه يتسحب على كل نبي بعد النبي موسى

ابتداءً من يشوع بن نون تلميذه، طالما أن ذلك النبي هو من بنى إسرائيل يعقوب بن إسحاق، ولكنه في نفس الوقت ينطبق بنوع خصوصي على المسيح له المجد، من حيث أنه قد تجسد في شبه الناس وحمل من بين ما حمل من وظائف، وظائف ثلاثة: هي وظيفة نبي، ووظيفة كاهن، ووظيفة ملك... والمسيح من حيث هو نبي، كانت بينه وبين موسى وجوه شبه، هي تلك التي تكلمنا عنها آنفاً. وهذا مصداق لما قاله المسيح له المجد لليهود: «لو كنتم تؤمنون بموسى لكنتم تؤمنون بي أيضاً، لأنه كتب عنى، (يوحنا ٥ : ٤٦) . انظر أيضاً (التكوين ٣ : ١٥) ، (٤٩ : ١٠) ، (العديد ٢١ : ٩) ، (يوحنا ١ : ٤٥) ، (لوقا ٢٤ : ٢٧) .

ولقد ورد في الإنجيل صراحة عن المسيح أنه «النبي الآتى إلى العالم» من ذلك:

«فالت الجمع: هذا هو يسوع النبي، الذى من ناصرة الجليل، (متى ٢١ : ١١) .

«فلما رأى الناس الآيات التى صنعها يسوع، قالوا: «هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم، (يوحنا ٦ : ١٤) .

«فحين سمع ذلك الكلام قوم من الجمع، قالوا: «هذا بالحقيقة هو النبي، (يوحنا ٧ : ٤٠) .
«ويرسل إليكم يسوع المسيح الذى سبق أن بشركم به... فإن موسى قد قال للأبء: «سيقوم لكم الرب الإله نبياً من بين إخوتكم، مثلى، فاستمعوا له فى كل ما يقوله لكم، وكل نفس لا تستمع لذلك النبي تقطع من بين شعبها، (أعمال الرسل ٣ : ٢٠ - ٢٣) .

«هذا هو موسى الذى قال لبنى إسرائيل: سيقم الله لكم، من بين إخوتكم، نبياً مثلى فله تسمعون، (أعمال الرسل ٧ : ٣٧) .

انظر أيضاً (لوقا ٧ : ١٦) ، (١٣ : ٣٣) ، (٢٤ : ١٩) ، (يوحنا ٤ : ١٩) ، (٩ : ١٧) .

ولعل الذين مضوا إلى يوحنا المعمدان يسألونه ما إذا كان هو النبي، لم يكن واضحاً فى أذهانهم ما إذا كان النبي المشار إليه فى سفر التثنية، فى التوراة، هو بذاته للمسيح المنتظر الذى أتياً عنه الأنبياء، وأنه سيقوم من بين ما سيقوم به من وظائف واختصاصات، بوظيفة «نبي» . وهذا ما يقوله العلامة أوريجينوس من علماء الكنيسة فى القرن الثالث (١٨٥ - ٢٥٣) م. لذلك وجهوا إلى يوحنا المعمدان السؤال، ما إذا كان هو المسيح، فلما أجاب بقوله: «لست أنا المسيح»، فسألوه: «ماذا إن؟ أنت إنليبا؟ ذلك أن هناك وعداً فى الكتاب المقدس بمجيئ إيليا سابقاً على

مجىء المسيح الرب، ها هذا أُرسِلَ إليكم إيليا النبي قبل أن يجىء يوم الرب العظيم الرهيب،
(ملاخي ٤ : ٥) فأجاب يوحنا: «لست إياه». فحادوا يسألون: «أأنت النبي؟» الذى أشار إليه موسى
النبي فى التوراة؟، وهو سؤال يدل - على ما يقوله العلامة أوريجينوس فى تفسيره على إنجيل
يوحنا (١ : ٢١) - على اضطراب فى الفهم وعلى عدم وضوح الرؤية. وهذا أمر يحتمل حدوثه
فى فهم النبوءات، ولا يلام عليه العاديون من الناس ممن هم ليسوا فى مرتبة الأنبياء. أما
الحقيقة فهى أن النبي المشار إليه فى التوراة هو بعينه المسيح فى إحدى وظائفه التى قام
بها كإنسان منذ أن نزل من السماء، واتخذ له جسداً، وتلبس فى صورة البشر.

سفر الأمثال من

أسفار الكتاب المقدس الملهم (١)

كتب السيد الدكتور فؤاد رضا رشدي مقالا مثمرا نشرته صحيفة «الأخبار» في عددها الصادر صباح الأربعاء ٢٥ من يناير، تحت عنوان «المصريون أصل الحضارة»، وسفر الأمثال منقول عن بردية فرعونية.

لقد كان الكاتب صريحا في بيان درافعه إلى كتابة مقاله المثير، وهو أن يرد على دعاوى الإسرائيليين أنهم شعب الله المختار وأن ما في الكون كله من حضارة وثقافة وعلوم في شتى مناحي الحياة يمكن نسبته بل يجب نسبته إلى الإنسان الإسرائيلي.

ولكنه في سبيل الرد على تلك المزاعم الإسرائيلية أباح لقلمه أن يتناول على سفر من أسفار الكتاب المقدس، وهو سفر الأمثال، زاعما بنفس الذعرة التي يدينها في الإسرائيليين أن سفر الأمثال منقول عن بردية فرعونية.

وعلى الرغم من أن كاتب المقال قال في صدر مقاله بلهجة الحسم «إن سفر الأمثال منقول عن بردية فرعونية، إلا أنه لم يذهب في صلب المقال إلى أكثر من قوله «إن محتويات كتاب سفر الأمثال أخذ (معظمه) نصاً وروحاً ولغظاً عن مخطوطات الحكيم المصري القديم امنحوبي... فجاءت النسخة العبرانية (تقريباً) ترجمة حرفية عن الأصل الهيروغليفي، أي أن الكاتب تنازل في صلب المقال عن القطع والجزم بأن سفر الأمثال (منقول) عن بردية فرعونية، إلى أنه أخذ (معظمه)، وأن النسخة العبرانية جاءت (تقريباً) ترجمة حرفية...

هذا وإن الكاتب فيما كتب يتنصل عن تحمل مسؤولية هذا الإتهام فينسبه إلى العلماء الدارسين لكتاب العهد القديم، لأنه هو ذاته لا يملك أدلة قاطعة على صحة ما يقول أكثر من أن يروي ما يقوله آخرون.

وكل ما أمكن للكاتب أن يورده هو تشابه لفظي في عبارة وردت في سفر الأمثال وجد ما يماثلها في كتاب امنحوبي... وشكرا لله إن عشرات ومئات المخطوطات القديمة التي كشفت عنها الحفريات والكشوف الأثرية، والمحفوظة بالمتاحف العالمية، يمكن بالرجوع إليها إثبات تفاهة هذا الإتهام، كما يثبت تداعى الإتهام بالتحريف المزعوم الذي يذهب إليه كاتب المقال في مقاله المثير، الذي يجرح مشاعر المسيحيين الذين يحترمون سفر الأمثال باعتباره سفرا من أسفار كتابهم المقدس.

(١) نشر بجريدة (الأخبار) صباح الأحد ٥ من فبراير - سباط لسنة ١٩٧٨ م - ٢٨ من طوبة لسنة ١٦٩٤ ش.

وإذا نحن تمسكنا مع هذا المنطق يمكن أن نشكك في أصالة كثير من الكتب المقدسة عند جميع الأديان فضلا عن أمهات الكتب التي خلقها التراث الإنساني.

هل هناك من ينكر أن كثيرا من القصص الدينية الخااص بالأبوين الأولين آدم وحواء، وبأنبياء الله من أمثال نوح، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وغيرهم، قد جاء في العهد القديم كما جاء في الإنجيل، كما جاء في القرآن، نصا وروحا ولفظا؟.

وهل هناك من ينكر ورود عبارات حكيمة ومواعظ ثمينة وردت في تلك الكتب المقدسة عند جميع الأديان نصا وروحا ولفظا، وهي كلها تنادى بعبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك الناس بغيره أحدا، والدعوة إلى الفضيلة والنهي عن الرذيلة، وبالإيمان بالبعث والنشور والخلود، وبالْحساب الأخرى والثواب والعقاب؟.

وإذا خرجنا عن دائرة الكتب المقدسة عند أصحاب الديانات، يمكن أن نتناول مثل هذا التشابه والتماثل نصا وروحا ولفظا، في كثير مما قاله الفلاسفة والمفكرون في كل العصور. وذلك بالطبع مرده إلى العقل الإنساني، وهو أيضا وأعدل الأشياء قسمة بين الناس، كما يقول ديكارت أبو الفلسفة الحديثة، وعن طريقه يمكن أن يتفق الناس على حق نصا وروحا ولفظا، من دون أن يكون هذا قد نقل عن ذلك.

ومن تجربتي الخاصة أقول إنني كنت يوما في نقاش فكري فلسفي مع أحد الزملاء عندما كنا ندرس بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة، وقلت في المجال عبارة، فأسرع زميلي بالقول: هذه العبارة قالها شوبنهاور، ولم أكن في هذا الوقت قد قرأت شيئا لشوبنهاور، ولم أكن أعرف عن شوبنهاور أكثر من اسمه.. ومرة أخرى كنت أتحدث مع زميل فقلت فيمَا قلت: إبن الله يسوس العالم بالقوانين لا بالمعجزات، وبعد بضع سنوات كتبت أقرأ كتابا للقديس القيلسوف أريستطيلوس، فوجدت هذه العبارة عينها في كتاب له نصا وروحا ولفظا.

وأذكر قبل ذلك بسنوات أنني تغليات مع رجل قهري يعمل طباحا في إحدى قرى الصعيد، وهو رجل مسيحي أمي لا يعرف القراءة والكتابة، قال لي عبارة من عنده، لكن هذه العبارة كان قد قالها من قبله بمئات السنين العالم الإسلامي الغزالي نصا وروحا ولفظا، ولم يكن ذلك الطباح الأمي يعرف شيئا عن العالم الغزالي.

فصدت من هذا أن أبين أن التشكك في الكتب المقدسة وأصالتها وإلهامها يخدم الإلحاد ولا يخدم الإيمان. ونحن نرجو أن نحمل شياطنا من المساس بإلهام الكتب المقدسة.

سفر ياشر (١)

سؤال: جاءنا من عدد كبير من الأقباط في مصر والخارج ممن قرأوا ما كتبه بعض المؤلفين، وممن تابعوا أيضاً حديث المتحدث الديني في تليفزيون جمهورية مصر العربية، وبعض البلاد العربية.

يقول: ما هو (سفر ياشر) الذي يرد ذكره في سفر يشوع من أسفار العهد القديم؟، فإن بعض المؤلفين والمتحدثين الدينيين، ينسبون إلى هذا السفر أشياء جديدة ليس لنا عهد بها، ويرتبون على ذلك نقائج. ونحن كمسيحيين نريد أن نعرف جواباً علمياً سليماً يمكننا أن نجيب به على هذه التساؤلات؟

الجواب:

لقد جاء ذكر هذا السفر أو الكتاب في موضعين إثنتين من الكتاب المقدس: الموضع الأول في (سفر يشوع)، والموضع الثاني في (سفر صموئيل الثاني) على النحو الآتي:

(حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين بين أيدي بني إسرائيل. فقال على مشهد إسرائيل: يا شمس قفي على جبعون، ويا قمر على وادي أيلون. فوقفت الشمس، وثبت القمر إلى أن انتقم الشعب من أعدائه. أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تمل للمغيب مدة يوم كامل. ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان) (يشوع ١٠: ١٢-١٤).

٢- (ورثى داود بهذه المراثية شاول ويوناثان ابنه - وأمر بأن يعلم بنو يهوذا نشيد القوس. هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر) (٢. صموئيل ١: ١٧، ١٨).

هذان هما الموضعان الوحيدان في الكتاب المقدس اللذان جاء فيهما ذكر سفر ياشر.

ويلاحظ أن الموضع الأول (وهو في سفر يشوع) يشهد الكتاب المقدس فيه باستجابة الله لصلاة يشوع قائد بني إسرائيل، فوقفت الشمس في مكانها، ووقف القمر، إلى أن تمت نصره شعب بني إسرائيل على أعدائهم من الوثنيين، الأمر الذي هز أعطاف شعب بني إسرائيل بفرح عظيم، إذ تحقق لهم فيه نصر مؤزر من السماء.

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ٢٢ من مارس - آذار لسنة ١٩٨١م - ١٣ من برمهات لسنة ١٩٧٧ش.

وأما الموضوع الثاني، فهو على العكس، موقف حزين. فقد سقط شاول الملك وابنه يوناثان في الحرب، ومات الإثنان، فأنشأ النبي داود يرثى شاول وابنه بمرثية شعرية جاء فيها: (الظبي يا إسرائيل مقتول على روابيك. كيف سقط الجبايرة.... شاول ويوناثان المحبوبان والحلوان في حياتهما وفي مماتهما لم يفترقا... يا بنات إسرائيل ابكين على شاول... كيف سقط الجبايرة في وسط الحرب، يوناثان على روابيك مقتول. قد تضايقت عليك يا أخي يوناثان...)
(٢. صموئيل ١: ١٩ - ٢٧).

ولقد رجعنا إلى المصادر التاريخية، وإلى دوائر المعارف والموسوعات العلمية الكبيرة، فأجمعت كلها على أن (سفر ياشر) هو كتاب جامع لأناشيد ومدائح وقصائد شعرية، للإشادة بمواقف تاريخية وملاحم بطولية قومية، ودينية وشعبية.

فسفر ياشر ليس من أسفار الكتاب المقدس، أي ليس من أسفار الوحي الإلهي، لكنه كتاب شعبي قومي، مثله مثل أي ديوان شعري لعدد من شعراء الحماسة الروحية والوطنية. وقد كان عند شعب بني إسرائيل كالألياذة والأوديسة لهوميروس عند اليونان، والإنيادة لفرجيليوس عند الرومان، ونظائره عند الفرس، والعرب، وكل شعب من شعوب العالم له تاريخ، وله أبطال قوميون، وله شعراء يشيدون بالشعر والأدب والفن، بتاريخ بلادهم وأبطالهم ومعاركهم البطولية وانتصاراتهم وإنجازاتهم.

سفر ياشر إذن هو ملحمة شعرية تاريخية قومية وطنية، يضم حشدا من قصائد وأغانى وأناشيد منظومة، هي صورة للأدب الديني الشعبي والقومي والوطني.

ومما تجدر ملاحظته أن كلمة (سفر) كما جاءت في العبرانية (SAFR) هي بالمفهوم العام للكلمة العربية (كتاب) ... وبلغت أخرى، ليس هو جزءا من الكتاب المقدس، لكنه كتاب كسائر المؤلفات التي يؤلفها إنسان أو هيئة قومية تضم فيها تراثا قوميا من أعمال عدد من الشعراء والأدباء تجمع قصائد وأناشيد ومدائح لأبطال قوميين ووطنيين، تمدحهم على بطولاتهم أو ترثى خسارة الوطن في وفاتهم.

علما بأن كلمة (ياشر) لها دلالتها أيضا في الموضوع. فالكلمة العبرانية YASHER تعنى (المستقيم أو البار، أو القويم أو المرضى عنه أو المليم).

فسفر ياشر إذن هو الكتاب الذى يضم قصائد وأناشيد فى مدح الأفاضل والأبرار والمستقيمين والمرضى عنهم من بنى إسرائيل، ممن خدموا قضايا شعبهم وبلادهم، روحيا ووطنياً، وأسدوا للمجتمع الإنسانى خبراً، وتركوا على تاريخ أمتهم بصمات المجد والشرف والبطولة.

والخلاصة أن سفر ياشر:

١ - ليس من أسفار الكتاب المقدس.

٢ - إنه كتاب شعبى إنسانى فى الأدب والتاريخ يضم قصائد وأناشيد ومدائح ومرثى، لعدد من الأديباء والشعراء، من كبار الأديباء والشعراء فى بنى إسرائيل على مدى حقب زمانية، فهو من كتب التراث الإسرائيلى الذى يحتل أهمية شعبية وطنية وقومية ودينية وتاريخية وأدبية.

٣ - إن هذا الكتاب مفقود الآن، ولا وجود له حالياً عند اليهود، أو غير اليهود، شأنه فى ذلك شأن أى كتاب آخر عرضه للضياع خصوصاً بالنسبة للشعب اليهودى الذى تشتت إلى كل بلاد الأرض، مرات على مدى التاريخ الطويل.

٤ - إن هذا الكتاب، أو هذا الديوان، أو هذه الملحمة الشعرية، لا يخدم فى شيء دعاء الإثارة الدينية المعادية. فقد كان يخدم دعاوهم لو أنهم استطاعوا أن يأتوا بهذا الكتاب عينه، ويحددوا بالدليل الواضح النصوص التى تخدم دعاوهم.

أما من يدعى إدعاء، فعليه إثباتا لصحة دعواه، أن يجرى بذات الكتاب، ويبرز البيينة الصادقة التى تقطع بالدليل الدامغ الذى يضمن كل من ينكر مقاله. وإذا كانت مثل تلك الدعاوى المتهافئة قد خدع بها أو غفل عن حقيقتها عامة الناس فى عصور الجهل، فليعلم هؤلاء وأولئك أننا فى عصر العلم والتكنولوجيا، بحيث يمكن للعلماء المختصين أن يتبينوا تاريخ أى مخطوط أو كتاب، وذلك بفحص الورق أو الجلد الذى كتب عليه، والمداد الذى كتب به، ونوع الخط المستخدم فى الكتابة، ولونه وشكله ورسمه، والزمن الذى يرجع إليه.

ليس علينا نحن، إنما على المدعى وحده أن يثبت صحة دعواه بالدليل المادى الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هل هو سفر إرميا أم سفر زكريا (١)

سؤال: من السيد مجدى زخارى ناضروس.

بمحرّم بك - الأسكندرية.

ردا على سؤالكم الخاص بما جاء فى إنجيل القديس متى منسوباً إلى إرميا النبي، حينئذ تم ما قيل بعم إرميا النبي القائل: «وأخذوا الثلاثين قطعة من الفضة ثمن المثلث الذى ثمنه بنو إسرائيل ودفعوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب» (متى ٢٧: ٩، ١٠) بينما أن هذا النص لم يرد فى سفر إرميا، وإنما ورد فى سفر نبوءة زكريا (١١: ١٢، ١٣).

الجواب:

نجيب بأنه كان من عادة اليهود أن يُسمّوا أسفار الكتاب المقدس إلى ثلاثة أقسام رئيسية:-

القسم الأول:

ويُسمونه «الشرعية» ويُسمّى كذلك لأنه يبدأ بأسفار الشريعة وهى أسفار موسى الخمسة ويشمل كل الأسفار التاريخية.

القسم الثانى:

ويُسمونه «المزامير» لأنه يبدأ بسفر المزامير ويشمل الأسفار الحكيمية جميعها.

القسم الثالث:

ويُسمونه «إرميا» لأنه يبدأ بسفر إرميا ويشمل أسفار جميع الأنبياء الكبار والصغار.

وعلى ذلك فإن ما نسبته القديس متى إلى إرميا النبي هو فى حقيقته وارد فى سفر زكريا لكنه يقع فى القسم الثالث من أسفار الكتاب المقدس المسمّى «إرميا» وهو السفر الأول من أسفار الأنبياء بحسب ترتيب اليهود القدامى.

وليس هذا القول بدعا فلحن قد نقّبتس نصاً من سفر الأعمال أو من إحدى رسائل الرسل أو من سفر الرؤيا ونسبته إلى الإنجيل كله أى العهد الجديد الذى يتميز بالإنجيل ويبدأ بالإنجيل، فنقول «جاء بالإنجيل» أو قال «الإنجيل» بينما قد يكون النص ذاته وارداً فى غير الأناجيل الأربعة المعروفة من أسفار العهد الجديد.

وهذا من قبيل إطلاق الجزء على الكل، إذا كان الجزء هو الأشهر، أو هو المبدأ والطلائع.

(١) بتاريخ ٣ من أكتوبر - تشرين أول لسنة ١٩٧٤م - ٢٣ من نوت لسنة ١٩٩١ش.

لماذا تسمى بنو إسرائيل (شعب الله المختار) ؟

ليس من أجلهم بل من أجل الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب

وداود (١)

الأستاذ جمال مراد.

رداً على خطابكم وتساؤلكم عن مميزات الشعب اليهودي والتي تظهر كأنطباع لاختيار الله لهذا الشعب؟

نجيب بأن الله اختار أولاً إبراهيم الخليل الذي كان يُقيم بين شعب كبير في بلاد ما بين النهرين والتي نعرف الآن بالعراق حيث الدجلة والفرات، وقد رأى في إبراهيم الخليل التقوى والصلاح بصورة متميزة عن جميع معاصريه، فأراد أن يعزله عن سائر للشعب، ويبعده عن معاشره الأشرار من تلك الشعوب التي عبدت الأوثان والأصنام وتردّت في مسالك الشر والفساد والإباحية والخطيئة.

جاء في الكتاب المقدس، في سفر التكوين:

وقال الرب لأبرام (وهو إبراهيم قبل أن يعطيه الله هذا الاسم) (اذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. وأنا أجعلك أمة كبيرة، وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة. وأبارك مباركك. ولا عنك العنة. وتبارك بك جميع قبائل الأرض. فذهب أبرام (إبراهيم) كما قال الرب وذهب معه لوط. وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ أبرام ساراي (ساره) امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان. فأتوا إلى أرض كنعان. واجتاز أبرام في الأرض... وظهر الرب لأبرام وقال: إنملاك أعطى هذه الأرض. فبني هناك مذبحاً للرب الذي تجلّى له ثم انتقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت ليل ونصب خيمته... فبني هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب. ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب... (سفر التكوين ١٢: ١-٩).

ترى إذن ليست في الشعب الإسرائيلي مميزات خاصة عن غيره من الشعوب جعلته يأخذ لقب (الشعب المختار) من الله. إنما هو غضب الله على خطايا البشر عموماً وإنحرافهم - على الغالب - عن عبادة الله الواحد الأحد إلى عبادة آلهة متعددة، وما صحب هذه العبادات من فساد

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددهما الصادر صباح الأحد ٣٠ من يوليو - تموز لسنة ١٩٨٩م - ٢٢ من أبيب

أخلاقى، إذ كانت هذه الآلهة كما يصورها، المتعبدون لها، بأنها ترضى عن الزنى والفسق، وتتطلبه بل إنها تمارسه فيما بينها، حتى إن بيوت هذه الآلهة وهياكلها كانت تقيم فيها نساء يوقفن أنفسهن على الزنى لإرضاء تلك الآلهة. هذا إلى أن بعض تلك الآلهة كان يتطلب إسترضائها قتل الأطفال من الذكور أو الإناث، وإحراقهم قرباناً لها، استجلاباً لرضاها، أو إتقاءً لغضبها. لذلك اقتضت مشيئة الله إهلاك البشرية كلها كما فعل مرة بإغراقها بالطوفان فى أيام نوح.

(ورأى الرب شرُّ الناس قد كثُر فى الأرض وأنَّ كلَّ تصور أفكار قلوبهم إنما هو شرير فى جميع الأيام فحزن الرب أنه عمل الإنسان على الأرض وتأسف فى قلبه. فقال الرب أصحرو الإنسان الذى خلقت عن وجه الأرض، الإنسان مع البهائم والذبابات وطير السماء لأنى حزنت على خلقى لهم. أما نوح فتال حظوة فى عيني الرب) (التكوين ٦: ٥ - ٨) (وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وتكاثرت المياه... فغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت السماء كلها... فعمات كل ذى جسد كان يدب على الأرض من الطير والبهائم والوحوش وجميع الزحافات التى تزحف على الأرض وجميع الناس. كل ما فى أنفه نسمة حياة من كل ما فى اليابسة مات. فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض من الناس والبهائم والذبابات وطير السماء فانمحت من الأرض. وتبقى نوح والذين معه فى الفلك فقط) (التكوين ٧: ١٧ - ٢٤).

بيد أن الله تعالى رضى عن نوح، وشاء أن يجعله رأساً للأسرة البشرية الجديدة بعد هلاك الأشرار بالطوفان، ووعده بالبقاء (وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم: انموا واكثروا واملأوا الأرض... وكلم الله نوحاً وبنيه معه قائلاً: ها أنا مقيم عهدى معكم ومع نسلكم من بعدكم... أقيم عهدى معكم فلا ينقض كل ذى جسد أيضاً بيماء الطوفان، ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض) (التكوين ٩: ١ - ١١).

وعاد البشر يخطئون، ولم يرتدعوا بالطوفان، وتمردوا على الله، وبدلاً من أن يتوبوا عن خطاياهم تمادوا فيها، وتوقياً من إهلاك الله لهم قالوا: هلم نبن لأنفسنا مدينة وديناً رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض فليل الرب هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبئدهم الرب من هناك، فكفوا عن بناء المدينة ولذلك سميت بابل لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها، ومن هناك شتتهم الرب على وجه كل الأرض (التكوين ١١: ١ - ٩).

من هنا فإن الرب الإله رأى أيضاً شُرور النَّاسِ في الأرض التي كان يقيم فيها إبراهيم وهي بلاد ما بين النهرين. وما كان الله قد وعد نوحاً وبنيه أنه سوف لا يهلك الناس مرة أخرى بالطوفان، شاء وقد رضى عن إبراهيم أو أبرام، أن يأخذه ويعزله عن أهله وعشيرته ويخرجه من تلك الأرض التي فسدت بشر الناس الذين يقيمون فيها، ويجعله رأساً لأمة كبيرة كما فعل بنوح من قبل، للذي أقامة رأساً للأسرة البشرية الجديدة بعد أن أهلك بالطوفان جميع الناس. (وقال الرب لأبرام (إبراهيم) اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، وأنا أجعلك أمة كبيرة، وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك، ولا عنك لعنة، وتبارك بك جميع قبائل الأرض) (التكوين ١٢: ١-٣).

وأنجب إبراهيم إسحق، وإسحق أنجب يعقوب، ويعقوب أنجب اثني عشرًا ولداً، صار كل منهم رأساً لقبيلة أو سبط، فعرفوا ونسلهم بأنهم شعب بنى إسرائيل أى بنى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم.

هذه هي نشأة الشعب الإسرائيلي، الذي توالد من إبراهيم الذى عزله الله من أهله وعشيرته الأولى في أرض ما بين النهرين، ليجعل منه أمة كبيرة، ورأساً لشعب كبير. هو شعب بنى إسرائيل. ولما كان من بين بنى إسرائيل أو بنى يعقوب أحدهم المسمى يهوذا، صار هذا الشعب أيضاً يحمل اسم (اليهود) وذلك نسبة إلى يهوذا الذى برز اسمه وعظمت أهميته أكثر من جميع أولاد يعقوب أو بنى إسرائيل، خصوصاً وقد جاءت منه مريم العذراء التى تجسد السيد المسيح منها، فصار المسيح بحسب الجسد من بيت يهوذا (رومية ١: ٣).

وعلى ذلك فعبارة (الشعب المختار) قد صارت لبني إسرائيل، أو للشعب اليهودي، بفضل إبراهيم، الأب الأكبر الذى تقاسل منه بنو إسرائيل، والذي أحبه الله لتقواه وطاعته له وصلاحه وفضائله، فاليهود كسبوا بسبب أبيهم إبراهيم شرف إنتمائهم إليه.

جاء في العهد الجديد، في الرسالة إلى رومية (فاليهود من حيث الإنجيل هم أعداء الله نخيركم. وأما من حيث اختيار الله، فهم أحباؤه إكراماً للآباء) (رومية ١١: ٢٨). والآباء الذين أكرم الله بنى إسرائيل أو اليهود من أجل إنتمائهم إليهم، هم إبراهيم وإسحق ويعقوب، وداود.

وعلى الرغم من هذه الكرامة وهذا الشرف الذى صار للشعب اليهودي بسبب الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود، فإن الله كثيراً ما أعلن غضبه على هذا الشعب وتوعدهم بالقضاء بسبب شرورهم وتمردهم على الله. ولعل آخر حلقة في هذا الغضب الإلهي هي اللعنة التى صبها السيد

المسيح له المجد على شعب اليهود وبنى إسرائيل لتمردهم وكثرة شرورهم، (يا أُورشليمُ يا أُورشليمُ يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً) (لوقا ١٣: ٣٤، ٣٥)، (متى ٢٣: ٣٧، ٣٨)، (إرميا ٢٢: ٥)، (١. الملوك ٩: ٧).

على أن الله توكيدا لهذه المعاني، لم يحاب لهذا الشعب اليهودي على الرغم من الإمتيازات الإلهية والرعاية الخاصة التي حصلوا عليها من أجل إبراهيم والآباء إسحق ويعقوب وداود.

قال النبي موسى متوجعا شعب بني إسرائيل (لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. لا لأنكم أكثر من جميع الشعوب إلتصق الزب بكم وإختاركم، فإنما أنتم أقل من جميع الشعوب. لكن لمحبة الرب لكم ومحافظةه على اليمين التي أقسم بها لأبائكم، أخرجكم الرب بيد قديرة وفداكم من دار العبودية، ومن يدي فرعون ملك مصر. فأعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياهم إلى ألف جيل. والمجازي الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم. لا يهمل من يبغضه، بوجهه يجازيه. فأحفظ الوسايا والرسوم والأحكام التي أنا أوصيتك اليوم لتعملها) (سفر التثنية ٧: ٦ - ١١).

ويقول النبي موسى أيضاً (اسمع يا إسرائيل إنك اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعباً كبيراً وأعظم منك... إنه ليس لأجل برك واستقامة قلبك أنت تدخل وتمتلك أرضهم، بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك، ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لأبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب. فأعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة) (سفر التثنية ٩: ١ - ٦).

وقد كرر الرب هذا الوعيد لبني إسرائيل كثيراً موضعاً أنه لا يحاييهم وإنما بعدله يجزيهم إذا إنحرفوا وتمردوا على الله. من ذلك قوله في عهد سليمان بن داود بعد أن بنى هيكل الرب (وإن كنتم تقبلون أنتم أو أبناؤكم من ورثتي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإني أكرض بني إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتكم إياها والبيت (الهيكل) الذي قدسته لاسمي أنفيه من حضرتي، فيكون إسرائيل مثلاً وأحدوة بين جميع الشعوب. وهذا البيت يكون عبرة. فكل من يمر

عليه يتعجب ويصفر. ويقولون لماذا لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض وهذا البيت. فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم) (١. الملوك ٦: ٩ - ٩).

على أن اليهود قد فقدوا بالفعل هذا الامتياز الذي نالوه بفضل الآباء القديسين ولا سيما الأب العظيم إبراهيم الخليل، الذي أطاع دعوة الله باعتزاله عن أرضه فيما بين النهرين وعن عشيرته وبيت أبيه، وجعل الرب منه أمة كبيرة - حملت لقب (شعب الله المختار) وإن كان هذا الاختيار هو من أجل إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود، وليس من أجلهم هم، فإنه لتمردهم وكثرة خطاياهم - حل عليهم الغضب الإلهي، وحلت عليهم اللعنة إلى الأبد. وقال المسيح الرب يخاطب الأمة اليهودية (لا يخرج منك ثمر بعد إلى الأبد) (متى ٢١: ١٩)، (مرقس ١١: ١٤). وفي يوم أحد الشعانين أو أحد السعف نظر إلى أورشليم وبكى على مصيرها المحتوم بقضاء الله وعدله وقال (لو أنك أنت أيضاً كنت تدرين على الأقل في هذا اليوم الذي هو لك ما هو لأجل سلامك؟ ولكنه الآن محبوب عن عيتك. فإنه ستأتي عليك أيام يحيط بك فيها أعداؤك بالمناريس، ويطوفونك ويحاصرونك من كل جهة، ويدكونك وينيك فيك، فلا يتركون فيك حجراً على حجر، لأنك لم تعرفي زمان إفتقادك) (لوقا ١٩: ٤١ - ٤٤) مبيناً أن ما سيحل بأورشليم والأمة اليهودية من هلاك ودمار وخراب هو عقاب العدل الإلهي على عناد هذه الأمة وشرها وتمردها، فإن الله لا يحابي بالوجوه، ولكن صبر عليهم طويلاً من أجل إبراهيم الخليل أبيهم الأكبر لكنه لا بد أن يعاقبهم على شرورهم وعلى رفضهم الفرصة التي منحت أمامهم بمجيء المسيح لخلصهم. وقد حل بهم كل ما أنذرهم به المسيح له المجد، فبعد صعوده إلى السماء بأربعين سنة قام اليهود بثورة ضد الحكومة الرومانية فأرسل الإمبراطور الروماني حملة تأديبية بقيادة تيطس القائد الروماني لتأديب هذه الأمة، فأحاط أورشليم بالمناريس، فانقطعت عنها المؤونة من البلاد المجاورة، فهلك من الشعب اليهودي كثيرون بسبب الحرب وسبب الجوع، ودمر تيطس وبنوده الهيكل كما سبق وأنذرهم بذلك المسيح له المجد بقوله (إن يترك منها حجر على حجر لا يهدم) (متى ٢٤: ٢)، (مرقس ١٣: ٢)، (لوقا ٢١: ٦).

ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي في كتابه «حروب اليهود» إن مليوناً من اليهود قد ماتوا في الحرب، ومليوناً آخر ماتوا جوعاً حتى أكل الناس الكلاب والقطط والجيف، وأخيراً صنعوا ما هو أفظع فإن أيادي النساء الحنائن طبخت أولادهن (مراثي إرميا ٤: ١٠) وأما الباقون من اليهود وهم نحو المليون الثالث فقد تشتتوا في العالم، هذا الشعب الكبير الذي دام نحو ألفي سنة.

وعلى الرغم من عودة اليهود إلى أرض فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل منذ ١٩٤٨، وعلى الرغم من إحتلالهم للأرض في حرب سنة ١٩٦٧، لكنهم مع ذلك لم يستطيعوا حتى الآن وبعد ٢١ سنة من حرب ١٩٦٧ - أن يبنوا الهيكل الثالث، وهو قمة أحلامهم الصهيونية - وهذا دليل غضب الله على هذا الشعب، الذي أدركهم برفضهم المسيح له المجد، إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله، (يوحنا ١: ١١) - وهذه اللعنة التي حلت عليهم إلى الأبد، ولن ترفع عنهم هذه اللعنة وهذا الغضب الإلهي إلا متى تابوا واعترفوا بخطاياهم نادمين عليها ورجعوا إلى الإيمان بالمسيح القادى وطلبوا أن ينالوا بدمه، الخلاص الأبدى.

يقول الكتاب المقدس على لسان الرسول القديس بولس في رسالته الأولى إلى تسالونيكى إن اليهود هم الذين قتلوا الرب يسوع، وأنبياءهم، واضطهدونا، وهم لا يرضون الله، ويعادون جميع الناس، ويمنعوننا من تبشير سائر الأمم بما فيه خلاصهم، حتى يتموا خطاياهم كل حين. فإن غضب الله قد حلّ عليهم إلى النهاية، (١. تسالونيكى ٢: ١٥، ١٦).

الوحدة الوطنية

فى ندوة نقابة المحامين

بالمقاهرة (١)

الأربعاء أول أبريل ١٩٨٧

باسم الله الواحد الأحد

شكراً لله أولاً على هذه الفرصة السعيدة التى جمعتنا كإخوة فى دار القضاء العالى، وشكراً للأعضاء الأستاذ النقيب، والأمين العام وأعضاء نقابة المحامين، على هذه الدعوة الكريمة التى وجهت إلينا، للاشتراك فى هذه الندوة، لكى نتحدث ونتفاهم حول (الوحدة الوطنية)، ولكى نتذكر فيما يجمعنا، بل ولكى نتعاون ونتربط برباط المحبة والوحدة التى جمعتنا دائماً فى كل تاريخ حياتنا، فى بلدنا مصر، هذه الوحدة التى عشناها كأبناء وطن واحد، وأعضاء أسرة واحدة. إن صداقتنا بعضنا لبعض صداقة كريمة، وتاريخية قديمة. لقد كنا - ومازلنا - مع استمساك كل واحد منا بدينه وقواعد إيماننا وعقائدنا، نعيش كأسرة واحدة فى هذا البلد.

نقول هذا فى مصر، وفى خارج مصر.

لسنا فى مصر، كما هو الحال فى بلاد أخرى.

لسنا كذلك البلاد التى يعيش فيها كل أبناء دين بعينه فى قسم من البلاد منعزل عن غيره... وإنما نحن فى مصر نعيش معاً - مسلمين ومسيحيين - متجاورين، فى شارع واحد، فى عمارة واحدة، فى بيت واحد، نعيش إخوة متحابين، لا نعرف هذه القسمة أو هذا الإنمزال أو الاعتزال، على الرغم من استمساك كل واحد منا بدينه.

لقد عرفنا أن اختلاف العقيدة والإيمان ليس معناه أبداً أن تتفتت وحدتنا العائلية والأسرية والوطنية، لأننا بهذه الوحدة عشنا ونعيش وسوف نعيش دائماً إن شاء الله.

بهذه الوحدة سادت مصر... وبهذه الوحدة وضعت أسس أعظم حضارة عرفها التاريخ.

بهذه الوحدة عاشت مصر طوال عصورها، واستطاعت بها أن تغلب على الصعوبات وعلى العقبات، بل وحتى على الفقايع والفقاعات التى كانت تظهر من وقت إلى آخر.

(١) نشر مقال فى الموضوع بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٦ من إبريل - نيسان ١٩٨٧ م.

١٨ من برموده لسنة ١٧٠٣ ش.

إن روح المحية كانت دائماً تعلقو، وتعلو،... وتغلب.. وتسيطر.. ثم تعود المياه إلى مجاريها.. إلى مياه النيل الذي تشرب منه جميعاً.. بل وهذا النسيم الذي نتنسمه جميعاً، لأننا نحن تحت سماء واحدة، وتقلنا أرض واحدة، وتشرب ماء نيل واحد..

أيها الإخوة:

إن بلدنا مصر أجمل وأحلى وأعظم بلاد العالم...

وعلى أرض مصر نشأت أعظم وأقدم حضارة إنسانية، علمية واجتماعية ودينية...

لقد عرف أبائنا وأجدادنا أن يجمعوا بأسلوب فريد لم يعرفه شعب آخر، بين العلوم التجريبية والعلوم الروحية، من دن تعارض بينها. وقد بلغوا في الأمرين معاً ما لم يستطع شعب آخر لا في القديم ولا في الحديث أن يتوصل إليه. وإلى اليوم يشهد علماء العصر في الشرق والغرب أنهم عاجزون عن سبر أغوار تلك الحضارة المصرية العظيمة. تلك الحضارة شاهد على أننا شعب درج على أن يدرس ويتعمق الأمور، ولا يقنع بالسطوح، ولا يكتفى بالتسطيح. فقد دخلنا إلى أعماق المعرفة وأعماق العلم.

ولقد كنا دائماً وأبداً شعباً متديناً، شعباً يعرف الله ويعبده... شعباً يؤمن بالآخرة.. ويؤمن بالقيامة.. ويؤمن بالبعث والخلود، حتى إن مساكن المصريين قد زالت مع الزمن، أما مقابرهم فباقية إلى اليوم، شاهدة على عمق إهتمامهم بالحياة الأخرى، ولذلك فإن نظرتهم للحياة الأخرى، جعلتهم يهتمون ببيوتهم الأبدية أكثر مما يهتمون بمساكنهم الأرضية الزائلة.

أيها الإخوة:

هل تعلمون أن بلدنا مصر أقدم وأعرق بلاد العالم نشأة وحضارة؟ إن اسم (مصر) يرجع إلى (مصريايم) أول من سكن أرض بلادنا. ومصريايم هو ابن حام بن نوح كما جاء في سفر التكوين (٦: ١٠). ونوح هو النبي الذي نجا هو وامراته وأولاده ونساء بنيه. ثمانية أشخاص من الطوفان الذي أغرق به الله للعالم القديم، فصار نوح هو رأس الأسرة البشرية التي عاشت بعد الطوفان العظيم... نحن المصريين أحفاده مباشرة، أبوتنا هو (مصريايم) ابن ابن نوح.

نحن المصريين جميعاً، مسيحيين ومسلمين، وكلنا أبناء مصريايم، وأبناء نوح. ونهر بلدنا مصر هو (النيل)، والنيل هو أحد أنهار اللجنة الأربعة.

جاء في سفر التكوين، أول أسفار الكتاب المقدس، إن جنة عدن التي وضع الله آدم فيها كان يجري من تحتها أربعة أنهار: هي فيشون، وجيحون، ودجلة، والفرات. (التكوين ٢: ١٠ - ١٤).

والنيل هو (جيحون) كما يتضح من الكتاب المقدس لأنه المحيط بجميع أرض كوش أو الحبشة (التكوين ٢: ١٣) وكما يتضح من كتبنا الكنسية. أما كلمة (النيل) فهي في الواقع لا تفيد اسم النهر، بل حرفياً (المياه) أو (النهر) من دون تحديد الاسم الحقيقي. النيل لفظة في اشتقاقها الأصلية، في اللغة المصرية القبطية، ترجع إلى كلمة **Niawot** (نى ياروت) وصارت في اللهجة الفيومية **Niaw** (نى يال) - ثم (النيل) أما اسم النهر فهو (جيحون) -

أيها الإخوة:

إن فخرنا هو أن نهر بلدنا مصر هو أحد أنهار الجنة الأربعة - وهذا يؤيد إعتقاد آبائنا المصريين القدماء في أن نيل مصر ينبع من عند الله.

وفخرنا أيضاً، أن مصر بلدنا جنة. جاء في الكتاب المقدس (جنة الرب أرض مصر) .. كنت مرة واقفاً مع سفير الولايات المتحدة بالقاهرة ومعنا بعض رؤساء الأحزاب في حفل استقبال، فقلت جاء في الكتاب المقدس (جنة الرب أرض مصر) فقال السفير أين جاء ذلك؟ قلت: في سفر التكوين: الأصحاح الثالث عشر والعدد العاشر. قال السفير - عندما أعود إلى البيت، سأرجع إلى هذا الموضوع من الكتاب المقدس لأتحققه بنفسى.

أيها الإخوة:

نحن إذ نقول إن بلدنا أعظم بلاد العالم وأجملها وأعرقها، لا نقول ذلك تعصباً لبلدنا وإعتزازاً بوطننا كما هو شأن كل إنسان يفخر ببلده ويعتز بوطنه ..

إنما هي الحقيقة أن مصر خير بلد في العالم حضارة وروحانية وعبادة وأصالة، وعلماً .. لقد بلغنا قديماً في الحضارة والعلم شوطاً بعيداً حتى إن أحد علماء السويد قال مرة: إنتى لا أصدق أن شعباً يمكن أن يصنع حضارة عظيمة جداً، كما صنع شعب مصر، في فترة محدودة من الزمن، ما لم يستعينوا بكائنات من عالم آخر، أى من كواكب أخرى متقدمة ... هذه الحضارة التى صنعها شعبنا فى الماضى، فى العمارة، وفى الفن، وفى الهندسة، وفى الطب، وفى التحنيط، وفى الموسيقى ... وفى التصوير والنحت، وكل فروع المعرفة الإنسانية، كيف توقفت؟ ولماذا توقفت؟ ولو كنا قد سرنا إلى الأمام كنا قد وصلنا إلى أبعد مما وصل إليه آباؤنا وأجدادنا ... ونحن يمكننا أن نصل وأن نتقدم ونطور إلى الأفضل بالوحدة والمحبة وبالتضامن والتفاهم.

إنى سعيد جداً بالكلمات النيرة، والجميلة الحلوة، التى تحدث بها فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى جمهورية مصر العربية، وهى كلمات ثمينة جداً نحن فى حاجة إلى أن نتذكرها

ونردد معانيها.. نحن في حاجة إلى أن تكون بيننا في قيادتنا الدينية أولئك الذي يلمون الشعل، ويحثون على العمل والوحدة والتعاون بهذه الأساليب البناءة، الأساليب التي تجمع وتؤلف وتقوى العزائم.

أيها الإخوة:

كلنا تابعنا الأحداث التي أطلق الصحفيون عليها اسم (الفتنة الطائفية) وشكرا لله أولاً، وشكراً للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية على موقفه العظيم البناء... لقد ذهب إلى الصعيد بنفسه، وعالج الموقف، وبكلمات قوية شجاعة صريحة في حب مصر، جمع شمل الجميع، مسلمين ومسيحيين.

وشكراً للدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية الذى ذهب أيضاً بنفسه، وشرح موقف الإسلام الحقى من المسيحيين، ومن أقباط مصر.

وشكراً للسيد الدكتور محمد محجوب وزير الأوقاف الذى اجتمع أيضاً بالقيادات الإسلامية والمسيحية. وكان لهذا اللقاء السعيد أثره فى تغيير الجو المكفهر، وفى إعادة المحبة والأخوة بين أعضاء الأسرة الواحدة، وأبناء الوطن الواحد من المسلمين والمسيحيين.

نحن فى حاجة أيها الإخوة أن نذكر أنفسنا من وقت إلى آخر بهذه المعانى.

وشكراً أيضاً للسيد زكى بدر وزير الداخلية، وكل رجال الداخلية والأمن، والمباحث العامة. شكراً لهم جميعاً على ما بذلوا من جهد مشكور.

ولكن يبقى بعد ذلك، أيها الإخوة.. يبقى أن الأمر يحتاج إلى عمل أكثر من جانب القيادات الدينية أكثر مما هو مطلوب من أى إنسان آخر فى أى موقع من مواقع المسئولية..

لأنه إذا كان هناك أشخاص صنعوا ما صنعوا باسم الدين، وباسم الدين يجرحون كرامة مصر ويسبون إلى بلدهم مصر، أقول إذا وجد أولئك الأشخاص قيادات من العلماء بشرحون لهم الدين شرحاً سليماً، من نوع هذه الأحاديث الصافية الجميلة التي تحدث بها إلينا فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى، تبيينوا مبلغ ضلالهم وشرودهم عن فهم الدين على صورته الحقيقية السليمة.

إن بلدنا بات اليوم فى حاجة ماسة إلى هذه القيادة الدينية الرشيدة.

نحن لا نلوم للصغار. فالصغار فى حاجة إلى أن يتنوروا بما يقول الكبار.

إني لا أسمى ما يفعله الشباب المتحمس تطرفاً. إن هؤلاء ليسوا متطرفين فى الحقيقة. إنهم فى نظر أنفسهم ملتزمون.. نعم ملتزمون وليسوا متطرفين.. ملتزمون بما تعلموه من

الكبار، ملتزمون بما يقال لهم ويسمعونه من الكبار من وقت إلى آخر، وخصوصاً عن طريق التليفزيون، من تعبيرات مثيرة تدعو إلى التفتت وإلى الإنقسام.

هؤلاء الشباب وزعوا نشرات مطبوعة في المطبعة، أرسلوها إلى الكهنة في كنائسهم وإلى المسيحيين في بيوتهم.

قالوا من بين ما قالوا اتركوا دين الكفر إلى دين الإسلام.

إن الإسلام قد صفى الديانات السابقة، ومعنى أنه صفّاها أى ألغاه وأبطلها - وقالوا إن القرآن قد صفى الكتب السابقة، أى ألغاه وأبطلها وأوجب على الناس جميعاً أن يدخلوا في دين الإسلام... اتركوا ديانتكم لأن مصيركم إلى جهنم.

هذه النشرة طُبعت في المطبعة، وهذا الكلام هو بعينه الكلام بالحرف الواحد الذى قاله ويقوله المتحدث الدينى فى التليفزيون. هى ألفاظه بعينها، هى كلماته بعينها، التى يتكلم بها الشباب.

فلا تقولوا إن هؤلاء متطرفين .. قولوا إنهم ملتزمون.

إذن نحن فى حاجة إلى هذه القيادات الواعية، إلى هذه التوعية بهذه الروح الكريمة التى تحدث بها سيادة المفتى، الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى جمهورية مصر العربية... نحن فى حاجة إلى هذا الرجل.. نحن فى حاجة إلى أن ينتقل بهذه الروح الجميلة إلى كل مكان، وإلى أن يتحدث بهذا الأسلوب الروحى الجميل.

هذا هو الحل، هذا هو الدواء... إذا كان هناك جرح، وألم، وعالجناه بوضع مزهم مرطب على موضع الألم واكتفينا بهذا ولم نمتأصل ما تحت المزهم، فلا يكون هذا هو العلاج الحقيقى... ذلك أن الورم كامن والمرض الخبيث قائم وموجود.

من أجل ذلك قال الواعون، والقادة والمفكرون فى هذا البلد: لا نريد فى الأمر تهويناً، ولا نريد مجرد مقالات مهدئة، ولا شعارات تطلقها.. شكراً جزيلاً لأديباتنا، وكبار كتابنا، الذين كتبوا وقالوا: نريد علاجاً حاسماً... نريد علاجاً جذرياً.. ولا تكفيننا للمسكنات والمهدئات.

أيها الإخوة:

أقول لكم إن إثارة هذا التعصب وهذا الشر.. تخطيط ضار بالبلد يفرح له أعداء هذا البلد.

إني أذكركم أيها الإخوة. أنه في بدء السبعينيات نشرت مجلة (الطليعة) التي تصدر من (الأهرام)، ثلاثة خطابات متبادلة بين (بن جوريون) في حياته وقبل موته، وبين وزيرين آخرين من وزراء إسرائيل هما شاريت وساسون، ويقول فيها (بن جوريون) لزملائه: يا إخواني، مادامنا نحن في هذا الشرق، فلا نقف مكتوفى الأيدي، ولا نترك الأحداث تحكمنا.. لابد لنا من أن توجه الأحداث لتجرى الأمور في صالحنا... فلنترك مصر الآن، لأن المسيحيين والمسلمين فيها متفاهمون، ولنبدأ بلبنان... ولنعمل في لبنان على أن الموارنة يطالبون بدولة مارونية، والشعبة يطالبون بدولة شيعية، والسنة يطالبون بدعوة سنية، والدروز يطالبون بدولة درزية.. هذا ما قاله بن جوريون منذ مدة تزيد على ثلاثين سنة... ومعناه العمل على تقسيم لبنان، على أساس طائفي. والتقسيم معناه الانقسام والتفتت للبنان.. ولكن لاحظوا قوله: فلنترك مصر الآن، لأن المسيحيين والمسلمين متفاهمون.. ولنبدأ بلبنان.

إن ما حدث في لبنان وما يحدث الآن فيها هو إذن تخطيط سابق.

لهذا أريد أن نقلبه نحن في مصر إلى هذا الخطر على بلدنا.. فإننا كلما كنا معاً، بدأ واحدة، نتنصر ونتغلب ونتقوى، ونقوى على الأحداث، فلا تحكمنا الأحداث... وكلما كنا معاً نتقدم ونتطور كما قال الدكتور الشيخ المفتى.. فإن تطور الأمم وتطور الشعوب وتقدمها لا يمكن أن يتحقق إلا بالوحدة.. كلما كنا جميعاً مسلمين ومسيحيين - جيشاً واحداً، شعباً واحداً، يد الواحد منا في يد الآخر.. بهذا نتقدم، وبهذا نتنصر.

هذه هي قصة تاريخنا الطويل مع كل أمة أو دولة طمعت فينا وفي ثروات بلدنا.. فاستعمرتنا، حاولت وعلقت على تفهيت وحدتنا في مبدأ الأمر، ولكن العقلاء منا أخذوا ينتبهون إلى هذا الخطر الداهم وقالوا: لا، وكلا.. إننا لن نسمح للغازي أو الفاتح أو المستعمر أن يفتت وحدتنا، ولا نعطي للمستعمر فرصة أن يحدث الانقسام في صفوفنا.

أيها الإخوة:

أريد أن أقول لك، ولست نبياً.. إنما أنبه، وللمرارة في قلبي شديدة، إلى أن هذا الذي يُسمونه (التطرف الديني) ليس هو لخدمة الدين.. بل هو في الحقيقة عداوة للدين.. هذا التطرف هو الذي يخلق الشيوعية، ويخلق اللابيدية، ويخلق الكراهية لجميع الأديان... لأنه إذا كان بعض الناس يبيحون لأنفسهم القتل والهدم لتتور العبادة باسم الدين.. فلا بد أن يتجم عن هذا كراهية للدين.

إن ما جرى ويجرى في إيران، من قتل وإبادة وتصفية جسدية باسم الدين، لا بد أن ينشئ في شعب إيران نفسه، إن لم يكن الآن، ففي عصر تال، كراهية للدين لأن الناس ممن قتل أبناءهم أو آباؤهم باسم الدين، لا بد أن يترسب في نفوسهم حقد دفين ضد الدين، لأنه باسم الدين كان الإعتداء، وكان القتل لذويهم.

فهذه الدعوة إلى التطرف ليست في حقيقتها ونتائجها في نصرة الدين... إنها دعوة خبيثة بنجم عنها الكراهية للدين...

إن الدين منح للإنسان ليصير بالدين أفضل مما يكون بغير الدين... ليكون به صالحاً لنفسه وللأغيار من الناس.

من الذي أعطاك يا هذا الحق والسلطان أن تكون أنت الحكم، وأن تدوب عن الله تعالى في فرض مفهومك عن الدين على غيرك من الناس؟

إن الله خلق الناس مختلفين، وله في ذلك حكمته العالية حتى يكمل للناس بعضهم بعضاً ويتعاونوا في مجتمع سليم، كالجسم الذي يتألف من أعضاء مختلفة ولكن يحكمها جميعاً تعاونها في كيان الجسم كله.

إنك لن تجد على شجرة واحدة ورقة كالأخرى، ولن تجد قلامة ظفر عصفور كقلامة ظفر عصفور آخر، ولن تجد في الإنسان شعرة على رأسه كشعرة على رأس إنسان آخر، بل حتى في الإنسان نفسه لن تجد شعرة كالأخرى. إن الله حكمته في خلقه... وهذه عظمة الخالق في أنه لم يخلق شيئاً كالآخر.

فكيف لإنسان أن يدعى لنفسه الحق في أن يفرض مفهومه الديني على غيره من البشر؟ من الذي أعطاه هذا الحق وهذا السلطان، لأن يحكم في الأمور باسم الله وباسم الدين؟

إن الله خلق الناس مختلفين، ولو أراد الله أن يفرض على الناس الدين فرضاً لفظياً، ولكنه لا يشاء أن يجعل أمر الدين فرضاً ملزماً.

يمكن أن ينشأ بين الناس خلاف في أمر الدين ويمكن أن تنشب حرب فكرية، لكن هذه الحرب الفكرية لا تبيح للإنسان أن يقتل أخاه أو يدمر بيتاً من بيوت العبادة. فالقتل إعتداء على حق الله تعالى، الذي خلق الإنسان حراً، وأعطاه حق الحياة. فمن يعتدي على حق إنسان في الحياة، فقد إعتدى على حق الله، لأن الله هو وحده صاحب الحق في الحياة.

وبعد، فإننا مرة أخرى نكرر الشكر لله لأننا بحمد لله قد عبرنا العاصفة... أو بمشيئة الله عبرت العاصفة... ومذكورها في المستقبل كجزء من التاريخ. لكننى أُنبه وأقول مع الذين نبهوا إن الفتنة لم تمت، لكنها نائمة وقائمة... إن شبابنا فى حاجة إلى توعية. والتوعية ليست عمل الدولة فقط، ولا عمل رجال الأمن فحسب، وإنما هى عمل القيادات الدينية على الخصوص، وذلك لتصحيح المفهوم الدينى، وتقديم الصورة المشرقة عن الدين.

هذه المهمة ينبغى أن تقوى وأن تتضح، وهذا هو الدور الذى ينبغى أن يُكفّف وأن يُلح عليه... أعنى دور رجال الدين أو علماء الدين... وعلماء الدين الإسلامى بالذات، فهم الأغلبية فى هذا البلد... هم الذين يحملون الحق فى تصحيح المفاهيم ونشر الوعي عن الإسلام الصحيح، وأن يضعوا حداً لهذه الأمور، وينبهوا إلى الخطر القائم الذى يفرج له أعداء البلد.

اذكر هنا عبارة قلتها فى ندوة عن (الوحدة الوطنية) دعت إليها منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، وكان ذلك فى مساء الأربعاء، الحادى عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٨١، قلت آنذاك فى ختام كلمتى:

(إن المتحدث الدينى فى التلفزيون، يشرح للمسيحيين إنجيلهم شرحاً كله افتئات واصطناع وتكلف. ونحن لنا على أقواله ردود. ولكننا نشفق على هذا البلد من هذا الجدل الدينى العقيم الذى لن يفيد منه الإسلام، ولن تفيد منه المسيحية، إنما يفيد منه أعداء البلد الذين يتفرجون علينا ويشمتون. أنا لا أصدق أن هذا دين.. هذا دين يلعب بالسياسة، وسياسة تلعب بالدين لضرب الوحدة الوطنية. وإنى من هذا المنطلق أوجه كلمة عتاب إلى تلفزيون جمهورية مصر العربية).

أيها الإخوة:

شكراً مرة أخرى لهذه الدعوة الكريمة، من نقابة المحامين، شكراً للأستاذ سعيد الفار، شكراً للأستاذ نقيب المحامين والسادة الأعضاء.

وشكراً لهذا الرجل العظيم، الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية الذى قدّم لنا الإسلام فى هذه الصورة الجميلة المشرقة، والتي نريدها أن تسود... حفظ الله حياته، وقواه، ونفخ من روحه فيه، لكى يستطيع أن ينشر هذا الحق، وهذا الجمال فى كل بلاد الجمهورية، من أجل مصر، من أجل وحدتنا الوطنية، من أجل محبتنا، حتى تواجه الأخطار القادمة.

لست نبياً، ولكنني أتبه إلى أن هناك أخطاراً قادمة. ونحن في مرحلة مهمة في تاريخ الكون وتاريخ الإنسانية، نحتاج فيها لأن نكون متحابين ومتعاونين ومتساندين، يد الواحد منا في يد الآخر، لكي نقف في وجه المقاومات والمضادات التي تريد أن تتال من وحدتنا، وأن تقتلنا، وأن تدفعنا إلى سبيل آخر ضار بنا جميعاً... نريد أن نكون وأن نظل دائماً في وحدة ومحبة. وإذا كان الله معنا، فمن علينا.

أشكركم جميعاً، وأرجو لجميعكم كل خير وبركة وسلام.

مصر تريد كلمات مرطبة لا كلمات

مثيرة جارحة

تحت عنوان الفتنة الملائمية كتب عدد محترم من كبار كتابنا الأفاضل وأدبائنا المقتدرين الأكفاء، من أمثال مصطفى أمين، محمد زكي عبد القادر، وأحمد أبو الفتح، وأحمد بهجت، ومحمد عبد اللطيف، وغيرهم آخرون كتبوا في الأيام الأخيرة، وفي أزمنتنا الطارئة، كلمات حلوة طيبة كانت بمثابة مرهم مرطب على جرح مؤلم، فأراحت، وأفادت.

وقد كنت متردداً في أن أكتب، ولكني أعترف بأن ما قرأته من كلمات طيبة مرطبة من إخوتنا المسلمين، وهم أحياناً ومواطنوننا، قد أثارتني كثيراً، وشعرت برغبة جامحة في أن أكتب إمتناناً وشكراً وتقديراً، وإيماناً بأنهم كتبوا عن صدق كلاماً جميلاً شافياً.

إن رابطتنا بمواطنينا من المسلمين رابطة لحم ودم، ونحن من شجرة واحدة وأرومة واحدة.

وكما قال بحق الرئيس العظيم، رب العائلة المصرية الواحدة محمد أنور السادات في أزمة سابقة في عام ١٩٧٢ «إن سماء واحدة تظللنا، وأرضاً واحدة تكلنا». نحن جميعاً أبناء مصر، أبناء النيل السعيد، الوارثون لأعظم حضارة إنسانية عرفها التاريخ. ولقد قال أحد علماء السويد المعاصرين إنى لأصدق أن شعباً من شعوب العالم يمكنه أن يصنع حضارة كذلك الحضارة التي صنعها المصريون في فترة قصيرة من عمر الزمن، ما لم يكونوا قد أخذوا في ذلك عوناً من كائنات راقية من عالم آخر، أسبق من عالمنا في حضارته.

ونحن لسنا في حاجة لأن نبحث عن شعب آخر من عالم آخر لختلط بشعبنا المصري، لكننا نؤمن بأن صلة المصريين بالله تعالى، مصدر كل علم ومعرفة وهدى، صلة عريقة، ممتدة جذورها في عمق الزمن. ولعل هذا اللصق الديني في شعبنا هو السبب الأول في مظاهر التعصب التي تطفو على السطح بين الفينة والفينة. وما تعلق موجة التعصب فترة، حتى تمتصها إلى الأعماق جذور المحبة المتأصلة فينا، فلا تلبث أن تختفي في خضم من العراقة والأصالة التي نشدنا بعضنا إلى بعض، لأننا شعب واحد، وعائلة واحدة، ننتمي إلى أرض واحدة، ونيل واحد، ووجدان ديني واحد، وإن اختلف التعبير بيننا.

إنى قبلى مسيحي، تلقيت تعليمي كله في مدارس حكومية، تعليمي الابتدائي ثم الثانوي والعالى الجامعي، وأذكر أنني عشت فيها فترة سعيدة لم أشعر بتاتا بفارق بين مسلم ومسيحي، ولم يحدث مرة واحدة أن سمعت من زميل مسلم كلمة (يا كافر) التي صار يسمعا اليوم أولادنا

وبناتنا في المدارس والجامعات. كانت المحبة تجمع بيننا، والزمالة والصدقة تَصْمُنًا. وإذا اُفترقنا إلى حين كان الواحد منا يلقي أخاه المسلم أو المسيحي بالأحضان والقبلات، وتتصافح بأشواق عارمة.

وكذلك رأينا من المعلمين قدوة صالحة، فلم يكن المسيحي يحس بالفارق بينه وبين المسلم في جو المدرسة. كان ناظر المدرسة وجميع المدرسين يعاملوننا كأبناء، فإذا أشاد الناظر بطالب وكافأه، أو أثنى المعلم على تلميذ أو إذا عاقبه فلم يحدث مرة واحدة أننا شعرنا أن هذا التلميذ أو ذلك كافأه لأنه مسلم أو عاقبه لأنه مسيحي. لم يكن حتى هذا الفكر يخطر ببال أحد، ولم نكن نسمع من ناظر أو معلم، أو ضابط، أو أحد على الإطلاق شيئاً من هذا القبيل، وكان كل الفارق هو حصة الدين، فالمسيحي يتلقى تعاليم دينه في غرفة في نفس الوقت الذي يتلقى المسلم تعاليم دينه في غرفة أخرى، وفيما عدا ذلك شمل الإخوة الزملاء في غير ذلك من دروس.

كان المعلمون، وكانت المدرسة، جواً يشيع فيه الحب. وكان مدرس اللغة العربية في العادة شيخاً معهما أو غير معمم، ولم نكن نسمع إطلاقاً من أي مدرس للغة العربية شيئاً يجرح شعور المسيحي أو يتهمه بالكفر أو حتى يلوح له مجرد تلويح بأن (الدين عند الله الإسلام ومن ارتضى بغير الإسلام ديناً لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) أو أن المسيحي كافر، أو أن كتابه المقدس محرف أو مزيف... كل هذا لم يكن له وجود في أيامنا، وكان أستاذ اللغة العربية يرى من بين تلاميذه مسيحياً أو أكثر من مسيحي يتفوق في اللغة العربية وكان يشيد به ويحب ويثق فيه، وكان يعهد إليه أن يصحح أخطاء إخوانه ورفاقه، ولم يكن أحد يشعر بأي فارق بين مسيحي ومسلم.

وفي المرحلة الثانوية، بل في السنة النهائية من المرحلة الثانوية وكانوا يسمونها بالبيكالوريا كنا نقرأ في كتاب المطالعة لمؤلف مسيحي، وكان أستاذ اللغة العربية شيخاً، وكان يبدي إعجابه بمؤلف الكتاب وبنلاغته وروعة أسلوبه، ولم نسمع منه ولو مرة واحدة كلاماً يحط من قدر المؤلف لأنه مسيحي.

وكان نتيجة لهذه الروح كنا نحب معلمينا، وكان معلمونا يحبوننا، ولم نر ولم نسمع من معلم مسلم أنه كان يتحيز لمسلم أو يظلم قبطياً. ولم يكن قبطي يشكو أو حتى يخطر لباله أن يشكو ظلماً من أي نوع، لأنه كان واضحاً لكل عين، أنه لم يكن فارق بين مسلم وقبطي.

وفي المرحلة الجامعية عشنا مع زملائنا المسلمين جنباً إلى جنب وكان زملائنا أصدقاءنا في فترة الدراسة وما بعد الدراسة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان لقائى منذ بضع سنوات قليلة بالسيد الوزير الدكتور محمود عبد الآخر محافظ الفيوم فى ذلك الوقت، وما إن تطلعت إليه وتطلع إلىّ حتى اكتشفنا أننا كنا زملاء فى مرحلة التعليم الثانوى، فكانت فرحتنا فوق كل تعبير، لقد تعانقنا وتصافحنا بمحبة عظيمة، وأخذ يشيد فى كلمته بمحبتنا وزمالتنا، ودعانى لزيارته، وكان سعيداً بوجودى معه، وكلما استأذنت فى الانصراف، إذا به يلح إلحاحاً صادقاً بالبقاء معى فترة أطول، وافترقنا فى ألم سعيد وتحت ضرورة الظروف العملية القاهرة.

إنه ليصعب على كثيراً أن أحصى أصدقاءنا من بين من زاملناهم فى التعليم الثانوى أو الجامعى وفى الحياة العملية.

إن ما يشكوه الأقباط اليوم هو شىء جديد لم نعرفه قبل اليوم فى بلدنا، فى الماضى القريب على الأقل... هو هذا العداوة الروحى والفكرى الذى تثيره بغير هوادة الجماعات الندينية المتطرفة التى عززت جامعاتنا ومدارسنا ومعاهدنا العلمية بروح كراهية واحتقار وإذلال لزملائهم من المسيحيين، ويهاجمونهم فى معتقداتهم، فى مكاتبات وأحاديث عامة وخاصة وفى مراسلات بالبريد، ويسبونهم علانية وجهاراً فى ديارهم، ويرددون بغير ملل أنهم (كفار) وأن مصيرهم جهنم فى القار، وأن كتابهم المقدس كتاب محرّف ومزور. فإذا كتب بعض إخوتنا المسلمين ممن يحرصون على صداقتنا، يقول ليس كافراً من آمن بالله واليوم الآخر، أقاموا الدنيا وأقعدوها، وصالوا وجالوا وكتبوا المقالات والمنشورات التى تتهم هذا المسلم المعتدل بال كفر والزندقة وطالبوا بمحاكمته وأجلّوا نعمة.

إننى أدعو السيد الأستاذ إبراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم الذى يقول إنه لم ير ولم يسمع.. بشىء من هذا، أن يقرأ السيل الجارف من تلك المقالات والمنشورات والكتب والمجلات التى تهجم المسيحية والمسيحيين فى أخص عقائدهم، والتى تنادى بأنهم كفار، وأن كتابهم المقدس كتاب محرّف ومزور، وأدعوه أن يدخل إلى الجامعات ويتمشى بين الكليات ويتقصى الحقائق، ويحاول بحاسته الصحفية، أن يكون منصفاً عادلاً، ولا ينحاز للمعتدى، ويسمع بأذنيه الشنائم والسباب ويرى اليصاقي على الوجوه.

أعتقد أن شيئاً من هذا لا يرضيه. إن المسيحي، وإن اختلف عن المسلم عقيدة، لكنه (إنسان)، والأقباط يطلبون ويطالبون أن يعيشوا فى وطنهم وبلادهم يتمتعون بحقوق (الإنسان) ويتمتعون بحرية الرأى والاعتقاد والعبادة، مثلهم مثل إخوانهم المسلمين بغير فارق أو تمييز.

إن من يطلب هذا ويجأ بالشكوى إلى رئيس الدولة - وهو الأب الحكيم - وإلى منامتر أحيائنا ومواطنينا المسلمين المخلصين، ليس خائناً... إنه يطلب حقه الطبيعى فى المواطنة الصالحة، ويطلب للخير لبلده ووطنه. فلندع الدين لله. أما الوطن فللتجميع.

لا يوجد إنجيل حقيقي باسم إنجيل برنابا

سؤال : من ر.أ.ر. البحيرة .

يسأل: هل يوجد إنجيل يُسمى بإنجيل برنابا كما يعتقد البعض ؟

الجواب :

يوجد كتاب خرافي، كُله كذب وإفتراء يسمونه خطأ وكذباً باسم إنجيل برنابا، ولكنه ليس بإنجيل، كما أنه لا صلة له بفاتناً بالقدّيس برنابا الرسول أحد السبعين رسولاً.

إنّ هذا الكتاب الخرافي المشحون بالخرافات والأكاذيب والترهات كتاب مزوّر ألفه رجل غير مسيحي في القرن السادس عشر، وقد ظهر أول ما ظهر في الأندلس، في أسبانيا، مكتوباً باللغة الإيطالية ثم ترجم إلى الأسبانية، لمحاولة عدائية ضد المسيحية، لتقويض الإيمان المسيحي والإضرار به، وقد أقحم على المسيح له المجد أقوالاً ومزاعم لم يقل بها.

ويبدو من قرائن كثيرة أنّ مؤلف هذا الإنجيل المزيف رجل كان في الأصل يهودياً ثم أسلم، وأراد أن يرضى المسلمين بتأليف هذا الكتاب إذ قال إن المسيح عيسى انكر على نفسه أنه المسيح، وأنه جاء مبشراً بمحمد، وأنّ محمداً هو المسيح.

ولم يخدع العلماء والباحثون بهذا الكتاب المنحول، فتابعوا قصته وعرفوا مؤلفه وتاريخ تأليفه. ولم يعد أحد من المثقفين على الحقيقة يصدق هذه الفرية، وإنما أيقن جميع المثقفين من جميع الأديان أنه كتاب مزوّر، نسبة كاتبه غير المسيحي إلى أحد رسل المسيح كذباً، لعله بذلك يكسب هذا الكتاب أهمية، ولعله يخدع بذلك عقول الأبرياء.

وشكراً لله فإنه لم تتطلّب هذه الحيلة على الباحثين.

بينما أنّ الأناجيل الأربعة القانونية وهي متى ومرقس ولوقا ويوحنا ترجع إلى القرن الأول للميلاد.

فإنجيل متى وهو أقدم الأناجيل جميعها كتبه القدّيس متى بالوحي الإلهي في السنة الثامنة لصعود السيد المسيح إلى السماء أي نحو سنة ٤١ ميلادية.

وإنجيل مرقس، كتبه القدّيس مرقس نحو سنة ٦١ ميلادية.

وإنجيل لوقا، كتبه القدّيس لوقا سنة ٦٣ ميلادية.

وإنجيل يوحنا كتبه القدّيس يوحنا سنة ٩٨ ميلادية.

برنابا الرسول؟ (١)

المعروف من أقدم العصور التاريخية. أن البشائر أربعة، وأنها جميعا (إنجيل) واحد، كتبه أربعة من رسل المسيح له المجد، بإشارتان منهما كتبهما إثنان من تلاميذ المسيح ورسله الاثنى عشر، وهما القديس متى، والقديس يوحنا. والبشارتان الأخرى كتبهما إثنان من الرسل السبعين، هما القديس مرقس، والقديس لوقا.

وكل هذه البشائر الأربعة ترجع تاريخيا إلى القرن الأول للميلاد. فالإنجيل للقديس متى كتبه القديس متى بالوحي الإلهي في السنة الثامنة لبعث المسيح له المجد إلى السماء أي نحو سنة ٤١ للميلاد. والإنجيل للقديس مرقس كتبه القديس مرقس نحو سنة ٦١ للميلاد. والإنجيل للقديس لوقا كتبه القديس لوقا نحو سنة ٦٣ للميلاد. وأما الإنجيل للقديس يوحنا، فقد كتبه القديس يوحنا الحبيب نحو سنة ٩٨ للميلاد.

يقول العلامة أوريجينوس (١٨٥ - ٢٥٤م): (إتني عرفت من التقليد أن الأناجيل أربعة، وأنها هي وحدها)، وإذا كان أوريجينوس قد امتدت حياته من سنة ١٨٥ إلى سنة ٢٥٤ للميلاد، فهو إذن يتكلم عن الزمن السابق عليه الذي يمتد من أيام الآباء الرسل القديسين حتى زمانه هو.

فلم يذكر لنا التقليد الكنسي، ولا أحد من آباء الكنيسة، ولا أحد من المؤرخين الكلاسيين أو المدنيين أن هناك إنجيلا منسوبا إلى القديس برنابا الرسول أحد السبعين، وهي هذه الفرية التي أخذ بعض الناس في القرن التاسع عشر على الخصوص، يروجون لها من منطلق العداء للمسيح والمسيحية.

فالكتاب المسمى كذبا بإنجيل برنابا ظهرت النسخة الأصلية منه باللغة الإيطالية ثم ترجمت إلى الأسبانية ثم الإنجليزية وغيرها من اللغات...

هذا الكتاب المزور ليس من مختلفات القرون الأولى، ولقد أثبت البحث العلمي والتحقيق التاريخي أنه تأليف حديث يرجع إلى القرن السادس عشر للميلاد، أو إلى سنة ١٥٧٥م، وأن كاتبه مسلم في أسبانيا كان في مبدأ الأمر يهوديا ثم اعتنق الإسلام، فأراد أن يرضى المسلمين، وأن ينقش عن حقه اليهودي القديم على

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ٣ من يوليو - تموز لسنة ١٩٨٨م - ٢٦ من بوزونة لسنة ١٣٠٤هـ.

المسيحية والمسيحيين بأن يكتب هذا الكتاب السوء المملوء بالخرافات والمشحون بالخزعبلات .

ومنها قوله إن الله خلق من التراب كتلة ليصنع منها آدم، لكنه تركها لمدة ٢٥٠٠ سنة دون أن يفعل بها شيئاً، فجاء الشيطان ويصق عليها. ومن ثم أسرع جبريل برفع البصاق مع شيء من التراب تحته، فكان للإنسان بذلك صرة (أسرة) في بطنه.

ومن الأخطاء الفاضحة في هذا الكتاب المزور والتي تقطع بأن الكاتب لم يكن هو القديس برنابا الرسول، ما جاء فيه عن بلدة (الناصرية) ومدينة (أورشليم) وقوله إنها ميقايمان على البحر الأحمر، مع أنه من المعروف أن الناصرة التي تربي فيها المسيح له المجد هي في مقاطعة الجليل من بلاد فلسطين، وأورشليم القدس هي عاصمة المقاطعة الجنوبية من فلسطين.

ومما يشهد بأن هذا الكتاب المزور حديث العهد، اشتماله على أمور تتعلق بعبادات إيطاليا في القرون الوسطى، كما أن فيه اقتباسات من الكاتب الإيطالي (دانتي) DANTE ALIGHIERI (١٢٦٥ - ١٣٢١)م في ملحمة الشعرية الكوميديا الإلهية التي وصف فيها طبقات الجحيم والفردوس، فضلاً عن اقتباساته من القرآن.

ولم يعد أحد من العلماء والباحثين يقبل نسبة هذا الكتاب المنحول على برنابا الرسول بعد أن خضع الكتاب للبحث العلمي وتقصي الحقائق.

جاء في كتاب (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف الأستاذ (محمد شفيق غربال) مدير معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، والذي صدر في القاهرة سنة ١٩٦٥ تحت مادة (إنجيل برنابا): (كتاب مزيف، وضعه أوروبي في القرن (١٥) في وصفه للوسط السياسي والديني في القدس - أيام المسيح - أخطاء جسيمة. يصرح على لسان عيسى أنه ليس المسيح، وإنما جاء مبشراً بمحمد الذي سيكون المسيح) (صفحة ٣٥٤: عمود ١).

ومما يقوله كاتب الكتاب محاولة منه لإرضاء المسلمين (إن المسيح ليس أهلاً أن يحل سبور النبي محمد)، الأمر الذي لا تقبله العقيدة الإسلامية وهي التي تصف للمسيح له المجد بأنه (كلمة الله وروح منه).

وليست هذه هي المحاولة الوحيدة من نوعها في هذا المجال لمهاجمة المسيحية بهذا الأسلوب الرخيص:

فقد ظهر في المطبعة العربية من سنوات كتاب بعنوان (الإنجيل والصليب) ويتصب الناشر هذا الكتاب إلى (الأب عبد القدوس). ويزعم في مقدمة الكتاب أن (الأب عبد القدوس) هذا، هو مطران من كبار رجال الدين المسيحي التقى به شيخ مسلم، وألزمه الحجّة ببطلان صحة الدين المسيحي فاعتنق المطران الإسلام ثم كتب هذا الكتاب... فإذا فرغنا من قراءة هذه المقدمة، ودخلنا إلى متن الكتاب، تبين لمن عرف المسيحية، أن الكاتب لهذا الكتاب لا يمكن أن يكون مسيحياً في يوم من الأيام لجهله الفاضح بكل ما فيها، فيضحك ملء شذقيه، أو يبكي حزناً وأسفاً، على مثل هذا المؤلف الساذج الذي يظن أنه يمثل هذا الكتاب الرخيص يهز إيمان المسيحيين بالمسيح.

إننا ننادي على الملأ أن من يدعى إدعاء ما - وباب الادعاء مفتوح، لكل دعيّ عليه أن يثبت صحة إدعائه بالدليل المادي. فنحن الآن في عصر العلم ولم يعد مقبولاً لأصحاب العقول الواعية، أن يردد الإنسان كلاماً من غير سند أو دليل. ألا فليهدى الله القوم الجاهلين والغافلين!

هل هناك أناجيل أخرى باسم بولس وبطرس؟

سؤال: هل هناك أناجيل أخرى باسم بولس وبطرس؟

الجواب:

ليست هناك أناجيل قانونية باسم بطرس أو بولس.

إن الأناجيل القانونية المسلمة إلينا والتي أعلن مجمع نيقية - وهو المجمع المسكوني الأول - الاعتراف بها، هي الأناجيل الأربعة المستقرة في الكنيسة المسيحية للجامعة الرسولية منذ الابتداء والمعروفة بأناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

يقول العلامة أوريجينوس من آباء القرن الثاني والثالث (١٨٥ - ٢٥٤) م: «إنني عرفت من التقليد، الأناجيل الأربعة، وأنها هي وحدها».

والحق أن البشائر الأربع هي إنجيل واحد، كتبه أربعة من رسل المسيح. ولذلك يتلو الكاهن عند بدء قراءة الإنجيل مقدمة يقول «مبارك الآتى باسم الرب - يارب بارك - فصل من الإنجيل المقدس على حسب (ما كتبه) متى (أو مرقس أو لوقا أو يوحنا)».

على أن للرسول القديس بطرس رسالتين مدونتين ضمن أسفار العهد الجديد، تعرفان برسالة القديس بطرس الأولى، ورسالة القديس بطرس الرسول الثانية.

وللقديس بولس أربع عشرة رسالة مدونة أيضا ضمن أسفار العهد الجديد.

لماذا لم يكتب المسيح إنجيلا واحدا؟

سؤال: لماذا لم يكتب المسيح إنجيلا واحدا وسلمه للتلاميذ؟

الجواب:

المسيح لم يكتب إنجيلا، المسيح ترك سيرة للتلاميذ، عندما قال في إنجيل مرقس توبوا وآمنوا بالإنجيل، لم يكن المقصود إنجيل مكتوب، إنما الرسالة هي البشارة المفرحة بمعنى الله مع الإنسان. وسلم السيد المسيح تعاليمه للتلاميذ، ولذلك بولس الرسول يقول في كورنثوس الأولى «تسلمت من الرب ما سلمتكم، يقول «من الرب، وهذا معنى كلمة التسليم ومعنى كلمة التقليد، الكلمة اليونانية (باردوسيس) تستخدم في القبطية بمعنى التقليد، والتقليد تعني المسلمات من يد إلى يد. برادوسيس دوسيس تعني شيء يسلم، و«باراه تعني «من يد إلى يده، فما خلفه السلف للخلف أو ما يأخذه الخلف عن السلف أو ما يأخذه الابن من أبيه يعد تقليد وهي جاءت الحقيقة من القلادة التي في العنق، عندما كان الملك ينعم على أحد فيضع له قلادة في عنقه، فهو كملك يعطى قلادة، هذه القلادة ليست ملك للشخص إنما أخذها من الملك، هذا دليل على إنعام ودليل على ثقة الملك فيه. فكان لا بد أن يكون هذا الإنسان متميز فيلبسه قلادة مثل ما حدث مع دانيال، الملك ألبسه قلادة فهذه القلادة منها جاءت كلمة التقليد، ومعناه أن الكبير أو الملك أو الشخص السلف يعهد إلى الذي بعده، وعلى هذا الأساس يسير التقليد، على أساس أن واحد يسلم الآخر، وعندكم الآن استلام تقاليد الوظيفة، حتى عندنا في مصر هنا عندما يعين موظف جديد يسلم مقابله الوظيفة أي هناك تسليم وتسلم هناك موظف أقدم في هذه الناحية يعلم الموظف الجديد المعين، فالتقليد سارى حتى اليوم، ولذلك الكنيسة المسيحية سارت على هذا الأساس، والكنيسة اليهودية، والدين كله من الأصل مسلم من أب لابن.

لماذا الأربعة أنجيل غير متشابهة ؟

سؤال : لماذا كتب أربعة من تلاميذ المسيح أربعة أنجيل غير متشابهة في ذكر بعض الأحداث ؟
الجواب :

نحن نشكر الله على هذا، هناك بعض الناس قالوا: لماذا الأنجيل الأربعة مثل بعض، ما هو لزومها؟ ولماذا يكتب مثل الثاني. إنما عندما يكون كل واحد يتكلم عن المسيح من زاوية، خصوصاً أن الآباء الرسل أو الإنجيليون لم يكتبوا لشعب واحد، أولاً هم اعتمدوا على مبدأ أنهم يذهبون بأنفسهم للكراسة والتبشير، لأن المسيح قال لهم «اذهبوا واكرزوا» فهم مكلفين بأن ينقلوا ولم يكلفوا أن يكتبوا كتب، لم يقل لهم «اكتبوا كتب، بل اذهبوا واكرزوا بالإنجيل. فبعد أن ذهبوا هناك ناس أحبوا أن يبلغوهم الرسالة لأنهم لا يستطيعوا أن يصلوا إليهم، فكتبت الأنجيل، فمثلاً إنجيل متى كتبه القديس متى الرسول لليهود. إنجيل مرقس كتب للرومان، إنجيل لوقا كتب لليونان، إنجيل يوحنا كتب للعالم بأسره وكان يركز على لاهوت المسيح. فإنجيل متى كتب لليهود ليثبت لهم أن المسيح هو الموعود به في أقوال الأنبياء لذلك هذا هو الإنجيل الذي ذكر ٤٥ نبوءة، مرقس لم يهتم بذلك وكتب للرومان، متى لأنه كتب لليهود، ليثبت لهم أن المسيح هو الموعود به في أقوال الأنبياء ولذلك اهتم بأن يذكر ٤٥ نبوءة ذكرها القديس متى الرسول، وهذه نقطة تثار أحياناً، يقول هناك خلافات بين الأنجيل. إنجيل متى عندما كتب نسب المسيح بحسب الجسد وصلها لداود وبعد ذلك لإبراهيم ولم يوصلها لآدم لماذا؟ لأنه ما دام هو مكتوب لليهود الشخص البارز عندهم إبراهيم وقخرهم أن يكون المسيح من إبراهيم ومن داود بالذات، لذلك الست العذراء عندما جاءها الملاك قال لها «يجلس على عرش داود إلى الأبد» فلذلك اهتم فقط بأن يبين نسب المسيح الجسدي لداود ثم إبراهيم، لوقا لأنه كان يكتب لليونان فوصل المسيح إلى آدم، وهذا السبب الذي يبدو فيه لبعض الناس أن هذا اختلاف بين إنجيل متى ولوقا، والخلاف هو ذلك الذي تشرحه. متى لأنه كتب لليهود فاهتم أنه يوصل المسيح جسدياً إلى داود ثم إبراهيم، أما لوقا فإنه كتب لليونان فوصل المسيح إلى آدم، أريد أن أقول أن الأنجيل كتبت لشعوب مختلفة وهذه تعتبر زوايا مختلفة. هذه النقطة تحتاج إلى محاضرة وحدها، وهناك أشياء ذكرها لوقا لم يذكرها الإنجيليين الآخرين. هي حدثت إنما اهتم بها لوقا أكثر، حوالي ١٩ مثل ذكرهم إنجيل لوقا عن المسيح، ويبين فيها أن المسيح جاء لخلاص العالم كله فهذه كانت تهم اليونان، وهكذا إنجيل يوحنا اهتم بأقوال المسيح اللاهوتية والفداء لكي يثبت لاهوت المسيح، لم يثبتها آخرين ليس لأنها لم تحدث ولكن لأنه من غير المعقول الإنجيل يكتب كل شيء، ولذلك

قال يوحنا الرسول، أشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع لم تكتب في هذا الكتاب وإنما هذه قد كتبت لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم الحياة باسمه، يعني هو لا يقدر أن يكتب كل شيء، إن كتبت واحدة واحدة لست أظن أن العالم كله يسع الكتب المكتوبة، لذلك تجد إنجيل مرقس كتب بإختصار، لأن الرومان كانوا أهل حرب وهم لا يحبون الكلام الكثير، تجد إنجيل لوقا أطول كثيرا من إنجيل مرقس، مرقس ١٦ أصحاح، قرأهم في عشرة دقائق لماذا؟ لأنه كتب للرومان، فكتب بإيجاز ولذلك هو أقصر الأنجيل جميعا، ولم يورد أبدا نصوص من العهد القديم كما أورد متى، وهذا هو سبب الإختلاف، وكلها أفادت، مثل ما يكون هناك أربعة يأخذوا صور لواحد من الجهات كلها، كل واحد من زاوية ومن ناحية معينة، هنا الصورة تكون أكمل مما يأخذها واحد من زاوية واحدة، فهذه كانت مفيدة لنا نحن، فلا يوجد أي إختلافات بمعنى التعارض، قد يورد واحد حادثة والثاني لا يهتم بأن يوردها، فمثلا حادثة الرعاة في ميلاد المسيح ذكرها إنجيل لوقا فقط، لم يذكرها متى أو يوحنا، يوحنا الرسول كان يهمله أن يبين أن المسيح قبل أن يولد من مريم كان أزلي، فبدأ إنجيله من البداية، في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله، وفي العدد ١٤ يقول «والكلمة اتخذ جسدا» لم يذكر قصة الميلاد لكي يبين أن المسيح كان كائن أصلا قبل أن يتجسد، كان كائن منذ الأزل قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن، الرسول متى ذكرها ولم يذكر أيضا قصة الرعاة، أريد أن أقول هناك تفاصيل مثل قصة أرملة نايين هذه القصة تجدها فقط في إنجيل لوقا، تحفن عليها يسوع وقال لها لا تبكي.. طبعا فيه أسباب ليس مجالها الآن لماذا ذكرت في إنجيل لوقا... فأولا لم يكن ممكن الإنجيل يكتب كل شيء وهذا ما قاله الرسول يوحنا، لو كتبت واحدة واحدة لست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة.

إنما كل واحد كتب من زاوية معينة لأن كل واحد كتب لشعب معين، وكل هذه جاءت لمصلحتنا نحن كلنا بعد ٢٠٠٠ سنة، لكي نرى الزوايا المختلفة وهذه تعطى صورة أكمل مما لو كان الإنجيل من زاوية واحدة.

سلاما... أو إنقساما؟

سؤال: من السيد/ فؤاد نجيب عبد التور- القوصية.

يقول: ما تفسير قول المسيح له المجد، أتظنون أنى جئت لأجلب على الأرض سلاما؟ أقول لكم كلا، بل إنقساما، (لوقا ١٢: ٥١)؟

الجواب:

المعنى أن يسوع المسيح جاء إلى الأرض يحمل إلى الأرض سلاما، لكن الناس الذين جاء إليهم بمبادئ الحق والخير والسلام اختلفوا فيما بينهم وانقسموا بإزائها: فمنهم من قبل رسالته ومنهم من رفضها وقاومها. ولا بد أن تنشأ بين من يقبلونها ومن يرفضونها حرب مستعرة دائمة، هي حرب فكرية، ومن ثم تتحول إلى حرب دموية، فيها يموت عدد أو كثرة من المؤمنين شهداء.

هنا بهذا القول يعلن المسيح له المجد مسؤوليته عن الحرب ضد المؤمنين ومسؤوليته عن الآلام التي يتحملونها في سبيله، ويعانونها من أجل مبادئ الإنجيل، فإنها آلام من أجل اسمه، وبسبب مبادئه التي اعتنقوها، فأثارت في نفوس الأشرار روح الكراهية والعداء ضدهم، فأعلنوها حربا عليهم، وبسببها يستشهد الأبرار.

حقا إنه لأمر غريب أن يصدر تصريح كهذا من الرب يسوع، ملك السلام، (العبرانين ٧: ٢) ورئيس السلام، (إشعياء ٩: ٦) وإله السلام، (رومية ١٥: ٣٣). وربي السلام، (٢. تسالونيكي ٣: ١٦)، و«صانع السلام»، (أفسس ٢: ١٥)، والذي أتانا بـ «إنجيل السلام»، (أفسس ٦: ١٥)، و«دعانا في السلام»، (١. كورنثوس ٧: ١٥)، و«علمنا أن نعيشوا بالسلام»، (٢. كورنثوس ١٣: ١١) وأن «اتبعوا السلام مع الجميع»، (العبرانين ١٢: ٤) وقال: «سعداء هم صانعوا السلام فإنهم أبناء الله يدعون»، (متى ٥: ٩)، ولقد هفت الملائكة ليلة ميلاده أو بالأحرى ليلة تجسده قائلة «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام» (لوقا ٢: ١٤)!

وإذن فالإنقسام المقصود في قوله «أتظنون أنى جئت لألقى على الأرض سلاما؟ أقول لكم كلا، بل إنقساما هو الإنقسام الذي يحدث بين الناس نتيجة لتعليم المسيح بين من يقبله ومن يرفضه، فهو إنقسام في المبادئ والعقائد والأفكار. وهو إنقسام يبدأ في الأسرة الواحدة، ومن الأسرة ينتقل إلى العائلة الكبيرة فالمجتمع الصغير أو الإقليم، فالمجتمع الكبير وهو العالم بأسره.

يقول المسيح له المجد، شرحا لكلامه، فإنه منذ الآن سيكون خمسة فى بيت واحد منقسمين، ثلاثة ضد اثنين، وإثنان ضد ثلاثة. قيعادى الأب ابنه والابن أباه، وتعادى الأم ابنتها، والإبنة أمها، والحماة زوجة ابنها، وزوجة الإبن حماتها، (لوقا ١٢: ٥٢، ٥٣).

وجاء فى الإنجيل على حسب ما كتبه القديس متى بيانا لذلك، لاتظنوا أنى جئت لأحمل سلاما إلى الأرض، ما جئت لأحمل سلاما، بل سيفا. جئت لأجعل الإبن يختلف مع أبيه، والإبنة مع أمها، وزوجة الإبن مع حماتها، فيكون خصوم المرء من بيته، (متى ١٠: ٣٤ - ٣٦).

واذن (السلام) الذى جاء المسيح ليصنعه هو سلامنا مع الله، بعد أن كآنت بيننا وبين العدل الإلهى عداوة بسبب الخطيئة... فقد تفضل الله بمبادرة السلام. ومبادرة السلام هى عمل القداء والكفارة الذى قام به المسيح بالصليب، وفى الصليب، أى أن الله هو الذى صالحنا لنفسه يسوع المسيح... أى أن الله كان فى المسيح مصالحا للعالم لنفسه... (٢. كورنثوس ٥: ١٨، ١٩) ولأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين وأحدا، ونقض حائط السياج المتوسط، أى العداوة،... صانعا سلاما، ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به. فجاء ويشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين، (أفسس ٢: ١٤ - ١٧). فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برينا يسوع المسيح، (رومية ٥: ١) «بل نفتخر أيضا بالله برينا يسوع المسيح الذى لنا به الآن المصالحة، (رومية ٥: ١١) «عاملا الصلح بدم سنبيه، (كولوسى ١: ٢٠).

أما السيف أو الانقسام الذى جاء المسيح به، فلا يتعارض مع (السلام) الذى أتى به وصنعه يصلبه وموته وعمل القداء، لكنه «سيف الروح» (أفسس ٦: ١٧) وهو سيف كلمة الله وهى «أمنى من كل سيف ذى حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته» (العبرانيين ٤: ١٢) وهو السيف الذى جاء فى سفر الرؤيا أن المسيح يحمله فى فمه «وسيف ماضى نو حدين يخرج من فمه» (الرؤيا ١: ١٦) (١٢: ٢) وبه يحارب أصحاب المبادئ المنحرفة والتعاليم الخاطئة. قال «وأحاربهم بسيف فمى» (الرؤيا ٢: ١٦)، (الرؤيا ١٩: ١٥، ٢١).

هذا السيف الروحى هو السيف لمامنى والقاطع الذى يفصل بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين من هم للمسيح ومن هم للشيطان ولبليعال...، وأى اتفاق للمسيح مع بليعال، (٢. كورنثوس ٦: ١٥)؟! فيسبب فى الأرض إنقساما بين الناس. ولا بد أن تنشب بين الفريقين حرب، حرب فكرية عقائدية. «الرب حرب مع عمالئى من نور إلى نور» (الخروج ١٧: ١٦).

وفي الحرب يشهر كل فريق سيفه وسلاحه. أما غير المؤمنين والأشرار، فسيفهم من حديد أو معدن. أما المؤمنون فسيفهم سيف الروح الذي هو كلمة الله، (أفسس ٦: ١٧).

في هذا الصدد نذكر قول المسيح لتلاميذه ليلة آلامه «عندما أرسلتكم بغير كيس ولا حقيبة زاد ولا حذاء، هل أعوزكم شيء؟» قالوا: لا. فقال لهم: أما الآن، فمن منكم له كيس فليحمله، وكذلك حقيبة زاده، ومن منكم ليس لديه سيف، فليبع ثوبه وليشتر سيفاً... فقالوا: يارب، هوذا هنا سيفان. قال لهم: كفاكم، (لوقا ٢٢: ٣٥ - ٣٨). فلقد فهم التلاميذ معلمهم فهما خاطئا، وظنوه يتكلم عن السيوف المعدنية، على الرغم من أنه طالبهم بأن يسهروا معه بالصلاة قائلاً «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة، إذ الروح نسيط، وأما الجسد فضعيف، (متى ٢٦: ٤١)، (مرقس ١٤: ٣٨)، (لوقا ٢٢: ٤٠، ٤٦). فلما لم يفهموا كلامه قال لهم بحزن: كفاكم أي: كفوا عن هذا الفهم الخاطيء، فما تكلمت عن هذا النوع من السيوف المعدنية.

والدليل الواضح على أن مخلصنا قصد (سيف الروح) ولم يقصد السيوف المعدنية، أنه عندما جاء الجند في بستان جثسيماني ليقبضوا على مخلصنا يسوع المسيح كان سمعان بطرس معه سيف «فمد يده وأسفل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فقال له يسوع عندئذ: رد سيفك إلى مكانه، لأن كل من يأخذ بالسيف، بالسيف يهلك. أتظن أنني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي في الحال أكثر من إثني عشر جيشاً من الملائكة... وقال: كفى ولا تزد. ولمس أذن العبيد فأبرأها، (متى ٢٦: ٥١ - ٥٣)، (مرقس ١٤: ٤٧)، (لوقا ٢٢: ٤٩ - ٥١)، (يوحنا ١٨: ١٠، ١١).

قال احمد شوقي أمير الشعراء العرب:

يا فاتح القدس خلّ السيف ناحية

ليس الصليب حديداً كان بل خشباً

وإذا نظرت إلى أين انتهت يده

أو كيف سلطانه قد جاوز القطب

أيقنت أن وراء الضعف مقدره

وأن للحق لا للقوة الغلبا

الموضع الذى ينبغى فيه السجود (١) ؟

سؤال: جاءنا فى صور مختلفة من عدد كبير من المسيحيين ممن يشاهدون البرنامج الدينى فى تليفزيون جمهورية مصر العربية، يدور حول الموضع الذى ينبغى فيه السجود، كما جاء فى الحوار الذى جرى بين المرأة السامرية والمسيح له المجد، على ما ورد فى الإنجيل للقديس يوحنا، والأصحاح الرابع؟

الجواب:

عندما تبينت المرأة السامرية أن يسوع المسيح حدثها عن أسرار حياتها الخاصة، مع أنها لم تلتق به من قبل، حتى شهدت عنه لأهل مدينتها السامرة: (هلموا انظروا ذلك الرجل الذى قال لى كل شئ فعلت. أليكون هذا هو المسيح؟) (يوحنا ٤: ٢٩) اعتقدت فيه بادىء ذى بدء، أنه نبي، وقالت له: (يا سيد، أرى أنك نبي) (يوحنا ٤: ١٩).

من هنا أرادت أن تنتهز الفرصة لتسألته عن مشكلة عقائدية، جرى فيها خلاف طويل بين السامريين وبين اليهود على مدى بضعة قرون. ولم يظهر نبي بعد ليحسم هذا الخلاف. قالت فى وضوح وهى تشير إلى الجبل القريب منها وهو (جبل جرزيم): (لقد كان آباؤنا يسجدون فى هذا الجبل، وأنتم تقولون إن فى اورشليم الموضع الذى ينبغى فيه السجود) (يوحنا ٤: ٢٠).

وسؤال السامرية محدود ومحدد: هى تريد من السيد يسوع المسيح الذى اعتقدت فيه أنه نبي، أن يفتيها بصفته هذه، أى الموضعين أجنر بأن يكون مكان السجود الذى يرتضيه الإرادة الإلهية وتأمربه؟، وبالتالي أى الشعبين على حق فى دعواه؟ هل الشعب اليهودى الذى يذهب إلى اورشليم، وأورشليم وحدها، حيث الهيكل القائم على جبل صهيون، وهو جبل العمرا الذى قدم من فوقه إبراهيم أبو الأنبياء ابنه إسحق ذبيحة (وإن كان قد اقتدى بكبش) - أو هو شعب السامرة الذى يزعم منذ بضعة قرون خلت أن جبل (جرزيم) الذى أقام عليه أهل السامرة هيكلهم هو الموضع الوحيد الذى يرتضيه الله ويريده؟

رأيان متعارضان

إذن هناك رأيان مختلفان ومتعارضان، وكل رأى له حججه، ويستند إلى تاريخ قديم هو تاريخ الشعب القائل به، والآباء والأجداد الذين صنعوا هذا التاريخ، وبالتالي خلقوا هذا الخلاف وتركوه تراثاً للأبناء والأحفاد.

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٨ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٨١ م. ٢١ من بؤونة لسنة ١٦٩٧ ش.

ومن الأمانة للحق أن يرجع الباحث إلى هذا التاريخ لكي يضع المشكلة في مكانها الصحيح، حتى يتبين معنى سؤال السامرية، وأين تكمن المشكلة الحقيقية في سؤالها الذي قدمته في صورة استفتاء للمسيح، بوصفه المتحدث باسم الله والذي يمكن أن يثبتها بالجواب الصحيح.

إن سؤال المرأة السامرية، يكشف مبدئياً عن التعارض بين اليهود من جهة، والسامريين من جهة أخرى، وذلك يتضح من قولها (لقد كان آباؤنا - أي آباء المرأة السامرية - يسجدون في هذا الجبل (المجاور لها وهو جرزيم) - وأنتم - (اليهود) - تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي فيه السجود.. (يوحنا ٤: ٢٠) -

ثانياً: تقول المرأة السامرية للمسيح له المجد عندما طلب منها أن تعطيه ليشرب، بغية أن يستدرجها في الحديث: (كيف تطلب مني لتشرب، وأنت يهودي وأنا سامرية، واليهود لا يخالفون السامريين؟) (يوحنا ٤: ٧ - ٩).

جذور الخلاف بين اليهود والسامريين

فإذا رجعنا إلى التاريخ علمنا جذور هذا الخلاف، بل هذا العداء المستحکم الذي اقتضى القطيعة بين الشعبين.

المعروف أن السامرة هي إحدى مقاطعات فلسطين الثلاثة: مقاطعة الجليل في الشمال، ومقاطعة السامرة في الوسط، ومقاطعة اليهودية في الجنوب... وجميع السكان في هذه المقاطعات الثلاث كانوا من شعب بني إسرائيل، وكانت لهم مملكة واحدة عاصمتها أورشليم - القدس، وذلك إلى عهد سليمان بن داود. فلما صار رحبعام بن سليمان ملكاً بعد أبيه سليمان، انقسمت المملكة بسبب حماقة رحبعام وإنحيازه إلى مشورة الشباب الطائش، إلى مملكتين غير متعادلتين:

ذلك أن عشرة أسباط من الاثني عشر سبطاً من أسباط بني إسرائيل انفصلوا عن رحبعام بن سليمان وأسموا لأنفسهم مملكة بذاتها في السامرة، أسموها مملكة (إسرائيل)، وجعلوا عاصمتها شكيم (وهي الآن نابلس)، وأقاموا ياربعام بن نباط ملكاً عليهم، وبذلك لم يبق مع رحبعام إلا سبط واحد، هو سبط يهوذا ومعهم سبط الكهنوت (لاوي). وإلى سبط يهوذا يرجع في الواقع اسم (اليهود)، وهؤلاء احتفظوا باسم (أورشليم) عاصمة لمملكتهم. وقصة هذا الانقسام الخطير نجدها تفصيلاً في (سفر الملوك الأول ١٢).

السامريون يسجدون على جبل جرزيم

ولكى يضمن ياربعام ولاء مملكة (إسرائيل) (المؤذنة من عشرة الأسباط) له، واستمرار انفصالها عن مملكة (يهونا) رأى أن يمنع زهاب شعب إسرائيل إلى أورشليم للحج أو للسجود هناك حيث الهيكل (فاستشار الملك وعمل عجلين من الذهب. وقال لهم: لا حاجة لكم بعد بالصعود إلى أورشليم. هذه آلهتكم يا إسرائيل التي أخرجتكم من مصر. وجعل أحدهما في بيت إيل والآخر وضعه في دان. فكان هذا الأمر عشرة. وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان: وبنى بيت المرتفعات، وأقام كهنة من لفيف الشعب لم يكونوا من بني لاوى. وأقام ياربعام عيداً في الشهر الثامن، في اليوم الخامس عشر من الشهر، كالعيد الذي في يهونا، وأصعد على المذبح. وكذلك عمل في بيت إيل، وذبح للعجلين اللذين عملهما، وأقام في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها، وأصعد على المذبح، الذي عمله في بيت إيل، في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن في الشهر الذي عينه من نفسه، وأقام عيداً لبني إسرائيل وصعد على المذبح ليوفد) (١. الملوك ١٢: ٢٥ - ٣٣). انظر أيضاً (٢. الملوك ١٠: ٢٩)، (١٧: ١٦)، (هوشع ٨: ٤ - ٧). وبعد ذلك بنيت (السامرة) أو جددت في أيام عمري أبي آخاب ملك إسرائيل (٨٧٦ - ٨٤٢ ق.م) وصارت هي عاصمة مملكة إسرائيل من الأسباط العشرة إلى زمن السبي أو الجلاء، يقيم فيها الملوك ويدفنون بها عند موتهم (١. الملوك ١٦: ٢٣ - ٢٨)، ومن بعد عمري جاء ابنه آخاب وأقام فيها مذبحاً للبعل في هيكل البعل (الذي بناه بالسامرة) (١. الملوك ١٦: ٣٢) فصارت السامرة منذ البدء مدينة وثنية. وعلى الرغم مما قام به ياهو ملك إسرائيل من ثورة قتل فيها جميع عبدة البعل ليحارب الوثنية (٢. الملوك ١٠: ١٨ - ٢٨) إلا أن الوثنية عادت فاستفجلت في السامرة (هوشع ٨: ٤ - ٦)، (عاموس ٨: ١٤).

أجانب يختلطون بالسامريين

بالإضافة إلى كل ذلك حدث أن هاجم (شلمنصر) ملك آشور مدينة السامرة في سنة ٧٢٤ ق.م واستعبد (ياهو) ملكها، وحاصرها لمدة ثلاث سنوات. وفي عام ٧٢٢ ق.م غزا سرجون (إشعيا ٢٠: ١) خليفة شلمنصر، السامرة، وسبي من أهلها ٢٧٢٨٠ شخصاً إلى آشور وأسكنهم في حلاح وعلى خابور نهر جوزان وفي مدن ما داي (٢. الملوك ١٧: ٥، ٦) وترك الباقين الضعفاء من سكانها، ولكي يضمن خضوع أهل السامرة له بعد أن سبي من سباهم من أهلها، نقل إليها شعباً من الأجانب، (وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة مكان بني إسرائيل، فامتلكوا السامرة واستوطنوا مدنها. وكان أنهم في

مبدأ إقامتهم هناك لم يتقوا الرب... فكلموا ملك آشور قائلين إن الأمم الذين جلوهم وأسكنتهم في مدن السامرة لم يعرفوا حكم إله الأرض.. فأمر ملك آشور قائلاً: ابعثوا إليهم واحداً من الكهنة الذين جلوهم من هناك، فيذهب ويقوم هناك ويعلمهم حكم إله الأرض. فأتى واحد من الكهنة الذين جلاهم من السامرة، وأقام بيوت إيل، وأخذ يعلمهم كيف يتقون الرب. فأخذت كل أمة تعمل آلهتها وتضعها في بيوت المرتفعات التي عملها السامريون، كل أمة في مدنها التي سكنتها. فعمل أهل بابل سكوت بنوث، وأهل كوث عملوا نرجل، وأهل حماة عملوا أشيما، والعويون عملوا نجز وترناق، والسفروايميون كانوا يحرقون بنبيهم بالنار لأدركهم وعملك إلهي سفروايم. فكانوا يتقون الرب ويقومون لأنفسهم من لفيقهم كهنة مرتفعات يقربون لأجلهم في بيوت المرتفعات. وكانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كمادة الأمم الذين جلوهم من بينهم. وهم إلى هذا اليوم يعملون كماداتهم الأول لا يتقون الرب ولا يعملون بحسب سننهم وعوائدهم ولا بحسب الشريعة والوصية التي أمر الرب بها بنى يعقوب الذي سماه إسرائيل. وقد قطع الرب معهم عهداً وأمرهم قائلاً: لا تتقوا آلهة أخرى ولا تسجدوا لها، ولا تعبدوها، ولا تذبخوا لها، بل الرب الذي أخرجكم من أرض مصر بقوة عظيمة وذراع ميسوطة، إياه فاتقوا، وله فاسجدوا واذبحوا... ولا تتقوا آلهة أخرى... بل الرب إلهكم فاتقوا، فهو يفتدكم من أيدي جميع أعدائكم. فلم يسمعوا، بل بحسب عاداتهم الأولى كانوا يعملون. فكان هؤلاء الأمم يتقون الرب ويعبدون تماثيلهم. وكذلك بنوهم وبنو بنيهم، كما صنع آبائهم يصنعون هم أيضاً إلى هذا اليوم (٢. الملوك ١٧: ٢٤ - ٤١).

وقد ظل أهل السامرة يمارسون هذه العبادة المزوجة أيضاً في عهد (اسرحدون) ملك آشور حتى سقطت أورشليم في عام ٥٨٦ ق.م (عزرا ٤: ٢)، (٢. الملوك ١٩: ٣٧).

اشتداد القطيعة بين اليهود والسامريين

كذلك فعل الأسكندر المقدوني (٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م) عندما استولى على السامرة في عام ٣٣٢ ق.م، ونقل سكانها إلى شكيم، وأتى بمقدونيين وسوريين وأسكنهم فيها.

ولقد اشتدت القطيعة بين اليهود من سبط يهوذا وبين السامريين، حتى إنه عندما عاد المسبديون من اليهود إلى أورشليم في أيام زريابل، طلب السامريون أن يشتركوا معه في بناء الهيكل في أورشليم بزعم أنهم مثلهم يعبدون الرب إله إسرائيل، لكن زريابل رفض طلبهم، فلم يسمح لهم بالاشتراك معه في البناء. فحلق السامريون على اليهود، وجعلوا يحاربونهم ويقاومونهم وانضموا إلى أعداء اليهود في تعطيل بناء الهيكل ثم في تعطيل بناء سور أورشليم.

جاء في سفر نحميا: (ولما سمع سنبَلط أننا آخذون في بناء السور غضب وحلق حلقاً شديداً وسخر من اليهود. وتكلم أمام إخوته وجيش السامرة وقال: ماذا يفعل أولئك اليهود الضعفاء؟.. فبينما السور، واتصل السور كله إلى نصفه، وكان للشعب عزيمة في العمل. ولما سمع سنبَلط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدونيون بأن أسوار أورشليم قد رفعت، وأن قد أخذ في سد الثلم، غضبوا جداً، وتحالفوا كلهم بدأ واحدة على أن يأتوا ويحاربوا أورشليم وينزلوا بها شراً... (نحميا ٤: ١ - ٢١).

هيكل على جبل جرزيم

واستفحل العداء أكثر عندما طرد نحميا من الكهنوت منسى الكاهن على ما يروى يوسيفوس المؤرخ اليهودي. لأنه تزوج من ابنة سنبَلط الحوروني، فلما لجأ منسى إلى سنبَلط حميه. وعده هذا ببناء هيكل على جبل جرزيم، إذا احتفظ بابنته زوجة ولم يطلقها كطلب شيوخ أورشليم (١). وقد برز سنبَلط بوعده فبنى هيكل على جبل جرزيم (في عهد الأسكندر المقدوني) ضد هيكل أورشليم، وذلك نحو سنة ٤٣٢ ق م وسمى بالهيكل السامري. وقد صار جبل جرزيم (GERRIZZIM) مقدساً عند السامريين نظراً لبناء الهيكل من فوقه، وظل كذلك مقدساً حتى بعد أن هدم يوحنا هركانوس الهيكل سنة ١٢٨ ق م. (٢) ومع ذلك استمر السامريون يقدمون قربانهم على جبل جرزيم حيث كان الهيكل. وعندما نجس انطيوخوس ابيفانيوس اليوناني (توفى ١٦٣ ق م) هيكل أورشليم بأن قدم على مذبحه خنزيرة، أعلن السامريون أنهم لا ينتمون إلى اليهود أصلاً، وزادوا على ذلك بأن ألقى بعض السامريين في هيكل أورشليم عظاما نجسة، وذلك في السنة السادسة قبل الميلاد. فاشتد تبعا لذلك كره اليهود للسامريين حتى صار اليهودي يحسب طعام السامري نجسا بمثابة لحم الخنزير، بل لقد غالى اليهود في احتقارهم للسامريين حتى صار اسم السامري ذاته نجساً عند اليهودي، وكان يستلطف من أن ينطق به لئلا تتنجس بذكر اسمه شفاه. وبالتالي صار العداء مستحكماً بين اليهود والسامريين، وانقطعت بينهما كل صلة ولم يعد بينهما أية علاقات دينية أو اجتماعية. وهو ما عبرت عنه المرأة السامرية، وقد أذهلها أن يطلب السيد المسيح منها أن تصليه ليشرب، فقالت له على الفور: (كيف تطلب مني لتشرب، وأنت يهودي وأنا سامرية، واليهود لا يخاطبون السامريين؟) (يوحنا ٤: ٩). انظر (متى ١٠: ٥)، (لوقا ٩: ٥٢، ٥٣)، (يوحنا ٨: ٤٨)، (أعمال ١٠: ٢٨).

(١) (انظر كتاب (تاريخ اليهود) ليوسيفوس اليهودي، الجزء ١١، الفصل ٧ الفقرة ٢ - ثم الجزء ١٢، فصل ٤ فقرة ١).

(٢) (انظر كتاب (تاريخ اليهود) ليوسيفوس - الجزء ١٣ فصل ٩ فقرة ١).

السؤال من جديد

نعود بعد ذلك إلى سؤال المرأة السامرية الذي وجهته إلى السيد المسيح له المجد: (لقد كان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل، وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي فيه السجود)؟ (يوحنا ٤: ٢٠).

ولاشك أن المرأة السامرية عندما قالت (لقد كان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل) كانت تشير إلى آباؤها من أهل السامرة الذين كانوا وما زالوا على قولها يسجدون في جبل جرزيم الذي تعنيه بقولها (هذا الجبل)، وأعنى به الجبل القريب منها، ويسمى الآن (جبل الطور)، وهو الذي يكون الحد الجنوبي للوادي العميق الضيق الذي تقع فيه شكيم (وهي الآن نابلس)، ويقف في مواجهته جبل (عيبال) في الجانب الشمالي من الوادي، وفي سفح جبل جرزيم توجد بئر يعقوب التي جلس عندها السيد المسيح والتقى بالمرأة السامرية التي جاءت لتسقى ماء من تلك البئر (يوحنا ٤: ٦، ٧، ١٢). والمعروف أنه على جبل جرزيم كان يقف نصف أسباط بني إسرائيل يهتفون بالبركات لمن يحفظ وصايا الرب، بينما كان يقف النصف الآخر من أسباط بني إسرائيل ينطقون باللعنات على من يعصى أوامر الرب. انظر (سفر التثنية ١١: ٢٩)، (١٢: ٢٧)، (يشوع ٨: ٣٣ - ٣٥)، (القضاة ٩: ٧ - ٢١).

جواب المسيح

فماذا كان جواب المسيح له المجد على سؤال المرأة السامرية؟

(قال لها يسوع: أيتها المرأة صدقيني إنه تأتي ساعة فيها، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم، تسجدون للآب... ولكن تأتي ساعة، وقد أتت الآن، حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب ينبغي مثل هؤلاء الساجدون له. فإن الله روح، والذين يسجدون له فيالروح والحق ينبغي أن يسجدوا) (يوحنا ٤: ٢١ - ٢٤).

ومن هذه الإجابة القدسية من فم السيد المسيح له المجد على سؤال السامرية تتضح الحقائق الآتية:

أولاً: إن العبادة الحقيقية في العهد المسيحي لا ترتبط بالمكان، بل بالأحرى إنها تقوم بالروحانية وبالصدق. فليس المهم، وفقاً لتعليم المسيح، أين يكون السجود؟ أو أين تكون العبادة؟، وإنما المهم في العبادة المسيحية أن تمارس (بالروح والحق). وبعبارة أخرى ليس المهم (أين) يسجد العابد، بل (كيف) يسجد، و (كيف) يتعبد... ليكن المكان أي مكان، هذا لا

بهم، وإنما الذي يهم في الحقيقة هو (روح العبادة)، وأن تكون (عبادة صادقة وحقيقية، عبادة حقة من أعماق القلب والروح والنفس، وليس مجرد عبادة شكلية مظهرية رسمية... والدليل على أن هذا هو المقصود هو قوله له المجد (الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق، لأن الآب يتنطق مثل هؤلاء الساجدون له. فإن الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا) (يوحنا ٤: ٢٣، ٢٤). انظر أيضا (غلاطية ٥: ٢٥)، (فيلبي ٣: ٣)، (١. تيموثاوس ٢: ٨)، (يعقوب ٤: ٨)، (١. بطرس ١: ٢٢).

ثانياً: إن العبادة (والسجود لله) تبعاً لتعليم المسيح له المجد لم تعد مرتبطة بمكان معين، وإنما صارت العبادة لله الآب عبادة محررة من الارتباط بالمكان المحدود، وهذا يتمشى مع منطق تعليم المسيح في العهد الجديد الذي نقل الكنيسة إلى كل إمتداد، فلم تعد كما كانت في المفهوم اليهودي القديم كنيسة عنصرية تتألف من شعب بذاته، وهو الشعب اليهودي الذي كان يسمى بالشعب المختار. وإنما صارت في العهد الجديد كنيسة جامعة مسكونية تضم المؤمنين بالمسيح من كل شعب وأمة ولسان في كل مكان (ولا فرق بين يهودي وغير يهودي، بين عبد وحر، بين رجل وامرأة، فأنتم كلكم واحد في المسيح يسوع) (غلاطية ٣: ٢٨). وعن هذا المفهوم للعبادة المسيحية جاء في نبوءة النبي ملاخي (لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم في الأمم، وفي كل مكان يُقرب لإسمي بخور وتقدمة طاهرة، لأن اسمي عظيم في الأمم، قال رب الجنود) (ملاخي ١: ١١). وهذا هو النص القدسي الذي نردده في القداس للدلالة على إمتداد العبادة المسيحية الروحانية إلى كل مكان.

ثالثاً: إن هذا المفهوم الجديد للكنيسة بإمتدادها المسكوني الجامعي هو المفهوم الذي قَدَّمه المسيح بنفسه. وقد بدأ فعلاً بمجيء المسيح وصار مرتبطاً أساساً بالدعوة المسيحية والرسالة المسيحية. وهذا يتضح من تصريحه له المجد (تأتي ساعة - وقد أتت الآن) (يوحنا ٤: ٢٣). وإذن فقد بدأت ممارسة هذا المفهوم بمجرد النطق الإلهي (وقد أتت الآن)، أي أن المسيح لا يحيلنا على المستقبل البعيد، إنما يحسم القضية ببيان أن هذا المفهوم الجديد قد صار (الآن).

ويعد، فهذا المقال أيضاً نهديه لفضيلة الشيوخ محمد متولى الشعراوي لعل له فيه منفعة.

لا تعارض بين الإجمال والتفصيل

سؤال : من السيد الدكتور/ عوض الله يوسف عوض الله - رئيس قسم جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى بنها التعليمي -

يقول جاء في سفر التكوين: «خلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم، وباركهم الله وقال لهم اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها... ورأى الله جميع ما صنعه، فإذا هو حسن جداً. وكان مساءً وكان صباح يوماً سادساً.

بينما جاء في الأصحاح الثاني قوله: «فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل... وبارك الله اليوم السابع وقدمه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً... وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية... وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره... فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فاستل واحدة من أضلعه وسد مكانها لحماً. وبني الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم... (التكوين ٢: ١-٢٢).

فما التفسير في إختلاف الروايتين في فصلين متتاليين في عملية خلق آدم؟

الجواب:

ليس هناك إختلاف حقيقي بمعنى التعارض أو التناقض، وإنما في الأصحاح الأول من سفر التكوين، تناول الكتاب المقدس حقيقة خلق الإنسان مجعلاً، لبيان أن الله هو الخالق للإنسان، وأنه خلقه على صورة الله ومثاله وأنه باركه، وأنه خلقه ذكراً وأنثى، وذلك لتحقيق التزاوج الذي يثمر التوالد للبني والبنات...

أما في الأصحاح الثاني، فشرح بنوع من التفصيل ما صنعه الله في خلق آدم الإنسان الأول، بأنه جبلة من تراب الأرض، ولذلك سمي آدم، لأن الله خلقه من التراب الأحمر. فأدم اسم عبري معناه (أحمر) وبعد أن أبان الكتاب المقدس أن الله صنع الإنسان وصاغه من التراب الأحمر - وهو ما يلاحظ فعلاً في العراق وسوريا أن التراب لونه أحمر - أضاف إلى العنصر المادي في تكوين الإنسان؛ العنصر الروحي الإلهي، وهو النفخة التي نفخها الله في الهيكل المادي للإنسان، فصار آدم بالنفخة الإلهية نفساً حية بالروح التي نفخها الله تعالى فيه، وهو ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات الحية ومنها النباتات، والحيوانات العجماوات والحشرات والديبب وكل داب...

كذلك أبان الكتاب المقدس بشيء من التفصيل ما أجمله في الأصحاح الأول عن كيفية خلق المرأة، وهى الأنثى فى عالم الإنسان... فأبان أن آدم أحس بأنه فى حاجة إلى معين من نوعه، كما هو الحال بالنسبة لجميع الحيوانات. يقول الكتاب المقدس عن آدم بعد أن دعا بأسماء جميع البهائم وطيور السماء، **وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره،** (التكوين ٢: ٢٠) لذلك أراد الله أن يخلق لآدم ما أحس آدم نفسه بأنه مقتدر إليه، ثم شرح الكتاب المقدس كيفية التلى خلق الله بها لآدم هذا الكائن النظير وهو (المرأة) الأنثى التى أشار إليها مجملاً فى الأصحاح الأول، ذكرأ وأنتى خلقهم، فقال: «فأوقع الربُ الإله سُبَاتاً على آدم فنام. فاستل واحدة من أضلاعه، وملأ مكانها لحماً أوسد مكان المصلع التى استنَّها من جسم آدم، بلحم، وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فسرَّ بها آدم، وأنس إليها، لأنها جاءت تحقيفاً لرغبته فى أن يكون له معين نظيره، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تُسمى امرأة لأنها من امرىء أخذت، (التكوين ٢: ٢٠-٢٣).

وإذن فلا تناقض أو تعارض بين ما جاء فى الأصحاح الأول من سفر التكوين وما جاء فى الأصحاح الثانى. فالأصحاح الأول أبان بوضوح أن الله هو الذى خلق الإنسان، كما أنه هو الخالق لجميع الحيوانات وكل ما يدب على الأرض، وأن الله خلق الإنسان ذكرأ وأنتى حتى يمكن بالتزواج بين الجنسين أن يتكاثر الإنسان وينسل من نوعه وجلسه.. ثم إن خلق الإنسان ذكرأ وأنتى تم فى الحقبة السادسة من الخليقة، وهو ما أبانه بقوله: «وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً، (التكوين ١: ٣١).

وأما فى الأصحاح الثانى من سفر التكوين فشرح كيفية خلق الإنسان الأول آدم، وكيفية خلق المرأة الأنثى. وفى كيفية خلق آدم أبان بوضوح عن تركيبته الإنسان فى تكوينه، وأنه يتألف من جسد وروح. أما الجسد فهو من تراب الأرض الأحمر، وأما الروح فهى نفخة من الله، وعلى صورة الله ومثاله، وفى هذا تختلف روح الإنسان عن النفس فى عالم النباتات وعن النفس فى عالم الحيوانات وكل ما يدب على الأرض. هذه (الروح) فى الإنسان هى أسمى ما فى الإنسان، والتى يسمو بها ويعطو ويسود على جميع الخلائق المادية والحية، وبها يحكم أيضاً سائر الموجودات التى سخرها الله لخدمة الإنسان.

ثم فى الأصحاح الثانى أبان الكتاب المقدس حاجة آدم إلى المرأة قبل أن يخلقها الله له، إذ مرَّت فترة كان فيها آدم وحده ولم تكن له امرأة أنثى، وأحس آدم بافتقاره إلى أن يكون له معين من جنسه، ثم أبان أن المرأة تميزت عن كل أنثى أخرى فى عالم الحيوان، بأن حواء

استئنها الله من جسم آدم ، بياناً لرابطة التلاحم الطبيعي بينهما ، فهي من لحمه وعظامه ،
وبهذا تتوثق الرابطة بينهما ، رابطة الحب . فهما جسد واحد ، فيصير الإثنين جسداً واحداً . فلا
يكونان بعد إثنين إذن ، وإنما جسداً واحداً (التكوين ٢ : ٢٤) ، (متى ١٩ : ٥ ، ٦) ، (مرقس ١٠ : ٨ ،
٩) ، (١ . كورنثوس ٦ : ١٦) ، (أفسس ٥ : ٣١) .

لا تناقض ولا تعارض بين الأناجيل (١)

الابن راجى بقطر غالى.

ردا على خطابكم هل يوجد إختلاف أو تناقض بين الأناجيل الأربعة؟

نجيب: بأنه لا يوجد تناقض أو تعارض بين الأناجيل الأربعة. وقد يوجد إختلاف فى طريقة العرض، وهذا أمر طبيعى لأن الإنجيل للقدیس متى كُتب لليهود لبيان أن المسيح هو الموعود به فى أقوال الأنبياء السابقين. ولذلك فإن هذا الإنجيل اشتمل على ذكر ٤٥ خمس وأربعين نبوءة من نبوءات العهد القديم مع بيان إنطباقها وتحققها فى المسيح له المجد.

أما الإنجيل للقدیس مرقس فقد كُتب للرومان ولذلك لم يكن ثمت داع لإيراد النبوءات عن المسيح التى جاءت فى العهد القديم التى أوردتها القدیس متى.

وأما الإنجيل للقدیس لوقا فقد كُتب لليونان لبيان أن المسيح جاء ليس لليهود فقط بل ولجميع الأمم، ولذلك فإنه قد ورد فيه عدد من الأمثلة لم ترد فى الأناجيل الأخرى وذلك لبيان أن الله يعنى بجميع الناس من كل أمة تحت السماء.

وأما الإنجيل للقدیس يوحنا فقد اهتم بالأكثر بإثبات وجود المسيح الأزلى قبل الأكوان، وقبل الميلاد من مريم العذراء، وذلك توكيداً لحقيقة لاهوته، وأنه (الله الذى ظهر فى الجسد). (وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله ولتكون لكم إن آمنتم الحياة الأبدية باسمه) (يوحنا ٢٠: ٣١).

ومع ذلك لا تناقض بين الأناجيل فى أى نص أو معنى: ومثل الأربعة الأناجيل فى تقديمها للسيد المسيح مثل من يصور شخصاً من الأمام، ثم من الخلف، ثم من اليمين، ثم من الشمال. إنها صور تكمل بعضها بعضاً لإعطاء صورة كاملة متكاملة عن الشخص، ولكن بدون تعارض أو تناقض.

(١) نشر فى جريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٠ من أغسطس - آب لسنة ١٩٨٩م - ١٤ من مسرى لسنة ١٧٠٥ ش.

الفرق بين السلام لكم، والسلام عليكم؟ (١)

سؤال: من ر. أ. ر. البحيرة.

يقول: ما الفرق بين السلام لكم، والسلام عليكم؟

الجواب:

العبارتان صحيحتان، مع الفارق بين معنى كل عبارة على حدة.

فالسلم (عليكم) ، هي عبارة (تحية) . أما السلم (لكم) فهي (دعاء) . فأنت تقول للإنسان (السلم عليك) عندما تريد أن تحييه، فتلقى (عليه) السلم أى تلقى (عليه) التحية . ولكنك إذ تقول له ،السلم لك، فأنت تطلب (له) هبة السلم، وترجوها (له):

وقد استخدم الكتاب المقدس هاتين العبارتين، فاستخدم (السلم عليكم) ، عندما يكون المقصود بالسلم هو (التحية) . واستخدم (السلم لكم) عندما يكون المقصود هو (الدعاء) بالسلم .

من ذلك بالنسبة للتعبير الأول ما جاء فى سفر المزمير ،سلام (على) إسرائيل، (مزمور ١٢٤: ٥) ، (١٢٧: ٦) .

وقال المسيح له المجد فى الإنجيل لتلاميذه: ،ومتى دخلتم بيتا فألقوا عليه السلم، (متى ١٠: ١٢) ، (٤٧: ٥) .

وقال أيضا لتلاميذه ،ولا تسلموا فى الطريق على أحد . وأى بيت دخلتموه، فقولوا أولا: السلم على هذا البيت . فإين كان هناك ابن السلم فسلامكم يحل عليه، (لوقا ١٠: ٤، ٥، ٦) .

وجاء فى الإنجيل عن القديسة مريم العذراء أنها دخلت بيت زكريا وسلمت على أليصابات، (لوقا ١: ٤٠) .

وقالت الملائكة يوم ميلاد المسيح له المجد ،وعلى الأرض السلم، (لوقا ٢: ١٤) .

وقال الإنجيل أيضا عن الرب يسوع المسيح إنه بعد أن نزل من على جبل التجلى رأى جمعا عظيما... فما إن رأوه جميعا حتى بهروا وسارعوا إلى السلم عليه، (مرقس ٩: ١٥) .

ولما حكموا عليه بالصلب، ألبسوه رداءً أرجوانياً وضمفروا تاجاً من الشوك، ووضعوه على رأسه. وراحوا يحيونه قائلين: عليك السلام يا ملك اليهود، (مرقس ١٥: ١٧، ١٨).

وجاء عن القديس بولس الرسول أنه لما نزل في قيصرية صعد وسلم على الكنيسة، (أعمال ١٨: ٢٢). وقال أيضاً سفر الأعمال، ولما أكملنا السفر في البحر من صور أقبلنا إلى بتولمايس، فسلمنا على الإخوة، (أعمال ٢١: ٧) ويعد بضعة أيام، أقبل أغريباس الملك وبرنيكى إلى قيصرية لئسما على فستوس، (أعمال ٢٥: ١٣).

وقال القديس بولس الرسول في رسائله:

«سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع، (رومية ١٦: ٣).

«سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة، (رومية ١٦: ١٦).

«يسلم عليكم تيموثيوس العامل معي... وأنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة، أسلم عليكم في الرب. يسلم عليكم غايس ويسلم عليكم أراستس، خازن المدينة. كفافس المسيح تسلم عليكم، (رومية ١٦: ٢١-٢٣).

«تسلم عليكم كنانس آسيا. وتسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلا وپريسكلا مع الكنيسة التي في بينهما. يسلم عليكم جميع الإخوة. سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة، (١. كورنثوس ١٦: ١٩، ٢٠).

«سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة. يسلم عليكم جميع القديسين، (٢. كورنثوس ١٣: ١٢).

فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم السلام والرحمة، وعلى إسرائيل الله، (غلاطية ٦: ١٦).

«سلام على الإخوة، (أفسس ٦: ٢٣).

«سلموا على جميع الإخوة بقبلة مقدسة، (١. تسالونيكي ٥: ٢٦).

وقال القديس بطرس الرسول «تسلم عليكم التي في باپل المختارة معكم، ومرقس ابني.. سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة، (١. بطرس ٥: ١٣، ١٤).

وقال القديس يوحنا الرسول «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة، (٢. يوحنا ١: ١١).

والسلام لك. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الْأَحْيَاءُ. سَلِّمُ عَلَى الْأَحْبَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ،
(٣. يوحنا : ١٥).

* * *

أما التعبير الآخر «السلام لكم»، فهو كما قلنا دعاء بالسلام إذا كان الدعاء من مخلوق
لبشر. فإذا كان من الله فهو منحة وهبة وعطية من رب السلام ومانحه.

وقد ورد كثيراً في الكتاب المقدس بهذا المعنى:

فمن قبيل الدعاء من مخلوق لبشر:

قول عبد يوسف الصديق، لإخوة يوسف: «سلام لكم. لا تخافوا» (التكوين ٤٣: ٢٣).

وقول الملاك جبرائيل لدانيال النبي، لا تخف أيها الرجل المحبوب. سلام لك،
(دانيال ١٠: ١٩).

وقول الملاك جبرائيل للعذراء مريم «سلام لك أيها الممتلئة نعمة»، (لوقا ١: ٢٨).

ومن قبيل المنحة والهبة والعطية من عند رب السلام ومانحه:

قول المسيح له المجد لمريم المجدلية ومريم الأخرى بعد قيامته المجيدة
«السلام لكما» (متى ٢٨: ٩)، ولتلاميذه عندما ظهر لهم في العلية «السلام لكم»،
(لوقا ٢٤: ٣٦)، (يوحنا ٢٠: ١٩، ٢١، ٢٦).

ولقد استخدم القديس بولس الرسول هذا التعبير في فاتحة رسائله إلى الكنائس التي أرسل إليها
رسائله:

من ذلك قوله لأهل رومية «النعمة لكم والسلام من الله أبينا ومن الرب يسوع المسيح،
(رومية ١: ٧)، (١. كورنثوس ١: ٣)، (٢. كورنثوس ١: ٢)، (غلاطية ١: ٣)، (أفسس ١: ٢)،
(فيلبي ١: ٢)، (كولوسي ١: ٢)، (١. تسالونيكي ١: ١)، (٢. تسالونيكي ١: ٢).

واستخدمها القديس بطرس الرسول في ختام رسائله «سلام لكم يا جميع الذين في
المسيح يسوع»، (١. بطرس ٥: ١٤).

واستخدم الرسول القديس يوحنا التعبيرين معا في عبارة واحدة في ختام رسائله الثلاثة:
«السلام لك. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الْأَحْيَاءُ. سَلِّمُ عَلَى الْأَحْبَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، (٣. يوحنا : ١٥).

ومنه يتضح أن قوله «السلام (لك) فيه (دعاء)» ، وطلب إلى الله أن يمنحه السلام .
أما قوله «يسلم عليك الأحياء» . سلم على الأحياء بأسمائهم فالمقصود هو تبليغ التحية .
وبهذا المعنى يقول الكاهن في القداس للشعب عددا من المرات «السلام لكم» . والمعنى أنه
يدعو لهم بالسلام ، ويرجو لهم من الله السلام ، ويسأل من أجلهم أن يمنحهم الله
السلام .

القمر ينير مع أنه معتم (١)

سؤال: من السيد/ عبد الملاك جريس برابا. شبرا مصر.

جاء في الكتاب المقدس أن الله خلق النيرين، الشمس لحكم النهار، والقمر لحكم الليل. ولكن اتضح أن القمر غير منير، فما رأيكم؟

الجواب:

على الرغم من أن الكتاب المقدس لم يذكر صراحة أن النير الأكبر لحكم النهار هو الشمس، والنير الأصغر لحكم الليل هو القمر (التكوين ١: ١٤ - ١٩)، لكن المعروف فعلا أن النيرين العظيمين هما الشمس والقمر.

على أن قولكم إن القمر غير منير، لا يتعارض مع حقيقة النور الذي ينعكس علينا من القمر. صحيح أن القمر كوكب معتم، وأنه غير منير من ذاته لأنه انطفأ من زمن طويل، مثله مثل أمه الأرض التي تزيد عنه في الوزن ستة أضعاف، وهي أيضا جسم معتم وغير منير، لكن القمر يبدو منيرا، ونوره يضيء على الأرض كلها. ونحن نراه هلالا، قبيرا، ثم أحديب، وأخيرا يختفى في المحاق. القمر إن منير وغير منير. هو غير منير في ذاته، لكنه منير بفضل إنعكاس نور الشمس عليه فيبدو منيرا.

(١) نشر بجريدة (وطنى) في صباح الأحد ٢٦ من سبتمبر - ايلول لسنة ١٩٧٦ م - ١٦ من نوت لسنة ١٦٩٣ ق.

الذين خرجوا من مصر؟ (١)

سؤال: من السيد/ جرجس عطا الله جرجس - أسيوط .

كم عدد بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر مع موسى النبي؟
وكم منهم دخل أرض الميعاد؟ ولماذا هذا العدد بالذات؟

الجواب:

عدد بنى إسرائيل الذين خرجوا مع موسى النبي من مصر، ستمائة ألف، فيما عدا النساء والأولاد، أى ستمائة ألف رجل ممن بلغوا عشرين سنة فصاعداً.

جاء فى سفر الخروج «فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت، بنحو ست مائة ألف ماش من الرجال، ما عدا الأطفال، (الخروج ١٢: ٣٧)، (العدد ١١: ٢١) وقد صعد معهم لقيف كثير من غير بنى إسرائيل، ربما من المصريين ممن آمنوا بإله بنى إسرائيل، ورجبوا فى الإنضمام إليهم (الخروج ١٢: ٣٨)، (العدد ١١: ٤).

وإذا كان النص السابق (الخروج ١٢: ٣٧) يذكر أن عدد الذين خرجوا من مصر كان «نحو ست مائة ألف ماش من الرجال، ما عدا الأطفال، فإن نصاً آخر يذكر أن المعدودين من بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر، من ابن عشرين سنة فصاعداً، كانوا «ست مائة ألف، وثلاثة آلاف، وخمس مئة وخمسين» (الخروج ٣٨: ٢٦). وجاء فى سفر العدد «كان جميع المعدودين ست مائة الف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسين، (العدد ١: ٤٦)، (٢: ٣٢) - هذا العدد هو عدد الرجال المشاة والمجددين، وقد استبعد منه عدد الشيوخ، والمرضى، ثم النساء والأطفال ممن هم دون العشرين ربيعاً.

ولقد فنى كل هذا الجيل فى مدة الأربعين سنة التى قضاهها بنو إسرائيل فى البرية، قيل أن يدخلوا أرض الميعاد. والذين دخلوا كانوا نسلهم (التثنية ٢: ١٤).

جاء فى سفر العدد:

«وكلم الرب موسى وهرون قائلاً: حتى متى أعقر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة على... فى هذا القفر تسقط جثثكم، كلُّ المعدودين منكم، بحسب عددكم، من ابن عشرين سنة فصاعداً، الذين تذرُّوا على. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدي مقسماً أن أسكنكم فيها، ما عدا كاتب

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى صباح الأحد ٢٤ من أكتوبر - تشرين أول لسنة ١٩٧٦ م - ١٤ من بابة لسنة ١٦٩٣ فى.

بن يفتنه ويشوع بن نون. وأما أطفالكم الذين قتلتم إنهم يصيرون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها وأما جثثكم أنتم فتسقط في هذه البرية. وبنوكم يكونون رعاة في البرية، أربعين سنة، ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر... أنا الرب قد تكلمت، لأفعلن هذا بكل الجماعة الشريرة... في هذه البرية ينقرضون، وههنا يموتون، (العدد ١٤ : ٢٦ - ٣٥).

ولقد تناقص عدد بني إسرائيل، أول ما تناقص بسبب الوبأ الذي اجتاحتهم نتيجة تعلقهم ببعل ففور، وزناهم مع بنات الموابيين، فقتل منهم أربعة وعشرين ألفاً، فتناقص المعدودون من بني إسرائيل من ست مائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين إلى ست مائة ألف، وألف، وسبع مائة وثلاثين، (العدد ٢٦ : ٥١).

وعلى مدى الأربعين سنة التي قضاها بنو إسرائيل في البرية مات كل الجيل الذي خرج من أرض مصر، فيما عدا يشوع بن نون، وكالب بن يفتنه، وحل محلهم جيل آخر ممن ولدوا في برية سيناء.

الجميع خمسة وسبعون نفساً (١)

سؤال: من السيد/ كامل مسيحه سعد - الأسكلدرية.

يقول إن هناك، إختلافاً بين أسفار الكتاب المقدس بالنسبة لعدد النفوس التي خرجت من بني إسرائيل إلى أرض مصر، فلماذا كان هذا الإختلاف وكيف نفسه ؟

الجواب:

جاء في سفر التكوين:

«جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة، من صلبه، ماعدا نساء بني يعقوب. جميع النفوس ست وستون نفساً، وإبنا يوسف اللذان ولدا له في مصر نفسان. جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون» (التكوين ٤٦: ٢٦، ٢٧).

وجاء في سفر الخروج:

«وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب، سبعين نفساً ولكن يوسف كان في مصر» (الخروج ١: ٥).

وجاء في سفر التثنية:

«سبعين نفساً نزل أبائك إلى مصر» (التثنية ١٠: ٢٢).

وجاء في سفر أعمال الرسل:

«فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته، خمسة وسبعين نفساً» (أعمال ٧: ١٤).

وبمقارنة النصوص السابقة جميعاً يتضح:

(١) أن النفوس التي أتت إلى مصر من صلب يعقوب فيما عدا يعقوب، ويوسف وإبنيه (الذين كانوا بالفعل في مصر) كانوا ستة وستين نفساً (التكوين ٤٦: ٢٧).

(٢) فإذا أضفنا إليهم يعقوب ويوسف وإبنيه - أربعة أشخاص - كان المجموع سبعين نفساً (التكوين ٤٦: ٢٧)، (الخروج ١: ٥)، (التثنية ١٠: ٢٢) - ٢٦ + ٤ = ٧٠ نفساً.

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ٢٨ من يوليو - تموز لسنة ١٩٨٥ م - ٢١ من أيبب لسنة ١٧٠١ هـ.

(٣) أما عدد نساء بني يعقوب (التكوين ٤٦ : ٢٦) ولم يكن من صلب يعقوب، فهن تسع نساء، لأن زوجة يهوذا كانت قد توفيت (التكوين ٣٨ : ١٢) وكذلك يفهم من (التكوين ٤٦ : ١٠) أن زوجة شمعون كانت قد توفيت أيضا. وأما زوجة يوسف فكانت في مصر.

(٤) فإذا أضفنا إلى عدد الذين أتوا إلى مصر من صلب يعقوب وهم ستة وستون نساء، عدد نساء بني يعقوب، وهو تسعة، كان مجموع عشيرة يعقوب الذين استدعاهم يوسف ونزلوا إلى مصر، خمسة وسبعين نساء، وهو كما جاء في سفر (أعمال الرسل ٧ : ١٤) فتصبح $٦٦ + ٩ = ٧٥$.

متى رأى إبراهيم الخليل، المسيح الرب؟ (١)

سؤال: من الابن فيليب فرج صبرى.

يقول ورد في الإنجيل للقديس يوحنا قول المسيح له المجد لليهود، لقد تهلل إبراهيم أبوك مشتهداً أن يرى يومى، وقد رأى وفرح، (يوحنا ٨: ٥٦)، بينما أنه قد جاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين قوله عن قديمى العهد القديم، بما فيهم إبراهيم الخليل، فى الإيمان مات هؤلاء كلهم ولم ينالوا المواعيد، بل إنما رأوها عن بعد، وصدقوها وحيوها، (العبرانيين ١١: ١٣)، فهل يوجد بين القولين تناقض؟

الجواب:

ليس بين النصين تناقض حقيقى كما يبدو، فإن إبراهيم الخليل - على قول المسيح له المجد - قد انتهى أن يرى يوم المسيح، قرأه، ولكن لا بالعيان، بل بالإيمان، ثم يمكن أن يكون قد رآه فى (الرؤى) التى كان يراها أحياناً وفيها كان يتلقى إعلانات الله له، وأوامره الصادرة إليه. من ذلك ما جاء عنه فى سفر التكوين بعد هذه الأمور كان كلام الرب إلى أبرام (إبراهيم) فى الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام (إبراهيم) أنا ترس لك... (سفر التكوين ١٥: ١ - ٢١) كذلك يمكن أن يكون إبراهيم قد رأى مسبقاً يوم المسيح وعمل الفداء والخلاص، فى اليوم الذى قدم فيه ابنه إسحق ذبيحة، ففداه الرب بكبش وجده إبراهيم موثقاً عند الغابة بقرنيه. وكان الرب قد أمر إبراهيم قائلاً: خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أريك، ولم يعين له الجبل، فبكر إبراهيم صباحاً وشد على حماره وأخذ اثنين من غلماناه معه، وإسحق ابنه... وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه فأبصر الموضع من بعيد، (التكوين ٢٢: ٢ - ٤). ويروى التقليد أن إبراهيم أبصر صليبا من بعد فوق الجبل الذى أراده الله، فكتبه إبراهيم إلى أن هذا هو الموضع الذى يريد الرب ليقدّم ابنه إسحق ذبيحة من فوقه، وهو بعينه الموضع الذى بنى عليه فيما بعد الهيكل الذى عرف بهيكل سليمان (٢. صموئيل ٢٤: ١٨ - ٢٥)، (١. أخبار الأيام ٢٢) وهو نفس الموضع الذى بنى عليه الهيكل الثانى الذى عرف بهيكل هيرودس الذى دخل فيه رب المجد يسوع المسيح.

(١) نشر فى مجلة (مدارس الأحد) فى السنة العاشرة لحد السابع (سبتمبر - أيلول) لسنة ١٩٥٦ م صفحة ٣٤.

وعلى ذلك فإن إبراهيم الخليل قد رأى السيد المسيح له المجد، ولكن في رؤى، ولم يبصره رأى العيان إلا حين نزل المخلص بعد الصلب من القبر إلى العالم السفلي، إلى الجحيم، إته نزل أولاً إلى أسفل الأرض، (أفسس ٤ : ٩) ، فانطلق في الروح يبشر الأرواح السجينة، (١ . بطرس ٣ : ١٩) .

أغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر، (١)

سؤال: من السيد/ صبحى شكرى حنا الله - القاهرة.

يقول: بمقارنة (لوقا ٤: ٢٥)، (يعقوب ٥: ١٧)، (١ الملوك ١٨: ١) نجد إختلافاً فى الوقت الذى ينزل فيه المطر، ففى (لوقا ٤: ٢٥) يقول أنه «فى أيام إيليا... أغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر، بينما أن فى (١ الملوك ١٨: ١) يقول إنه ينزل بعد ثلاث سنين فقط، فلماذا هذا الاختلاف؟، وأيها الأصح؟ علماً بأن هذا التساؤل جاء فى كتاب «مناقضات وإختلافات فى الأناجيل المقدسة» (لمؤلفه محمد طه سمحى).

الجواب:

ليس هناك إختلاف على الإطلاق بين هذه النصوص.

فالنص الوارد فى الإنجيل يقرأ قول السيد المسيح له المجد «فى أيام إيليا، حين أغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر، وحدثت مجاعة عظيمة فى الأرض كلها» (لوقا ٤: ٢٥).

والنص الوارد فى رسالة القديس يعقوب الرسول يقرأ:

«كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا.. وقد صلى صلاة أن لا تمطر السماء على الأرض، فلم تمطر على الأرض مدة ثلاث سنين وستة أشهر. ثم عاد وصلى فأعطت السماء مطراً» (يعقوب ٥: ١٧، ١٨).

وإن فقد إتفق النصان الواردان فى (لوقا ٤: ٢٥)، (يعقوب ٥: ١٧، ١٨) فى أن المدة التى توقفت فيها المطر عن النزول إلى الأرض كانت ثلاث سنين وستة أشهر.

أما النص الوارد فى سفر الملوك الأول فلا يتناول مدة إنتعاش المطر على وجه التخصيص، ولكنه يستعرض عدداً من الأحداث التى تمت فى هذه الفترة، وفى نهايتها صلى إيليا النبى صلته التى استجابها الرب، فنزل المطر.

فيقول فى (١ الملوك ١٧) «لن إيليا قال للملك آخاب ملك إسرائيل «حى هو الرب إله إسرائيل الذى أنا واقف أمامه إنه لا يكون فى هذه السنين ندى ولا مطر إلا عند قولى» (١: ١٧).

ثم يروى الكتاب المقدس بعد ذلك، أن الرب قال لإيليا نبيه:

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١١ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٧٨ م - ٤ من يونيو لسنة ١٩٩٤ ش.

«امض من هنا، وتوجه شرقاً، واخْتِيبِي عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثِ الَّذِي تَجَاهُ الْأُرْدُنُّ، فَتَشْرَبِ مِنَ النَّهْرِ. وَقَدْ أَمَرْتُ الْغُرَبَانَ أَنْ تَقُونَا هُنَاكَ، فَمَضَى، وَصَنَعَ بِحَسَبِ قَوْلِ الرَّبِّ وَذَهَبَ فَأَقَامَ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثِ الَّذِي تَجَاهُ الْأُرْدُنِّ. فَكَانَتِ الْغُرَبَانُ تَأْتِيهِ بِخَبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحاً، وَبِخَبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ، وَكَانَ بَعْدَ مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ أَنْ جَفَّ النَّهْرُ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى الْأَرْضِ مَطَرًا.

ثُمَّ يَرَوِي الْكِتَابُ الْإِلَهِيُّ أَنَّ الرَّبَّ أَمَرَ إِيْلِيَا نَبِيَّهُ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى صَرْفَةِ مِنْ أَعْمَالِ صِيدُونَ وَيَقِيمُ هُنَاكَ. فَذَهَبَ كَأَمْرِ الرَّبِّ إِلَيْهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِ أَرْمَلَةٍ، وَسَكَنَ فِي عُلْيَا (عُرْفَةٌ عَلِيَا فِي بَيْتِهَا) وَبَعْدَ ذَلِكَ حَدَّثَ أَنَّ ابْنَ الْأَرْمَلَةِ مَرَضَ فَمَاتَ، فَهَرَعَتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ بِإِبْنِهَا الْمَيِّتِ. فَجَعَلَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَأَخَذَ يَصْرُخُ إِلَى اللَّهِ بِحَرَارَةٍ وَقُوَّةٍ قَائِلاً: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي: لَقَدْ رُوحَ الْوَلَدِ إِلَى جُوفِهِ، فَعَادَتِ رُوحَ الْوَلَدِ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ إِيْلِيَا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلْيَا إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ إِيْلِيَا: «نَظَرْتُ، ابْنُكَ حَيٌّ، فَفَرِحَتِ الْمَرْأَةُ فَرْحًا عَظِيمًا، وَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِإِيْلِيَا: الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنَ اللَّهِ...»

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ «وَبَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى إِيْلِيَا فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ قَائِلاً: «امض وتراء لأخاب، فأعطي مطراً على وجه الأرض». (١. الملوك ١٨: ١) - والمفهوم من هذا أن كلام الرب الأخير جاء إلى إيليا في السنة الثالثة لحادثة إقامته لابن الأرملة من الموت، وهي حادثة جاءت بعد مضي زمن ليس بقليل من قول إيليا لأخاب: «لا يكون في هذه السنين ندى ولا مطر إلا عند قولي». فلقد أقام النبي إيليا مدة بالقرب من نهر الكريت يشرب من مائه إلى أن جف النهر وانقطع ماؤه... ثم انتقل إيليا بعد ذلك إلى صرفة من أعمال صيدون وهناك أقام أيضاً مدة، حدث في نهايتها موت ابن الأرملة ثم إقامته من الموت بصلاة إيليا... وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً: «امض وتراء لأخاب فأعطي مطراً على وجه الأرض»، وقوله في السنة الثالثة يشير إلى السنة الثالثة من حادثة إقامة ابن الأرملة، وليس من بدء الوعد بإنقطاع المطر...

ومع ذلك فإن نزول المطر، جاء متأخراً عن ذلك بوقت كاف، إذ يروي الأصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الأول قصة المواجهة التي واجه بها إيليا النبي الملك آخاب وطلب إليه أن يجمع بني إسرائيل إلى جبل الكرمل، ويستحضر جميع أنبياء البعل وكان عددهم ٤٥٠ أربعمائة وخمسين نبياً. ثم أتوا بثورين، يختار أنبياء البعل ثورا يقدمونه لإلههم ويقطعوه ويضعوه على الحطب، ولكن لا يصنعون ناراً، ويقرب إيليا الثور الآخر ويجعله على الحطب ولكن لا يضع ناراً ثم يدعو كهنة البعل باسم إلههم، وإيليا يدعو باسم الرب إلهه «والإله الذي يجيب بنار فهو الله،

وقبل الشعب الإسرائيلي هذا التحدى، وتقدم أنبياء البعل أولاً، وقرَّبوا ثورهم، ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر ثم إلى ما بعد ذلك، ولم يكن صوت ولا مجيب ولا مصغ. وبعد أن فشلوا تقدم إيليا وقرَّب ثوره وقطعه. ووضعه على المذبح الذى بناه، وعمل قناة حول المذبح، وقال اصلاًوا أربع جرار ماء وصبوا على المحرقة وعلى الحطب، ثم قال ثنوا فثنوا ثم قال ثلثوا فثلثوا، حتى جرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة أيضاً ماءً وتقدم إيليا وصلى إلى الرب وقال: «أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل... استجبني يارب استجبني ليعلم هذا الشعب أنك أيها الرب أنت الإله... فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب، حتى لحست الماء الذى فى القناة. فلما رأى جميع الشعب ذلك خروا على وجوههم وقالوا: الرب هو الله الرب هو الله.

وبعد هذه الحادثة، وبعد قتل أنبياء البعل الأربعمائة والخمسين، صعد إيليا إلى رأس الكرمل، وخر إلى الأرض، وجعل وجهه بين ركبتيه، وأخذ يصلى طالباً هطول المطر. وظل يترقب إستجابة الصلاة وقتاً، ولذلك أرسل غلامه ليستطلع نحو البحر لا مرة بل سبع مرات... وفى المرة السابعة قال الغلام لإيليا: هوذا سحابة صغيرة قدر كف إنسان طالعة من البحر... فبينما كان من هنا إلى هنا أن السماء اسودت من الغيم وهبت الريح، وكان مطر عظيم.

والخلاصة أنه قد مرَّ زمن منذ الوعد بنزول المطر، ونزوله فعلاً.

وإذن فنصوص الكتاب المقدس الثلاثة متفقة على أن نزول المطر كان بعد ثلاث سنين وستة أشهر (لوقا ٤: ٢٥)، (يعقوب ٥: ١٧). منذ قول إيليا لآخاب: «لا يكون فى هذه السنين ندى ولا مطر إلا عند قولى» (١. الملوك ١٧: ١).

أما قول الكتاب المقدس: «وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا فى السنة الثالثة» (١. الملوك ١٨: ١) فهو ينصرف إلى السنة الثالثة منذ حادثة إقامة إيليا لابن الأرملة من الموت، وهى حادثة جاءت بعد زمن طويل منذ صلاة إيليا الأولى التى طلب فيها من الله أن لا تمطر السماء، فأغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر (لوقا ٤: ٢٥)، (يعقوب ٥: ١٧)... وفى هذه الفترة أقام إيليا بالقرب من نهر كريث مدة إلى أن جف النهر وانتقل بعدها إلى صرفة صيدون وأقام فيها أيضاً فترة.

فإذا وضعنا كل هذا فى الاعتبار، تبين أن مدة إنقطاع المطر كانت فعلاً ثلاث سنوات وستة أشهر. وبهذا يتضح أن نصوص الكتاب المقدس اتفقت ولم تختلف بتاتاً.

نحو ثمانية أيام (١)

سؤال: من السيد/ صبحى شكرى حنا الله - القاهرة .

يقول: لقد جاء فى (متى ١٧ : ١) أن الرب يسوع أخذ معه على جبل التجلى تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد إلى الجبل بعد ستة أيام، بينما جاء فى (لوقا ٩ : ٢٨) أنه صعد إلى الجبل بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام. فلماذا هذا الاختلاف الواضح؟ ثم إن قوله (نحو) تحمل معنى الشك فكيف يكون فى كلام الله شك؟ علماً بأن هذا هو أحد التساؤلات الواردة فى كتاب مناقضات وإختلافات فى الأناجيل المقدسة، لمؤلفه محمد طه سمحى، والصادر من رواق أندونيسيا بالأزهر.

الجواب:

لقد اتفق نص الإنجيل للقديس متى مع نص الإنجيل للقديس مرقس على أن تجلّى الرب يسوع على جبل التجلى حدث بعد ستة أيام (متى ١٧ : ١)، (مرقس ٩ : ١) من الوعد بهذا التجلى، الحق أقول لكم إن بعض الواقفين، الحاضرين هنا، لن يذوقوا الموت حتى يروا ملكوت الله، وابن الإنسان، آتياً فى ملكوته، بقوة، (متى ١٦ : ٢٨)، (مرقس ٨ : ٣٩)، (لوقا ٩ : ٢٧) .

فإذا كان الإنجيل للقديس لوقا إنفرد بقوله: وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام، (لوقا ٩ : ٢٨) فواضح أن اليومين الزائدين هنا هما اليوم الذى أعطى فيه المسيح له المجد وعده بالتجلى ثم اليوم الذى تم فيه التجلى بالفعل... ولما كان اليومان الزائدان ليسا يومين كاملين، لذلك كان الإنجيل للقديس لوقا دقيقاً ومحققاً فى قوله: (نحو)، وهو ظرف زمان يفيد التقريب.

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٠ من أغسطس - آب لسنة ١٩٧٨ م - ١٤ من مسرى لسنة ١٦٩٤ ش.

سبع سنين وستة أشهر (١)

سؤال: من الاين/ كامل مسيحه سعد - الاسكندرية.

يقول - لقد ورد في سفر الملوك الأول عن النبي داود قوله ، وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . في حبرون ملك سبع سنين ، وفي اورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة ، (١ . الملوك ٢ : ١١) بينما أنه جاء في سفر أخبار الأيام الأول عن الملك أنه ، ملك هناك (في حبرون) سبع سنين وستة أشهر ثم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة في اورشليم ، (١ . أخبار الأيام ٣ : ٤) أي أن هناك فارقاً في المدة التي ملك فيها داود في حبرون ستة أشهر ، فكيف ذلك ؟

الجواب :

يتضح من النص الوارد في سفر أخبار الأيام الأول أن المدة التي ملك فيها داود في حبرون كانت على وجه الدقة هي : سبع سنين وستة أشهر . ويتفق مع هذا النص نص آخر نجده في سفر صموئيل الثاني ، إذ يقول : كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك ، وملك أربعين سنة . في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر . وفي اورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا ، (٢ . صموئيل ٥ : ٤ ، ٥) .

كذلك ورد في سفر صموئيل الثاني ، في موضع آخر ما يؤيد أن المدة التي ملك فيها داود في حبرون كانت فعلاً سبع سنين وستة أشهر ، يقول : وكانت المدة التي ملك فيها داود في حبرون على بيت يهوذا سبع سنين وستة أشهر (٢ . صموئيل ٢ : ١١) .

على أن الاختلاف الظاهري بين نص ذكر عدد السنين وأهمّل الشهور . ونص آخر أورد عدد السنين ، والشهور معاً ، لا يعد خلافاً على الحقيقة . كان يمكن أن يعد خلافاً حقيقياً لو أن أحد النصين اختلف مع النص الآخر في عدد السنين على حدة أو في عدد الشهور على حدة . أما إهمال عدد الشهور جملة فأمر مألوف لأن عدد الشهور لم يصل إلى سنة كاملة .

خذ مثلاً لذلك إنساناً له من العمر خمسون سنة وثمانية أشهر ، إذا سئل : ما عمرك ؟ فأجاب : إنه خمسون سنة ، فقوله صحيح لأنه ذكر عدد السنين الصحيحة الكاملة ، وإن كان قد أهمّل ذكر عدد الشهور ... فإذا أجاب قائلاً : عمري واحد وخمسون سنة ، لم يكن قوله خطأ ، لأنه كذلك تقريباً ، إذ أن ثمانية شهور هي في الحساب سنة إلا أربعة أشهر ... ولا يعدّ الفرق بين الروايتين خلافاً يذكر .

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ٢١ من يوليو - تموز لسنة ١٩٨٥ م - ١٤ من أبيب لسنة ١٧٠١ ش .

فإذا كانت بعض النصوص قد ذكرت أن مدة حكم داود في حبرون هي سبع سنين وستة أشهر، تكن النصوص كلها أجمعت على أن مدة حكم داود الملك كانت أربعين سنة، فينتج عن هذا أن مدة حكمه في أورشليم على جميع أسباط إسرائيل ويهوذا كانت ثلاثة وثلاثين سنة إلا ستة شهور، ومع ذلك فمن المؤلف أن يذكر عدد السنين، ويهمل عدد الشهور، خصوصاً وأن المدة في مجموعها واحدة وهي أربعون سنة. جاء كذلك في سفر أخبار الأيام الأول في غير الموضوع الذي ذكرناه قوله: وداود بن يسي ملك على كل إسرائيل. والزمان الذي ملك فيه على إسرائيل أربعون سنة، ملك سبع سنين في حبرون وملك ثلاثاً وثلاثين سنة في أورشليم، (١. أخبار الأيام ٢٩: ٢٦، ٢٧).

«وان كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي حق»، (١)

سؤال: من السيد/ صبحي شكرى، حنا الله - القاهرة.

يقول بالمقارنة بين ما جاء في (يوحنا ٨: ١٤) نجد أن الرب يسوع يقول: «إني وإن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي حق، لأني أعلم من أين جئت، وإلى أين أذهب، وفي (يوحنا ٥: ٣١) نجده له المجد يقول: «لو كنتُ أشهد لنفسي لما كانت شهادتي حقا، فكيف تكون شهادة السيد المسيح لنفسه حقا وغير حق، وفي وقت واحد؟ أليس هذا تناقضا؟

علما بأن هذا التساؤل قد جاء في كتاب «متناقضات واختلافات في الأناجيل المقدسة (لمؤلفة محمد طه سمحى - من رواق أندونيسيا بالأزهر، بالقاهرة).

الجواب:

لو أنك تأملت ملياً في كل نص من هذين النصين الإلهيين مع التمعن في السياق العام الذى قيل فيه، لما وجدت هناك أى تناقض أو تعارض. إن من أخطر الأمور وأضرها بصحة التفسير أن يقطع الإنسان نصاً مقدساً ويعزله من السياق الذى ورد فيه النص. لا بد إذن ضماناً للفهم السليم أن يتأمل الإنسان النص مع فهم ما قبله وما بعده، والمناسبة التى قيل فيها، ولئن قيل النص، وماذا عندهم من أفكار وآراء.

فإنما كان الرب يسوع قد قال لليهود الذين كانوا يجادلونه ويحاورونه في عناد «لو كنتُ أشهد لنفسي لما كانت شهادتي حقا». فهذا رد مباشر على قول القريسيين من اليهود له: «إنك تشهد لنفسك، فشهادتك ليست حقا» (يوحنا ٨: ١٣) فقد أنكروا عليه قوله: «أنا هو نور العالم، من يتبعنى لا يسير في الظلام، وإنما يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ٢١) واعتبروا أن شهادته هذه عن نفسه أمر انفرادى هو به، ولا يوافق عليه أحد، إذ كانوا يعلمون أنه يشترط عادة لصحة الشهادة أن يؤيدها إثنان أو ثلاثة كما تقول الشريعة.

جاء في سفر العدد «كل من قتل نفساً قطي فم شهود يقتل القاتل». فأما الشاهد الواحد، فلا تقتل نفس بشهادته، (سفر العدد ٣٥: ٣٠). وجاء في سفر التثنية «على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل الذى يقتل. ولا يقتل على فم شاهد واحد. أيدي الشهود تكون عليه أولاً لتقله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً» (التثنية ١٧: ٦، ٧). وجاء فيه أيضاً «لا يقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب ما أو

(١) نشر بجريدة (وملى) في عندها الصادر صباح الأحد ٢٩ من أكتوبر. تشرين لسنة ١٩٧٨ م - ١٩ من بابة لسنة ١٦٩٥ هـ.

خطيئة ما من جميع الخطايا التي يُخطئ بها. على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقوم الأمر (التثنية ١٩: ١٥).

والسيد المسيح نفسه قال، تأييداً لما أمرت به الشريعة وتأسيساً عليه: «إن أخطأ إليك أخوك، اذهب وعاتبه بينك وبينه على إنفراد، فإن سمع لك فقد رحمت أخاك، وإن لم يسمع لك فخذ معك واحداً أو اثنين آخرين، كي تثبت كل كلمة بشهادة اثنين أو ثلاثة» (متى ١٨: ١٥، ١٦)، (يوحنا ٨: ١٧) وقال الرسول القديس بولس لأهل كورنثوس، على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة، (٢. كورنثوس ١٣: ١). وقال أيضاً لتلميذه الأسقف تيموثيوس «لا تقبل الشكوى على كاهن شيخ إلا بشهادة شاهدين أو ثلاثة شهود» (١. تيموثيوس ٥: ١٩).

وبناء على ذلك، وتأسيساً على هذا المبدأ المقرر في الشريعة، قال الفريسيون للسيد المسيح «إنك تشهد لنفسك». فشهدتك ليست حقاً، فأجابهم المسيح له المجد قائلاً: «إني وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق».

وليس في قول المسيح ما يتعارض مع المبدأ الذي قررته الشريعة.

فالسيد المسيح لا يشهد لنفسه وحده، فهناك شهود آخرون يؤيدونه.

فالأب السماوي قد شهد له مرات. ففي نهر الأردن «إذنا السماوات قد انفتحت له... وإذنا صوت يجيء من السماء، قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى ٣: ١٦، ١٧)، (مرقس ١: ١٠، ١١)، (لوقا ٣: ٢١) وقال المسيح له المجد: «والأب نفسه... هو الذي شهد لي» (يوحنا ٥: ٣٧) وقال المسيح يناجي الأب «يا أبنا، مجد ابنتك. فجاء صوت من السماء يقول: «قد مجدت وسأظل أمجد» (يوحنا ١٢: ٢٨) وقال الرسول القديس يوحنا «إن كنا نقبل شهادة الناس، فشهادة الله أعظم، لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها لابنه... ومن لا يصدق الله فقد جعله كاذباً، لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله لابنه» (١. يوحنا ٥: ٩، ١٠).

ثم إن يوحنا المعمدان شهد عنه قائلاً: «وأنا قد أبصرت وشهدت بأن هذا هو ابن الله» (يوحنا ١: ٣٤) وقال يوحنا: «أنا أعمدكم بالماء، ولكن بينكم قائم ذلك الذي تستمعون عرفونه. الذي - وإن أتى بعدي - كان قبلي. وأنا لست بمستحق لأن أحل أريطة حذائه... هذا هو الذي قلت عنه: يأتي بعدي رجل يقدمني لأنه كان قبلي» (يوحنا ١: ٢٦، ٢٧، ٣٠).

ثم لقد قال المسيح له المجد أيضاً إن أعماله وما صنعه من آيات ومعجزات وخوارق كلها تشهد له أنه ابن الله، وأنه أت من السماء، قال له المجد «تلك الأعمال التي لنا عملها، هي نفسها التي نشهد لي» (يوحنا ٥: ٣٦).

وقال المسيح أيضاً إن الكتب المقدسة تشهد له. «ابحثوا في الأسفار المقدسة... وتلك هي التي تشهد لي» (يوحنا ٥: ٣٩) وهذا واضح من أسفار الكتاب المقدس جميعاً ابتداءً من سفر التكوين. قال المسيح قاديماً: «فإنكم لو كنتم تؤمنون بموسى، لكنتم تؤمنون بي أيضاً، لأنه هو كتب عني» (يوحنا ٥: ٤٦).

الواضح إذن من كل تلك النصوص أن المسيح له المجد لا يشهد لنفسه وحده، وإنما هناك شهود آخرون يشهدون له... ومع ذلك فإن السيد المسيح حتى لو كان هو الذي يشهد لنفسه ولا يشهد له آخرون، فإن شهادته مع ذلك حق، وليست كذباً، لأنه صادق وحق. قال له نيقوديموس: «يا معلم نحن نعلم أنك جئت من الله معلماً، لأنه ما من أحد يقدر أن يصنع هذه الآيات التي أنت تصنع، ما لم يكن الله معه». (يوحنا ٣: ٢) وجاء إليه تلاميذ الفريسيين والمهيرودسيين قائلين: «يا معلم، نحن نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق، ولا تبالى بأحد لأنك لا تحابى وجه إنسان» (متى ٢٢: ١٦)، (مرقس ١٢: ١٤)، (لوقا ٢٠: ٢١).

لقد برهن الفريسيون من اليهود على غباوتهم في فهم الشريعة وفي تطبيقها... إن الشريعة تطلبت شهادة الشهود في تحقيق حادثة قتل... أو في فحص شكوى بإتهام لإنسان في جريمة أو خطيئة... وليس الأمر كذلك فيما يتصل بالسيد المسيح، فلم يكن المسيح قد اعترف خطأً أو جريمة يقتضى تحقيقها شهادة الشهود... إنه كان يقول: «أنا هو نور العالم. من يتبطنى لا يسير في الظلام، وإنما يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢)... فهل كان السيد المسيح في قوله هذا بحاجة إلى شهادة الشهود عنه، كما يقتضى الأمر في حالة ارتكاب جريمة أو خطيئة؟ لقد كان ردهم عليه غيبياً «إنك تشهد لنفسك». فشهادتك ليست حقاً... ومع ذلك لم يسفه قولهم، ولم يفضح غباوتهم، بل اكتفى برد يقطر أدياً ومجاملة ووداعة «إني وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق، لأنى أعلم من أين جئت وإلى أين أذهب وأما أنتم فلا تعلمون من أين جئت ولا إلى أين أذهب» (يوحنا ٨: ١٤) نعم، لأنى إذا قلت: «أنا هو نور العالم، فلأنى ابن الله، وقد جئت من السماء لخلص العالم.. لقد أتيت لتكون لكم حياة، وليكون لكم أفضل...» (يوحنا ١٠: ١٠) أنا هو خبز الحياة الذى نزل من السماء الواهب حياة للعالم (يوحنا ٦: ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٥٠، ٥١)... «خرجت من الآب، وجئت إلى العالم، ثم أتيتك العالم وأنت لست تعلمون من أين جئت ولا إلى أين تذهب» (يوحنا ١٦: ٢٨).

أما عندما قال: «لو كنت أشهد لنفسى لما كانت شهادتى حقاً» (يوحنا ٥: ٣١) فلكى يؤكد على الجانب الآخر من الحقيقة، وهو أنه لا يشهد لنفسه وحده، وإنما هناك شهود آخرون يؤيدون قوله، ويساندون دعواه ودعوته. ولذلك فإنه يتبع عبارته تلك بقوله بعدها مباشرة «وإنما هناك آخر

يشهد لي، وأنا أعلم أن شهادته التي يشهد لي بها حق، (يوحنا ٥: ٣٢) ولا شك أن هذا الآخر هو الآب السماوي كما يقول بعد ذلك والآب نفسه... هو الذي شهد لي، (يوحنا ٥: ٣٧).

ثم يقابح الرب يسوع قائلاً: «أنتم أرسلتم إلي يوحنا فشهد بالحق. وأنا لا أقبل شهادة من إنسان. ولكنني أقول هذا لتخلصوا أنتم، (يوحنا ٥: ٣٣، ٣٤) يقول الإنجيل، كان رجل قد أرسل من الله اسمه يوحنا (المعمدان). جاء هذا للشهادة كي يشهد للنور، ليؤمن الكل على يده، (يوحنا ١: ٦، ٧) والنور هنا هو المسيح له المجد لأنه «النور الحقيقي الذي يبين كل إنسان» (يوحنا ١: ٩) وقد أتى إلى العالم.. وقد شهد يوحنا له ونادى قائلاً: «هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي قد تقدمني، لأنه كان قبلي. ومن ملته نحن جميعاً أخذنا. ونعمة أخذنا بدلاً من نعمة. لأن الشريعة بموسى أعطيت. وأما النعمة والحق، فبیسوع المسيح كانا. الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه» (يوحنا ١: ٦٥-١٨). ويقول الإنجيل «وهذه هي شهادة يوحنا، حين أرسل اليهود إليه من أورشليم كهنةً ولاويين ليسألوه: «من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر قائلاً: «لست أنا المسيح... «أنا أعمدكم بالماء، ولكن بينكم قائم ذلك الذي لمستم تعرفونه. الذي - وإن أتى بعدي - كان قبلي. وأنا لست بمستحق لأن أحل أريطة حدائه... وفي البعد رأى يوحنا يسوع مقبلاً إليه، فقال: «هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم. هذا هو الذي قلت عنه: يأتي بعدي رجل يتقدمني لأنه كان قبلي... وشهد يوحنا قائلاً: «إني قد أبصرت الروح نازلاً عليه من السماء في هيئة حمامة، واستقر علي رأسه. وأنا لم أكن أعرفه. ولكن الذي أرسلني لأعمد بالماء، هو الذي قال لي: إن الذي تبصر الروح ينزل ويستقر علي رأسه، هو الذي يعمد بروح القدس. وأنا قد أبصرت وشهدت بأن هذا هو ابن الله» (يوحنا ١: ١٩-٣٤) ثم في اليوم التالي كان يوحنا واقفاً مع إثنين من تلاميذه. وإذا أبصر يسوع ماشياً، قال: «هذا هو حمل الله» (يوحنا ١: ٣٥). انظر أيضاً (يوحنا ٣: ٢٧-٣٦)، (١٠: ٤١).

ويعد أن بين المسيح له المجد لليهود الغربيين أنه لا يشهد لنفسه وحده، وإنما شهد له يوحنا المعمدان، لأنهم جميعاً كانوا يعدون يوحنا بالحقيقة نبياً، (مزمع ١١: ٣٢) أضاف قائلاً: «أما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا، لأن الأعمال التي أعطاني أبي لأنجزها، تلك الأعمال التي أنا أعملها، هي نفسها التي تشهد لي، (يوحنا ٥: ٣٦)، وأكد هذا مرة أخرى بقوله: «إن الأعمال التي أعملها باسم أبي، هي تشهد لي، (يوحنا ١٠: ٢٥) وقال: «فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال، لتعلموا وتعرفوا أنني أنا في أبي، وأن أبي في، (يوحنا ١٠: ٣٨) وقال كذلك «صدقوني أني في أبي وأن أبي في، وإلا فصدقوني من أجل الأعمال نفسها» (يوحنا ١٤: ١١) ثم

قال: «لولم أكن قد صنعت بينهم أعمالاً لم يصنعها أحد غيري، لما كانت لهم خطيئة (يوحنا ١٥: ٢٤) ولطه له المجد يشير بالأعمال، إلى الآيات والمعجزات الفائقة التي صنعها بسلطان لاهوته، بصورة لم يصنعها أحد غيره. انظر (متى ١١: ٤)، (يوحنا ٢: ٢٣، ١١: ٢٣)، (٢: ٣)، (٤: ٤، ٣٤: ٥٤)، (٢: ٦، ١٤، ٢٦، ٣٠)، (٧: ٣١)، (٩: ١٦)، (١٠: ٤١)، (١١: ٤٧)، (١٢: ١٨، ٣٧)، (٢٠: ٣٠)، (٢١: ٢٥).

ثم إته إلى شهادة يوحنا المعمدان، وشهادة الأعمال التي صنعها المسيح بصورة لم يسبق إليها، يضيف أيضاً شهادة الله الآب.. يقول له المجد والآب نفسه... هو الذي شهد لي. وأنتم لم تسمعوا صوته قط، ولا رأيتم صورته، وكلمته لا مقر لها فيكم، (يوحنا ٥: ٣٧، ٢٨). ويقول أيضاً في موضع آخر «فأنا أشهد لنفسي، ويشهد لي أبي، (يوحنا ٨: ١٨)... وشهادة الله الآب هي في ذلك الصوت الذي جاء من السماء والمسيح الرب صاعد من الماء في نهر الأردن، يقول: وأنت هو ابني الحبيب الذي به سررت، (مرقس ١: ١٠، ١١)، (لوقا ٣: ٢٢)، (متى ٣: ١٦، ١٧) لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها لابنه، (١. يوحنا ٥: ٩، ١٠)، (يوحنا ١٢: ٢٨) ثم شهادة الآب السماوي له على جبل التجلي حيث جاء صوت من السحابة يقول: وهذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، فله اسمعوا، (متى ١٧: ٥)، (مرقس ٩: ٧)، (لوقا ٩: ٣٥)، (٢. بطرس ١: ١٧) ثم شهادته له قبيل آلامه بصوت من السماء وقد مجدت وسأظل أمجده (يوحنا ١٢: ٢٨)، (لوقا ٢٢: ٤٣).

إلى شهادة الآب السماوي، وشهادة أعمال المسيح فضلاً عن شهادة يوحنا المعمدان، هناك أيضاً شهادة الكتب المقدسة في العهد القديم عن المسيح. قال مخلصنا لليهود: «ابحثوا في الأسفار المقدسة... ونلك هي التي تشهد لي، (يوحنا ٥: ٣٩) وهي هذه الكتب التي أنبأت عن ظهور المسيح في الجسد، وميلاده من العذراء، وصلبه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء. جاء في الإنجيل للقديس لوقا أن المسيح بعد قيامته من الموت قال لتلميذيه اللذين إلتقى بهما وهما في طريقهما إلى قرية عماوس وأبها الغيبان والهلطيا القلب في الإيمان بكل ما نطقت به الأنبياء. أما كان ينبغي أن يكابد المسيح هذه الآلام ثم يدخل إلى حيث مجده؟، ثم أخذ يفسر لهما مبتدئاً من موسى ومن جميع الأنبياء الأمور المختصة به في كل الأسفار المقدسة، (لوقا ٢٤: ٢٥ - ٢٧)، (يوحنا ١: ٤٥)، (٥: ٤٦). انظر أيضاً (التكوين ٣: ١٥)، (٣: ١٢)، (العهد ٢١: ٩)، (يوحنا ٣: ١٤)، (الثنائية ١٨: ١٥)، (إشعيا ٧: ١٤)، (متى ١: ٢٣)، (إشعيا ١٩: ١، ٢، ٦)، (٧: ٤)، (متى ٤: ١٤ - ١٦)، (إشعيا ٤٢: ٤ - ١)، (٤: ٤)، (متى ١٢: ١٧ - ٢١)، (إشعيا ٥٣: ١ - ١٢)،

(متى ٨: ١٧)، (لوقا ٢٢: ٣٧)، (متى ٢٦: ٢٤)، (دانيال ٧: ١٣، ١٤)، (متى ٢٤: ٣٠ - ٤٤)،
(ميخا ٥: ٢)، (متى ٢: ٥)، (متى ٥: ٦)، (زكريا ٩: ٩)، (متى ٢١: ٥)، (أعمال الرسل ١٣: ٢٧)،
(١. بطرس ١: ١٠ - ١٢).

أرأيت إذن أنه لا تناقض بين قوله: «لو كنت أشهد لنفسي، لما كانت شهادتي حقا»
(يوحنا ٥: ٣١) بمعنى أنني لو كنت أشهد لنفسي وحدي ولا يشهد لي غيري، ففي هذه الحالة
تكون شهادتي ليست حقا طبقاً للمبدأ المقرر، في أن تكون الشهادة مؤيدة بشهادة إثنين أو ثلاثة
شهود... وبين قوله: «إني وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق» (يوحنا ٨: ١٤) بمعنى أنني
حتى لو لم يشهد لي غيري، فشهادتي حق، لأنني صادق، ولا أكذب. مع ذلك فلي شهود
كثيرون هم الآب السماوي، وأعماله، ويوحنا المعمدان، وشهادات الأنبياء الكثيرين التي حُفِلت
بها الأسفار المقدسة.

حقاً كان هذا الإنسان ابن الله، (١)

سؤال: من السيد/ صبحى شكرى. حنا الله - القاهرة.

يسقول: ورد فى (لوقا ٢٣: ٤٧) عن يسوع المسيح أنه إنسان بار، بينما ورد فى (مرقس ١٥: ٣٩) أنه ابن الله، فكيف يكون قائد المائة قد قال عبارتين مختلفتين فى آن واحد، ونحن نعلم أن قوله (إنسان بار) شىء، وقوله (ابن الله) شىء آخر؟ نرجو التوضيح. علماً بأن هذا التساؤل قد ورد فى كتاب «متناقضات واختلافات فى الأناجيل المقدسة، لمؤلفه محمد طه سمحى - من رواق أندونيسيا بالأزهر - بالقاهرة».

الجواب: لماذا لا يقول قائد المائة أكثر من قول فى مناسبة واحدة، وفى وقتين متعاقبتين؟ وبخاصة عندما يتولاه ذهول، وعندما تتتابع أحداث باهرة مذهلة، تتفاوت قوتها، ويتعالى أثرها على قلبه وشعوره بتعاقب شئنها وروعيتها؟

إن قائد المائة قال العبارتين فى وقتين متعاقبتين، وقد قال العبارة الأولى متأثراً بالأحداث السابقة، فلما وقعت أمام عينيه أحداث أكثر روعة من الأولى وأقوى أثراً فى نفسه، قال عبارته الثانية التى تتناسب مع وقع الأحداث الأخيرة على شعوره.

وإذن لا بد أن عبارة قائد المائة كما رواها الإنجيل للقديس لوقا هى التى نطق بها أولاً، فلما صارت أحداث جديدة أقوى من الأولى فى أثرها، صرخ مبهوراً، بالعبارة الثانية التى سجلها الإنجيل للقديس مرقس - معترفاً بألوهية المسيح، وأنه ابن الله بالحقيقة، ولا يمكن أن يكون مجرد (إنسان بار).

يقول الإنجيل للقديس لوقا: «ثُمَّ فِي نَحْوِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَقَعَتْ ظِلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى السَّاعَةِ الثَّمَانِيَةِ. وَقَدْ احْتَجَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَنْشَطَرَ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى تِسْعِينَ... فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِائَةِ مَا حَدَّثَ مَجْدُ اللَّهِ قَائِلًا: حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًا. وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ احْتَشَدُوا عِنْدَ هَذَا الْمَشْهُدِ لَمَّا رَأَوْا مَا حَدَّثَ، رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ» (لوقا ٢٣: ٤٤-٤٨).

لقد أدرك قائد المائة من بعض مظاهر الطبيعة غير العادية، أن يسوع المسيح صلب غداً وظلماً، ولذلك تحركت الطبيعة معذبة إحتجاجها على هذا الظلم فأعربت عن ذلك بالكسوف

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٥ من نوفمبر - تشرين ثان لسنة ١٩٧٨ م - ٧٦ من بابها لسنة ١٩٩٥ هـ.

الكلي للشمس الذي جرى وكان القمر بدرًا (إذ كان يوم الصلب هو ١٤ من نيسان) والمعروف أن من البديهيات الأوليات في علم الفلك أنه لا يمكن حدوث كسوف للشمس بينما يكون القمر بدرًا... وإذن فحدث هذا الكسوف أمر غير عادي، بل يتعارض مع نوااميس الطبيعة، وقواعد العلم، وهذا دليل على خلل أصاب نوااميس الكون، فلماذا؟ لولا أن شيئاً غير عادي قد حدث...؟ إذن لقد كان صلب يسوع المسيح جريمة في حق العدالة، ولذلك جاءت ظاهرة الكسوف الكلي للشمس إعلاناً واحتجاجاً على الظلم الذي اقترفته اليهود وحكومة الرومان معاً ضد يسوع المسيح، وصوتاً صارخاً ببراءته... فهتف قائد المائة الروماني الذي أشرف على عملية الصلب معتزلاً ببراءة يسوع المسيح من أسباب الحكم عليه بالصلب، فقال: «حقاً كان هذا الإنسان باراً... يؤيد هذا أيضاً قول الإنجيل: «وكلُّ الجموع الذين احتشدوا عند هذا المشهد لما رأوا ما حدث رجعوا وهم يفرعون صدورهم، وهو علامة إقرار ببراءة يسوع للمسيح، وشعور جماعي بالإثم الذي ارتكبه قادة اليهود، وإحساس بالوزر الذي لحقهم جميعاً إذ قال قائدهم لبيلاطس: «دمه علينا وعلى أبنائنا» (متى ٢٧: ٢٥)، (أعمال الرسل ٥: ٢٨).

وفي مصر نطق ابن قاضي قضاة أثينا بشهادة أقوى وأعظم مما نطق به قائد المائة الروماني.

فقد كان ديونيسيوس، يدرس الفلك في مصر، بعد أن أتم علومه في أثينا، ليتزود بحكمة المصريين القدماء وعلومهم... وحدث الكسوف الكلي للشمس ثلاث ساعات، من الظهر إلى الساعة الثالثة بعد الظهر، والكسوف الكلي شمل مصر كما شمل غيرها من بلاد العالم... فلما رأى ديونيسيوس هذه الظاهرة غير العادية، ورأى أن القمر بدر، وهذا أمر محال حدوثه طيقاً لنوااميس الطبيعة ولأولى بديهيات علم الفلك، انزعج جداً، وأطبق كتبه وقال: ما هذا الذي أراه؟ إنه شيء ينفي كل ما تعلمناه؟ أهل يكون معناه أن علم الفلك علم باطل، إذ أن بديهيات العلم القائم عليها قد انتقضت، وبدا واضحاً خطأها، أو لعل نوااميس الطبيعة قد انتهت علامة على إنهيار الكون، وزوال هيئته... فإذا لم يكن هذا ولذاك، فلا مفر من الاحتمال الثالث: أن يكون إله الطبيعة الممسك بزمام الكون متألماً...

فلما انتفش الظلام وعاد النور... ولم يجد ديونيسيوس تفسيراً لما حدث، ظلَّ عقله حائزاً، وظلَّت أسئلته قائمة بغير جواب إلى أن أتم علومه، ورجع إلى أثينا، وعينوه في مكان والده ومن بعده، قاضي قضاة أثينا في محكمة أريوس باغوس. وهناك بعد زمان ذهب للقسيس بولس الرسول، وكرز بالإنجيل، وبشر بالمسيح المصلوب فادياً ومخلصاً، فأصغى ديونيسيوس بانتباه عظيم، ووجد في رواية الإنجيل الذي كرر به بولس تفسيراً للكسوف الكلي الذي جرى للشمس

وكان القمر بدمراً، وعرف الإجابة على سؤاله الحائر الذي لم يكن قد وجد له جواباً إلا في كلام الرسول بولس عن المسيح الذي صلب بأورشليم، فأمن مقتنعاً بالوهية المسيح، وصار مسيحياً، ولازم القديس بولس تلميذاً له (أعمال الرسل ١٧ : ٣٤).

على أن قائد المائة الروماني، رأى بعد كسوف الشمس والظلمة التي خيمت على الأرض كلها من الساعة السابعة من النهار (١٢ ظهراً) إلى الساعة التاسعة منه - ظواهر أخرى في الطبيعة هلع لها قلبه وانبهه بها، ذلك أن الأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين، ثم إن حجاب الهيكل قد انشق إلى نصفين من أعلاه إلى أسفله - بل ورأى قائد المائة أمراً آخر أذهله أن تلك الظواهر الرهيبة قد وقعت بعد أن أسلم يسوع المسيح الروح (وهي الروح الإنسانية) - والذي أذهله أيضاً أن يسوع المسيح لم يسلم روحه في ضعف، وإنما أسلمها بعد أن صرخ بصوت عظيم، مما يدل على قوة واقتدار، الأمر غير المألوف في موت جميع الناس...

قال الإنجيل للقديس متى «ثم صرخ يسوع... بصوت عظيم وأسلم الروح - وإذا حجاب الهيكل قد انشق نصفين من أعلاه إلى أسفله، والأرض تزلزلت والصخور تشققت، والقبور تفتحت. وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين» (متى ٢٧ : ٥٠ - ٥٣)، (مرقس ١٥ : ٣٧، ٣٨).

ومما يدل على أن قائد المائة الروماني قد بهر كثيراً من أن يسوع المسيح قد أسلم روحه في قوة لا في ضعف، على غير المألوف، قول الإنجيل للقديس مرقس «وحين رأى قائد المائة الذي كان واقفاً تجاهه أنه صرخ هكذا وأسلم الروح، قال: «حقاً كان هذا الإنسان هو ابن الله» (مرقس ١٥ : ٣٩).

ويرى الإنجيل للقديس متى أن ظواهر الطبيعة المصاحبة لموت المسيح كان لها أثرها أيضاً على قلب قائد المائة، فطلق باعترافه بلاهوت المسيح، يقول: «أما قائد المائة والذين كانوا معه يحرسون يسوع فحين رأوا الزلزال وما حدث (حجاب الهيكل قد انشق نصفين من أعلاه إلى أسفله، والأرض تزلزلت والصخور تشققت، والقبور تفتحت. وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين) خافوا خوفاً عظيماً قائلين: «حقاً كان هذا هو ابن الله» (متى ٢٧ : ٥٤).

ثم إن هناك سبباً آخر جعل قائد المائة الروماني الوثني يصرخ باعترافه ويجار به عالياً «حقاً كان هذا (الإنسان) هو ابن الله، وهو أن يسوع للمسيح جرى من جنبه الأيمن عندما طعنوه بعد موته دم وماء.

قال الإنجيل للقديس يوحنا: «ثم إذ كان ذلك هو يوم الاستعداد، ولئلا تبقى الأجساد على الصليب يوم السبت، لأن يوم السبت هذا كان عظيماً، طلب اليهود إلى بيلاطس أن يكسروا سيقانهم ويرفعوهم. فجاء الجند وكسروا ساقى أول اللذين كانا مصلوبين معه، ثم كسروا ساقى الآخر. وأما يسوع فلما جاءوا إليه، وجدوه قد مات، فلم يكسروا ساقيه. إلا أن واحداً من الجند طعن جنبه بحربة، فخرج منه على الفور دم وماء. والذي أبصر ذلك قد شهد، وشهادته حق. وهو يعلم أنه قال الحق، لتؤمنوا أنتم، (يوحنا ١٩: ٣١-٣٥)، (١. يوحنا ٥: ٦، ٨).

ومعنى أن يخرج دم وماء من جسد المسيح بعد موته، أن بعد خروج الروح الإنسانية من جسده، أن المسيح فيما كان ميتاً بالجسد (بمفارقة الروح الإنسانية للجسد) كان حياً... فكيف يكون ميتاً وحياً في وقت واحد؟ إذن لقد كان ميتاً بالجسد، كإنسان، ولكنه كان حياً بلاهوته المتحد بجسده، ولذلك فإنه بهذه الحياة المفاضة عليه من اللاهوت المتحد به أمكن أن يجرى من جنبه دم وماء منفصلين، الأمر الذي لا يحدث لميت وإنما للأحياء فقط.

هذا هو الأمر الذي كان لا بد أن يستثير تعجب قائد المائة، فيعترف بأن هذا الميت بحسب الطبيعة حي بلاهوته فقال: «حقاً كان هذا الإنسان هو ابن الله، (متى ٢٧: ٥٤)، (مرقس ١٥: ٣٩).

ويضيف التقليد والتاريخ أن قائد المائة الروماني واسمه لونجينوس، وكان تحت الصليب إذ طعن السيد المسيح بعد موته بالحربة فاندفق من جنبه الماء والدم.. أن نقطة من هذا الدم انتشرت فوقت على عين لونجينوس وكانت مفعوة، فردت إليها الحياة، فصار بصيراً بعينه بعد أن كانت له عين واحدة.. فازداد يقينه في أن المصلوب إله فصرخ قائلاً: «حقاً كان هذا الإنسان هو ابن الله». ولقد آمن لونجينوس قائد المائة الروماني بالسيد المسيح، وزداد إيمانه بعد أن تحقق من قيامة المسيح بينما كان القبر مغلقاً ومختوماً بالأختام، إذ كان مكلفاً من قبل بيلاطس بحراسة القبر (متى ٢٧: ٦٤-٦٦) ثم ترك لونجينوس الجندية، وذهب إلى موطنه الأصلي في قيصرية الكبادوك ببشر بالمسيح، فوشى به لليهود هناك، وأغروا بيلاطس البنطى على أن يشكروه إلى طيناريوس قيصر، فأمر قيصر بقطع رأسه، وقال لكليلا الشهادة في كبادوكية في سنة ٥٨ لميلاد المسيح وأرسلوا هامته إلى اليهود في أورشليم.

وتُعَيِّدُ كَنِيْسَتَنَا القِبْطِيَّةَ لذكْرَاهُ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ أَبِيبِ وَتُعَيِّدُ لَهُ كَنَائِسَ الرُّومِ فِي السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ تَشْرِينَ الأوَّلِ (أَكْتُوبِر) وَتُعَيِّدُ لَهُ الكَنِيسَةَ اللاتِينِيَّةَ فِي الخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ آذَارِ (مَارِس).

وَلِلرُّومِ طَوْبَارِيَّةٌ عَلَى اللِّحْنِ الرَّابِعِ يُرْتَلُونَهَا فِي يَوْمِ تَذْكَارِ الشَّهِيدِ لُونْجِينُوسِ يَقُولُونَ فِيهَا:
«شَهِيدُكَ يَا رَبُّ بِجِهَادِهِ نَالَ إِكْلِيلَ الخُلُودِ مِنْكَ، يَا إِلَهَنَا، فَإِنَّهُ أَحْرَزَ قُوَّتَكَ، فَفَقَّرَ المِصْطَفِيَّيْنَ
وَسَحَقَ يَاْسَ الشَّيَاطِينِ الَّتِي لَا قُوَّةَ لَهَا، فَبِشْفَاعَتِهِ أَيُّهَا المَسِيحُ الإِلَهُ، خَلَّصَ نَفُوسَنَا.»

وَلِلرُّومِ أَيْضاً القَنْدَاقُ عَلَى اللِّحْنِ الرَّابِعِ:

«إِنَّ الكَنِيسَةَ تَفْرَحُ اليَوْمَ فَرِحَافاً فِي تَذْكَارِ لُونْجِينُوسِ المَجَاهِدِ الجَدِيدِ بِالمَدِيحِ، صَارِخَةً: أَنْتَ
عِزِّي وَثِبَاتِي أَيُّهَا المَسِيحُ.»

وَيَتَلَوْنَ فِي يَوْمِ ذِكْرَاهُ فَصَلَ الرِّسَالَةِ مِنْ (٢ . تِيموثِيئُوسِ ٢ : ١ - ١٠) الَّذِي يَرِدُ فِيهِ قَوْلُ
الرُّوحِ القُدُسِ «احْتَمِلِ المَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَمْسُوعَ المَسِيحِ، وَأَمَّا الإِنْجِيلُ فَهُوَ مِنْ (مَتَّى ٢٧ :
٣٣ - ٥٤) وَهُوَ يَرَوِي قِصَّةَ قَائِدِ المَائَةِ وَاعْتِرَافَهُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللّهِ، حَقًّا كَانَ هَذَا
الإِنْسَانُ ابْنَ اللّهِ.»

في شفاء غلام قائد المائة الروماني، (١)

سؤال: من الابن/ مجدى فهم مرقس يوتان - أسيوط.

يقول: إنه وجد إختلافا في رواية الإنجيل للقديس متى عن رواية الإنجيل للقديس لوقا فيما يختص بمعجزة شفاء عبد قائد المائة. فبينما يقول الإنجيل للقديس متى، ولما دخل يسوع كفر ناحوم، جاء إليه قائد مائة، وتضرع إليه قائلاً: يارب إن غلامي منطرح في البيت مفجوراً معذباً أشد عذاب، فقال له يسوع: وأنا أجيء وأشفيه، فأجاب قائد المائة وقال يارب، إني لست مستحقاً أن تجيء تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط، فيشفى غلامي، لأنني أنا أيضاً رجل تحت سلطان، ولي جند تحت أمري، فأنا أقول لهذا اذهب فيذهب، ولذلك أنت فيأتي. ولعبدى أفعَل هذا فيفعل. فلما سمع يسوع ذلك تعجب وقال للذين يتبعونه: الحق أقول لكم إنى لم أجد لدى أحد في إسرائيل إيماناً بهذا القدر. وإنى أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب، ويجلسون إلى المائدة مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات. أما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء والصريخ على الأسنان. ثم قال يسوع لقائد المائة: اذهب وعلى حسب إيمانك فليكن لك، فشفى غلامه في تلك الساعة، (متى ٨: ٥-١٣)

بينما يروي الإنجيل للقديس لوقا قائلاً: وبعد أن أتم هذه الأقوال كلها في مسامع الشعب دخل كفر ناحوم وكان لقائد مائة عبد مريض قد أشرف على الموت، وكان عزيزاً عليه. فلما سمع بيسوع أوفد إليه شيوخ اليهود يسألونه أن يأتي ويشفي عبده. فجاءوا إلى يسوع وتوسلوا إليه بالحاح قائلين: إنه يستحق منك هذا الصنيع، لأنه يحب أمثلاً، وهو الذي بنى لنا المجمع، فمضى يسوع معهم، حتى إذا أصبح غير بعيد من البيت أرسل إليه قائد المائة بعض الأصدقاء قائلاً له: يارب لا تتعب نفسك فإنني لست مستحقاً أن أجيء إليك. لكن قل كلمة فيشفى غلامي. لأنني أنا أيضاً خاضع لسلطان، ولي جند أفعَل هذا فيفعل. فلما سمع يسوع ذلك، تعجب منه واتفق إلى المجمع الذي كان يتبعه وقال: أقول لكم إنى لم أجد لدى أحد في كل إسرائيل إيماناً بهذا القدر، فلما رجع الموفدون إلى البيت، وجدوا أن العبد المريض قد شفى، (لوقا ٧: ١-١٠).

ولقد أعياني البحث عن وجود حل لهذا الإختلاف، فرأيت أن ألجأ إليكم راجياً أن لا تبخلوا بالوقت والجهد لإعانتى.

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ١٧ من فبراير - شباط لسنة ١٩٨٠م - ٩ من تمشير لسنة ١٦٩٦ش.

الجواب: نيس هناك في الواقع، ما يمكن أن يُسمى بخلاف أو إختلاف بين الروائيتين، إنما هناك روايتان عن موضوع واحد، تختلفان في بعض التفاصيل، وتتفقان تماما في الجوهر والمعنى والمغزى والمضمون التاريخي والروحي...

واعلم أيها العزيز أنه لو كان هناك إتفاق تام في جميع الكلمات والتفصيلات بين الإنجيل للقديس متى والإنجيل للقديس لوقا لما كان ثمت داع لأن يكون لنا سفران أو كتابان يضمّان معاً في مجموعة أسفار العهد الجديد... ولكان من العبث أن يكتب القديس لوقا إنجيلا هو بعينه في كلماته وألفاظه إنجيل القديس متى... ولكان من غير الأمانة أن يعمل القديس لوقا - وهو أحد رسل المسيح السبعين - عملا يأباه على نفسه أي كاتب يحترم نفسه، فيسرق عمل غيره وينسبه إلى نفسه!؟

وهل كانت الكنيسة المؤمنة على إنجيل ربنا يسوع المسيح من الغفلة بحيث نصم إلى قانونها في العهد الجديد أربعة أناجيل تتفق تماما في ألفاظها وحروف كلماتها وتفصيلاتها وتعتبرها أربعة أناجيل وتنسبها إلى أربعة من الإنجيليين، إثنين من الإثنى عشر تلميذا، واثنين من السبعين رسولا!؟

كلاً البتة. إن كلاً من الأناجيل الأربعة، إنجيل قائم بذاته، كتبه أحد تلاميذ المسيح ورسله مستقلا عن الآخر، وفي غير تاريخ واحد، موجهاً في الأصل إلى غير شعب واحد.

فالإنجيل على حسب ما كتبه القديس متى، كان موجهاً أصلاً إلى اليهود، مبيناً لهم أن يسوع هو المسيح المنتظر الذي أنبأت عنه الأنبياء السابقون من رجال العهد القديم، وهذا هو السبب في أن هذا الإنجيل بالذات كان دائماً حريصاً على أن يربط أحداث العهد الجديد بما أنبأ عنه أنبياء العهد القديم، فما أكثر ما يرد في إنجيل متى قوله: كما جاء على فم النبي القائل... الأمر الذي لا نرى له نظيراً في الأناجيل الثلاثة الأخرى.

وأما الإنجيل للقديس مرقس، فقد كتبه مرقس الرسول إلى الرومان. ولما كان الرومان أهل حرب، فقد كان يستهويهم القائد المظفر، لذلك كتب الإنجيل للقديس مرقس في رواية موجزة تبرز من جوانب شخصية المسيح، تلك الصفة التي يبهرون بها أكثر من غيرها، وهي صورة القائد المظفر الذي لا يقهر. فما أكثر ما يورد الإنجيل للقديس مرقس المواقف التي يتحدى فيها اليهود مخلصنا يسوع المسيح، فيقبل تحديهم، ويجيب عليهم جواباً مقنعاً مفتحاً يصمتهم ويسكتهم قيهرون به، ويلوذون بالصمت، أو يسألونه عن أمر ليحرجوه، فإذا به يجيب عليهم بسؤال يتحدى به غرورهم فلا يحيزون جواباً، فيعقدون ألسنتهم في أقوامهم.

أما الإنجيل للقديس لوقا، فقد كتبه القديس لوقا إلى العزيز الشريف (أى صاحب العزة) ثيوفيلوس اليونانى، وفى شخص ثيوفيلوس إلى جميع اليونان، ولما كان اليونان أهل أدب، فقد كتب هذا الإنجيل فى اسلوب لغوى رائع، جاء آية فى الأدب اليونانى المعاصر، حتى وصفه رينان، وهو من غير المسيحيين، بأنه أعظم كتاب فى العالم. ولذلك جاء هذا الإنجيل أطول جميع الأناجيل، وأكبرها حجماً ومادة، وقد اشتمل على تفصيلات دقيقة لا نجدها فى الأناجيل الأخرى، لأن اليونان يهتمون كثيراً بالتفصيلات الدقيقة أكثر مما يهتم بها غيرهم من شعوب العالم. ويقول لذلك فى مطلع الإنجيل، إذ كان كثير من قد أخذوا يدونون قصة تلك الأحداث التى جرت يقيناً بيننا كما تسلّمناها من أولئك الذين رأوا بأعينهم وكانوا خداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً، إذ قد تلبعت كل شىء منذ الابتداء بتدقيق، أن أكتبها لك بحسب ترتيبها، أيها العزيز ثيوفيلوس، حتى تتحقق من صحة تلك الأمور التى تعلمتها. (لوقا ١: ١-٤).

أما الإنجيل للقديس يوحنا، فقد كتبه القديس يوحنا التلميذ والرسل، للعالم المسيحى وغير المسيحى، مبيناً وجود المسيح الأزلى قبل ميلاده فى الزمان من مريم العذراء، موضحاً أنه وإن ولد بحسب الجسد من العذراء، لكنه هو الله الكلمة الكائن منذ الأزل، وقد نزل من السماء. وليس إذن ميلاده فى حقيقته إلا تجسده، ولذلك لم يورد فى الإنجيل رواية الميلاد فى المزود، وإنما اهتم بالأحرى بما قبل الميلاد، مبرزاً بذلك وجود المسيح الأزلى قبل الزمان وقبل الميلاد وقبل كل الدهور، فبدأ إنجيله بقوله، فى البدء كان الكلمة، ... وكان الكلمة هو الله ... كل شىء به كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان .. فيه كانت الحياة ... والنور الحقيقى ... والكلمة اتخذ جسداً وحل بيننا.... (يوحنا ١: ١-١٤).

ألا ترى إلى الحكمة الإلهية من أن تكون الأناجيل أربعة، وأن يكون لكل إنجيل منها شخصيته، ولكل منها كاتبه، وأن لا تكتب كلها فى وقت واحد، ولا تكتب إلى شعب واحد، وأنها جميعها مع ذلك إنجيل واحد، وبشارة واحدة فى هدفها ومضمونها ومغزاها وحقيقتها، وموضوعها الواحد هو يسوع المسيح، الإله المتجسد ابن الله وابن مريم... لكن الكتابة الملهمة بروح القدس، قدّموا للعالم من زوايا مختلفة، يكمل بعضها بعضاً، وفى مجموعها تتكامل بها معرفة شخصيته وسيرته.

ونحن نشكر الله لأننا نقرأ اليوم إنجيل المسيح من هذه الزوايا الأربع، لا من زاوية واحدة حتى تكمل معرفتنا به، ولكى تكون الشهادة عنه له المجد لا من كاتب واحد، بل من أربعة كتبة لم يجتمعوا معاً للكتابة فى وقت واحد، ومع ذلك اتفقوا ولم يختلفوا فى الموضوع. لقد اختلفوا فى

الإيجاز والتفصيل، ومع ذلك لم يتعارضوا ولم يتناقضوا... ولن تجد فيما كتبوه تعارضاً أو تناقضاً. أما الاختلاف فهو اختلاف في الرواية من حيث الإيجاز والتفصيل، وهو اختلاف يزيد الرواية قوة ووضوحاً، وبهذا الاختلاف نحن سعداء، لأنه يقوّي إيماننا بسلامة الأناجيل، وصحتها، وعصمتها، وصدق إلهامها، وقانونيتها.

وعلى سبيل المثال، للاختلاف في الإيجاز والتفصيل، يبين مارواه الإنجيل للقديس متى، ومارواه الإنجيل للقديس لوقا فيما يختص بشفاء غلام، أو عبد قائد المائة للروماني الجنس، فالإنجيل للقديس لوقا - وهو قد كتب أصلاً لليونان، واليونان هم من غير جنس اليهود، أي من الأمم - ذكر قصة المعجزة التي صنعها الرب يسوع المسيح في شفاء عبد قائد المائة الروماني أو خادمه بتفصيل أكثر بينما رواها القديس متى بإيجاز، مكتفياً بالجواهر والقوى الذي يهم اليهود الذين كتب إليهم إنجيله ليبرهن على أن يسوع هو المسيح المنتظر الذي أنبأ عنه الأنبياء قائلين «أرسل كلمته فشفاهم» (مزمور ١٠٦: ٢٠) «لكي يتم ما قيل بعم إشعيا النبي القائل: «إنه أخذ أسقامنا، وحمل أمراضنا» (متى ٨: ١٧)، (إشعيا ٥٣: ٤).

فالروايان تتفقان على أن معجزة الشفاء قد تمت في بلدة كفرناحوم (متى ٨: ٥)، (لوقا ٧: ١) وأن المريض الذي شفاه المسيح بكلمته من بعيد، ومن غير أن يلمسه، كان خادماً لقائد مائة روماني (متى ٨: ٥، ٦)، (لوقا ٧: ٢)، وأن الغلام كان منطرحاً في البيت مقروحاً معذباً أشد العذاب وأنه أشرف على الموت، وأن قائد المائة من فرط أديبه، وعمق إيمانه بقدرة الرب يسوع على الشفاء، قال له «يارب، إني لست مستحقاً أن تجيء تحت سقفي، لكن قل كلمة فقط فيشفي غلامي، لأنني أنا أيضاً رجل تحت سلطان، ولي جند تحت أمري. فأنا أقول لهذا اذهب فيذهب، ولذا أنت فيأتي. ولعبيدي افعل هذا فيفعل» (متى ٨: ٨، ٩)، (لوقا ٧: ٧، ٨)، وأن يسوع المسيح أظهر إعجاباً بإيمان قائد المائة «قلما سمع يسوع ذلك تعجب وقال للذين يتبعونه: الحق أقول لكم إني لم أجد لدى أحد في كل إسرائيل إيماناً بهذا القدر» (متى ٨: ١٠)، (لوقا ٧: ٩)، وأن الغلام شفى (متى ٨: ١٣)، (لوقا ٧: ١٠).

في كل تلك اتفقت روايتا الإنجيليين متى، لوقا. وهذا هو جوهر المعجزة، وملاك القول فيها...

فقيم إن كان الاختلاف بين الروايين؟

نقد انفراد الإنجيل للقديس لوقا بقوله عن الغلام عبد قائد المائة أنه كان «قد أشرف على الموت» (لوقا ٧: ٢) ولم ينفذ الإنجيل للقديس متى ذلك...

وانفرد الإنجيل للقديس لوقا بقوله عن الغلام عبد قائد المائة إنه «كان عزيزاً عليه، ولم ينفِ الإنجيل للقديس متى ذلك ...»

وانفرد الإنجيل للقديس لوقا بقوله إن قائد المائة «فلما سمع يسوع أوفد إليه شيوخ اليهود يسألونه أن يأتي ويشفي عبده. فجاءوا إلى يسوع وتوسلوا إليه بالحاج قائلين: «إنه يستحق منك هذا الصنيع، لأنه يحب أمتنا، وهو الذي بنى لنا المجمع». (لوقا ٧: ٣-٥) ولم ينفِ الإنجيل للقديس متى هذه الإرسالية وهذا الإيقاد لشيوخ اليهود من عند قائد المائة الروماني، لكنه أوجزها حتى لا يثير جدل المتعصبين من اليهود المتطرفين الذين لا يسرهم أن يذكر عن شيوخهم أنهم نزلوا في مكانهم التي يعتزرون بها، ليقوموا بدور الوساطة بين قائد المائة الوثني وبين يسوع المسيح، فجاءوا إلى يسوع وتوسلوا إليه بالحاج، ولا يسرهم أن يعترف شيوخهم بفضل الرجل الروماني الوثني فيقولون «إنه يستحق منك هذا الصنيع، لأنه يحب أمتنا، وهو الذي بنى لنا المجمع»، وإذا كان القديس متى لا يشاء أن يثير مسألة جانبية، تحول نظر اليهود الذين كتب إليهم إنجيله، عن المعجزة ذاتها، فلم يجد مبرراً لأن يشغل اليهود من قرائه بتفصيلات جانبية تحول نظرهم عن روعة المعجزة. أما القديس لوقا، فقد رأى وهو يكتب لليونان من الأمم الوثنيين أن يبرز فضل هذا الرجل الروماني وأعماله الصالحة مع اليهود، كاشفاً بذلك محبة اليهود له وإمتنانهم لصنيعه، ومقدماً القدرة والمثال على أن أعمال الخير والبر ليست وقفاً على اليهود وحدهم الذين يزعمون أنهم شعب الله المختار (الخروج ١٩: ٥)، (التثنائية ٦: ٧) ولهم وحدهم التبني والمجد والعهود والاشتراك والعبادة والمواعيد ولهم الآباء (رومية ٩: ٤، ٥)، بل إن هناك من الأمم غير اليهودية من يصنعون أعمالاً صالحة، لخير غيرهم من بنى الإنسان، بروح إنسانية عالية، وأنهم بذلك يستحقون إعجاب المسيح بهم ورضاه عنهم، بل وشهادته الرائعة عن قائد المائة الذي يمثلهم «الحق أقول لكم إنني لم أجد لدى أحد في إسرائيل إيماناً بهذا القدر».

وقد اهتم إنجيل القديس لوقا بذكر تفصيلات أكثر تتلم عن حسن أدب قائد المائة الروماني، وشدة إيمانه بقدرة الرب يسوع المسيح، وشعوره العميق بعدم استحقاقه المثول بين يديه بشخصه، وعدم استهاله بالتالي لأن يدخل المسيح تحت سقفه، فقال «حتى إذا أصبح (يسوع) غير بعيد عن البيت أرسل إليه قائد المائة بعض الأصدقاء قائلاً له: «يا رب لا تتعب نفسك، فإنني لست مستحقاً أن تدخل تحت سقف بيتي. ومن ثم لست مستحقاً أن أجيء إليك» (لوقا ٧: ٦، ٧).

ويذكر هذه التفصيلات قَدَمَ القديس لوقا سببا وجيها لإشادة السيد المسيح بقائد المائة، إعجابا بإيمانه الذي لم يجد له نظيرا بين اليهود بنى إسرائيل على الرغم من غرورهم وتشدقهم بأنهم شعب الله المختار (مزمور ٣٢: ١٢). وهنا أضاف القديس متى مالم يورده القديس لوقا، وهو التوبيخ الذي قاله المسيح لليهود تعقيبا على تصرف القائد الروماني مما لم يجد القديس لوقا تبريرا لذكره وهو قوله، وإني أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب، ويجلسون إلى المائدة مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات. أما بنو الملكوت (وهي اليهود بحسب زعمهم) فيضطرحون في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء والصراير على الأسنان (متى ٨: ١١، ١٢). ثم أضاف القديس متى، ما قاله المسيح له المجد لقائد المائة، إمعانا في توبيخ اليهود: ثم قال يسوع لقائد المائة: «أذهب وعلى حسب إيمانك، فليكن لك، مبرزا بذلك إيمان الرجل بصورة لم يجدها المسيح في اليهود، أما القديس لوقا فلم يجد داعيا لأن إيمان قائد المائة كان رضحا لموسا، ولقلا يظنوا أن إيمان الرجل هو الذي شفى الغلام المريض المشرف على الموت، فيتحول نظرهم عن قدرة المسيح الخارقة في الشفاء من بعد، إلى إيمان قائد المائة فقط. لذلك اكتفى بالقول: «قلما رجع الموقدون إلى البيت وجدوا أن العبد المريض قد شفى» (لوقا ٧: ١٠) بينما أضاف القديس متى، فشفى غلامه في تلك الساعة، مبرزا بذلك توقيت عملية الشفاء، وأن الشفاء قد تم في ذات اللحظة التي قال فيها الرب يسوع المسيح لقائد المائة: فليكن لك الشفاء لغلامك.

من كل ما تقدم يتضح أنه ليس ثمت إختلاف حقيقي جوهرى بين رواية الإنجيل للقديس متى، ورواية الإنجيل للقديس لوقا. وكل ما هنالك أن القديس لوقا أضاف بعض تفصيلات كان ذكرها لازما لثيوفان والأمم غير اليهودية الذين كتب إليهم إنجيله، لم يجد القديس متى داعيا لذكرها لليهود الذين كتب إليهم، وإن كان أضاف ماراه ضروريا وفاقعا لليهود، بيانا لأن يسوع هو المسيح الذي أنبأهم عنه أنبياؤهم، وتوبيخا لهم على عدم إيمانهم بمن كتب عنه الأنبياء، بينما آمن به قائد المائة الروماني إيمانا لم يجده للمسيح في جميع اليهود.

«الذي يغمس يده معي في الصُحفة» (١)

سؤال: من السيد/ صبحي شكرى حنا الله - القاهرة.

يقول: لقد جاء في (متى ٢٦: ٢٣) أن كل واحد من تلاميذ المسيح له المجد كان يسأله إذا كان هو الذي سيغسله، فقال الرب يسوع: «إن الذي يغمس يده معي في الصُحفة هو الذي سيغسلني، بينما أن في (يوحنا ١٣: ٢٦) يقول: «إنه هو الذي سأعطيه القُمة التي أغمسها...» وبينما أن يهوذا يسأل الرب يسوع ويقول: «هل أنا هو يا معلم»، فيجيبه الرب يسوع: «نعم أنت هو» (متى ٢٦: ٢٥). أما في (يوحنا ١٣: ٢٦) فلا يسأل يهوذا: إن كان هو مسلمه. فلماذا اختلفت رواية إنجيل متى عن رواية إنجيل يوحنا؟ علماً بأن هذا هو أحد التساؤلات الواردة في كتاب «مناقضات واختلافات في الأنجيل المقدسة» (لمؤلفه محمد طه سمحى، الصادر من رواق أندونيسيا بالأزهر الشريف).

الجواب: ليس في الروايتين تناقض، وإنما الروايتان صادقتان وتكمل إحداهما الأخرى. فرواية الإنجيل للقديس متى تتحدث عن واقعة أولى، وأما رواية الإنجيل للقديس يوحنا فتتحدث عن واقعة جرت بعد ذلك يلحظنا ذلك أو دقائق.

وبعبارة أوضح فإن إنجيل القديس متى يروي أن المسيح له المجد، وقد جلس إلى المائدة مع تلاميذه يأكل معهم الفصح اليهودي وذلك قبل أن يغسل أرجلهم وبالتالي قبل أن يسلمهم العشاء الرباني. كان على المائدة القصعة أو الصُحفة التي يضعون فيها عادة ماء وبه أعشاب مرة يغمسون فيها الخبز ويأكلونه رمزاً وإشارة إلى مرارة العبودية التي ذاقها بنو إسرائيل في أرض مصر قبل أن يعبروا إلى أرض كنعان، وفيما كانوا يأكلون الفصح، قال الرب يسوع لتلاميذه: «الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيغسلني». فاستولى علي قلوبهم حزن عميق، وراح كل منهم يقول له: «هل أنا هو يا رب؟» فأجاب وقال: «إن الذي يغمس يده معي في الصُحفة هو الذي سيغسلني». إن ابن الإنسان ناهب كما هو مكتوب عنه. ولكن الويل لذلك الرجل الذي بواسطته يسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد. وعندئذ أجاب يهوذا الذي كان مزماً أن يسلمه وقال: «هل أنا هو يا معلم؟» فقال له: «نعم أنت هو» (متى ٢٦: ٢١-٢٥). فالمعنى إذن من قوله: «إن الذي يغمس يده معي في الصُحفة هو الذي سيغسلني» إن الذي سيخونني هو من بين تلاميذي، وهو الذي يأكل معي على المائدة، ويغمس لقمته في القصعة معي، فليس هو غريباً علي، ولا بعيداً، بل هو من بين خاصتي، من بين الآكلين معي، على ما يقوله النبي في

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد أول أكتوبر - تشرين أول لسنة ١٩٧٨ م - ٢١ من

المزمور «رَجُلٌ سَلَامَتِي الَّذِي وَثَّقْتُ بِهِ. أَكَلَ خُبْزِي هُوَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ» (مزمور ٤٠: ٩)،
(يوحنا ١٣: ١٨).

يؤيد هذا رواية الإنجيل للقديس مرقس، وفيما كانوا جلوساً إلى المائدة يأكلون، قال يسوع:
«الحق أقول لكم إن واحداً منكم يأمن تأكلون معي سيسلمني، فأخذ الحزن يستولي عليهم
وراحوا يقولون له واحداً بعد الآخر «أهو أنا؟». فأجاب، وقال لهم: «إنه واحداً من الاثني عشر،
وهو الذي يغمس يده معي في القصة». إن ابن الإنسان لا بد أن يذهب كما هو مكتوب عنه،
ولكن الويل لذلك الرجل الذي بواسطته يسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد،
(مرقس ١٤: ١٨-٢١) وكذلك يروي الإنجيل للقديس لوقا قول السيد المسيح «إن يد الذي
سيسلمني ها هي ذى معي على المائدة. إن ابن الإنسان ماض كما هو مقرر، ولكن الويل
لذلك الذي يسلمه، فأخذوا يتساءلون فيما بينهم: «من منهم الذي سيفعل ذلك؟» (لوقا ٢٢:
٢١-٢٣).

غير أنه علي ما يبدو، كان التلاميذ متزعجين بسبب ذلك التصريح الخطير الذي صرح به
معلمهم وسيدهم، أن واحداً من بينهم سيسلمه إلى أيدي الأعداء، وأنه من بين الأكلين معه
على المائدة، والذي يغمس لقمته في الصحفة معه... فأرادوا أن يعرفوا من هو علي
التخصيص. وهذه هي رواية الإنجيل للقديس يوحنا: «قال يسوع... الحق الحق أقول لكم إن
واحداً منكم هو الذي سيسلمني». فأخذ التلاميذ ينظر بعضهم إلى بعض، حائرين لا يدرون من
الذي يعنيه بقوله هذا. وكان متكأ عي حوض يسوع واحد من تلاميذه، وهو الذي كان يسوع
يحبّه. فأوماً إليه سمعان بطرس ليسأله عن يعنى بقوله فأنطى ذلك التلميذ على صدر يسوع
وقال له: «ربى، من هو؟» أجاب يسوع قائلاً: «إنه هو الذي سأعطيه اللقمة التي أغمسها، ثم
غمس اللقمة وقدمها ليهودا بن سمعان الإسخريوطى، (يوحنا ١٣: ٢١-٢٦).

وعلى ذلك فإن رواية الإنجيل للقديس متى، ومثلها رواية الإنجيل للقديس مرقس، والإنجيل
للقديس لوقا، لا تتعارض مع رواية الإنجيل للقديس يوحنا لأن قوله له المجد «إن الذي يغمس
يده معي في الصحفة هو الذي سيسلمني، تؤكد على أن يهوذا الإسخريوطى أكل مع مخلصنا
الفصح، وغمس يده بلقمته في الصحفة، شأنه شأن باقى التلاميذ طبقاً لتطوق الفصح. أما
رواية الإنجيل للقديس يوحنا فتضيف أن الرب يسوع غمس لقمة في القصة أو الصحفة،
وأعطاهما ليهودا الإسخريوطى، وذلك وضماً لتقاطق فوق الحروف بعد أن سأله تلميذه الحبيب
يوحنا، بتحريض من سمعان بطرس، عن يعنى بقوله ذاك وقال له «ربى من هو؟» وهو فى
نفس الوقت جواب على سؤال يهوذا نفسه الذي لما رأى رفاقة التلاميذ يسألون، تقدم هو أيضاً
وسأل سيده «هل أنا هو يا معلم؟ فقال له: نعم أنت هو».

ما بين اللصين (١).

سؤال: من السيد الدكتور كميل صديق ساويرس - الأسكندرية.

يقول إن هناك إختلاقاً فيما أوردته الأناجيل فيما يتصل باللصين اللذين صلبا مع المسيح له المجد، فهل يمكن أن نجد تفسيراً لأمر هذا الإختلاف؟

الجواب: لقد جاء عن اللصين المصلوبين مع مخلصنا يسوع المسيح: في مرقس ١٥: ٢٧،
٣٢.

«وقد صلبوا معه لصين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره... وكان اللسان المصلوبان معه هما أيضاً يعبرانه،

وفي متى ٢٧: ٣٨، ٤٤.

«وقد صلبوا معه لصين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره... وبذلك أيضاً كان يعبره اللسان اللذان صلبا معه،

وفي لوقا ٢٣: ٣٢، ٣٩-٤٣.

«وجاءوا يائنين من المجرمين ليقتلوهما معه... وصبوا معه المجرمين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره... وأخذ أحد المجرمين المصلوبين معه يجدف عليه قائلاً: «أأنت أنت المسيح؟ إذن خلص نفسك وخلصنا، فأجاب الآخر وانتهره قائلاً: «أما تخاف الله وأنت نفسك تحت هذا القصاص بعينه؟ نحن بعدل جوزينا لأننا نفال جزاء أعمالنا. أما هذا فلم يفعل سوءاً. ثم قال ليسوع «اذكرني، يارب متى جئت في ملكوتك، فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس».

من تلك النصوص يتضح:

أولاً - أن هناك لصين مجرمين أترا بهما ليصلبا مع مخلصنا يسوع المسيح ويقتلا معه، وجعلوهما أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وهو له المجد بينهما، وذلك إمعاناً في إهانتة وكأنه أشد من اللصين المجرمين إجراماً وشرّاً.

وفي هذه الرواية اتفقت الأناجيل.

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ١٢ من أبريل - نيسان لسنة ١٩٨١م - ٤ من برمودة لسنة ١٦٩٧ش.

فالإنجيل للقديس متى يقول: «وقد صلبوا معه لصين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره،
والإنجيل للقديس مرقس يقول: «وقد صلبوا معه لصين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره،
والإنجيل للقديس لوقا يقول وجاءوا باثنين من المجرمين ليقتلوهما معه... وصبوا معه
المجرمين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره».

أما الاختلاف فهو على ما يظهر. هو في قول إنجيلي متى ومرقس معا، وكان اللصان
المصلوبان معه هما أيضا يعيرانه، بينما أن إنجيل لوقا يقول: «وأخذ أحد المجرمين المصلوبين
معه يجدف عليه قائلا: «أأنت أنت المسيح؟ إذن خلص نفسك وخلصنا، فأجاب الآخر وانتهره
قائلاً: أما تخاف الله وأنت نفسك تحت هذا القصاص بعينه؟ نحن بعدل جوزينا، لأننا نعال جزاء
أعمالنا. أما هذا فلم يفعل سوءا... إلخ

والحق أنه لا يعدُّ هذا إختلافا حقيقيا بين روايات الإنجيل. لأنه طالما أن
الإنجيل حسب ما كتبه القديس مرقس والإنجيل حسب ما كتبه القديس متى اتفقا على أن
اللصين أخذوا يعيران الرب يسوع بما عيره به رؤساء الكهنة اليهود... فلماذا أن يكون
اللصان اشتراكا في مبدأ الأمر في التعبير، ثم عدل اللص اليمين عن ذلك بعد
أن قلبه ضميره، وتبين له أن يسوع المسيح قد حكم عليه ظلما ومن غير سبب يستوجب
الصلب والموت، خصوصا وقد رآه يطلب الغفران لصالبيه بدلا من أن يطلب الانتقام منهم:
«ياأبناء اغفروا لهم لأنهم لا يدرون ما هم فاعلمون» (لوقا ٢٣: ٣٤) كما رأى بعض الظواهر
الطبيعية تحدث بصورة غير عادية ومنها الظلمة التي وقعت «والأرض تزلزلت والصخور
تسقت والقبور فتحت، فأمن بأن يسوع المصلوب ليس مظلوما فقط، وإنما هو رب وإله حتى
إنه أتجه نحوه قائلاً «أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك، أي أنه آمن به رباً وإلهاً كما آمن أنه
المسيح الملك، وأنه سوف يأتي في مجيئه الثاني للدينونة... ولا بد أن إيمانه كان إيمانا سليما
من قلب نادم تائب توبة صادقة حتى إن الرب يسوع قبل توبته، وغفر له تجديفه عليه عندما
اشترك مع زميله اللص الآخر في تعبيره، فأجابه واعدا إياه بالخلص، وبأن ينال فردوس
النعيم بقوله: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس»

جاء في نص (أمانة اللص اليمين) التي ينشدها في يوم الجمعة العظيمة، جمعة الصلوات،
بعد صلوات الساعة السادسة، كما يرد في الطقس الكنسي:

«أيها اللص الطويابي، ماذا رأيت وماذا أبصرت، حتى اعترفت بالمسيح
المصلوب بالجسد، ملك السماء وإله الكل؟ ما رأيت المسيح الإله متجليا على طور

(جبل) تابور في مجد أبيه، بل رأيتُه معلقاً على الأقرانيون (الصليب) فلوقتك صرخت قائلاً:
اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك.

أمنتُ لما رأيتَ السماء والأرض اضطربتا، والشَّمس والقمر اظلمتا،
والأموات قامت، والصُّحور تشققت... فلوقتك صرخت قائلاً: اذكرني يارب متى جئت
في ملكوتك.

والخلاصة أنه لا خلاف حقيقي بين الأناجيل فيما يتصل بتعبير اللصين: فاللصان الإثنان،
اليمن واليسار، غيرا المسيح، ووجدنا عليه معاً في مبدأ الأمر. ثم تحرك ضمير اللص اليميني
(ديماس)، وتنبه إلى خطئه وعدل عنه، ووبخ زميله على استمراره في التعيير والتجديف، معطفاً
نويته ومن ثم إيمانه بالرب يسوع رباً وإلهاً، ومَلِكاً سوف يأتي مرة أخرى في مجدٍ وملكوتٍ
قائلاً للقاضي: اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك.

الواقعتان مختلفتان

قصة المرأة الخاطئة هي غير قصة مريم أخت لعازر

سؤال : من الابن المهندس وهيب جورج سليمان - روكسى - مصر الجديدة .

يقول ذكر في إنجيل لوقا أصحاب ٧ عدد من ٣٦ - ٥٠ عن المرأة الخاطئة التي دهنت أرجل المسيح بالطيب . كما ذكر مرة أخرى في الأناجيل أن مريم أخت لعازر قامت بنفس الشيء بناردين كثير الثمن في الوليمة التي أقيمت في بيتهم بمناسبة قيام لعازر من الأموات . ثم ذكر في الأناجيل أيضا عن المرأة التي دخلت في بيت سمعان الأبرص وسكبت الطيب على السيد المسيح والتي قال فيها حيثما يكرز بالإنجيل ينادى بما فعلته هذه المرأة تذكارا لها .

فكم مرة تم سكب الطيب على المسيح هل هي مرتين أم ثلاث مرات ؟

الجواب : الحادثتان متميزتان .

فالحادثة المذكورة في الإنجيل للقديس لوقا، والأصحاح السابع هي قصة المرأة الخاطئة بمدينة نابيين والتي سمعت عن وجود المسيح له المجد في بيت سمعان الفريسي، فدخلت البيت وجاءت بقارورة طيب، ووقفت من ورائه عند قدميه باكية، وأخذت تبل قدميه بدموعها، وتمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتمسحهما بالطيب، (لوقا ٧: ٣٧، ٣٨) .

أما الحادثة الأخرى فهي قصة مريم أخت لعازر الذي أقامه المسيح له المجد من القبر بعد أن صار له في القبر أربعة أيام - والواقعة تمت في بيت سمعان الأبرص، وقد شفاه المسيح له المجد، وفي هذا البيت أقاموا للمسيح وليمة، وكان ذلك في بيت عنيا على جبل الزيتون، وكان ذلك قبيل الصلب وآلام المسيح .

وقد أقاموا للمسيح وليمة عشاء في بيت سمعان الذي كان يدعى سمعان الأبرص تكريما وتحية بعد أن أقام لعازر من بين الأموات .

في هذه الوليمة كانت مرثا تخدم (يوحنا ٢٢: ٢) وكان لعازر أحد الذين جلسوا مع المسيح على المائدة (يوحنا ١٢: ٢) .

وجاءت مريم أخت لعازر بقارورة طيب، (زنته أو وزنه (من) أى ليتر ويعادل نحو ١٠٠ مائة درهم) . ولقد وصف هذا الطيب بأنه طيب ناردين خالص أى نقى غالى الشمن، وهو أمن ما عرف وقتئذ من الأطياب، وكانوا يأتون به من بلاد الهند ويستخرجونه من نبات هناك، وهو سيال كالزيت وثرائه زكية ثم كسرت مريم القارورة وسكبت الطيب على

رأسه، (رأس المسيح يسوع) وهو جالس إلى مائدة الطعام، (مرقس ١٤: ٣)، (متى ٢٦: ٦) ثم «دهنت قدمي يسوع، ومسحتها بشعر رأسها، (يوحنا ١٢: ٣)».

وعلى ذلك فلا بد من التمييز وعدم الخلط بين الواقعتين:

الواقعة الأولى الواردة في الإنجيل للقدّيس لوقا هي عن المرأة الخاطئة في نايين.

أما الواقعة الثانية فهي عن مريم أخت لعازر، ومرثا.

الحادثة الأولى كانت في بيت سمعان الفريسي. أما الحادثة الأخرى فكانت في بيت سمعان الأبرص وكان المسيح قد شفاه، وأما البلدة فهي بيت عنيا على جبل الزيتون.

في الحادثة الأولى امرأة خاطئة جاءت تطلب الغفران عن خطاياها. وقال عنها القدّيس لوقا إنها «وقفت من ورائه عند قدميه باكية، وأخذت تبلّل قدميه بدموعها، وتمسحهما بشعر رأسها، وتقبل قدميه وتضمخهما بالطيب».

أما في الواقعة الثانية فلم يكن هناك دموع وإنما كانت مريم أخت لعازر وقد جاءت بقارورة الطيب من النارددين الخالص الغالي الثمن، وكسرت القارورة وسكبت الطيب على رأسه (المسيح)، ثم دهنت قدمي يسوع ومسحتها بشعر رأسها، تعبيراً عن شكرها وتكريمها للمسيح له المجد لأنه أقام لعازر أخاها من القبر. فكانت الوليمة وليمة فرح وتكريم ولم تكن ثمة دموع أو بكاء.

وأما موقف المسيح له المجد فقد غفر للمرأة الخاطئة خطاياها وقبل توبتها وقال صراحة عنها «إن خطاياها الكثيرة مغفورة لها، لأنها أحببت كثيراً، وقال لها «مغفورة لك خطاياك»، وقال لها «إيمانك قد خلصك. فاذهبي بسلام، (لوقا ٤٧، ٤٨، ٥٠)».

وأما بالنسبة لمريم أخت لعازر فقد أثنى على صليتها، ودافع عنها رداً على يهوذا والذين انتقدوها من تلاميذ المسيح وقال «دعوا ما بالكم تزعموها؟ فإنها قد صنعت بي صنيعاً حسناً... لقد فعلت ما في وسعها. وهي إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لتكفّلي».

«الحق أقول لكم إنه حيثما يبشّر بهذا الإنجيل في العالم كله، يُحدّث أيضاً بما فعلته هذه المرأة، إحياءً لذكراها، (متى ٢٦: ١٠-١٣)، (مرقس ١٤: ٦-٩)، (يوحنا ١٢: ٧، ٨)».

والخلاصة إن القصةين مختلفتان متباينتان، ووقائعهما أيضاً مختلفتين، فالمرأة الخاطئة من مدينة نايين دخلت إلى بيت سمعان الفريسي تطلب من المسيح بدموع غزيرة أن يغفر لها خطاياها، وقد غفر لها خطاياها بالفعل، لأنها كانت توبة صادقة.

وأما المرأة الأخرى فكانت فرحة متهاللة وقد سكبت الطيب على رأس المسيح له المجد وعلى قدميه تعبيراً عن شكرها لأنه أقام أخاها لعازر من الموت، وقد مدحها المسيح ودافع عنها وأمر أن يذكر اسمها وأن يخبر في الإنجيل وفي العالم كله بما صنعه من عمل صالح تحية لها وإحياء لذكرها. وفعلاً قد ذكرت قصتها في الإنجيل، وأذيعت قصتها في كل العالم مع إنتشار الدعوة المسيحية والكراسة بالإنجيل.

انظر الإنجيل للقديس متى ٢٦: ٦ - ١٣

ثم الإنجيل للقديس مرقس ١٤: ٣ - ٩

ثم الإنجيل للقديس يوحنا في ١٢: ١ - ٨.

هل من تعارض بين الجزائين؟

سؤال: من الأستاذ نجيب عطالله المحامى بالنقض.

هل هناك تعارض بين الآيتين الآتيتين:

الأولى:

أفنتد ذنوب الآباء فى الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من الذين ييفضوننى)

(التثنية ٩:٥).

الثانية:

(النفس التى تخطئ هى تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب. والأب لا يحمل من إثم الابن. ير البار عليه يكون، وشرُّ الشرير عليه يكون) (حزقيال ١٨: ٢٠).

الجواب: ليس ثمت تعارض حقيقى بين النصِّ الإلهى الوارد فى سفر التثنية (٩:٥) وهو بعينه الوارد فى الوصية الثانية من الوصايا العشر (سفر الخروج ٢٠: ٥) وبين النصِّ الإلهى الوارد فى سفر نبوءة حزقيال (١٨: ٢٠). فإنَّ النصَّ الوارد فى الوصية الثانية من الوصايا العشر، وهو النصُّ الأوَّل، يتناولُ جزاء المخطئ فى الدنيا. أمَّا النصُّ الثانى الوارد فى سفر حزقيال فيتناولُ جزاء المخطئ فى الآخرة أى فى يوم الدينونة العظيم.

فى يوم الدينونة سوف لا يُحاسبُ الابن عن خطيئة أبيه أو أبويه، فالجزاء الأخرى هو عن عمل الإنسان نفسه. ولا يحاسب عن خطايا غيره التى لم يفعلها هو ولم يشترك فى فعلها. وهذا هو الجزاء العادل أن يجازى الله الإنسان فى يوم الدين بحسب عمله خيراً كان أم شراً.

ولقد ورد فى الكتاب المقدس كثير من النصوص التى تؤكد على نفس المعنى وعلى نفس الحقيقة فيما يتصل بالجزاء الأخرى، وأنه سيكون حسب عمل الإنسان نفسه، وأنَّ فى هذا الجزاء العادل يتجلى العدل الإلهى.

جاء فى سفر أيوب (إنه يُجازى الإنسان على فعله، ويُؤىل الإنسان على حسب سيئته) (أيوب ٣٤: ١١).

وجاء فى سفر المزامير (لك يارب الرحمة، لأنك تجازى الإنسان بحسب عمله)

(مزمور ٦١: ١٢).

وجاء في سفر نبوءة إرميا (أنا الرب فأحص القلوب مختبر الكلى، لأعطي كل واحد بحسب طرقه حسب ثمر أعماله) (إرميا ١٧: ١٠) (عينك مفتوحتان على جميع طرق بني آدم لتعطي كل واحد على حسب طرقه وحسب ثمار أعماله) (إرميا ٣٢: ١٩).

وجاء في سفر نبوءة حزقيال: (إن جميع النفوس هي لي. نفس الأب كنفس الابن. كلناهما لي. النفس التي تخطأ هي تموت) (حزقيال ١٨: ٤) (النفس التي تخطأ هي تموت. الابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن. ير البار عليه يعود، وشر الشرير عليه يعود) (حزقيال ١٨: ٢٠).

وجاء في الإنجيل للقدوس متي قول المسيح له المجد: (لأن ابن الإنسان سيأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وعندئذ سيجازي كل إنسان على حسب أعماله) (متي ١٦: ٢٧).

وجاء في رسالة رومية: (دينونة الله العادلة، الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله) (رومية ٢: ٦، ٥) (فإذن كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله) (رومية ١٤: ١٢).

وجاء في الرسالة إلى كورنثوس: (كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبته) (١. كورنثوس ٣: ٨) (لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح ليُنال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً) (٢. كورنثوس ٥: ١٠).

وجاء في رسالة غلاطية (لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه) (غلاطية ٦: ٥) ووجاء في رسالة كولوسي: (وأما الظالم فسينال ما ظلم به. وليس محاسبة) (كولوسي ٣: ٢٥).

وجاء في رسالة القديس بطرس: (وإن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير محاسبة حسب عمل كل واحد، فسيروا زمان غريبتكم بخوف) (١. بطرس ١: ١٧).

وجاء في سفر للجليليان (الرويا) قول المسيح له المجد (فستعرف جميع الكنائس أنني أنا هو الفاحص الكلي والقلوب. وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله) (٢: ٢٣) (ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما. وديفوا كل واحد بحسب أعماله) (٢٠: ١٢، ١٣) (وها أنا أتى سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله) (٢٢: ١٢).

انظر أيضا (سفر الأمثال ٢٤: ١٢)، (حزقيال ٧: ٢٧)، (٢٣: ٢٠)، (متى ١٢: ٣٦)، (رومية ٦: ٢٣)، (١. كورنثوس ٤: ٥)، (غلاطية ٦: ٤، ٧)، (أفسس ٦: ٨)، (كولوسي ٣: ٢٤)، (١. بطرس ٤: ٥)، (الجليان - الرويا ٢٢: ١١).

* * *

هذا عن الجزء الأخرى، الجزء في يوم الدين، في يوم الحساب، أمام كرسي المسيح للقضاء (النفس التي تخطأ هي تموت. الابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن. بر البار عليه يعود، وشر الشرير عليه يعود) (حزقيال ١٨: ٢٠).

ويعنى القول الإلهي بوضوح وتفصيل (فالإِنْسَانُ إِذَا كَانَ صَدِيقًا، وَأَجْرَى الْحَكْمَ وَالْعَدْلَ.. ولم يظلم إنسانا.. ولم يَغْتَصِبْ اغْتِصَابًا، بل بذل خبزه للجوعان، وكسا العريان ثوبا، ولم يعط بالزبا، ولم يأخذ مرابحة، وكفَّ يده عن الجور، وأجرى العدل والحق بين الإنسان والإنسان، وسلك في فرائضى وحفظ أحكامى عاملاً بالحق، فهو بار. حياةً يحيى يقول السيد الرب.

(فإن ولدَ ابناً لَصَافًا سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ، يصنع بأخيه شيئا من ذلك الشرِّ، ولا يصنع شيئا من ذلك الخير، بل.. ظلم الفقير والمسكين، واغتصب اغتصابا... وفعل الرجس. وأعطى بالزبا، وأخذ المرابحة، أفيحيا؟ إنه لا يحيى. بل بما أنه قد صنع جميع تلك الأرجاس فموتاً يموت. دمه يكون على رأسه.

(فإذا هو ولد ابنا فرأى جميع خطايا أبيه التي صنعها. رأها لكنه لم يصنع مثلها... ولا ظلم إنسانا.. ولا اغتصب اغتصابا، بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوبا، ورفع يده عن الفقير، ولم يأخذ ربا ولا مرابحة، بل أجرى أحكامى وسلك في فرائضى، فإنه لا يموت بإثم أبيه، بل حياةً يحيى. أما أبوه فبما أنه ظلم ظلما واغتصب أخاه اغتصابا، وصنع ما هو غير صالح بين شعبه، فهوذا يموت بإثمه... (حزقيال ١٨: ٤-١٨).

انظر أيضا (٢. تسالونيكي ١: ٦)، (كولوسي ٣: ٢٥)، (أفسس ٦: ٨)، (العبيرانيين ٦: ١٠).
أما في الدنيا فقد شاء الرب أن يجعل للمخطئ عقاباً يناله في حياته على الأرض، عاجلاً أو آجلاً، وهذا تأكيد لعدل الله من جهة، وردع للمخطئ والمخطئ، وإلّا فإن الشرَّ يستشري، والخاطئ المخطئ يطفئ ويغلو ويتقسى، ويزيد في ظلمه وشره، ولا سيما إذا كان غنيا مقتدرا، وذا سطوة وسلطان.. (رجل الظلم يصيده الشرُّ إلى هلاكه) (مزمور ١٣٩: ١١).

إذا كان المظلوم والمسحوق في الدنيا يجد الظالم ناجحاً وسادراً في غيبه وشره وقسوته وظلمه... فإنه من شدة معاناته قد يكفر بالله، ويكفر بعدله، وبالتالي يكفر بالعدل والحق وكل القيم الأبدية.. أما لو رأى جزءاً في الدنيا للظالم والشرير، يناله في صحته أو ماله أو عياله، فإن إيمانه بالله يرتد إليه، كما يعود إليه إيمانه بالحق والعدل والقيم الروحية.

جاء في سفر المزمير، تعبيراً عن مشاعر المظلومين والمسحوقين الذين يرون نجاح الأشرار ظاهراً للعيان (أما أنا فكادت تزل قدمي، لولا قليل لزلقت خطواتي. لأتى غرت من المتكبرين، إذ رأيت سلامة الأشرار. لأنه ليست في موتهم شذائد وجسمهم سمين، ليسوا في تعب الناس، ومع البشر لا يصايون. لذلك تقلدوا الكبرياء، ليسوا كثوب ظلمهم، جحظت عيونهم من الشحم، وقد جاوزوا ما يتصوره القلب. يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلماً من العلاء يتكلمون، جعلوا أفواههم في السماء، وأسننتهم تسعى في الأرض... ويقولون كيف يعلم الله، وهل عند العلى معرفة. هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر وقد ازدادوا ثروة...) ثم يمضي النص قائلاً (فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعب في عيني، حتى دخلت مقدس الله، وانتهيت إلى آخرتهم. حقاً في مزالق جعلتهم، أسقطتهم إلى البوار. كيف صاروا إلى الخراب في لحظة. انقضوا من الأهوال...) إلى أن يقول (إن الذين يتبعون عنك، يهلكون، وتدمر كل من يرزى عنك. أما أنا فالقرب من الله حسن لي. وقد جعلت بالسيد الرب ملجأ...) (مزمو ٧٧: ١-٢٨).

وجاء في سفر أيوب ذات التعبير عن آلام المتعبين المهجرين عندما يتأملون نجاح الأشرار (لماذا تحيا الأشرار ويشيخون، نعم، ولماذا يعظم إقذارهم. تسلمهم قائم أمامهم معهم وذريرتهم في أعينهم. ببوتهم أمة من الخوف، وليس عليهم عصا الله. ثورهم يلقح ولا يخطئ. ويقرنتهم تلد ولا تسقط. يسرحون صبيانهم مثل الغنم، وأطفالهم يرقصون. يحملون الذئب والعمود ويطربون بصوت المزامير. يقضون أيامهم في الرغد، ثم في لحظة يهبطون إلى الجحيم. يقولون لله اغرب عنا، فإن بمعرفة طرفك لا نسر. من هو القدير حتى نعبد، وماذا نتفخ إن إلتسناه...) على أنه يعود فيتكر عقاب الله لهم بعد حين (غير أن سعادتهم ليست في أيديهم... كم ينطفئ سراج الأشرار ويأتي عليهم بوارهم، ويقسم الله لهم أوجاعاً في غضبه، أو يكونون كالثمن قدام الريح، وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة. يدخر الله إثم المنافق لئيبه، بل إياه يكافئ فيعلم. لتتظر عيناه هلاكه، فيتجرع

غضب القدير. لأنه ما بغيته في بيته من بعده... (أيوب ٢١: ٧-٢١) ويقول (خيام المخربين مستريحة، والذين يغيظون الله مطمئنون، الذين يأتون بإلههم في يدهم) (أيوب ١٢: ٦).

وجاء في سفر المزامير (أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله... يظل جناحك استرني، من وجه الأشرار الذين يخربونني، والأعداء الذين حاصروني طالبين نفسي، قلبهم السمين قد أغلقوا. بأفواههم قد تكلموا بالكبرياء... نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض. مثله كالأسد الذي يفرم إلى الغريسة، وكالشبل الكامن في عريسه. فم يارب تقدمه. اصصره ونج نفسي من الشرير بسيفك...) (مزمور ١٦: ٦-١٥).

وجاء أيضا في سفر المزامير تعبيراً عن شكوى النفس من نجاح الأشرار، ومع ذلك فعزاء المظلومين:

(لا تغر من الأشرار ولا تحسد صانعي الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون، ومثل العشب الأخضر يذبلون... انتظر الرب واصبر له. ولا تغر من الذي ينجح في طريقه، من الرجل المجري مكابذ... لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يربثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير. تتطلع إلى مكانه فلا يكون.. قد رأيت الشرير عاتياً وارفأ مثل شجرة شارقة ناضرة. ثم اجتزت فلم يكن وللمسته فلم يوجد...) (مزمور ٣٦: ١-٢٨).

وجاء أيضا في سفر نبوءة إرميا (أبرأنت يارب من أن أخاصك. لكن أكلمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار، ويسعد جميع المعاملين بالقدر. غرستهم فتأصلوا، ونعموا وأثمروا ثمراً) (إرميا ١٢: ١، ٢).

وجاء في نبوءة حبقوق (أست أنت منذ الأزل أيها الرب إلهي وقُدوسي فلا تموت... عيداك أظهر من أن تنظر الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور، فلم تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبتلج الشرير من هو أبر منه) (حبقوق ١: ١٢، ١٣).

وجاء في سفر نبوءة ملاخي: (لقد اشتدت على أقوالكم قال الرب. وتقولون بم تكلمنا عليك. إنكم قائم عبادة الله باطلة. وما المنفعة في حفظنا شعائره وفي مشينا بالحداد أمام رب الجنود. والآن فإننا نغيظ المتكبرين فإن صانعنا النفاق يبتون بل جربوا لله ونجوا) (ملاخي ٣: ١٣-١٥).

لهذا كله، وتوكيدا للعدل الإلهي، ورحمة بالأتقياء الصابرين، ومساندة لإيمان المظلومين والمضطهدين المنتظرين عمل الله لإنصافهم من جور الظالمين، وردعا للأشرار والمعافقين حتى لا يستشري شرهم وظلمهم، شاء الله أن يجعل لنشر بعض الجزاء على الأرض، وكذلك جعل للخير أيضا بعض الجزاء على الأرض، وجعل الجزاء من جنس العمل، ورسم للناس على الأرض قانونا عاما (ومايزرعه الإنسان فيأياه يحصد أيضا) (غلاطية ٦: ٧)، (أيوب ٤: ٨)، (مزمور ١٣٩: ١١) وجعل هذا القانون شرعة للطبيعة في كل الخليقة الحية والجمادة، فكان القانون الطبيعي (لكل رد فعل مساوٍ له في القوة، ومضاد له في الاتجاه). ومن هنا أيضا ارتبط الكون كله بقانون العلوية أو السببية (لكل شيء سبب) (فحيثما كان أثر فله مؤثر). (وليس فعل إلا وله أثر).

وهنا هو الجزاء في الأرض الذي عبر عنه أدوني بازق في عبارة بليغة مؤثرة. جاء في سفر القضاة أن بني إسرائيل حاربوا بازق (ووجدوا أدوني بازق، في بازق، فحاربوه وضربوا الكنعانيين والفرزيين. فهرب أدوني بازق فتبعوه وقبضوا عليه، وقطعوا أيديهم ورجليه. فقال أدوني بازق إن سبعين ملكاً مقطوعة أيهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي. كما صنعت كذلك جازاني الله) (القضاة ١: ٥-٧).

وهو نفس المعنى الذي عبر عنه إخوة يوسف الذين باعوا أخاهم يوسف إلى الإسماعيليين فأثروا به إلى مصر، فلما أمنت بهم ضيقة شديدة في مصر عندما جاءوا إليها لبيئاعوا لهم قمحا تذكروا ما صنعوه بأخيهم يوسف منذ مدة تزيد على سبعة عشرة عاما وتحققوا صدق القانون أن الجزاء من جنس العمل (وقالوا بعضهم لبعض حقا إننا مذنبون إلى أخينا الذي رأينا ضيقة نفسه وقد استرحمنا فلم نسمع له. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رؤوبين قائلا: ألم أقل لكم لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا. لذلك نحن مطالبون بدمه) (سفر التكوين ٤٢: ٢١، ٢٢).

فمع أن إخوة يوسف مضت على إسمائهم لأخيهم وظلمهم له مايزيد على سبع عشرة سنة، لكنهم عندما وقعوا في ضيقة مماثلة تذكروا إسمائهم إلى أخيهم وعرفوا أن ماوقعوا فيه من ضيقة كان رد فعل لعملهم معه. ومع أن إخوة يوسف لم يكن لهم كتاب مقدس يقرأون فيه أن مايزرعه الإنسان إياه يحصد، لكنهم كانوا على بيّنة من قانون الطبيعة العام الذي لمسوا

مصادفيتها في حياة البشر، فضلاً عن أنه قانون الحياة في الطبيعة المادية... هكذا علمتهم الحياة في مسيرتها في عالم الروح والمادة.

من هنا نفهم قانون الجزاء الإلهي في الأرض قبل الجزاء الآخروي في يوم الدينونة العامة، وهو ما سجله الوحي الإلهي في الوصية الثانية من الوصايا العشر (أنا الرب إلهك إله غير أفترق ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من ميقضى) (سفر الخروج ٢٠: ٥)، وعاد فألح عليه في مواضع أخرى (الرب إله رحيم ورؤوف طويل الأناة... ولا ينزكي أمامه الخاطئ. يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع) (الخروج ٣٤: ٦، ٧)، (التثنية ٥: ٩)، (سفر العدد ١٤: ١٨)، (إرميا ٣٢: ١٨)، (اللاويين ٥: ٢٠)، (٣٦: ٣٩، ٤٠)، (١. الملوك ٢١: ٢٩)، (إشعياء ٦٥: ٧).

هذا القانون الإلهي في الوصية الثانية من الوصايا العشر والذي ينص على افتقاد ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، أليس هو في واقع الأمر ما يعرف بـ (قانون الوراثة)؟ وهو قانون طبيعي، يشقى به الأبناء في الدنيا فقط إلى الجيل الثالث والرابع بسبب خطيئة الأبوين، فينتقل إليهم المرض والضعف والهزال في أجسادهم، يرثون من الآباء، فيعاني الأبناء المرض والألم في الدنيا، وهذا عقاب للآباء في أبنائهم فلذات أكبادهم. يقول الشاعر (هذا جناب أبي علي). وفي هذا القانون الإلهي ردع للناس ولاسيما الشباب حتى يتوقوا الخطيئة، فلا يشقى بنتائجها أبنائهم وأحفادهم.

وفي هذا المجال نذكر نصيحة أحد كبار المرشدين لشباب جاء يسأله: متى أبداً بتربية ابني. فكان جواب المرشدي الحكيم العالم: (قبل أن تتزوج بعشرين سنة). والمعنى واضح أن يحفظ الشاب حياته دائماً طاهراً، وبهذا يصون قوته وصحته، ولأولاده الذين يلدهم بالتزواج، فيولدون أصحاء أقوياء.

على أننا نعود فنؤكد مرة أخرى على أن هذا القانون الإلهي هو للحياة الدنيا فقط، تنبيهاً لمسئولية الآباء نحو الأبناء وأبناء الأبناء. أما في الحياة الأخرى، وفي يوم الدينونة (فالابن لا يحمل إثم الأب. النفس التي تخطأ هي تموت).

هل هناك إختلاف حقيقى بين نصوص الكتاب المقدس ؟

سؤال : من السيد الدكتور كميل صديق ساويرس - محرم بك - الأسكندرية .

يقول هناك أمر أرجو تفسيراً له وهو يختص بالقدّيس بولس الرسول عندما كان يهودياً يتكلّم بالمسيحيين، فتجلى له السيد المسيح بينما كان شاوول الذى هو بولس فى طريقه إلى دمشق ومعه آخرون يرافقونه، فأبصر نوراً عظيماً، أبهى لمعاناً من نور الشمس، وسمع صوت الرب يسوع يكلمه باللغة العبرانية قائلاً: شاوول شاوول لماذا تضطهدنى ؟ فلما سأل شاوول قائلاً: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده . إنه لصعب عليك أن ترفض مناخس .

وسؤالى هو أن هناك إختلافاً فى بعض التفاصيل فى قصة ذلك التجلى كما وردت فى الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل، وبين القصة نفسها كما رواها القدّيس بولس نفسه لليهود كما جاء فى الأصحاح الثانى والعشرين من نفس سفر الأعمال . وفى الرواية الأولى يقول سفر الأعمال: «وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً» (٧: ٩) . وفى الرواية الثانية يقول الرسول «والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى، (٩: ١٢) فكيف نوفق بين نصين أحدهما يقول «يسمعون الصوت، والآخر يقول «لم يسمعوا صوت الذى كلمنى، ؟

الجواب : إن الإختلاف فى الرواية إختلاف لفظى لكن الحقيقة واحدة . فالرجال المرافقون لشاوول الذى هو بولس، أبصروا معه نور المسيح الذى تجلى به، وهذا يؤيده قول الرسول «والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا» (أعمال ٩: ٢٢) .

وقوله مرة أخرى يوجه الخطاب إلى الملك أغريباس «رأيت فى نصف النهار فى الطريق، أيها الملك، نوراً من السماء يفوق لمعان الشمس قد أشرق حولى وحول الذاهبين معى» (١٣: ٢٦) . لكن هؤلاء المرافقين للقدّيس بولس، وإن كانوا أبصروا النور، لكنهم لم يروا شخص المسيح كما رآه القدّيس بولس، ولا سمعوا صوت المسيح كما سمعه القدّيس بولس... وإنما سمعوا صوت بولس وهو يجيب على صوت المسيح لبولس معاتباً «شاوول شاوول لماذا تضطهدنى ؟ أنه لصعب عليك أن ترفض مناخس»، وسمعوا صوت بولس الذى هو شاوول يقول «من أنت يا سيد؟، ثم لم يسمعوا صوت المسيح يقول لبولس «أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده» . ثم سمعوا أيضاً صوت بولس يجيب سيده وهو مرتعد ومتحير قائلاً «يارب، ماذا تريد أن أعمل؟» (٦: ٩) ولكنهم لم يسمعوا صوت المسيح له المجد يقول لبولس «انهض وقم على قدميك فإنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به . متقدماً إياك من الشعب ومن

الوثنيين الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم، كي يرجعوا من الظلمات إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا، وتصبيا مع المقدسين.... هلم فاذهب إلى دمشق، وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تعمل، (٢٦: ١٦-١٨)، (٢٢: ١٠).

وإذن فالرجال المرافقون لبولس فى السفر إلى دمشق نظروا مع بولس نور المسيح الذى أشرق حولهم جميعا (٢٦: ١٣) ومن بهاء النور وشدة سطوعه سقطوا جميعا على الأرض، (٢٦: ١٤) وارتعبوا (٢٢: ٩) لكنهم لم ينظروا أحداً (٩: ٧) أى لم يروا شخص المسيح له المجد وإن كانوا قد رأوا نوره العظيم، لأن رسالة المسيح كانت موجهة إلى بولس شخصياً.

كذلك، لقد سمع المرافقون لبولس صوت بولس يجيب على صوت المسيح له المجد وهذا معنى قوله «يسمعون الصوت»، (٩: ٧) أى صوت بولس، ولكنهم على قول القديس بولس «لم يسمعوا صوت الذى كلمنى»، (٢٢: ٩) -

والخلاصة أن الاختلاف اللفظى بين الروايتين يؤكد على حقيقة واحدة أن أولئك المرافقين لبولس سمعوا صوت بولس، ولم يسمعوا صوت المسيح، وإن كانوا قد رأوا نور المسيح، وارتعبوا من رؤياه، وسقطوا جميعا على الأرض.

هل ركب السيد المسيح أتاناً وجحشا أم جحشا فقط؟

سؤال : من الابن الدكتور سامح اسحق فرج أم القصور - منفلوط.

يقول جاء في إنجيل متى ٢١ : فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع، وأتيا بالأتان والجحش ووضعنا عليهما ثيابهما وأركباه عليهما (متى ٢١: ٦، ٧) وفي باقي الأناجيل لم يذكر إلا جحش فقط (مرفس ١١: ٢-٧)، (لوقا ١٩: ٣٠-٣٥).

فالرجاء تفسير ذلك؟

الجواب : مما هو جدير بالنظر أن مخلصنا ركب في هذا اليوم أتاناً وجحشا أيضا. فهو لم يركب حيوانا واحدا وإنما ركب حيوانين: أتاناً أى حمارة، وجحشا هو ابنتها على ما يروى القديس متى في إنجيله: (ولما اقتربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون أرسل تلميذين قائلين لهما: اذهبا إلى القرية التي تجاهكما نجدان في الحال أتاناً مربوطةً ومعها جحش فحلاهما وأتيا بهما. فإن قال لكما أحد أي شيء، فقولا إن الرب محتاج إليهما، ففي الحال سيرسلهما). وقد كان هنا ليتم ما قيل بقم النبي القائل: (قولوا لإبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا وراكبا أتاناً وجحشا ابن أتان) (متى ٢١: ١-٦).

رواضح أنه لا صحة لما يظنه بعض الناس من أن السيد المسيح كان يريد الجحش فقط، وأنه ركب الجحش فقط، وأن الأتان كان وجودها ضرورياً من أجل الجحش، حتى يسهل قياده بوجود أمه الأتان - نقول لا صحة لهذا الظن أو التأويل لأن الإنجيل يروى صراحة أن مخلصنا قد ركب على الأتان أيضا كما ركب على الجحش. يقول الإنجيل للقديس متى (فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع، وأتيا بالأتان والجحش ووضعنا عليهما ثيابهما وأركباه (عليهما) (متى ٢١: ٦، ٧).

كيف نعلم أن يجلس الرب يسوع على الأتان والجحش معا؟

كيف ولماذا يركب الرب أتاناً وجحشاً؟

إنها تبدو مشكلة، ولكن حلها يسير...

إن الرب يسوع ركب على الأتان أولاً، ثم تركها وركب الجحش بعد ذلك، ودخل أورشليم وهو راكب على الجحش.

ويبقى مع ذلك حاجتنا إلى تفسير هذا التصرف من جانب رب المجد... أما كان يكفي أن

يركب إحدى اللدابتين؟

الواضح من الأناجيل الثلاثة الأخرى: أى الإنجيل للقديس مرقس والإنجيل للقديس لوقا والإنجيل للقديس يوحنا أن السيد الرب عندما دخل إلى أورشليم، كان يمتطي صهوة الجحش... ولما كان الإنجيل للقديس متى يروى أنه ركب على الأتان وعلى الجحش إذ يقول صراحة (وأركباه عليهما) (متى ٢١: ٧) فلا يبقى أمامنا إلا أنه ركب على الأتان أولاً وسار بها مسافة ما، ثم نزل من عليها، وركب على الجحش، ودخل وهو راكب على الجحش إلى أورشليم. ولكن ما مغزى هذا، وما معناه؟

إن المتتبع لأحداث العهد الجديد يتبين أن رب المجد سبق فأعلن أنه (إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله. أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطان لأن يكونوا أبناء الله. أولئك هم المؤمنون باسمه) (يوحنا ١: ١١، ١٢) وإذن كان هناك رفض من جانب الأمة الإسرائيلية التي جاء إليها، ومنها، وكان هذا الرفض من جانبها بيّنة على عدم استحقاقها للنعمة التي أنعم بها عليها، وكان هذا تبريراً كافياً لعناية الله أن يفتح باب الخلاص للأمم من غير اليهود، وأن يضم إلى حظيرته الأمم كما قال: (ولى خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة، ينبغي أن أجيء بها هي أيضاً، فتنصت صوتي، ويكون ثمة رعية واحدة وراع واحد) (يوحنا ١٠: ١٦).

إن الأتان ترمز إلى الأمة اليهودية. وكما تمردت الأتان على الركوب، تمردت الأمة اليهودية على نير الشريعة والأنبياء. وقد قال عنهم للوحى الإلهى على قم القديس بولس الرسول (هم بنو إسرائيل، ولهم التبني والمجد والعهود والشريعة والعبادة والوعود ومنهم الآباء، ومنهم جاء المسيح فى الجسد وهو الكائن على كل شيء، هو الله تبارك اسمه إلى أبد الدهور) (رومية ٩: ٤، ٥).

وإذ تمرد اليهود على مخلص العالم، ورفضوا دعوته وقامروا على صاحب الكرم وقالوا (هلموا نقتله ونستولى على ميراثه) فقرر صاحب الكرم أن يهلك أولئك الأشرار شر هلاك، ثم يؤجر الكرم لكرامين آخرين يصلونه الثمار فى أوقاتها) (متى ٢١: ٣٨، ٤١)، وقال يندب أورشليم وأهلها (كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع النجاة فراخها تحت جناحيها، فلم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً) (لوقا ١٣: ٣٤، ٣٥).

وإذن فقد كان نزول المسيح الملك من على الأتان بعد أن ركبها أولاً، رمزاً لرفضه الأمة الإسرائيلية عقاباً على تمردها، لأنه وقد خلق الإنسان حراً، ما كان يمكن أن يفرض عليها أن تقبله على الرغام منها، فتركها وشأنها تجنى ثمر عملها، وتصد نتيجة فعلها... ثم لقد كان رفضها له، تبريراً له ليفتح الباب للأمم غير اليهودية، ممن قبلوا نيره الهين وخضعوا لعمله الحلو والخفيف (متى ١١: ٣٠).

وهنا نذكر أن الجحش يرمز إلى الأمم غير اليهودية. فهو في طياشته يرمز إلى طياشة الأمم غير اليهودية... وعلى عكس اليهود، لم يكن للأمم غير اليهودية شريعة وأنبياء وعهود كما كان اليهود... فكانوا في طياشتهم من جهة، وفي جهلهم بشريعة السماء والأنبياء من جهة أخرى... أشبه بالجحش الذي (لم يركبه أحد من قبل) (مرقس ١١: ٢)، (لوقا ١٩: ٣٠).

ولا غرابة أن يشير الحيوان إلى الإنسان، أو يرمز البهيم أو الندابة إلى الناس، يهودا كانوا أو غير يهود. فقد قال الرب مرة (الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه. أما إسرائيل فلا يعرف، شعبي لا يفهم) (إشعيا ١: ٣).

وقال النبي داود (صرت كالبهيمة عندك) (مزمور ٧٢: ٢٢) وقال أيضا (الإنسان إذا كان في كرامة ولم يفهم، يشبه البهائم التي لا معرفة لها) (مزمور ٤٨: ٢٠).

ثم إن الجحش كان نجسا في نظر اليهود، لأنه حسب شريعتهم غير مشقوق الظلف (اللاويين ١١: ٤-٨)، (التثنية ١٤: ٧، ٨).

ومن هذه الوجهة أيضا يرمز الجحش إلى الأمم غير اليهودية لأنهم أيضا في نظر اليهود نجسون.

كان إذن رفض اليهود لمخلصنا تبريرا لفتح الطريق أمام الأمم غير اليهودية لخلاصهم، وكما يقول الرحي الإلهي علي فم الرسول القديس بولس للأمم غير اليهودية (إنكم عصيتم الله قبلا، ولكن نلتم الآن رحمة لعصيان هؤلاء (اليهود) (رومية ١١: ٣٠).

ولعل المسيح مخلصنا قصد بركوبه الأتان والجحش معا الواحد بعد الآخر أن يعلن رغبته في أن يضم اليهود والأمم غير اليهودية معا في طاعته، وأن يدخلهم تحت نير شريعته، وأن يجمع بينهم في شخصه بعد أن كانت العداوة شديدة بينهم، لعله أراد أن يعلن محبته للجميع كأب وكراع (كراع يرعى قطيعه، بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات) (إشعيا ٤٠: ١١).

ولعله بهذا يعلن أنه بمجيئه وفي شخصه قد حصلت المصالحة وصار السلام بين اليهود والأمم غير اليهودية وتم ما أتى به إشعيا عن عهد المسيح (فيسكن الذئب مع الحمل، ويرى النمر مع الجدى، ويكون العجل والشبل والمسنن معا، وصبي صغير يسوقها. والبقرة والذئب ترعيان معا، ويرى أولادهما معا، والأسد يأكل النين كالبقرة. ويلعب الرضيع على حجر الأقمى، ويمد القطيع يده على حجر الأفعوان. لا يسيثون ولا يفعدون في كل جبل قدسى، لأن

الأرض تمتلئ من معرفة الربِّ كما تغمُرُ المياهُ البحرَ. ويَكُونُ في ذلك اليوم أن أصلَ يسى القائم رايةً للشعوب إياه تترجى الأمم، ويكون مثواه مجيدا) (إشعياء ١١: ٦-١٠).

وهنا جامعة الكنيسة المسيحية. لم تعد الكنيسة عنصرية كما كان الحال في المفهوم اليهودي حيث كان اليهودي يصلى قائلا (أشكرك اللهم لأنك خلقتني يهوديا لا أمميا...).

وإنما صار المسيح يجمع تحت لوائه اليهود وغير اليهود والأمم غير اليهودية وأصبحت الكنيسة المسيحية واحدة (جامعة) تضم اليهود وغير اليهود، كل الشعوب على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وبيئاتهم، وصارت تضم أبناء الله المتفرقين إلى وحدة واحدة (يوحنا ١١: ٥٢) ولم تعد هناك إمتيازات لليهود على غير اليهود، بل صار الجميع واحدا في المسيح يسوع (ولا فرق الآن بين يهودي وغير يهودي، بين عبد وحر، بين رجل وامرأة، لأنكم أنتم واحد في المسيح يسوع) (غلاطية ٣: ٢٨).

ركب المسيح في أحد الشعانين، أتاناً وجحشاً (١)

سؤال: من السيد فايق شاكر فرح - أبو قرقاص - المنيا.

ذكر معلمنا متى البشير أن المسيح له المجد ركب أتاناً وجحشاً في يوم أحد الشعانين، فذهب التلميذان... وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ثيابهما وأركباه عليهما، (متى ٢١: ٦، ٧) بينما أن معلمنا القديس مرقس يذكر في إنجيله: فجاء بالجحش إلى يسوع وقد وضع عليه رداءيهما فركبه، (مرقس ١١: ٧) وكذلك يقول القديس لوقا: ثم جاء به إلى يسوع، وألقيا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع، (لوقا ١٩: ٣٥). ويقول القديس يوحنا أيضاً: وقد وجد يسوع جحشاً فركبه، (يوحنا ١٢: ١٤).

فما سبب الاختلاف بين روايات الأناجيل، ولماذا اختلف متى البشير عن الإنجيليين الآخرين مرقس ولوقا ويوحنا؟

الجواب: جوهرياً وحقيقياً ليس هناك اختلاف بين رواية الإنجيل للقديس متى، من جهة، وبين روايات الإنجيل للقديس مرقس ولوقا ويوحنا، من جهة أخرى، إنما الاختلاف ظاهري، لأن الإنجيل للقديس متى يروي القصة كاملة ويذكر تفصيلاً أن الرب يسوع ركب الأتان كما ركب الجحش أيضاً وفي هذا تحقيق لما أنبأ به النبي زكريا في القديم: قولوا لابنة صهيون: هوذا ملكك يأتيك وديعاً وراكباً أتاناً وجحشاً ابن أتان، (متى ٢١: ٥)، (زكريا ٩: ٩). أما الإنجيليون الآخرون فقد ذكروا أن المسيح له المجد قد ركب الجحش ودخل به إلى أورشليم.

إن الوحي الإلهي لا يتناقض ولا يعارض مع ذاته. فمادام الإنجيل للقديس متى قد ذكر صراحة أن تلميذي الرب قد أتيا بالأتان والجحش، ووضعاً عليهما ثيابهما وأركباه عليهما، فلا بد أن الإنجيل صادق، وأن الأتان والجحش كانا معاً، ولم يكن الجحش وحده، وأن الرب يسوع قد ركب على كل من الأتان والجحش. غير أنه ليس من المعقول أن يكون المسيح قد ركب عليهما معاً في وقت واحد. إنما للمعقول والمقبول أن يكون قد ركب عليهما في فترتين متتاليتين، أي أنه ركب على أحدهما وقتاً ما. ثم تركه وركب بعد ذلك على الآخر.

وحيث أن رواية الإنجيليين الثلاثة: مرقس ولوقا ويوحنا تجمع على أن الرب يسوع دخل إلى أورشليم وهو راكب على الجحش، ولا بد أن يكون الوحي الإلهي صادقاً.

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ٢٣ من يناير - كانون ثان لسنة ١٩٧٧ م - ١٥ من طوبة لسنة ١٩٩٣ ش.

فالمعقول والمقبول أن يكون المسيح الرب قد ركب على الأتان أولاً، ثم تركها، وركب بعد ذلك على الجحش، ودخل أورشليم راكباً على الجحش. وبهذا الوضع يكون مخلصاً قد ركب على الأتان والجحش معاً ولكن في فترتين متعاقبتين.

وأما لماذا صنع المسيح ذلك، فلا بد أن له في الأمر حكمة.

وإذا عرفنا أن قاديانا كان دائماً يسير على رجليه ويقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه، وأن المرة الوحيدة التي ذكر الإنجيل عنه أنه ركب فيها دابة، كانت هذه المرة التي دخل فيها أورشليم، لقد سافر ماشياً مسافة سبعة عشر ميلاً، من أريحا إلى بيت عنيا وبيت فاجي (متى ٢٠: ٢٩-٢١: ١)، (مرقس ١٠: ٤٦-١١: ١)، كما سافر ماشياً نحو أربعين ميلاً، من أورشليم إلى بئر يعقوب في سوخار من مدن السامرة (يوحنا ٤: ٣-٦)، فلماذا يركب دابة وهو ينتقل من جبل الزيتون إلى أورشليم، وهي مسافة تقل عن مليون إثنين، علماً بأنه طالما قطعها قبل ذلك وبعد ذلك مراراً وتكراراً مشياً على الأقدام؟

إذن لكان لركوبه دابة هذه المرة قصد. ولقد كشف النبي زكريا في نبوءته سر هذا الأمر بقوله: **يا بهججياً جداً يا بنة صهيون، واهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملك يأتي إليك. هو عادل ومنصور، وديع وراكب على أتان، وعلى جحش ابن أتان، (زكريا ٩: ٩) فالعيسى في هذه المرة يدخل أورشليم ملكاً، متمماً نبوءة الوحي المقدس مبيناً أنه هو بالذات المقصود بنبوءة النبي زكريا، هو ملك أورشليم الذي تحدثت عن ملكه وسيادته نبوءات أخرى (مزمو ١٠٩: ١)، (إشعيا ٦٠: ٦، ٧)، (إرميا ٢٣: ٥)، (دانيال ٢: ٤٤)، (٧: ١٣، ١٤، ١٨، ٢٧). وقد قال عنه الملاك جبرائيل عندما بشر العذراء مريم بميلاده منها: **فيملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه إنقضاء، (لوقا ١: ٣٣)، (متى ١٨: ٢٨).** ولقد عرف المجوس في بلادهم هذه الحقيقة، فجاءوا عند ميلاده من بلاد المشرق، والنجم يتقدمهم وهم يسألون **«أين هو المولود ملك اليهود. فإبتنا رأينا نجمة في المشرق، وأبتنا نَسْجِدُ لَهُ، (متى ٢: ٢).** ولذلك فإن الوالي الروماني بيلاطس البنطي عندما سأل الرب يسوع أثناء المحاكمة قائلاً: **«أنت ملك اليهود؟ فقال له يسوع: نعم. أنا هو كقولك، (متى ٢٧: ١١)، (مرقس ١٥: ٩، ١٢، ١٨)، (لوقا ٢٣: ٢، ٣)، (يوحنا ١٨: ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٩)، (١٩: ١٢، ١٤، ١٩، ٢١).****

ولقد كان من عادة الملوك أن يركبوا الجياد أو الخيل، لكن رب المجد يسوع المسيح لم يشأ لتواضعه أن يركب جواداً، بل ركب أتاناً وجحشاً ابن أتان. عن هذا قال النبي: **«اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملك يأتي إليك. هو عادل ومنصور، وديع، وراكب على أتان وعلى جحش ابن**

أَتَانٍ، ثُمَّ لِكَيْ يُظْمِنَ النَّاسَ بِعَامَةٍ، وَالْمَلُوكَ بِخَاصَّةٍ، إِلَى أَنَّهُ مَلِكٌ رُوحَانِيٌّ، لَا جَسَدَانِيٌّ، وَأَنَّ مَمْلَكَتَهُ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، (يُوحَنَّا ١٨: ٣٦)، (١٥: ٦)، (مَتَّى ٢٦: ٥٣)، (لُوقَا ١٧: ٢١).

أَمَا لِمَاذَا رَكِبَ الْأَتَانَ أَوَّلًا، ثُمَّ تَرَكَهَا وَرَكِبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْجَحْشَ وَدَخَلَ أُورُشَلِيمَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى الْجَحْشِ، لِأَبَدٍ لِلْمَسِيحِ مِنْ قَصْدٍ، وَلَا بَدْلَهُ مِنْ غَايَةِ رُوحِيَّةٍ وَهَدَفٍ تَعْلِيمِيٍّ.

أَمَا الْأَتَانُ فَتَرْمِزُ إِلَى الْأُمَّةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَإِلَى أُورُشَلِيمَ الْيَهُودِيَّةِ (إِرْمِيَا ٢: ٢٤)، وَلَعَلَّ وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَ الْأَتَانِ وَبَيْنَ أُمَّةِ الْيَهُودِ أَنَّ الْأَتَانَ تَمَرَّسَتْ عَلَى التَّرْكُوبِ وَتَعَوَّدَتْ عَلَيْهِ، كَمَا تَمَرَّسَتْ الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى نِيرِ الشَّرِيعَةِ وَنِدَائِعَاتِ الْأَنْبِيَاءِ.

أَمَا الْجَحْشُ فَهُوَ لِعَلِيَّاشَتِهِ يَرْمِزُ إِلَى الْأُمَّةِ الْوَثْنِيَّةِ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ، الَّذِينَ لَمْ يَخْضَعُوا لِشَّرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ الْجَحْشَ كَانَ فِي نَظَرِ الْيَهُودِ نَجَسًا. لِأَنَّهُ لَا يَجْتَرُّ وَهُوَ غَيْرُ مَشْقُوقِ الظَّلْفِ. وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ غَيْرُ الْيَهُودِيَّةِ كَانَتْ فِي نَظَرِ الْيَهُودِ نَجَسَةً.

فَإِذَا كَانَ الْمَسِيحُ لَهُ الْمَجْدُ رَكِبَ عَلَى الْأَتَانِ ثُمَّ تَرَكَهَا، فَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْيَهُودِ أَوَّلًا ثُمَّ رَفَضَهُمْ إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتَهُ لَمْ تَقْبَلْهُ، (يُوحَنَّا ١: ١١)، فَأَهْمَلَهُمْ حَزِينًا عَلَيْهِمْ، وَقَالَ يَرْثِي أُورُشَلِيمَ: يَا أُورُشَلِيمَ يَا أُورُشَلِيمَ، يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِعَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَنِيكَ كَمَا تَجْمَعُ النَّجَاجَةَ فَرَاخِهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا فَلَمْ تَرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يَتْرُكُ لَكُمْ خِرَابًا (مَتَّى ٢٣: ٢٧، ٢٨) (لُوقَا ١٣: ٣٤، ٣٥). وَفِي يَوْمِ أَحَدِ الشَّعَانِينَ ذَاتَهُ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلًا: «لَوْ أَنَّكَ أَنْتِ أَيْضًا كُنْتِ تَدْرِينَ عَلَى الْأَهْلِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ نَدَى، مَا هُوَ لِأَجْلِ سَلَامِكَ؟ وَلَكِنَّهُ الْآنَ مَحْجُوبٌ عَنِ عَيْنَيْكَ. فَإِنَّهُ سَخَّاتِي عَلَيْكَ أَيَّامٌ يَحِيطُ بِكَ فِيهَا أَعْدَاؤُكَ بِالْمَتَارِيْسِ، وَيَطُوفُونَكَ وَيَحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَدْكُونُوكَ وَيَبْذُونَكَ فِيكَ، فَلَا يَتْرَكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكَ، (لُوقَا ١٩: ٤١ - ٤٤).

وَلَقَدْ تَرَكَ الْمَسِيحُ لَهُ الْمَجْدَ الْأَتَانَ، وَتَرَكَ لَهَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَاقَبَ الْأُمَّةَ الْيَهُودِيَّةَ بِتَخْلِيَةِهَا عَنْهَا وَتَرَكَهَا لَهَا، إِذْ قَدْ أَدْرَكَهُمْ الْغَضَبُ إِلَى النِّهَايَةِ (١. تَسَالُونِيكِي ٢: ١٦)، ثُمَّ رَكِبَ الْمَسِيحُ عَلَى الْجَحْشِ، الَّذِي هُوَ يَرْمِزُ إِلَى الْيَهُودِ، لَمْ يَرَكِبْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ (مَرْقُس ١١: ٢) وَالْجَحْشُ يَرْمِزُ إِلَى الْأُمَّةِ الْوَثْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَظْهَرِ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ شَرِيعَةٌ سَمَاوِيَّةٌ، فَقَدْ قَبِلَهُمُ الْمَسِيحُ فِي مَمْلَكَتِهِ بَعْدَ أَنْ طَرَدَ الْيَهُودَ مِنْهَا نَظَرًا لِشُرْهُمُ وَقَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ (رُومِيَّة ١٠: ٢١)، (إِسْعِيَاء ٦٥: ٢) وَصَارَ هُوَ مَلِكًا عَلَى تِلْكَ الْأُمَّةِ الْوَثْنِيَّةِ، وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَإِلَى هَيْكَلِ اللَّهِ.

وإذا ركب المسيح على الأتان أولاً، ثم على الجحش ثانياً، فقد أعلن ذاته ملكاً على اليهود
والأمم معاً، فمملكته على الكل تسود، (مزمور ١٠٢ : ١٩) ، لأن الرب على مخوف، ملك كبير
على كل الأرض... ملك الله على الأمم، (مزمور ٤٦ : ٢، ٨) . ومملكته هي كليته التي جمع
فيها تحت لوائه اليهود والأمم معاً، فأصبحت جامعة، لكل الشعوب والأمم وليس يهودي ولا
يوناني ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع، (غلاطية ٣ :
٢٨) «إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون، لأنه لا فرق، (رومية ٣ : ٢٢) ، (١ . كورنثوس ١٢ :
١٣) ، حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري سكيثي، عبد حر، بل المسيح الكل وفي
الكل، (كولوسي ٣ : ١١) .

نَحْنُ بَعْدَ جُوزِينَا. لِأَنَّا نَنَالُ جِزَاءَ أَعْمَالِنَا (١)

سؤال: من السيد عماد إبراهيم كيرلس - الإسماعيلية.

يقول: ذكرت الأناجيل متى ومرقس ولوقا أن اللصين اللذين صلبا مع الرب يسوع كانا يعيرانه بينما أن إنجيل يوحنا هو وحده الذي ذكر أن أحد اللصين كان يعيره، فقال الآخر «اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك، فلماذا هذا الإختلاف؟

الجواب: حقا إن الإنجيل للقديس متى نسب إلى اللصين أنهما أخذنا يعيران الرب يسوع وهو على الصليب، قال الإنجيل «وبذلك أيضا كان يعيره اللصان اللذان صلبا معه» (متى ٢٧: ٤٤) كذلك الإنجيل للقديس مرقس قال «وكان اللصان المصلوبان معه هما أيضا يعيرانه» (مرقس ١٥: ٣٢) أما الإنجيل للقديس لوقا فيروى بأكثر تفصيل موقف أحد اللصين (اليمين) متميزا ومختلفا عن موقف اللص الآخر (اليسار) فيقول: «وأخذ أحد المجرمين المصلوبين معه يجذب عليه قائلا: «ألسنت أنت المسيح؟ إن خُصَّ نفسك وخلصنا، فأجاب الآخر وانتهره قائلا: «أما تخاف الله وأنت نفسك تحت هذا القصاص بعينه؟ نحن بعدلٍ جوزينا، لأننا ننال جزاء أعمالنا. أما هذا (يسوع المسيح) فلم يفعل سوءا. ثم قال ليسوع: اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك.» فقال له يسوع: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣).

أما الإنجيل للقديس يوحنا فقد اكتفى بالقول: «وصلبوا معه لصين، كلُّ منهما على جانب منه، ويسوع في الوسط» (يوحنا ١٩: ١٨).

ويبدو من هذه النصوص الواردة في الأناجيل الأربعة أن اللصين اللذين صلبا مع يسوع المسيح، أحدهما كان عن يمينه والآخر عن يساره. وقد انساقا في مبدأ الأمر مع جمهور الذين كانوا بهزأون بالرب يسوع. قال الإنجيل للقديس متى: «وقد صلبوا معه لصين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره. وكان العارة يسبونه وهم يهزؤون رؤوسهم قائلين: «يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خُصَّ نفسك. إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب.» وكذلك رؤساء الكهنة كانوا بهزأون به مع الكتبة والشيوخ قائلين: «خُصَّ آخرين ولا يستطيع أن يخلص نفسه. إن كان هو ملك إسرائيل فينزل الآن عن الصليب فؤمن به. لقد اتكل على الله، فلينفذه الآن إن كان راضيا عنه، لأنه قال أنا ابن الله.» وبذلك كان يعيره اللصان اللذان صلبا معه» (متى ٢٧: ٣٨-٤٤).

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عددها الصادر صباح الأحد ٣٠ من يونيو - حزيران لسنة ١٩٨٥ م - ٢٣ من

يونيه لسنة ١٧٠١ ش.

وقال الإنجيل للقديس مرقس: «وقد صلبوا معه لصين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره. فتم بذلك الكتاب القائل: «وأحصى مع أئمة». وكان العارة يسبونه وهم يهزؤون رؤوسهم قائلين: «يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام. خلص نفسك وأنزل عن الصليب. كما كان رؤساء الكهنة يهزؤون به فيما بينهم مع الكتبة قائلين: «خلص غيره ولا يقدر أن يخلص نفسه، إن كان هو المسيح ملك إسرائيل فليُنزل الآن عن الصليب لترى ونؤمن، وكان اللسان المصلوبان معه هما أيضا يعبرانه» (مرقس ١٥: ٢٧-٣٢).

وقال الإنجيل للقديس لوقا: «وجاءوا باثنين من المجرمين ليقتلوهما معه... وصلبوا معه المجرمين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره... ووقفت الجموع تنظر. كما وقف الرؤساء يهزؤون به قائلين: «قد خلص آخرين، فليخلص نفسه إن كان هو ابن الله المختار». وكذلك الجنود كانوا يسخرون منه، وقد دنوا منه وقدموا له خلا، قائلين له: «إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك... وأخذ أحد المجرمين المصلوبين معه يجدف عليه قائلا: «ألسنت أنت المسيح؟ إذن خلص نفسك وخلصنا» (لوقا ٢٣: ٣٢-٣٩).

واضح إذن أن الأناجيل الثلاثة قد انفقت على أن الرب يسوع المسيح هزأت به مع الجند جموع من العارة وأخذوا يسبونه، وكذلك هزأ به رؤساء كهنة اليهود والكتبة والشيوخ، فانساق وراءهم اللسان في مبدأ الأمر، كما يحدث عادة تحت ضغط ما يسميه علماء الاجتماع بالضغط الجمعي أو الجماعي، كما يشاهد واضحا في المظاهرات الصاخبة بالهتافات المدوية.

على أن اللسان الذي كان مصلوبا على يمين الرب يسوع قد استيقظ ضميره، وتنبه إلى خطئه في إنسياقه مع التيار الجماعي وشعر أنه قد ركب الموجة الصاخبة الهازئة بالمسيح يسوع، وعندئذ زجر زميله اللسان اليسار. وأراد أن يوقف اندفاعه في الهزء بالسيد المسيح. قال الإنجيل: «فأجاب الآخر (اللسان اليمين) وانتهره (انتهر زميله اللسان اليسار) قائلا: «أما نخاف الله وأنت نفسك تحت هذا القصاص بيمينه؟ نحن بعدل جوزينا، لأننا ننال جزاء أعمالنا. أما هذا (يسوع المسيح) فلم يفعل سوءا. ثم قال لیسوع: اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك». فقال له يسوع: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٠-٤٣).

وبذلك أعلن اللسان اليمين توبته. فقد ندم على خطايا، وأقر واعترف بذنوبه، وباستحقاقه العقاب بالموت صلبا وقال: «نحن بعدل جوزينا، لأننا ننال جزاء أعمالنا، وأعلن إيمانه بيسوع المسيح ربا وإلهيا وملكا، وأنه سوف يأتي مرة أخرى، ملكا وديانا. ولذلك طلب صناعا أن يكون مقبولا أمام المسيح الملك الديان، وأن يكون له نصيب في ملكوته عندما يأتي المسيح في مجيئه

الثانى يُدِين الأحياء والموتى، ثم قال يسوع: «اذكرنى يارب، متى جئت فى ملكوتك، وكانت اجابة الرب يسوع للص اليمين برهان رحمته، فإنه على الرغم من خطايا اللص اليمين ديماس فقد قبل المسيح توبته، وعلم كإله أنها توبة صادقة، فغفر له، وحسبه شريكاً معه فى موته، فكان موته مع المسيح الفادى معمودية له، وهى فى هذه الحالة معمودية الدم، وهى المعمودية رقم واحد لأن المعمودية فى حقيقتها موت مع المسيح وأم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا موته. فدفننا معه بالمعمودية للموت... لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا الحقيق قد صلب مع ليبتل جسد الخطيئة كى لا نعود نستعيد أيضاً للخطيئة، لأن الذى مات قد تبرأ من الخطيئة. فإن كنا قد متنا مع المسيح تؤمن أننا سنحيا أيضاً معه، (رومية ٦: ٣-٨).

وعلى ذلك، فلا خلاف فى روايات الإنجيليين. لقد انفتحت روايتهم على:

(١) أن المسيح له المجد قد صلب مع ليسان، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره.

(٢) أن اللصين كانا فى مبدأ الأمر يعيران السيد المسيح مع جمهور العارة وكهنة اليهود ورؤسائهم.

(٣) أما الإنجيل للقدس لوقا فقد أضاف إلى ما ذكره الإنجيليون الآخرون توبة اللص اليمين، وهو على الصليب، بمعنى أن اللص اليمين مرّ روحياً ونفسياً بفترتين متعاقبتين. فى الفترة الأولى اندفع مع تيار الآخرين فى تعبير السيد المسيح. وفى الفترة الثانية تنبه ضميره واستيقظ فواده وندم على خطاياه، وأعلن إيمانه بالمسيح له المجد رباً وإلهاً وملاكاً ودياناً، واستغفره وسأله أن يقبله فى ملكوته الآتى، فقبل المسيح له المجد توبته وغفر له، ووعده بأن يأخذه معه إلى الفردوس وهو المقر المؤقت للأرواح السعيدة.

وبالإضافة إلى مارواه الإنجيل للقدس لوقا، ذكر التقليد الرسولى والكتسى المسجل فى كتب الكنيسة وصلواتها المرتبة، حقيقة توبة اللص اليمين وهو على الصليب، ذلك لأن حادثة الصلب كانت على مرأى جميع الناس، وكان لها فى وقتها شهودها الكثيرون من المعاصرين، ولذلك ذكر التقليد المسجل فى كتب الكنيسة ما لم تذكره الأناجيل، وهو أن اللص الذى تاب كان هو اللص الذى كان على (يمين) الرب يسوع، وأنه كان معروفاً باسم (ديماس).

الرؤية بالإيمان لا بالعيان (١)

سؤال: والسؤال الآتى من خاطىء.

ورد فى إنجيل يوحنا قول المسيح، إبراهيم أبوكم نهال بأن يرى يومى، فرأى وفرح، (يو ٨: ٥٦). وجاء فى رسالة العبرانانيين عن القديسين ومنهم إبراهيم، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها، (عب ١١: ١٣) فهل من تناقض بين القولين؟ وإنا صادقنا على الرأى الأول. حسب ما يقول إخوة بليموث. أفلا يكون المسيح ذهب إلى الجحيم وخلص الأرواح التى فى السجن؟

الجواب: ليس بين النصين أى تناقض، لأن إبراهيم انتهى أن يرى يوم المسيح، فرآه بالإيمان لا بالعيان، أو ربما فى إحدى الرؤى السمائية التى رآها وهو بعد فى الجسد (راجع مثلاً تك ١٥: ١-٢١). وربما أيضاً أن يكون إبراهيم قد رأى خلاص المسيح فى اليوم الذى قدم إسحق ذبيحة، فقدها الرب بكبش وجده إبراهيم موثقاً عند الغاية بقربنيه (تك ٢٢: ١٣) وكان هذا الحدث رمزاً للقداء الذى كان ينتظره إبراهيم. وفى التقليد أن إبراهيم رأى رؤيا الخلاص قبل أن يبني المذبح ويضع إسحق من فوقه. ذلك أن الرب أمر إبراهيم أن يذهب إلى أرض المريا، ولكنه لم يعين له البقعة التى يقدم منها ذبيحته، وذهب إلى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك، (تك ٢٢: ٢) ومضى إبراهيم، وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد، (تك ٢٢: ٤). وهنا يروى التقليد أن إبراهيم أبصر صليباً من بعد، فتنبه بالروح إلى أن هذا هو المكان الذى يريد الرب لتقديم الذبيحة فيه، وقد رأى فى هذه الرؤيا يوم الخلاص بالمسيح الذى تتبارك فيه جميع أمم الأرض (تك ٢٢: ١٨).

وعلى ذلك، فإن إبراهيم رأى المسيح ولكن فى رؤى، ولم يبصره رأى العيان إلا حين نزل المخلص بعد صلبه إلى الجحيم (أف ٤: ٩) وبشر الأرواح المسجونة فيه (١ بط ٣: ١٩).

إن إبراهيم وجميع الآباء، لم ينالوا المواعيد، بل نظروها وصدقوها وحيوها،

(عب ١١: ١٣).

هل إيليا النبي هو يوحنا المعمدان؟

سؤال: من الأنسة نجوى صبحي - شبرا.

تقول هل مجئ إيليا النبي جاء في شخص يوحنا المعمدان؟

الجواب: إن القديس يوحنا المعمدان هو شخص آخر غير النبي إيليا الذي صعد إلى السماء في مركبة من نار وخيل من نار (٢. الملوك ٢: ١١).

ونسوف ينزل إيليا من السماء قبل المجئ الثاني للمسيح له المجد، ليحارب المسيح الدجال (الوحش) عند ظهوره، وسيكون مع إيليا النبي اختوخ الذي هو أيضا نقل إلى السماء وتم يموت (التكوين ٥: ٢٤)، (العبرانيين ١١: ٥)، وسيصوت الإثنان شهيدين، ثم يقومان من الموت بعد ثلاثة أيام ونصف، فيذهل أعداؤهما اللذين فرحوا بموتهما (الرويا ١١: ٣-١٢).

وقد قال الرب بغم ملاخي النبي «هاأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف» (ملاخي ٤: ٥).

حقيقة إن الرب يسوع قال «لأن جميع الأنبياء وكتبة الشريعة حتى يوحنا قد تنبأوا. فهذا إن شئتم أن تقبلوا هو إيليا المزمع أن يجيء» (متى ١١: ١٣، ١٤).

وحقيقة أن تلاميذ المسيح سألوه قائلين: «لماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يجيء أولا؟ فأجاب وقال لهم «حقا إن إيليا ينبغي أن يجيء أولا. ويعيد كل شيء إلى نصابه.. ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء فعلا قم يعرفوه، وقد فعلوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه» (مرقس ٩: ١٠-١٢)، (متى ١٧: ١٠-١٢).

لكن المقصود بإيليا هنا، ليس النبي إيليا الذي صعد إلى السماء في مركبة من نار وخيل من نار إلى السماء، وإنما المقصود به يوحنا المعمدان الذي وصفه الملاك جبرائيل إلى زكريا أبيه عندما بشره بولادته بأنه سيتقدم أمام الرب يسوع المسيح «بروح إيليا وقوته» (لوقا ١: ١٧).

وإن يوحنا المعمدان ليس هو إيليا النبي بشخصه ولكنه «بروح إيليا وقوته» أي أن بينه وبين إيليا النبي وجه شبه والتقاء.

من هذه الوجوه:

١- أنه يسبق مجئ الرب - فإيليا سيمسوق مجيء الرب الثاني من السماء ولذلك سماه الوحي الإلهي «يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف» (ملاخي ٤: ٥) وهو يوم الدينونة الرهيب.

وأما يوحنا المعمدان فكان هو السابق الجارى قبل مجئ الرب الأول، فى تجسده المنيف، عندما جاء إلينا أخذاً صورة عبد صائرا فى شبه الناس (قيلبي ٢: ٦، ٧).

(٢) كان إيليا راهبا يسكن البيرارى والجبال (١. الملوك ١٧: ٢-٦) (١٩: ٤-١٥) وزاهدا يقنع بالقليل من الطعام واللباس ورجل أشعر متمنطق بمنطقة من جلد على حقويه، (٢. الملوك ١: ٨).

وكان يوحنا المعمدان أيضا راهبا يسكن البيرارى (لوقا ١: ٨٠)، (متى ٣: ١)، (٧: ١١)، وزاهدا يقنع كذلك بالقليل من الطعام واللباس، وكان يوحنا هذا يرتدى لباسا من وبر الإبل، ويطوق حقويه بمنطقة من جلد. وكان طعامه جرادا وعسلا بريا، (متى ٣: ٤).

(٣) كان إيليا رجلا ناريا جريئا وشجاعا، لايلين فى الحق، وكان يبيع الملوك من أمثال أخزيا (٢. الملوك ١: ٢-١٧) وآخاب منذرا ومتوعدا بقضاء الله. قال لأخزيا، أليس لأنه لا يوجد فى إسرائيل إله تذهبون لتسألوا بعل زبوب إله عقرون. فلذلك هكنا قال الرب أن السرير الذى سعدت عليه لا تنزل عنه بل موتا تموت، (٢. الملوك ١: ٤، ١٦). وقال لآخاب عندما قتل نابوت اليزرعيلى وورث حقله، هل قتلت وورثت أيضا... هكذا قال الرب فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلحس الكلاب دمك أنت أيضا، (١. الملوك ٢١: ١٩).

وكان يوحنا المعمدان أيضا رجلا جريئا وشجاعا لايلين فى الحق، وقد وبخ الملك هيرويس على إغتصابه هيروديا زوجة فيلبس أخيه، وكان فيلبس مازال حيا يرزق على قيد الحياة، فانبرى له يوحنا، وكان يوحنا يقول له لا يحل لك أن تأخذ لنفسك زوجة أخيك، (مرقس ٦: ١٧، ١٨)، (متى ١٤: ٣، ٤)، (لوقا ٣: ١٩).

تلك بعض وجوه الشبه بين إيليا النبى ويوحنا المعمدان. لذلك قال الملاك جبرائيل عن يوحنا المعمدان أنه يتقدم أمام الرب بروح إيليا وقوته.

ولقد ظهر إيليا النبى مع النبى موسى على جبل التجلى أمام الرب يسوع المسيح يتكلمان معه فى شأن صعوده المرتقب إلى أورشليم واحتماله الآلام والموت. وكان الذى ظهر مع موسى هو إيليا النبى، ولم يكن هو يوحنا المعمدان، علما بأن يوحنا المعمدان كان قد قُتل هيرويس قبل ذلك (متى ١٤: ١٠-١٢).

قال الإنجيل يصف التجلى للرب يسوع، ثم تغيرت هيئته متجليا أمامهم... وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم (للتلاميذ) وكانا يتكلمان مع يسوع عن إنطلاقه الذى كان مزمعا أن يتمعه فى

أورشليم. فأجاب بطرس وقال ليسوع يارب جميل لنا أن نكون هنا، فإن شئت قدعنا نصنع هنا
ثلاث مظال: واحدة لك، وواحدة لموسى، وواحدة لإيليا، (متى ١٧: ١-٤)، (مرقس ٩: ١-٦ -
٤)، (لوقا ٩: ٢٨-٣٣).

إذن إيليا هو إيليا لا يوحنا المعمدان، ويوحنا المعمدان هو يوحنا المعمدان وليس إيليا، وتعد
أجاب المعمدان صراحة على هذا التساؤل مبينا أنه لم يكن إيليا، قال الإنجيل، وهذه هي شهادة
يوحنا، حين أرسل اليهود إليه من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه: من أنت؟ فاعترف ولم ينكر
وأقر قائلا: لست أنا المسيح، فسألوه، ماذا إذن؟ أنت إيليا؟ قال: لست هو، (يوحنا ١: ١٩-٢١).

هل الشمس وقفت في مكانها؟

سؤال: هل وقفت الشمس في مكانها أو لا...؟ إذا كانت الشمس وقفت معناه أن نظام الكون اضطرب ويكون هناك كسر لقانون الطبيعة، وكيف يقول يشوع يا شمس قفي مع أن الشمس ثابتة، وهل هذا الكلام صحيح لأن الروح القدس هيمن على الكتاب المقدس وعصمه من الخطأ؟

الجواب: هذه المسألة في سفر يشوع بن نون، واضح أنه كان هناك حرب لبني إسرائيل مع عماليق، وكان يشوع بن نون على وشك الانتصار النهائي ثم كانت الشمس ستغرب فاشتهد يشوع بن نون أنهم يخلصوا على عماليق ويحققوا الانتصار قبل أن ينتهي اليوم، فلو غربت الشمس سيحتاج إلى أن يستأنف الحرب في اليوم الثاني، وقد لا يكون هذا الاستئناف في مصلحته، فقال «قفي يا شمس على جدعون وياقمر على وادي أيلون، فرفقت الشمس وانتصر بنو إسرائيل على عماليق».

نحن نقول أن النص كما هو سليم، ولكن تفسيره بسيط، حتى اليوم نقول، وقفت الشمس في كبد السماء، ونقرأها في الكتب وقفت الشمس في كبد السماء، هذا تعبير موجود في الاستخدامات العادية في كتب الأدب «وقفت الشمس في كبد السماء» في واقع الأمر بحسب معلومات الجغرافية والكونية هذا الكلام غير صحيح ولكن على ما يبدو، فالكاتب أيضا صحيح أو موقفه سليم إذا قال وقفت الشمس، لكن على ما يبدو، اليوم نحن نقول أشرق الشمس، من الناحية الجغرافية الشمس لا تشرق ولكن الأرض تدور حول الشمس، حركة الأرض، الأرض هي التي تتحرك فما نسمية بشروق الشمس هو غروب الأرض، إنما يبدو لنا ونحن على الأرض، نرى الشمس في أول بزوغ لها فنقول أشرق الشمس، فهذا التعبير تعبير سليم على أساس ما يبدو.

فيشوع بن نون تمنى أن الشمس يدوم بقائها في السماء لكي يخلص موضوع الحرب، فصلى فاستجبت الصلاة لأن فعلا طال الوقت قبل أن تغيب الشمس، واستطاع فعلا أن يحقق النصر على عماليق. لكن كيف نفسرها علميا أن الشمس تقف؟ نحن نقول أنه ممكن أن نستخدم تعبيرات على ما يكون، لكن إذا أردنا أن نفسرها تفسير علمي ما معنى أن الشمس وقفت؟ هناك طريقة من طريقتين: إما أن إستجابة للصلاة يحدث شيء من البطء غير المحسوس في حركة الأرض حول الشمس. وهذا البطء غير المحسوس الذي لا يدون أن يكون لحظة غير مشعور بها إنما تحقق الفرق المطلوب. لأنه إذا كان الفرق المطلوب ساعتين مثلا أن يكون ضوء الشمس يبقى ثابتا في السماء بحيث يسمح لبني إسرائيل أن يقوموا بالحرب وأن ينجزوها قبل أن يأتي المساء، فمجرد بطء غير محسوس لا أقول ثانية، بل لحظة وهي أقل من الثانية، مع الحركة

الضخمة للكون تعمل هذا الفرق المطلوب. وسأضرب لك مثل بسيط: قطار السكة الحديد مثلًا يتحرك تقريبًا بسرعة ٨٠ كيلو، لأن الأرض لا تحتل بسبب طراواتها أكثر من ٨٠ كيلو على ما أعلم، في أوروبا لأن الأرض صخرية ممكن قطر السكة الحديد يتحرك بسرعة ١٢٠ ميل أو أكثر. أي نحو ١٥٠ كيلو أو يزيد، فافرض لسبب من الأسباب انضطر قطار السكة الحديد أنه لا يتحرك في الموعد المقرر له، وتأخر عن القيام ٥ دقائق أو أكثر، ممكن أن السائق يصل في محطة الوصول في الموعد، يقدر أن يتلافى الخمس دقائق أو العشر دقائق وأحيانًا ربع ساعة، بأنه يزود السرعة شيء بسيط جدًا، فمع امتداد المدة والمسافة ممكن تعويض هذه الخمس دقائق أو العشر دقائق أو لأكثر لو أنه زود السرعة، أما الناس الموجودين في قطار السكة الحديد فلا يكادوا يشعروا إطلاقًا بهذا الفرق الضئيل مع طول المسافة.

فممكن إستجابة لطلب يشوع بن نون أن الله فعلا يسمح بشيء من البطء البسيط الذي لا يكاد يشعر به أحد. وهذا البطء لا يزيد عن بضع لحظي، لأنه بالنسبة لعظمة الكون يمكن هذا البطء الذي هو أقل من الثانية يعمل هذا الفرق المحتاج إليه يشوع بن نون، هذا هو الاحتمال الأول.

الإحتمال الثاني والذي لا يتعارض مع نظام الطبيعة، أنه لو أن الله رأى إستجابة لصلاة يشوع بن نون أن يكون هناك إنعكاس لنور الشمس على السحب ممكن يطول بقاء الضوء على الأرض. أي حتى مع غروب الشمس، الشمس غربت واختفت من الأفق بالنسبة للأرض، لو كان هناك سحب موجودة فوق والشمس مختفية، لكن ضوءها ممكن يصل بطريقة منعكسة على السحب فيلقى ضوءا على الأرض، يعمل فرق ساعة أو ساعتين بدون أن يكون هناك أي إحداث لإبطاء سرعة الأرض حول الشمس، فممكن تحقق صلاة يشوع بن نون من نون حركة أو تغيير أو بطء في حركة الأرض حول الشمس. ولو حدثت هذه أيضا يكون غير مشهور بها، وقد تعرفون أن هذا يحدث في كل بقعة في العالم، مثلا في بلد مثل إنجلترا، الشمس طبيعيا في الصيف تغيب الساعة ٩ مساء ولكن يظل الضوء موجود حتى الساعة ١١ مساء، إذن يوجد ضوء يكفي أنك تكتب وتقرأ، هذا نتيجة إنه رغم أنها تغرب بمعنى أنها تختفي من الأفق، إنما مع ذلك يظل الضوء موجود، ولذلك بعض الإخوان المسلمين يجدوا أنفسهم عاجزين عن أن يصوموا رمضان في بلد مثل إنجلترا، لأنه لا يظهر في الفلك ما بين الخيط الأبيض والخيط الأسود، لأن الضوء يظل حتى الساعة ١١ مساء ثم تشرق الشمس الساعة ٤ صباحا.

فى بلد مثل السويد المسألة تصل أكثر من ذلك لأن السويد شمالية فتجد الضوء يظل حتى الساعة ١٢ مساءً، فلحن نقول أنه من دون حاجة إلى تغيرات فى الطبيعة ممكن إستجابة لصلاة يشوع بن نون، مجرد أن الله يرسل سحب وهذه السحب تنعكس عليها أشعة الشمس، فيبقى الضوء كافياً بأن يجعل يشوع بن نون يحقق النصر الذى يريده على عماليق.

فهذا لا يعد أبداً صعوبة حقيقية فى فهم النص، ولا يكون معناه أن يشوع بن نون يطلب أن نظام الطبيعة يضطرب.

هذا الكلام يشبه بالضبط ويذكرنا بمعجزة الثلاثة فتية الذين فى أتون النار، هل الله كسر القانون؟ الثلاثة فتية كانوا يمشون فى وسط الأتون كيف؟ هل كسرت قوانين الطبيعة؟ أقول لا... بدليل أن الناس الذين رموا الثلاثة فتية حرقوا، وبدليل أن الأريطة التى كانوا مربوطين بها الثلاثة فتية حرقت، إذن النار لم تفقد طبيعتها. والله لم يكسر قانون الطبيعة بالنسبة للنار. إذن كيف أنقذ الثلاثة فتية إستجابة لصلاتهم؟ الاستجابة جاءت أيضاً بإستخدام قوانين الطبيعة، لأن الله سيد الطبيعة فيرسل قوانين تتعادل مع قوانين أخرى، وإرسالها فى اللحظة المناسبة هى المعجزة التى يعجز عنها أى إنسان آخر.

فكون الله يرسل ريحا شديدة البرودة فى وسط الأتون تتعادل مع حرارة النار، وهذا طبقاً لقانون طبيعى فأنت مثلاً فى الجبر نقول $4 + 2 = 2 + 4$ ، $4 - 2 = 2 - 4$ ، فالله لا يكسر القانون إنما يجعل تداخل قوانين مع قوانين أخرى، فالله بإعتباره سيد الطبيعة يحقق إستجابة الصلاة من دون كسر لقانون الطبيعة بهذا التداخل، وأعطيك مثل آخر أنت تمشى فى الصحراء أو فى الدير الساعة ٢ ظهراً وتكون الشمس على أشدها أو عدد اشتدادها، لكن لو كان ذلك فى الشتاء تسير وأنت تنتفض من البرد، ولو كان فى الصيف تمشى وكل عرقك يتسبب وقد تأخذ ضربة شمس أو قد تصاب بالحمى، ماهو السبب؟ أن فى الشتاء يوجد قانون البرودة، فقانون للحرارة مع قانون البرودة يتعادلوا معاً، فتسير فى الشمس وجسمك يقشع لأن هناك هواء بارد، فهذه البرودة تكون أشد من حرارة الشمس فى الشتاء، فلذلك على الرغم من وجودك وأنت تسير فى الشمس لا تشعر بحرارة الشمس بل بالعكس جسمك يقشع برداً.

فالذى حدث بالنسبة للثلاثة فتية أنهم كانوا فى وسط نار حقيقية، الله لم يكسر قانون النار إنما أرسل ريح باردة، هنا المعجزة أنه أرسل الريح الباردة فى هذا الوقت بالذات، هذه الريح الباردة كانت أقوى جداً لكى تتعادل مع حرارة النار الشديدة، والبرودة فى شدتها كانت أقوى جداً من النار فى حرارتها، ولذلك أمكن للثلاثة فتية أن يمشوا فى وسط النار، وعندهم برودة

أشد من الحرارة، فالبرودة جعلت الحرارة لا قوة لها وكانوا يتمشوا كأنهم في وسط النسيم أو في حديقة فيها نسيم عليل.

من هنا نرى حل الله لا يكون بكسر قانون طبيعي، إنما بإعتباره سيد الطبيعة ويحكم من خلال قوانين، فيرسل قانون مع قانون وتتعاذل القوانين مع بعضها، هذه هي النقطة التي يقدر عليها الله والإنسان لا يقدر عليها. وهنا طابع المعجزة، مامعنى المعجزة؟ أن شيء يحدث يعجز عنه الإنسان، لكن بالنسبة لله ليست معجزة، ليس شيء غير ممكن لدى الله، لماذا؟ لأنه هو سيد الطبيعة. فيكيف القوانين لأن تتقابل قوانين الطبيعة مع بعضها البعض، هذا التقابل ليس فيه كسر، الله لا يكسر قوانين الطبيعة لأنه هو واضع نظام الطبيعة، ونظام الطبيعة لا يكسر، إنما المهم أن يحصل الإنسان على الخلاص من ضيقته وذلك بتدخل إلهي يجعل القوانين تتعاذل مع بعضها البعض بحيث تحقق الخير للإنسان.

يتأمرون على الكتاب المقدس (١)

كتبت جريدة المقطم الغراء بعدها الصادر بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ على الصفحة الرابعة، حول تعديل الكتاب المقدس لمكافحة عداة اليهود، مايلي:

نشرت جريدة الهدى العربية في نيويورك الفذلكة التالية:-

اجتمع في مدينة سيلبريرغ بسويسرا، مندوبون عن الرؤساء الروحيين المسيحيين، مع ممثلين من الهيئات الدينية اليهودية، وقرروا مكافحة عداة اليهود في العالم المسيحي، بتحويل نص التوراة والإنجيل، وإزالة الآيات التي تصف إعتداء اليهود على المسيح وصلبه حتى لا تطلع الناشئة في الأجيال القادمة على قصة العدوان اليهودي مما يجعلهم دائماً يضمرون ضغينة عداة لليهود، ويزيل من الحياة اليهودية رصعة إعتدائهم على مؤسس النصرانية.

وأشترك في هذا المؤتمر ممثلون عن بلدان مختلفة. وسيطبع القس البروتستانت في أمريكا كتاباً مقدساً تلغى منها آيات عداة اليهود، والفقرة التي تصف لعنة الرب عليهم بأن لا يصبح لهم وطن وأن يصابوا بالذلة والمسكنة. وقرر الحاخامون اليهود وقد اشتركوا في المؤتمر أن يحاولوا إزالة الآيات المدونة في كتبهم الدينية والتي تعرض اليهود على المسيحيين وتحط من كرامة المسيح الذي حمل رسالة الهدى المسيحية. أ هـ.

* * *

نأمل أن يطالع هذا النبأ كل قبطي، بروح متفائلة صامدة، موثقاً أن هذه المحاولات - من جانب اليهود أو من جانب البروتستانت - إن هي إلا محاولات يائسة فاشلة، إن تنتزع منا غير إيضامة ساخرة وأنة حزيفة على هذه النفوس التي فقدت روحانيتها وخصوبتها، فصارت جديبة عقيمة لا تثمر غير الشوك والحمك.

ولو كان الكتاب المقدس كتاباً من بشر، لصنقنا في البشر أن يستدل للحيلة وأن يخضع للمؤامرة. فيعدل ويبدل ما شاء له التعديل والتبديل. ولكنه كتاب الله. وقد سطره رجال الله، بروحي من روح الله، فكيف يجزؤ بشر على هذه المحاولة الشريرة الأثيمة؟

(١) كتب قبل الراهنة باسم الأغسطس وهيب عملا الله في عام ١٩٤٧ م.

ونشر بمجلة الإيمان العدد الأول - سبتمبر ١٩٤٧ م - ص ١٩ - ٢٥.

وهب أن تقوم قد تجحوا فى طبع كتاب على هذه الصورة التى اتفقوا عليها، فهل سيتغير الواقع الذى فى علم الله بتغيير النصوص المسطورة على الورق؟

لو علم هؤلاء وأولئك أن النبوءات التى اشتمل عليها الكتاب المقدس خاصة باليهود وغير اليهود، قد كتبت بعد أن استقرت إرادة الله على إتمامها، لهونوا على نفوسهم مشقة هذا العمل العقيم المزرى بهم، لأن تغيير النصوص لا يقيد يد الله عن التنفيذ.

فايذكر اليهود قصة خراب الهيكل، وكيف حاولوا فى أيام الملك يوليانيوس الكافر أن يعيدوا بناء الهيكل، وقد عطف الملك عليهم وأراد - وقد كفر بدين المسيح - أن يكذب نبوءة المسيح القائلة بخراب الهيكل. وهل لا يستطيع الملك العظيم أن ينفذ مقاصده، وفى يده الثروة والعبيد؟ ومن يستطيع أن يتعرض لهذه الإرادة الملكية السامية؟

ومضى اليهود، ومضى معهم جند الملك، والبنائون وكل أدوات ووسائل البناء، ثم رفعوا أولاً الأحجار التى كانت فى الأساسات القديمة ليضعوا بدلاً منها أساسات أخرى أمتن منها وأعظم. فلما شرعوا فى البناء. كانت تخرج كرات من نار، تفتت البناء، وتصيب وجوه البنائين. وقد حاولوا هذا العمل مرات، ولكنهم باءوا بالفشل والخسران المبين. نعم أنهم استطاعوا أن يعملوا شيئاً واحداً: هو أنهم رفعوا بأيديهم أساسات الهيكل الأول، ولكن هل علموا أن نبوءة المسيح لم تكن قد تحققت بعد، إلا عندما رفع اليهود أحجار الهيكل وأساساته ونزعوها من موضعها لتتم على أيديهم حرفية النبوءة حسب منطوق ربنا يسوع المسيح، لا يترك حجر على حجر لا ينقض، (لو ٢١: ٦)؟

هكذا يجب أن يفهم اليهود والبروتستانت معاً أن كل محاولة منهم لتغيير كلام الله، تتقلب لتأييد الكتاب الإلهي، لأن السموات والأرض تزولان، ولكن كلمة واحدة من كلام ربنا لا تزول. «وسحب عليك أن ترقص مناخن»

* * *

فايدع اليهود عنهم روح العناد التى سيطرت على آباتهم، والتى فصلت بينهم وبين ربهم ومعبودهم الأوحى، والتى بسببها حل بهم غضب الله إلى اليوم.

ولكن كما قال ماربولس، الرسول المسيحى: «بنى أتساءل إذن، أتعلم الله رفض شعبه؟ كلا البتة... لأنى لست أريد، يا إخوتى، أن تجهلوا هذا السر لتلا تغتروا فى نفوسكم، لأنه إذا كان بعض إسرائيل قد تقسى، فإلى أن يدخل كل جمهور الأمم (دين المسيح أو

كنيسة المسيح) وعلى ذلك فسيخلص كل إسرائيل. كما: هو مكتوب: سيأتي المخلص من صهيون وسيقضي النفاق عن يعقوب... إذ أن الله لا يسترد هياته أو دعوته. وكما كنتم أنتم قبلاً عصاة على الله ثم رحمتم الآن بسبب عصيان هؤلاء، هكذا بالمثل... حتى إنهم سينالون الرحمة هم أيضاً... (رو ١١: ١-٣٢).

وعلى ذلك فرجال المسيحية لا يبغضون اليهود، وإنما يسألون لهم من الله الثور والهدى لكي نصبح جميعاً معهم واحداً في المسيح يسوع ربنا، الذي سبق أنبيأؤهم فتحدثوا عن ميلاده، وعن صلبه، وموته، وقيامته، وعوده إلى السموات، فضلاً عن غيرته، ووداعته، وأزليته، وأبديته... مما لا ينطبق على شخص آخر غير القادي المسيح.

فالموقف الصحيح الذي يجب أن يفقه اليهود من المسيحية الآن، هو أن يقتشوا الكتب ويقتصوا النبوءات، لعلهم يشعرون بقصورهم عن إدراك المسيح الحقيقي، فسيصبح لهم أن مسيا المنتظر، هو المسيح الذي يعبده المسيحيون، وهو مخلص إسرائيل. وهل يمكن أن ينعم اليهود براحة وطمأنينة وسلام، وخلص من متاعبهم إلا بعودتهم إلى المسيح الرب!!؟

ولكن إذا جاز لليهود - بوصفهم غير مؤمنين بالإنجيل - أن يحذفوا من كتبهم غير المقدسة عبارات العداوة للمسيحيين، فكيف جاز للبروتستانت و(قسس) البروتستانت، أن يتناولوا على الإنجيل المقدس؟ كيف جاز للبروتستانت الذين يدعون لأنفسهم أنهم وحدهم تون جميع المسيحيين، الذين يعتبرون الكتاب المقدس الدستور الوحيد الذي يتبعونه ويخضعون له، حتى سمو أنفسهم «انجيليين» كيف جاز لهم، وكيف سولت لهم نفوسهم أن يتعرضوا لهذا الوحي المقدس بالتحريف والتعديل؟؟

حقاً إننا لم نعجب أن يفعل البروتستانت هذا لأن تاريخهم المجيد الذي يحاولون أن يتذكروا له أو يتذكروه، ثبتت سوء إعتقادهم في الكتاب المقدس. فهم بعيتهم الذين أباحوا لأنفسهم، ولغير سبب معقول سوى روح العناد والتعصب المقيت لمعتقداتهم الفاسدة، أن يتناولوا على أربعة عشر سفرًا من الكتاب المقدس بالحذف: سبعة منها للعهد الجديد هي رسالة القديس بولس إلى العبرانيين ورسالة ماريقوب ورسالة القديس بطرس الثانية ورسالة مار يوحنا الثانية والثالثة ورسالة ماريهوذا الرسول، وسفر الرؤيا للقديس يوحنا. ثم حذفوا سبعة أسفار أخرى من العهد القديم هي أسفار طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، ونبوءة ياروخ، وسفري المكابيين الأول والثاني، عدا بضع فصول من سفري أستير وديتال. ثم أعادوا طبع أسفار العهد الجديد، ولو أن صاحب الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وهو رجل بروتستانتي يقول في تفسيره

رسالة العبرانيين، ووضعها لوثيروس (مؤسس المذهب البروتستانتي) بعد رسالتي يعقوب ويهوذا قبل الرؤيا بناء على أن هذه الأسفار الأربعة أقل سلطاناً واعتباراً من أسفار العهد الجديد، (الكنز الجليل - العبرانيين ص ٥ عمود ١ سطر ٢-٦) أما أسفار العهد القديم التي حذفوها فظلوا مترددين بصدها حتى استقر رأيهم في عام ١٨٣١م على عدم طبعها وإعتبارها محذوفة.

نعم إننا لم نعجب أن يجرؤ البروتستانت على التآمر مع اليهود على حذف النصوص التي تشير إلى أن اليهود هم الذين صلبوا المسيح، لأنه سبق لهم في هذا الميدان الشيء الكثير. فهم علاوة على حذفهم أسفاراً بتعامها من الكتاب المقدس في طبعتهم، ما كانوا يتورعون عن حذف أية آية أو تصويرها بحيث توافق معتقداتهم وآرائهم التي فرضوها وقرروها، وما على الكتاب المقدس إلا أن يخضع لهذه القرارات!! وتوجد بعض نسخ من توراة لوثيروس المحرفة والتي حذف منها سبعة أسفار من العهد الجديد وحده كما أسلفنا، باللغة الألمانية إلى يومنا هذا. وقد أُحصيت تلاعبات وتغييرات لوثيروس في النص الإلهي في توراته فوجد عددها أكثر من ١٤٠٠ تغييراً وتحريفاً.

Cherubina. Apparatus Criticus, t. IV; - Vie de Luther par Audin t. Ier. ch: 25.

ولقد شهد أحد رفقاء لوثيروس في ثورته البروتستانتية - وقد أسس له مذهباً خاصاً - هو كلفينوس، بقوله «إن توراة لوثيروس قد أفسدت كلام الله، وكذلك شهد اللوثريون (أتباع لوثيروس) عن توراة كلفينوس بقولهم «إن ترجمة التوراة التي أجراها كلفينوس فاسدة؛ وأنه زاد على كلام الله تعاليمه الخصوصية التي أدرجها في الكتاب المقدس، فضلاً عما يلاحظه الباحث في الكتاب المقدس (بحسب نسخة بيروت البروتستانتية العالية) من أخطاء في الترجمة، تنطق بأن القوم لم يكونوا أمناء للكتاب المقدس وترجمته، بقدر ما كانوا أمناء لمعتقداتهم!!!

* * *

هل للبروتستانت أن يرفعوا رؤوسهم بعد الآن، وهل لهم أن يجرأوا أو أن يجأروا بأنهم هم الذين يخدمون الكتاب المقدس وينشرون الكتاب المقدس؟ وهل لهم أن يدركوا بهتان إدعاءاتهم بإحترامهم للكتاب المقدس حتى يختصوا أنفسهم بأنهم «إنجيليون»، و«كتابين»،!!؟

حقاً يصدق هنا ما قرره أحد مشاهير البروتستانت، وهو أرغانوس، عندما قال: إنه لا يوجد عدو لكلام الله، أكثر من هؤلاء الأنام الذين يبجلون التوراة كل التبجيل، فإنهم يبغضون أولئك الذين يظهرون لهم في الكتاب المقدس ما يخالف تعليمهم كضرورة الأعمال الصالحة مثلاً، لنيل الحياة الأبدية.

ثم إذا هم تأمروا مع اليهود على كتاب الله، أفلا يعلمون أن نسخ الكتاب المقدس المنتشرة في كل مكان وبجميع اللغات والألسن، من أقدم العصور حتى الآن تقف حائلاً منيعاً ضد أي نوع من التلاعب في الكتاب المقدس؟

السنا قياساً على هذه النسخ الأثرية والخطية القديمة، وبالرجوع إلى اللغات الأصلية التي كُتب بها الكتاب المقدس والترجمات القديمة الأولى التي ترجم إليها، قد اكتشفنا تلاعبات البروتستانت حتى الآن، أهمل تغمض عيون المسيحيين عن هذا الشر الذي يرمونه بكتابنا الطاهر؟ إن البروتستانت الذين يدعون أنهم حفظة الكتاب المقدس كما لو كانوا هم وحدهم الذين يؤمنون بالكتاب المقدس هم أول من أنكر الوحي بالكتاب المقدس. قال مسيو شرر، معلم اللاهوت للمذهب البروتستانتي في جنيف، أعلن يوماً أنه قد رجع عن رأيه الأول الذي كان متمسكاً به فيما يخص سلطة الكتاب المقدس، وقال أنه ليس للكتاب المقدس إلا سلطة بشرية فقط في التعليم ككتاب لاهوتي مثلاً أو إرشاد واعظ.

وقال الأستاذ الدكتور ريد Wrede الألماني، الذي كان أساذ اللاهوت الإنجيلي في جامعة برسلو، ومن زعماء البروتستانت الأحرار يقول: إننا نبجل التعاليم التي خلعت على ملايين من النفوس تعزية وسلاماً. نعم تقدرها لأنها عبرت أحسن تعبير عن المحبة الإلهية، والنعمة والخطية البشرية. ولكن الإعتقاد أن كائننا إلهياً يترك السماء ويتخذ قناعاً بشرياً، ويموت، ليصعد إلى السماء مرة أخرى، لا بد أن يكون صادراً من أصل خيالي.

أهمل يحجب القبطي بعد هذا إذا سمع أو قرأ، إن البروتستانت متآمرون مع اليهود على تحريف الآيات التي تدل على أن اليهود قد صلوا المسيح؟

لسنا نعجب ولا ندهش إذا قال البروتستانت أو فعلوا أكثر من هذا، لأننا نعلم أن كل بذور إنكار لاهوت المسيح وجميع التعاليم المسيحية، هي في المذهب البروتستانتي، فلما نمت هذه البذور وترعرت ظهرت المذاهب البروتستانتية الحديثة التي تنكر لاهوت المسيح، كمذهب السبتيين ومذهب شهود يهوه... وما إلى ذلك، وليست هذه المذاهب في حقيقتها، مهما حاول البروتستانت الإنجلييون معارضتها، إلا امتداداً للبذور المريرة التي بذروها يانكارهم للتقليد كمصدر للتعليم المسيحي إلى جانب الكتاب المقدس، ليحدد التفسير الصحيح بحسب ما وضعه الرسل الأبطال في الكنيسة منذ الإبتداء، حتى يمكننا أن نقول: إن المذهب البروتستانتي ليس في حقيقته مذهباً مسيحياً، إنما هو ثورة على المسيحية، تسترت في مظهر الحماس للكتاب المقدس

لترفض التقليد وسلطان الكنيسة، ولكنها تمخضت أخيراً عن باطن نزعتها: وهي إنكار البروتستانت لمبادئ الكتاب المقدس، ثم أخيراً لسلطان الكتاب المقدس، والنوحى بالكتاب المقدس: فاعتبرته كتاباً بشرياً، ويمكن أن يحول ويبدل ليكون أكثر مناسبة لعقائد الجيل الجديد!!

إن كنيسة الله المقدسة التى حافظت على هذا الكتاب فى أخرج الأوقات وأصيق الظروف، أيام كان الأباطرة يرسلون جنودهم ليحرقوا الكتب المقدسة، نجد اليوم مهمتها فى المحافظة على الكتاب المقدس أسهل جداً مما كانت عليها فى الماضى، فليستف البروتستانت عن هذا المجهود الشاق الذى سيستفد منهم وقتاً ثميناً كان يمكن أن يستغلوه فيما هو للبيان.

* * *

وإنما هل يدرك الأقباط البؤساء، الذين يتسقطون على موائد التعاليم البروتستانتية، أنهم مغمضون على سموم تفعل فى حياتهم الروحية رويداً رويداً، وأنها تقرب بهم إن عاجلاً أو آجلاً إلى مبادئ الزندقة والكفر والاتحاد؟! وهل يدرك القبط حقيقة هؤلاء القوم الذين يركزون بالمسيح، ويدعون وهم فى ثياب الحملان أنهم هم المسيحيون الحقيقيون، أو هل يدرك القبط أخيراً خدعة العبارة القائلة التى يسرقون بها عقول السلماء، كلنا واحد فى المسيح، مستند حلوكه الظلام، لأننا فى عصر الارتداد، ولسوف يضل كثيرون، ولكن سيقتصر الرب هذه الأيام، فطوبى لمن يصبر إلى المنتهى، فإنه يخلص.

هل هو حقاً رئيس الملائكة ميخائيل؟

عندما كان يشوع بن نون، خليفة النبي الكليم موسى، في (أريحا) ، وبعد أن أدخل يشوع بنى إسرائيل أرض الموعد، وعبر بهم نهر الأردن، نزلوا في الجلبال في التخم الشرقي من (أريحا) (ولما كان يشوع عند أريحا رفع عينيه ونظر، فإذا رجل واقف قبالته وسيفه في يده مستولاً. فسار يشوع إليه، وقال له: أأنا أنت أم لأعدائنا؟) فقال: (كلا، بل أنا رئيس جند الرب. الآن جئت.) فسقط يشوع على وجهه على الأرض، وسجد، وقال: بماذا تأمر عبدك يارب. فقال رئيس جند الرب ليشوع: (اخلع نعليك من رجلك، فإن الموضع الذي أنت قائم فيه هو مقدس. فصنع يشوع كذلك) (يشوع ٥: ١٣-١٥).

وبنظرة سريعة، قيل إن هذا الذي ظهر ليشوع بن نون عند أريحا هو رئيس الملائكة ميخائيل لأنه هو (رئيس جند الرب) .

فقد ورد في الكتاب المقدس عن الملاك ميخائيل أنه رئيس جند الرب. ففي رسالة القديس يهوذا الرسول جاء عنه صراحة (ميخائيل رئيس الملائكة) (يهوذا ٩) وكذلك جاء عنه بهذه الصفة في سفر نبوة دانيال، وعلى قم الملاك جبرائيل (دانيال ١٠: ١٣)، (١٠: ٢١)، كما وصفه الملاك جبرائيل بأنه (ميخائيل الرئيس العظيم) (دانيال ١٢: ١). وكذلك جاء عنه في سفر الرؤيا (٧: ١٢) .

على أنه يستوقفنا عن الماضي في هذا التفسير هو قول الوحي الإلهي (فسقط يشوع على وجهه على الأرض، وقال: بماذا تأمر عبدك يارب. فقال رئيس جند الرب ليشوع (اخلع نعليك من رجلك، فإن الموضع الذي أنت قائم فيه هو مقدس. فصنع يشوع كذلك) .

نقول إنه لو كان حقاً الذي ظهر ليشوع هو رئيس الملائكة ميخائيل بعينه لما كان يأمر يشوع بقوله (اخلع نعليك من رجلك فإن الموضع الذي أنت قائم فيه هو مقدس) فهو ذات الأمر الذي خاطب به الرب نفسه عندما ظهر له في جبل الله حوريب (فناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى، موسى. قال هاأنذا. قال لا تقترب إلى هنا. اخلع نعليك من رجلك، فإن الموضع الذي أنت قائم فيه أرض مقدسة. ثم قال: أنا إله أبوك، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فستر موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله) (سفر الخروج ٣: ٤-٦) .

حقاً إنه من المستبعد أن يطلب الملاك ميخائيل من يشوع بن نون أن يخلع نعليه من رجليه، ولم يخلع يشوع نعليه من رجليه فقط، ولكنه سقط على وجهه على الأرض، وقال: بماذا تأمر

عبدك يارب. بينما أننا نقرأ في سفر الرؤيا عن القديس يوحنا الرسول الرائي أنه ظنّ بالملاك الذى قال له: أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل.. ظنّ أنه المسيح له المجد فمسجد له سجود العبادة فتمعه الملاك من ذلك. جاء فى سفر الرؤيا: (فخررت أمام قدميه لأسجد له. فقال لى: انتظر، لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين معهم شهادة يسوع. اسجد لله) (الرؤيا ١٩: ١٠).

ومرة أخرى جاء فى سفر الرؤيا قول القديس يوحنا الرائي: (وأنا يوحنا الذى سمع هذه ورأها، وبعد أن سمعت ورأيت خررت لأسجد أمام قدمى الملاك الذى أرائى هذه: فقال لى انتظر. لا تفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء الذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. فاسجد لله) (الرؤيا ٢٢: ٨، ٩).

وأضاف الكتاب المقدس ما يؤكد حقيقة الذى ظهر ليشوع بن نون بقوله (فقال الرب ليشوع انظر: إنى قد دفعت أريحا وملكها إلى يدك مع جبابرة اليأس) ثم أمر الرب قائلاً: (تطوفون حول المدينة جميع رجال الحرب كل يوم مرة واحدة هكذا تفعلون ستة أيام.. وفى اليوم السابع تطوفون حول المدينة سبع مرات...) (يشوع ٦: ١ - ٥). وصنع يشوع كذلك كأمر الرب.

من هذه البيّنات نخلص إلى هذه الحقيقة أنّ الذى ظهر ليشوع بن نون هو فى حقيقته الرب نفسه، ولكن فى هيئة رئيس جند الرب. وهى واحدة من ظهورات (الرب) فى العهد القديم بأنواع وطرق كثيرة (العبرانيين ١: ١) ولعل أولها ظهوره لآدم فى صورة إنسان يمشى فى الجنة (وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة.. فاخذت آدم وامراته من وجه الرب الإله فيما بين شجر الجنة) (التكوين ٣: ٨).

ومن بينها ظهور الرب فى هيئة كاهن، وهو ملكى صادق ملك شاليم (= ملك السلام) (التكوين ١٤: ١٨ - ٢٠) (فإن ملكى صادق هذا ملك شليم كاهن الله العلى الذى خرج لملتقى إبراهيم عند رجوعه من كسر الملوك وباركه، وأدى له إبراهيم العشر من كل شيء. الذى تفسير اسمه أولاً ملك البرّ ثم ملك شليم أى ملك السلام. الذى ليس له أب ولا أم ولا نسب ولا له بداعة أيام ولا نهائية حياة وبذلك يشبهه يابن الله يدوم كاهناً إلى الأبد) (العبرانيين ٧: ١ - ٣).

ومن بين تلك الظهورات ظهوره لإبراهيم ومعه الملاك ميخائيل عن يمينه والملاك جبرائيل عن يساره، وهو له المجد في الوسط (وظهر له الرب عند بلوطات عمرا.. فرجع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال وقوف أمامه، فلما رآهم يبادر للقائهم وسجد إلى الأرض. وقال: يا سيدي إن نلت حظوة في عينيك. فلا تجز عن عيذك.. فجاء الملاكان إلى سدوم.. وبقي إبراهيم واقفاً أمام الرب.. (التكوين ١٨: ١-٣٣)، (١٩: ١-٢).

ومن بين تلك الظهورات للرب الإله فيما يعرف بالتجسد قبل التجسد من مريم، ظهوره ليعقوب أبي الأسباط في هيئة رجل صارعه إلى مطلع الفجر، ثم باركه، وأعطاه اسم (إسرائيل) ومناه (صارع الله) ولما أراد يعقوب أن يعرفه رفض أن يفضي له باسمه (وسأله يعقوب وقال: عرفني اسمك. فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك. وسمى يعقوب للموضع فتريثيل (= الله ظهر) قائلاً: إنى رأيت الله وجهاً إلى وجهه. ونجيت نفسي) (التكوين ٣٢: ٢٦ - ٣٠).

ولعل من بين تلك الظهورات، ظهر الرب لمنوح والد شمشون في هيئة رجل، وعندما سأله منوح عن اسمه (فقال منوح لملاك الرب: ما اسمك.. فقال له ملاك الرب: لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب) (سفر القضاة ١٣: ١٧). - قارن هذا القول بما جاء في سفر إشعيا (لأنه قد ولد لنا ولد، أعطى لنا ابن، فصارت الرئاسة على كتفه. ودعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً جبّاراً، أبا الأبد، رئيس السلام) (إشعيا ٩: ٦).

لذلك فإننا نرى في ظهور الكائن الذي رآه يشوع بن نون في هيئة رجل وسيفه في يده مسلواً أنه هو (الرب) نفسه في هيئة (رئيس جند الرب). وهذا الظهور هو إحدى حلقات ظهورات الرب متجسداً فيما يعرف بالتجسد قبل التجسد من مريم العذراء، والتي قال عنها الإنجيل لتقيس يوحنا (كان في العالم، والعالم كان به، والعالم لم يعرفه) (يوحنا ١: ١٠).

هل الله يفرق بين شعب وشعب؟ (١)

سؤال:

نحن نعلم أن الله أرسل موسى للإسرائيليين دون المصريين (الفرعنة)... فلماذا هذه التفرقة؟ وهل يعتبر الله ظالماً حيث أنه يفرق بين شعب وشعب؟ ولماذا لم يرسل موسى للمصريين والإسرائيليين معاً؟

الجواب:

لقد أرسل الله موسى إلى بني إسرائيل ليخرجهم من أرض مصر، إنفاذاً لهم من العبودية التي استعبدهم بها المصريون، والإذلال الذي أذلهم به ملوك مصر من الفرعنة ممن رأوا في بني إسرائيل. وقد تكاثر عددهم، خطراً كبيراً يهدد سلام البلاد وأمنها، وقد يعرضها لإستعمار أجنبي تحت قيادة زعيم من بني إسرائيل. ولهذا السبب حرص فرعون مصر على قتل الذكور من بين مواليد العبرانيين، واستبقاء الإناث، خوفاً من أن يخرج من بين الذكور زعيم يقود العبرانيين وهم بني إسرائيل، في حركة عصيان أو تمرد أو حرب ضد ملك البلاد، فرعون مصر. وقد جاء في سفر التكوين قول الوحي الإلهي بقم النبي موسى: ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف. فقال لشعبه: أن شعب بني إسرائيل أكثر وأعظم منا. تعالوا نحتال عليهم كيلا يكثروا، فيكون أنهم إذا وقعت حرب ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا، ويخرجون من الأرض. فأقاموا عليهم وكلاء تسخير لكي يذلّوهم بأنقالتهم.. وكلم ملك مصر قابلي العبرانيين وقال إذا إستولدتما العبرانيات فانظرا عدد الكراسي، فإن كان ذكر فأقتلاه وإن كانت أنثى فاستبقياها... فأمر فرعون جميع شعبه قائلاً: كل ذكر، يولد لهم فاطرحوه في النهر وكل أنثى فاستبقوها، (الخروج ١: ٨-٢٢).

ولما كان الله - بحكمة سامية - قد أنتخب بني إسرائيل ليكونوا له شعباً مختاراً، لا لخير فيهم يميزهم عن غيرهم من سائر الشعوب، ولا محاباة أو مجاملة لهم، فليس عند الله محاباة، وهو لا يأخذ بالوجوه، ولكنه بحكمته الفائقة انتخبهم من سائر الشعوب، كعينة يجرى عليها تجربة هامة تعود نتائجها بالخير العميم على كل البشرية. وبعد أن يصل بهذه التجربة إلى نتائجها المطلوبة، وتكون ثمرتها بركة وخيراً لكل بني الإنسان من كل لون وجنس، لا يعود لبني إسرائيل امتياز عن غيرهم، ولا تكون لهم كرامة ترفعهم عن أي شعب آخر من شعوب الأرض

كلها، حيث يكون دورهم قد انتهى وتكون مهمتهم - كعينة أجرى الله عليها تجربته المثمرة - قد أنت أكلها، واستنفذت أغراضها، وصاروا كخيرهم من شعوب البشر بلا تفریق أو تميز.

وعلى ذلك فلقد كانت إرسالية موسى لبني إسرائيل دون المصريين لا تفریقاً عنصرياً من الله بين شعب وشعب، ولكن لتحقيق غرضين أساسيين: أحدهما خاص والآخر عام.

أما الخاص فهو تخليص بني إسرائيل من استعباد المصريين وإذلالهم مما جعل بني إسرائيل يصرخون إلى الله بطلب الخلاص والنجاة. وقد قال الكتاب المقدس «فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف. ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل وجميع خدمتهم التي استخدموهم كانت بقسوة.. وتنهذ بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا إلى الله من أجل العبودية فسمع الله أنينهم» (الخروج: ١، ١٣، ١٤) (٢: ٢٣، ٢٤).

وأما الغرض العام فهو إنقاذ بني إسرائيل عينة من البشرية بحولها برعاية خاصة ليحقق بهم وعده الأول لآدم وذريته للخلاص من الهلاك الأبدي فقد قال الله «ونسل المرأة يسحق رأس الحية» (التكوين ٣: ١٥).

وبفضل هذه الرعاية لهذا الشعب المختار لتحقيق مواعيد الله بالخلاص ويفضل مولاتهم بالناموس والطقوس والأنبياء تحقق الخلاص إذ جاء المسيح من نسل داود، من سبط يهوذا من أسباط بني إسرائيل بن إبراهيم الخليل الذي قال الرب له «وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (التكوين ٢٢: ١٨) وقد كان الأنبياء جميعاً يتحدثون وينبئون عن المسيح المختص الآتى من سبط يهوذا، أى من اليهود. ولذلك قال المسيح نفسه للمرأة الساميرية «لأن الخلاص هو من اليهود» (يوحنا ٤: ٢٢).

هل أنجبت العذراء غير المسيح؟

سؤال : من الأخ فهمى إبراهيم ميخائيل .

ذكر الكتاب المقدس في مواضع كثيرة كلمة إخوة، مضافة إلى الرب يسوع مثل هودا، أمك وإخوتك يطلبونك، في يوحنا ٧: ٣، ٥، ١٠ وأعمال ١: ١٤.... الخ وقد داخلني شك فيما إذا كان يوسف قد عرف السيدة العذراء بعد ميلاد السيد المسيح أم لا؟ وخصوصاً بعد إطلاعي على الآية الكريمة: «قلما استيقظ يوسف من النوم، فقل كما أمره ملاك الرب. وأخذ امرأته، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر...» (متى ١: ٢٤، ٢٥).

وأملئ الكبير أن تتكرموا بنشر بحث عن هذا الموضوع وإعتقاد الكنيسة الأرثوذكسية فيه، مع المقارنة بإعتقاد الكنائس الأخرى لو أمكن؟
الجواب :

لقد قيل في هؤلاء الإخوة، إنهم أبناء يوسف، من زوجة أخرى قبل السيدة العذراء. ولكن يبدو أن هذا الرأي - كما يقول الأروام على الخصوص - ليس على جانب كبير من الوجاهة، لأننا لا نلتقي في الكتاب المقدس بما يشعر بوجود صلة كهذه بين يوسف البار وهؤلاء الإخوة. فأين كان هؤلاء الإخوة عندما ذهب يوسف ليكتتب في بيت لحم مع مريم امرأته؟ وكيف لم يصاحبوا أباهم كما كانت تقضى بذلك قوانين الاكتتاب؟ ثم عندما غادر يوسف الصديق بلاد اليهودية إلى مصر، مع والده الإله، كيف ترك أولاده ولم يصحبهم معه أو على الأقل يودعهم أو يوصي بهم، ولا سيما أنه كان سيقضى مدة في مصر لا يعلم لها حداً أو نهاية؟ هذا وأنا في كل مرة نقرأ عن يوسف ومريم في الهيكل، أو في البيت أو عند زيارة الصجوس، أو الرعاة، لا نرى فيها ذكراً لهؤلاء الإخوة، فكيف تيسر أن تكون مثل هذه القطيعة بين الأبناء وأبيهم لو كان حقاً يوسف أباً لهم!!!

على أن هناك سبباً جوهرياً يدعونا إلى إستبعاد هذا الرأي: ذلك أنه لو كان ليوسف أولاد آخرون قبل مخلصنا، لكانوا هم أحق بأن يكونوا الوارثين ليوسف وبالتالي لكرسى داود الملك، من السيد المسيح، لأنهم من صلبه. ولكن كان لابد للسيد المسيح من أن يكون الوارث الحقيقي لكرسى داود، فكان لابد بالتالي من أن يكون هو الابن الوحيد المنسوب إلى يوسف الصديق

وهذا يؤيد ما يروونه بعض المؤرخين من أن يوسف كان بكرًا بقولاً لم يقزوج. وقد كان أمراً طبيعياً وملائم أن يكون كل من العذراء ويوسف بكرًا بقولاً.

ولم يكن هؤلاء الإخوة أبناء مريم بعد أن ولدت مخلص العالم كما يذهب إلى ذلك البروتستانت، ذلك أن السيدة العذراء قد جاء الملاك يبشرها بالحبل الإلهي وهي في بيت يوسف، وهذا معناه أنها انتقلت من الهيكل إلى بيت خطيبها أو رجلها، فكيف كان يمكن ذلك لو لم تصر مريم زوجة رسمية ليوسف؟

هذا منطلق المجتمع في موضوع الزواج، وشهادة التاريخ تؤيد هذا المنطق: أنه يروى أن رئيس الكهنة في ذلك الوقت أمسك بيدي يوسف ومريم وعقد بينهما عقد الزواج على شريعة موسى وباركهما ببركة إبراهيم وسارة، وأسحق ورقعة، ويعقوب وراحيل... وكان لا بد من هذا الزواج لأن العذراء يتيمة من أبويها ولا مفر من خروجها من الهيكل عندما بلغت سن البلوغ على حسب الطقوس الموسوية. ولا بد من هذا الزواج أيضاً في تدبير العناية الإلهية لأنه لو كانت العذراء حبلت بالسيد المسيح وهي عذراء، بغير زواج كان يحتم رجوعها على ما تقتضيه الشريعة، لأنها تكون في حكم الزانية.

هذا والكتاب المقدس أيضاً يتحدث عن العذراء على أنها امرأة يوسف: يقول القديس متى الإنجيلي «وكان يوسف رجلها باراً» (مت ١: ١٩) ولوراجعنا كلمة رجلها في جميع اللغات التي كتب بها أو ترجم إليها الكتاب المقدس لأتقينا أنها تعني «الزوج»، فهي باليونانية *σύζυγος* والقبطية *Περασ* وباللاتينية *Suo marito* وبالفرنسية *Son époux* وبالإنجليزية *Her husband* وبالألمانية *Ihr manne*.

كما أن الملاك ظهر ليوسف في الحلم وقال: «يا يوسف ابن دود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، (مت ١: ٢٠) على أن هذه العبارة في جميع اللغات كذلك لا ينصب فيها حديث للملاك على اتخاذ يوسف مريم كزوجة له بل أن كلمة «امراتك» هي بدل من مريم، تصف علاقتها الطبيعية بيوسف على سبيل تقرير الواقع، على غرار قولنا «لا تنس أن تصلي من أجل مرقس ابنك».

وبعد ذلك يقول الكتاب «فلما نهض يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ مريم امرأته، (مت ١: ٢٤) وهي أيضاً نظير سابقتها لا تغيد أنه اتخذها كإمرأة بل أنها امرأته فعلاً.

من هنا يتضح لنا بالدليل المنطقي، والتاريخي، واللغوي، أن مريم كانت زوجة رسمية ليوسف. فإذا كان الكتاب يصفها أحياناً بأنها مخطوبة ليوسف، فذلك هو الأسلوب الأدبي

الممتاز الذي يصف به علاقة يوسف بمريم. إنه عاش معها كخطيب لا كزوج فهو زوج إسما وخطيب فعلاً.

* * *

وإذا كانت مريم زوجة رسمية ليوسف، فكيف اعترضت على بشاراة الملاك لها بالحبل، وهي في بيت يوسف؟ لو لم تكن مريم مصممة على البتولية على الرغم من عقد الزواج الرسمي بينها وبين يوسف، لما أمكن أن نفهم سر اعتراضها، لأن كل عذراء حتى لو كانت مجرد مخطوبة لا تعجب إذا بشرها ملاك بالحبل فكم يكون ذلك لو كانت قد انتقلت بالفعل إلى بيت زوجها؟! ولا تنس أن الاعتراض كان من هذه الوجهة عينها (كيف يكون لي هذا وأنا لا أعرف رجلاً) (لو ١: ٣٤)؟ وهنا يجب أن أشير إلى أن كلمة (لا أعرف) في اللغات جميعها التي رجعنا إليها، لا تقتصر على المعرفة في الماضي دون المستقبل والألقاب العذراء وأنا لم أعرف رجلاً، فتأمل دلالة هذا على نذرها البتولية!!

في اليونانية $\text{Ἰσὼφον ἄνδρα οὐ γινώσκω}$ وبالقطبية $\text{Ἰσὼφον ἄνδρα οὐ γινώσκω}$
وباللاتينية Non conosco uomo وبالفرنسية $\text{Je ne connais point d'homme}$
وبالإنجليزية I know not a man وبالألمانية $\text{Ich non keinem manne weiss}$

معنى هذا أن البتول الطاهرة كانت متجهة إلى الاحتفاظ بدوام بتولتها طوال حياتها. وأن ذلك هو سر عجبها: كيف يتم الحمل على الرغم من هذه النية...!! ولذلك كان الملاك متأدياً في حديثه معها ولم يحمل سؤالها على عدم الايمان كما فعل مع زكريا الكهن. هذا دليل كاف لينفي عن العذراء شبه ميل لإتصالها بيوسف حتى تنجب منه أولاداً.

* * *

هذا واتصال يوسف بمريم بعد أن ولدت رب البرية، ليس فيه ما يتفق والروحانية لا من جانب يوسف ولا من جانب مريم.

أما يوسف، فلم يكن رجلاً شهوانياً إلى هذا الحد، بل كان رجلاً باراً كما شهد عنه الرحي. وإذا تجاوزنا الدليلين التاريخي والمنطقي السالفي الذكر، فإنه يبعد على رجل يار يخشى الله أن يجد في نفسه ما يشجعه على أن يتجاسر على الاقتراب إلى هذا الخدر الطاهر النقي بعد أن حل فيه رب السموات والأرض. وإذا كان حلول الله على عليقة من نبات قد جعطها وكل المنطقة المحيطة بها مقدسة، حتى لم يسمح للنبى عظيم كموسى أن يقترب منها قبل أن يخلع حذاءه من

رجليه. وكان الأمر بهذا هو الله نفسه فكيف يسرغ ليوسف وهو يار أن يفعل شراً مما كان سيفعله موسى!!!!

وأما من جانب مريم، فما الذي يحدوها إلى أن تعدل عن عزميتها على البتولية؟ إذا استقصينا أسباب الزواج (الحقيقي لا الإسمي) عند أي فتاة وجدنا أنها لا تعدو أن تكون أسباباً أربعة: فإما لحاجتها إلى رجل يعولها، أو لحاجتها إلى كنف رجل يحميها، أو رغبة في أن تكون أما لأولاد، أو رغبة في إشباع ميلها الجنسي. ولما نجد سبباً من هذه الأسباب جميعها يمكن أن يكون معقولاً بالنسبة إلى السيدة العذراء، ولا سيما أنها من جانبها كانت مصممة على البتولية كما يتضح من حديثها مع الملاك كما ذكرنا، وأنها من جهة ثانية قد استحقت أن تكون أما لملك السموات والأرض، وهو خير من يحميها وخير من يعولها. كما أن يوسف لم يفارقها إلا بموته، واتصالها بيوسف لا يمكن أن يحمل إلا على إتهام خطير لهذه العذراء الطاهرة بما لا يصدق على أية فتاة عادية فكيف يصدق على من شهدت لها السماء أنها «المتكلمة نعمة»؟

إن أية سيدة تحترم نفسها لا يمكن بعد أن يكون لها ولد نافع عظيم أن تفكر في زواج آخر، دون أن تتعرض لنقد لاذع من الناس وإتهام في طهارة نفسها فما بالك لو كان الإنسال الأول بأسلوب إلهي فائق الطبيعة!!!!

* * *

ولو كان للسيدة للعذراء أولاد آخرون فكيف لم نقرأ عنهم في تاريخ حياتها بالكتاب المقدس أو بما رواه المؤرخون على اختلاف ذياتاتهم ومذاهبهم وعقائدهم، ولا سيما أن المسيحية قد واجهت نقداً شديداً من خصومها الوثنيين إبان ظهورها، فكيف لم يشر واحد منهم ولو عرضاً لمثل هذا....!!

ثم أين هؤلاء الأولاد، عند الصليب؟ وكيف ساغ للسيد المسيح أن يتخطى هؤلاء الإخوة المكررين في الكتاب الذين كانوا أيضاً من بين رسل المسيح وتلاميذه!!!!

ألا حقاً ما قاله القديس باسيليوس: «إن المسيحيين لا يطبقون أن يسعوا بزواج العذراء بعد ولادتها السيد المسيح. لأنه على خلاف ما تسلموه من آياتهم، ويقول العلامة أوريجانوس (لقد وصل إلينا من التقليد أن بتولية العذراء الدائمة كانت من الحقائق التي تناولتها الكنيسة المسيحية من أول نشأتها). ولهذا لقبها الكنيسة «العذراء كل حين» ΠΑΡΘΕΝΟΣ ἑσχοῦσιν»

ولقبت أيضاً بالعذراء، معرفة بالألف واللام، للدلالة على أنها ستظل دائماً عذراء في كل العصور. ولذلك جاء في قانون الإيمان «أنه حبل به من الروح القدس ومن مريم العذراء». ولا شك أنه كان من الملائم أن يكون المسيح له المجد وحيد أبيه الإلهي، ووحيد أمه النقية.

ألا ترى معنى أنه ما أبعد الفرق بين تعليم البروتستانت في هذا الأمر، وتعليم الكنيسة الأرثوذكسية لا من حيث الوجوه العقائدية والتاريخية فحسب بل من الوجهة الروحانية كذلك؟ أى التعلّمين أرقى، وأصفى، وأنقى، وأكثر إنسجاماً مع الواقع والمنطق والروح!!؟

* * *

أما عبارة الكتاب، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، فلا يستفاد منها أن يوسف اتصل بها بعد أن ولدت ابنها البكر. وإنما غرض العبارة أن تنفى هذه المعرفة قبل أن يولد المسيح منها حتى يؤكد الوحي أن المسيح ولد من مريم وهي عذراء. وكذلك عبارة «قبل أن يجتمعا، وجدت حبلي من الروح القدس». وإذا لاحظنا أن كاتب هذه العبارة إنما هو متى الرسول الذي كتب أنجيله لليهود، أمكننا أن نفهم على ضوء هذا من هذه العبارة، فقد كان عليه أن يؤكد لليهود أن المسيح ولد من عذراء ظاهرة لا تعرف رجلاً، حتى تثبت لهم أنه هو بعينه الموعود به بالأنبياء. ولذلك لجأ إلى نبوءة إشعياء «وكان هذا كله ليقيم ما قاله الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معاً» (مت ١: ٢٢).

جاء في محيط المحيط: «حتى»، إذا لم يكن معها قرينة دخول ما بعدها في حكم ما قبلها أو عدم دخوله، يحمل على الدخول، بخلاف إلى فإنه يحكم بعدم دخوله حملاً على الغالب في البابيين. وفي كليات أبي البقاء: «الغاية تدخل في حكم ما قبلها مع حتى دون إلى، حملاً على الغالب لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول في إلى، والدخول في حتى».

ومعنى هذا أن يوسف لم يعرف مريم بعد أن ولدت ابنها كما لم يعرفها قبل أن تلده، وعلى هذا النحو وردت عبارات كثيرة في الكتاب المقدس: قال الله ليعقوب «لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به» (تك ٢٨: ١٥). وفي هذا يبين أيضاً أن الله لن يترك يعقوب بعد أن يفعل ما كلمه به. أو على الأقل أن (حتى) في هذه العبارة لم تغير من حكم ما بعدها. ومن هذا القبيل أيضاً ما يرويه الكتاب عن أبوى المولود أعمى «فلم يصدق اليهود عنه أنه كان أعمى فابصر، حتى دعوا أبوى الذى أبصر» (يو ٩: ١٨). وواضح من تفاصيل الواقعة أن اليهود ظلوا غير مصدقين بعد أن دعوا أبوى الأعمى كما كانوا قبل أن يدعوهما.

راجع أيضاً (تك ٨: ٦، ٧)، (مز ١١٩: ١)، (١ صم ١٥: ٢٥)، (٢ صم ٦: ٢٣)،
 (إش ٢٢: ١٤)، (مت ٢٨: ٢٠)، (مت ٢٣: ٣٩)، (لو ٢٢: ١٦، ١٨)، (١ كو ١٥: ٢٥).
 ولعل هذا يكفي للدلالة على أن ما بعد (حتى) يدخل في حكم ما قبلها على الغالب على ما
 رأينا في قواميس اللغة.

وقد استند إلى هذه العبارة - سابقاً على البروتستانت بقرون - رجل اسمه أليبيديوس
 (أو هلفيدوس) فأنبرى له القديس ابرونيموس وقال له: لو قلنا إن أليبيديوس لم يتب حتى مات،
 فهل يؤخذ من ذلك أنه تاب بعد موته؟ كلا، إذن كلمة حتى لا يستدل منها بتأناً على أن يوسف
 عرف القديسة مريم بعد أن ولدت السيد له المجد.

لكننى على الرغم من كل هذا أريد أن أذهب إلى أبعد من هذا فأفترض أن (حتى) بمعنى
 (إلى) فمانا يكون معنى العبارة؟ إن يوسف لم يعرف مريم إلى أن ولدت إينها البكر؛ فهل هذه
 العبارة على هذه الصورة أيضاً يفهم منها أن يوسف عرف مريم بعد أن ولدت الابن؟ فى يقينى
 أن منطق العبارة لا يوحى بهذا مطلقاً. وكل ما يدل عليه هو أنه ينفى هذه المعرفة سابقة على
 الولادة، لأنه يريد أن يؤكد لليهود حقيقة ولادة المسيح من عذراء بكر وفقاً لما تدبأ به الأنبياء.
 أما حقيقة دوام بتولية العذراء بعد ذلك فلم يتعرض لها هنا بنفى أو إثبات لأنه ليس فى مجال
 إثباتها. ولم ينهض فى العصر الرسولى الأول شك فى هذا حتى ينبرى الرسول للدفاع وإزالة
 الشك. وإنما ينبرى للدفاع عن الشك الذى نشأ فى أذهان اليهود من جهة عذراوية والدة الإله
 قبل أن تلد المسيح.

أضف إلى هذا ما نلاحظه من أن الكتاب المقدس الذى لقب مريم بامرأة يوسف، وخطيبته،
 لم يعد بعد ولادتها للطفل الإلهى يدعوها بما يشعر بصلة زوجية بينها وبين يوسف (ولو أن هذه
 الصلة كانت أيضاً قبل مولد المسيح منها صلة رسمية اسمية لا قطعية)، وإنما أصبح يدعوها «أم
 الصبى»، «قم فخذ الصبى وأمه واهرب... فقام وأخذ الصبى وأمه... قم فخذ الصبى وأمه
 واهب إلى أرض إسرائيل... فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء...» (مت ٢: ١٣، ٢٠، ٢١) ثم فى
 حادثة عرس قانا الجليل وصفت بإنها «أم يسوع»، (يو ٢: ٣) وكذلك وصفت فى سفر الأعمال
 أنها «مريم أم يسوع»، (أع ١: ١٤) وأنها «أم الرب»، (لو ١: ٤٣)، فتأمل هذه التسمية لأنه
 ليس عيباً أن تدعى مريم كذلك، وأن يرتبط اسمها دائماً باسم الرب يسوع للمسيح، ويفصل عن
 يوسف وعن غير يوسف.. لو كان لها حقاً أولاد آخرون.

ثم إنى أريد أن أتساءل أيضاً: لماذا لا تكون المعرفة فى قوله "ولم يعرفها حتى ولدت إينها البكر"، هى المعرفة بالمعنى الأساسى للكلمة لا بالمعنى المجازى؟ أو بالمعنى المباشر لا بالتورية؟ سنقول إذن إن كلمة "عرف" جاءت بهذا المعنى المتوارى (من التورية)، فى مواضع كثيرة فى الكتاب المقدس: أقول ليس هذا يعد دليلاً على أنها لا بد أن تكون كذلك فى عبارتنا هذه عن مريم. فقد قال مرة (أما إسرائيل فلا يعرف، شعبى لا يفهم) إلى غير ذلك، بالمعنى الحقيقى للمعرفة. فإذا قلت، وماذا يكون معناها؟ أقول: إن يوسف لم يعرف مريم حق المعرفة، أى لم يعرف قدرها وسمو مكانتها وصدق روايتها إلا بعد أن ولدت الابن الكلمة. سنقول كيف ذلك، والملاك قد أعلمه أن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس؟ أقول إن الملاك ظهر له فى حلم لا مرأى العيان. والأحلام تظل أموراً ذهنية نفسية، حتى تتحقق فى الواقع الخارجى، وحينئذ فقط يثق الإنسان فى صحتها ويعلم أنها من الله.

وليس معنى هذا أننا نقطع بأن المعرفة المقصودة هنا هى هذه أو تلك، وكل ما أردناه هو أن نبين أن الإدعاء بأنها المعرفة الزوجية لا يعتمد على سند يقينى. فإذا كان يقصد بها المعرفة الزوجية، فإن الكتاب قد نقاها عن مريم قبل أن تلد المسيح. وليس نفيها عنها قبل الولادة يقتضى نسبتها إليها بعد الولادة. أن مثل هذا الفهم لا يوحى به منطوق العبارة ولا يخطر للذهن إلا إذا كان الذهن مشبعاً سابقاً بمثل هذا الافتراض...

أما عبارة "إينها البكر" فقد وردت فى بعض النسخ "الابن" مجردة عن "البكر" إلا أن كلمة "البكر" مع ذلك لا تدل على أن العذراء ولدت غير المسيح، لأن كلمة البكر معناها "فاتح الرحم" سواء ولد بعده غيره أو لم يولد، وهذه هى عبارة الكتاب "لأن كل بكر فاتح رحم يدعى قدوس الرب" (لو ٢: ٢٢، ٢٣). كما أن الله كان قد أمر شعبه قديماً "قدس لى كل بكر، كل فاتح رحم من بنى إسرائيل من الناس ومن البهائم، إنه لى" (خر ١٣: ٢)، (خر ٣٤: ١٩). وواضح أن عملية التقديس كانت تتم فى الشريعة بمجرد ولادة البكر دون إنتظار المولود الثانى.

ثم أن المسيح دُعى "البكر" (عب ١: ٦) من حيث نسبته إلى الأب، وواضح أنه ليس للمسيح شركاء آخرون. فهو الابن الوحيد (يو ٣: ١٦).

وإذن فمن هم إخوة المسيح؟ (١)

(١) (مت ١٦: ٤٧، ٤٦: ٥٥)، (مت ١٣: ٥٥)، (مر ٣: ٣١)، (لو ١٩: ٢٠)، (يو ٢: ١٢)، (يو ٧: ٥٢)، (١ كو ٩: ٥).

عندما نطالع (يو ١٩: ٢٥):، وكن واقفات عند صليب يسوع أمه، وأخت أمه مريم التي لكلوبا، ومريم المجدلية، يتبين لنا أنه كان لمريم العذراء أخت أخرى اسمها أيضاً مريم، وكانت هذه زوجة لكلوبا.

وبمراجعة (مر ١٥: ٤٠) يتضح لنا أن مريم هذه هي مريم أم يعقوب الصغير ويوسى. وإذا اتضح لنا أن يعقوب للصغير هو المدعو أبا الرب (غل ١: ١٩)، وهو يعقوب بن حلفى غير يعقوب بن زبدي أو يعقوب الكبير أخى يوحنا الحبيب (مت ٣: ٢١) الذى قتله هيرودس (أع ١٢: ٢). وأن أخاه بين الرسل وهو يهوذا بن حلفى المسمى لبانوس والملقب تداوس بدليل قول الكتاب: يهوذا عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب، (يه ١: ١). راجع أيضاً (مت ١٠: ٣)، (مر ٣: ١٨). وقد روى هيجمبوس وكثير من المؤرخين أن سمعان أسقف أورشليم الثانى كان ابن كلوبا.

وإذا كان إخوة المسيح المذكورون فى (مت ١٣: ٥٧)، (مر ٦: ٣) وهم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا أمكن أن تستنتج من كل هذا أن هؤلاء الإخوة الأربعة هم أولاد حلفى (بالآرامية) أو كلوبا (باليونانية). أو هم أولاد مريم أخت السيدة العذراء وامرأة حلفى أو كلوبا. فهم إذن أولاد خالة السيد المسيح. وقيل أيضاً إن حلفى أو كلوبا هو أخ ليوسف الصديق وبذلك يكون هؤلاء الإخوة معدودين فى مرتبة أولاد العم وإن لم يكن يوسف أباً للسيد المسيح على الحقيقة. ولما فى حاجة إلى القول إن الأقارب على هذه الصورة يدعون إخوة. فنحن فى الشرق نألف هذه العادة. وقد يكتب الواحد منا إلى صاحبه يدعوهم إخوة وهو ليس كذلك فى الواقع. وقديماً كان العبرانيون أيضاً يدعون الأقارب إخوة، فإبراهيم يدعو لوطاً أخاه (تك ١٣: ٨) وهو فى الحقيقة ابن أخيه. كما أن لابان وهو خال يعقوب يقول له: «أأنتك أخى تخدمنى مجاناً...» (تك ٢٩: ١٥) (١)، كما يقول عبد إبراهيم عن بيت لابان: «هدلتى الرب إلى بيت إخوة سيدى،» (تك ٢٤: ٢٧).

من كل ذلك يتضح أن الأقرباء، وأبناء القبيلة، والأنصار والخدم وأهل البيت، والضيوف، وأبناء السبط الواحد يدعون إخوة عند العبرانيين.

* * *

وفى هذه الحقائق جميعها يتفق الكاثوليك مع سائر الكنائس الأرثوذكسية، ويرون أنه من جهة العذراء نادى النبى حزقيال قديماً، فقال لى الرب: هذا الباب يكون مغلقاً: لا يفتح، ولا (١) راجع أيضاً (تك ٢٧: ٢٧)، (تك ٣١: ٢٦، ٣٧)، (تك ٣١: ٤٦)، (تك ٣١: ٥٤، ٥٥)، (تك ١٨: ٦، ٧).

يدخل منه إنسان، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه يكون مغلقاً (حز ٤٤: ٢) - وما أجمل أن نختتم بعبارة القديس أبيفانيوس رداً على هلفيديوس وجوفينيانوس في الجيل الرابع، اللذين زعما كما زعم البروتستانت فيما بعد أن العذراء ولدت أولاداً غير المسيح:

«من أين برز هذا الكفر؟ ومن أين أتت هذه الجسارة؟ إن اسمها (أى العذراء) دليل كاف على دوام بتوليبتها. وهلا يتعكك اسمها أيها العنيد؟ من تجاسر حتى الآن فدعا مريم باسمها ولم يضم إليه لقب عذراء. فإنها تدعى مريم العذراء، وهذا اللقب لم يتغير أبداً لأنها بقيت دائماً بتولاً... فلو عرفها القديس يوسف واكتملت بينهما الزيجة، لما كانت قوانين الإيمان ولا الطقوس الكنسية ولا الآثار القديمة، قادرة أن تحيها بكلمة عذراء... دائماً عذراء، وعذراء العذاري، بل كانت هذه التحية تعتبر نوعاً من التهكم والإهانة.»

وكما يسمى القديس أبيفانيوس هذه الفرية «جسارة» دعاها القديس امبروسيوس «تجديفاً» ودعاها أوريغانوس «جنوناً» ودعاها غيره «خيانة» ودعاها القديس أوغسطينوس «هرطقة» والقديس إيلاريوس «كفراً».

ولقد رأى الآباء أن الله صان أختام البتولية في العذراء عند الولادة، فهل يليق بعد ذلك أن تفض؟ لقد قالوا إنها كالقبر الذى خرج منه المسيح وعليه الحجر، وكالطية التى دخلها وأبوابها مغلقة، وكالزجاج الذى تنفذ منه الشمس دون أن تجرحه أو تكسره...

ألا انكرينى يا أمى، ولرحمى بمعونتك، وأغيثى بشفاعتك.

انفصال الأرض عن الشمس

سؤال :

جاء في كتاب: نداء للفاتيكان راجعوا أسفاركم، للمؤلف مصطفى عبد اللطيف درويش، يقول العلم أثبت أن الأرض انفصلت عن الشمس، وبذلك ينتقض قول الكتاب المقدس في الأصحاح الأول من سفر التكوين؟

الجواب :

ماذا، الأرض انفصلت عن الشمس، هل هذا ينتقض الكتاب المقدس كيف!!! هذا ليس انفصال بمعنى انفصال ولكن بمعنى انتشار، فكتلة السديم الملتهبة من شدة الدوران انتشرت أو انتشرت جسيمات من النور، فتكون منها النجوم، وكل نجم أيضاً يلف بنفس الدوران وينفس الإتجاه ومع السرعة تنتشر منه أشياء أصغر منه وتحولت إلى كواكب، وكل كوكب يلف بنفس الإتجاه وينفس السرعة والقوة، ولكن لأنه صغر جداً أيضاً تنتشر منه ما يسمى بالأقمار. إذن هو موضوع واحد وهو السديم الكبير خرجت منه النجوم، ومن كل نجم خرجت الكواكب ومن كل كوكب انتشرت الأقمار. فهي فكرة الانفصال، نعم انفصال لكن انفصال بأي معنى؟ بمعنى عملية الانتشار وهذه ليست ضد الكتاب المقدس، بل الكتاب المقدس قال ذلك، لا يوجد أي تعارض مع الكتاب المقدس، هناك ناس تغلق قلوبهم حقناً، ياليت أمثال هؤلاء الناس يبذل جهده في عمل إيجابي مفيد ونافع، إنما هؤلاء الناس عقليتهم تبحث على أشياء يتلق بها غيره كما قال الرسول، ياليت الذين يلقونكم يطمعون... يحملون للدينونة أي من كان، لأن هذا شر، وأكد لكم أن هذا ينتج عن شر ولا ينتج عن دين أبداً، شخص يحاول بدلاً من أن يسخر قلمه في شيء للبيان ولنفع الناس، يسخر قلمه لخدمة الشك ويطعن غيره، ويطعن معتقدات الآخرين، كل همه أنه يأخذ هذا الهجوم ماذا يستفيد من هذا الكلام؟ ولا يمكن لمثل هذه الأشياء أن تقود الإنسان بعيداً عن الدين، أو تجعله مسلم أو تجعله يترك دينه، هذه الأساليب لا تنفع، إنما كسب الإنسان يأتي بأن الانسان يكسب روح هذا الإنسان لا بطريقة التشكيك، وهذا التشكيك يخدم الإلحاد عموماً.

المسيح صعد إلى الجبل مباشرة بعد معموديته

سؤال :

يقول: حسب الأناجيل الثلاثة، صعد المسيح إلى الجبل ليصوم ويجرب من إبليس عقب المعمودية مباشرة، وحسب إنجيل يوحنا فإن المسيح كان في عرس قانا الجليل في اليوم الثالث للمعمودية.

كيف نوفق بين الأناجيل خصوصاً الكنيسة أخذت بالتقليدين، كانت تصوم الصوم الأربعيني عقب الغطاس، والآن تحتفل بعرس قانا الجليل في اليوم الثالث للغطاس؟

الجواب :

الجزء الأول حقاً أن المسيح صعد إلى الجبل بعد معموديته مباشرة، وقياساً على هذا نجواب الناس الذين يقولوا كيف يحدث أن صوم الرسل يأتي بعد يوم الخمسين، فترد عليهم ونقول لهم إن مخلصنا عمل ذلك، أنه بعد حلول الروح القدس التلاميذ صاموا، إنما يقول البعض لا بد أن ننتظر أسبوع، ويستندوا إلى هذا بنص موجود في الدسقولية، فليعيدوا أسبوعاً آخر، كلمة يعيدوا أسبوعاً آخر، العيد هنا ليس معناه الامتناع عن التجدد، فهنا يعيدوا بمعنى يكونوا فرحانيين بموهبة الروح القدس، إنما لم يقل يعيدوا أسبوعاً آخر بمعنى أنه ممنوع الصوم التعبدى، لأن أصوامنا مثل صوم الرسل ليس صوم للحزن، ومثل صوم أهل نينوى أو كما صمنا أيام جبل المقطم إلى آخره... هذه أصوام تعبدية وكل أصوامنا العامة اليوم أصبحت أصوام تعبدية، وليس من أجل الخلاص من ضيق أو أزمة أبداً، هذه مثل الصلاة، المسيحي لا يتوقف عن الصلاة أبداً في عيد أو في غير عيد، كذلك الصوم هنا بهذا المعنى صوم تعبدى، فاعتماداً على هذا سيدنا له المجد نفسه عمل ذلك بعد حلول الروح القدس، ذهب البيرية وصام أربعين يوماً، هذا الصوم لم يكن لخلاصه من ضيق، إنما ليأخذ عمل الروح القدس وقايليات الروح القدس فرصته للتنفيذ، وعلى هذه القاعدة بعد أن يرسم الكاهن يصوم أربعين يوماً، هو قبل موهبة الروح القدس ومع ذلك يصوم ٤٠ يوم، هذا الصوم ليس حزناً ولكنه تعبد لكى يعطى فرصة لنعمة الروح القدس التى حلت عليه أن تأخذ مقاعيلها فى نفسه الداخلىة.

أرجوكم تفهموا هذا الكلام لأن هناك من يشوهوا هذه المعانى وبعضهم كتب مقال فى جريدة وطنى لا بد أن نقطر بعد عيد الخمسين، وأنا رديت عليهم، فهنا أقول حاجتين أولاً: سيدنا نفسه له المجد مشرع الشريعة بعد حلول الروح القدس عليه مباشرة بعد المعمودية، ذهب إلى البيرية وصام أربعين يوماً، هذا الصوم ليس حزناً ولا يعارض مع فكرة فليعيدوا أسبوعاً آخر، وكان

أيضاً مفروض حتى في العهد القديم أن الكاهن إذا رسم ومسح كاهناً أن لا يغادر الهيكل مدة أسبوع، حتى لو مات أبوه أو أمه لأن مسحة الروح القدس عليه، فهذا إعتكاف للتعبد. فهذا ليس صوماً بمعنى الحزن، إنما هنا تعبد، فكما يصلى كذلك يمتنع عن الطعام ليعطى للروح ولفاعليات الروح القدس أن تأخذ قوتها في نفسه، لأن كثرة الأكل قد تعوق وهي غالباً تعوق خصوصاً إذا كان أكل دسم، يعوق فاعليات النعمة في داخل الإنسان. فلكي تسهل على الروح وتسهل على القيم الروحية أن تنفذ إلى أعماق الإنسان، نجعل الجسد في حالة جوع، فهذا ليس صوماً بمعنى الحزن، لذلك نفهم لماذا في تركيب كنيستنا أننا بعد حلول الروح القدس مباشرة في يوم الخمسين نصوم صوم الرسل.

فهنا حسب الأناجيل الثلاثة صعد المسيح إلى الجبل ليصوم ويجرب من إبليس عقب المعموديته مباشرة.

تكملة السؤال وحسب إنجيل يوحنا فإن المسيح كان في عرس قانا الجليل في اليوم الثالث للمعمودية. من قال ذلك؟ إنجيل يوحنا الأصحاح الأول يروى أن يوحنا المعمدان رأى المسيح، لا يتكلم عن المعمودية هنا أبداً، رأى المسيح فقال هوذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم، ثم يقول أن تلاميذ يوحنا المعمدان وبالذات يوحنا الحبيب والقديس اندراوس بناء على كلام يوحنا تبعوا المسيح وقصوا معه ذلك اليوم، إذن هنا يومين وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، اليوم الثالث لهذا اللقاء بين يوحنا المعمدان والمسيح، إنما ليس بعد المعمودية هذا موضوع آخر، أرجع لها مرة أخرى في اليوم الثالث لهذا اللقاء، لأنه في اليوم الأول قال لهم «هوذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم، هذا مع تلاميذه وليس في نهر الأردن، لكي يدفع تلاميذه لوتبعوا المسيح. فهناك تلميذين، لذلك ذكر اسم أندرواس فقط، قال كان اندرواس أحد التلميذين، إذن نفهم من هنا أن التلميذ الثاني كان يوحنا الحبيب نفسه، وقصوا يوماً مع المسيح، ثم في اليوم الثالث ليس للمعمودية .. لا، في اليوم الثالث لهذا اللقاء، هنا يقول وفي الغد نطير يوحنا يسوع مقبلاً إليه، فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم، هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدى رجلاً صار قدامي ... إلى آخره، وثم يقول وفي الغد كان يوحنا واقفاً وهو وإثنان من تلاميذه، فنظر يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم، ثم يقول أنه كان اندرواس أخو سمعان بطرس واحد من الأثنى الذين سمعوا يوحنا وتبعاه، إنما على نهر الأردن كانت جماهير كثيرة هذا وجد أخاه سمعان إلى آخره، ثم المسيح قال له أنت سمعان بن يونا، ثم يقول وفي الغد

أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس ثم يقول وفي اليوم الثالث كان عرس قانا الجليل.
فالمسألة ليس لها علاقة بمعمودية يوحنا.

أما حكاية أنه يقول كيف نوفق بين الأناجيل خصوصاً أن الكنيسة أخذت بالتقليدين، كانت تصوم الأربعين عقب الغطاس. نعم في الأول كان ذلك إنما لكي نجمع الكنيسة جميع أحداث ٣٣ سنة من حياة المسيح في عام واحد، لكي لا تحرم شعبها لأن هناك من يموت ولا يعيش ٣٣ سنة لكي يحتفل بموت المسيح وقيامته وما إلى ذلك، فجمعوا جميع الأحداث في سنة واحدة، فرتبوا أول شيء عيد القيامة، وبعد ذلك رتبت المناسبات الثانية مثل الميلاد والغطاس وما إلى ذلك، أسبوع الآلام كان في وقت ما من الأوقات لم يكن مربوط بعد الصوم الكبير، لأنه لم يحدث أن المسيح بعد ما نزل من على الجبل بعد التجربة كانت الآلام أبداً، لم يحدث هذا تاريخياً لا...، فهذا ترتيب كنسي للإستفادة بحيث أنه يكون الصوم الكبير مقدمة لأسبوع الآلام، حتى أن أسبوع الآلام يصام نسكياً أكثر، لأن الأربعين المقدسة تعتبر بمثابة مقدمة وتهيء الإنسان روحياً ونفسياً وجسدياً لأن يحتفل بأسبوع الآلام إحتفالاً نسكياً أكثر، فهذا ترتيب كنسي نعم، ترتيب كنسي ولذلك نقول ولقنا هذا الكلام أيضاً فيما يتصل بعيد الميلاد، من غير المعقول يكون المسيح وُلد في الشتاء، هناك قرائن كثيرة تدل على أن المسيح لا يمكن أن يكون وُلد في الشتاء، وعندنا شهادة للقديس أكليمنضس الأسكندري يحدد أن الميلاد كان في ٢٠ مايو، إنما أقول أن ترتيب الكنيسة لكي نجمع الأحداث كلها $\frac{1}{3}$ ٣٣ سنة عمر المسيح على الأرض في سنة واحدة، إنما تهتم الكنيسة أولاً بعيد القيامة، لذلك حمام الأبقطى أو حساب الكرمة مبني على هذا الأساس، فترتيب الكنيسة في موضوع الأصوام والأعياد يكون على أساس أولاً تحديد عيد القيامة، وبعد ذلك يرتبوا المناسبات الأخرى.

عيد البشارة يقع في ٢٩ برمهات وعيد الميلاد في ٢٩ كيهك فطبعاً عيد البشارة ٢٩ برمهات لعيد الميلاد الآتى في السنة التالية، فهذا يراعى أنه يكون فيه تسعة أشهر بين ٢٩ برمهات وبين ٢٩ كيهك القادم، لكن المسيح ملاً عندما تعمد، بلغ سنه في التجسد ٣٠ سنة، بينما الآن يكون مجرد ١٢ يوم ما بين الميلاد والعماد، نحفل بعيد الميلاد في ٢٩ كيهك ثم الغطاس في ١١ طوبة مجرد ١٢ يوم، لكن الكنيسة مضطرة لكي تختصر حياة المسيح كلها لمنفعة المؤمنين في سنة واحدة، مضطرة تعمل هذا الترتيب، لكن عيد البشارة يكون بينه وبين عيد الميلاد القادم تسعة أشهر، لكن ليس دائماً يكون في الإمكان مراعاة المواعيد فهذا ترتيب كنسي.

رأينا المسيحي فيمن يستشهدون في الحرب من أجل الوطن (١)

سؤال: من السيد موريس اسكندر معوض، اشمنت، بنى سريف .

يقول: أعرض على سيادتكم أمراً يخصني، وأنا وإخوتي المقاتلين الذين جاهدوا في حرب عام ١٩٧٣ المجيدة، التي اعتز بها وبعزت بها كل مواطن مصري، وقد استشهد فيها بعض إخواني المسيحيين - ذلك أنني قرأت في مجلة الوعي الإسلامي - وهي مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت - في العدد رقم ١٧٤ من السنة الخامسة عشرة، أبريل لسنة ١٩٧٩ صفحة ١٠٨، ١٠٩، سؤالاً موجهاً من أحد القراء في باب بريد الوعي الإسلامي:

س: هل المسيحي الذي يموت في الحرب مع المسلمين في دفاعهم عن أوطانهم وعقيدتهم شهيد، وهل له أجر على ذلك؟

فأجاب المحرر قائلاً: المسيحي الذي يقتل في الحرب مع المسلمين ليس له في آخرته شيء من الجزاء لأن الجزاء على الشهادة، والشهادة شرطها الإيمان بالله ورسوله والمؤمنين - وكل اعتقاد خلاف هذا لا يتسم بصفة الإسلام، فهو اعتقاد مردود بأن الدين عند الله الإسلام... إن الشهادة نور يتلألأ على جبين الشهداء، وخير طريق يسلكونه إلى الجنة ويلقون رضا الله وحسن جزائه. والمسيحي الذي مات في حرب المسلمين لم تتوفر له هذه المكارم، ولن تتوفر مادام ذلك ليس له أساس من الإيمان بالله ورسوله... أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، لأنهم أثروا الكفر على الإيمان، وتركوا الحق واتبعوا الباطل، فكيف يشرفون بالشهادة، وبما بها من مآثر طيبة على المؤمنين.

وقرأت نفس السؤال في مجلة (منبر الإسلام) العدد ١٠ السنة ٣٧ - سبتمبر ١٩٧٩ التي تصدرها وزارة الأوقاف المصرية في أول كل شهر عربي، في باب (أنت تسأل، وللمفتي يجيب، للشيخ جاد الحق) - والسؤال هو: «ما رأي الدين في الجندی للمسيحي الذي دخل الحرب واستشهد، هل يدخل الجنة أم لا؟ الجواب من كتب المسئ أن صحابيا سأل الرسول بقوله: «دلتني على عمل إذا أنا عملته دخلت الجنة». فقال الرسول: «قل آمنت بالله... ومن هنا نعلم أن الإسلام أصل لدخول الجنة.»

(١) نشر بجريدة (وطنى) صباح الأحد ١٦ من مارس - آذار لسنة ١٩٨٠م - ٧ من برمهات لسنة ١٦٩٦ش.

فأرجو من سيادتكم التكرم بشرح معنى هذه الإجابة على السؤالين، وبماذا تفسر قداستكم هذا الكلام؟ ورأى سيادتكم، ورأى ديننا فى هذا الموضوع، وهل إخواننا الذين استشهدوا فى حرب أكتوبر وما قبلها ليسوا شهداء، ولم يحصلوا على جزاء لهذه التضحية؟ وهل القديس العظيم الشهيد مارجرجس وأمثاله من الذين دافعوا عن عقيدتهم وأنفسهم ليسوا شهداء؟ أرجو من سيادتكم إيضاح هذه التساؤلات فى جريدة وطنى؟

الجواب:

ليكن ذلك رأى محرر مجلة الوعي الإسلامى التى تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، وليكن مثله ما أجابت به مجلة (متبر الإسلام) التى تصدرها وزارة الأوقاف المصرية. وليس هذا الأمر جديداً، فنحن نعلمه من قبل. ونحن نشكر الله على هذه الإجابة الواضحة الصريحة، لتكون نحن المسيحيين على بيّنة من رأى القيادات الرئسية فى الدين الإسلامى، إذ أننا فى بعض الأوقات وبعض المناسبات، نقرأ ونسمع شيئاً آخر.

أما رأينا المسيحي فى الاستشهاد فى الحرب من أجل الوطن فهو كالاتى:

مصير من يستشهد فى الحرب، مصير من يستشهد فى أثناء أدائه لواجب سامى وعمل صالح.

على أنه يلزم أن نتمعن فى معنى الاستشهاد. فى اللغة العربية يقال (استشهد بمعنى طلب للشهادة). فأدأها. وهو تعبير يقال عن شهداء الذين فى أزمنة الاضطهاد الدينى. وعلى ذلك فمن استشهد (بضم التاء) أى طلب للشهادة فى أمر دينه، فلم يقوار، ولم يتوان، وإنما شهد عن دينه شهادة حسنة، ومات فى سبيل هذه الشهادة أوقتل، فقد مات إذن من أجل الله، وقد أثبت بشهادته وموته فى سبيل الله أنه شجاع جريء، وأنه لا يهاب الموت فى سبيل الحق، وأنه غير على مجد الله. وهذه كلها أفعال صلاح يكافأ الإنسان عنها مكافأة تليق بمن أعطى حياته فى سبيل الله. يقول الرب يسوع: «ولا تخافوا ممن يقتل الجسد ولكنه لا يقدر أن يقتل النفس... فكل من يعترف بى أمام الناس أعترف أنا كذلك به أمام أبى الذى فى السموات. ومن ينكرنى أمام الناس أنكره أنا كذلك أمام أبى الذى فى السموات» (متى ١٠: ٢٨، ٣٢، ٣٣)، (مزمع ٨: ٣٨)، (لوقا ١٢: ٤، ٨، ٩). قال أحد المكابيين وهو يتعذب: «إنا لئختر أن نموت ولا نخالف شريعة آبائنا». وقال آخر وهو على آخر رمق مخاطباً الملك الذى كان يعذبه «إنك أيها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا، ولكن ملك العالمين إذا متنا فى سبيل شريعته فسيقيمنا حياة أبدية» (المكابيين الثانى ٧: ٢، ٩).

ذلك هو معنى الاستشهاد الدينى، وهو المعنى الأصيل للاستشهاد، الاستشهاد من أجل الاعتقاد فى الله وفى الدين.

ويقترَب من هذا المعنى الاستشهاد الجماعى فى الحروب الدينية التى كانت تقوم بين الشعوب، وذلك عندما يغزو شعبٌ آخر ويقهره على ترك دينه، ويموت فى هذه الحرب ضحايا كثيرون يُقتلون فى معركة الغزو.

ولابد أن تكون هناك فروق فردية بين المقتولين فى هذه الحرب الدينية، ليس فقط بين المعتدين والمدافعين، ولكن حتى بين المدافعين أنفسهم فيما بينهم، وهى فروق فى الدوافع والنوازع النفسية بين الناس، وما تتطوى عليه نفس كل فردٍ مقتول من مشاعر سامية، وروح عالية، وأخلاق نبيلة، وغيره حقيقتية من أجل الله.

ولابد أن يكون نعت فرقٍ فى المحتوى الباطنى بين إنسانٍ خيرٍ بين الحياة والموت فائز الموت فى سبيل الله، وبين إنسانٍ لم يمهله الغازى الفاتح فحصدته بسيفه مع غيره، قُمت قتيلًا من دون أن يستشهد، أى، من دون أن يطلب للشهادة.

وقد لا تكون الحربُ دينية صريحة، ولكنها حربٌ تترتب عليها نتائج دينية، أو ينجم عن إنتصار فريقٍ على فريقٍ، تغيير فى القواعد الدينية السائدة فى البلاد المقهور، يفرض الحاكم الجديد دينه أو أحكام دينه على الشعب المهزوم أو على الأقل يضطهدهم بصورة أو بأخرى أو يعاملهم معاملة مواطنين من الدرجة الثانية ويحرمهم من تكافؤ الفرص بينهم وبين غيرهم من أهله الفاتحين.

تلك حربٌ قد لا تكون لها بواعث دينية من الدرجة الأولى، لكنها يمكن أن تندرج تحت اسم الحروب الدينية من حيث ما يترتب عليها من نتائج على عقيدة الناس ومشاعرهم الروحية، ومثلها فى القريب مثل حروبنا الأخيرة مع إسرائيل.

فمن قتل فيها، يُعد موته نوعاً من الاستشهاد الدينى.

ولكن كما قلنا هناك فروق فردية بين مقتولٍ وآخر بحسب ما تتطوى عليه نفسه من قيم روحية، وبحسب درجة إيمانه وحماسه للمبدأ الذى حارب من أجله ومات فى سبيله.

ولا شك أن الله الرب هو وازن الأرواح، (سفر الأمثال ١٦: ٢) «لأن طرق الإنسان أمام عينى الرب وهو يزن كل سبيله» (الأمثال ٥: ٢١).

فإذا لم تكن الحرب دينية أو شبه دينية، وإنما كانت حرباً من أجل النزاع على الحدود أو كانت حرباً هجومية بربرية لإغتصاب ثروات الأرض وإذلال أهلها، ولا بد أن يموت فيها أشخاص سواء من المقاتلين أو من المدنيين، فمن يقتل فيها إذا كان من أهل البلد المعتدى عليها فإنه يعد شهيداً من أجل الوطن، وشهيداً أيضاً من أجل الحق، وشهيداً من أجل الدفاع عن أهله وأرضه.

ولا شك أن الدفاع عن الوطن، وعن أرض الوطن، وعن أهله ومواطنيه عمل صالح وواجب عام، وفعل نبيل. ومع أن الشهيد من أجل الوطن والأرض لا يرقى إلى مرتبة الشهيد من أجل الله، لكنه عمل كريم وجليل ندعو إليه كل القيم الإنسانية والدينية، وتفرضه، فيصبح واجباً مقدساً.

ولكن ما قلناه هناك في الحروب الدينية ينسحب بالأحرى على الحروب غير الدينية أي أن ثمت فروقاً فردية بين المقتولين في هذه الحروب، نظراً لإختلاف البواعث الباطنية والقيم الروحية والإنسانية التي تنطوي عليها نفس المقتول.

والرب وازن القلوب، (الأمثال ٢١: ٢)، (٢٤: ١٢)، فإن الإنسان إنما ينظر إلى العينين، وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب، (١. صموئيل ١٦: ٧)، (لوقا ١٦: ١٥).

الرأى المسيحى فى الكيان اليهودى

سؤال:

ماهو الرأى المسيحى فى إسرائيل؟

الجواب:

رأينا المسيحى فى إسرائيل، أجاب عليه المسيح، أنه سلم الكرامة إلى آخرين، فنحن لا نعترف بإسرائيل ولا بكيانها، نحن نتكلم هنا من الزاوية الدينية ولن نتعرض للزاوية السياسية، من الزاوية الدينية المسيحية لا نعترف بإسرائيل بل نعترف أن إسرائيل قد إنتهت ككنيسة، وقد زال وجودها كديانة، والمسيح هو الذى أنهى هذه الكنيسة وأنهى وجودها وأبطل الكهنوت القديم، ووضع أساساً جديداً لكهنوت جديد، وهذا يفسر لكم موقف من المواقف الغامضة فى الكتاب المقدس، أن بولس الرسول فى بعض المواضع كان يقف يحتج، هذا الكلام كان بعد صعود المسيح إلى السماء، فرئيس الكهنة اليهودى أمر بأن يضربوا بولس الرسول على وجهه، فقال بولس عبارة غريبة «يضربك الله أيها الحائط المبيض.. وأنت تأمر بضربى مخالفاً للناموس، وهنا احتج أحد الناس وقال له أتشتم رئيس الكهنة؟ فيولس الرسول قال لم أكن أعلم يا إختى أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب رئيس كهنتك لا تقل فيه سوءاً.

الموقف الغريب أن بولس الرسول يقول أتى لم أكن أعرف يا إختى أنه رئيس كهنة.. أولاً نحن نعلم من سفر الأعمال على الأقل أن بولس الرسول هذا كان معروفاً بالاسم لدى رؤساء الكهنة، وأنه كان يتعامل مع رؤساء الكهنة باستمرار قبل أن يصير مسيحياً وكان يدخل عند رؤساء الكهنة، ويأخذ منهم الأوامر لسحب المسيحيين وسطهم لضربهم واهانتهم وتعذيبهم، إذن كيف بولس الرسول لا يعرف رئيس الكهنة، رئيس الكهنة ليس إنسان تكرة، إنسان بارز ومعروف وأى فرد من الشعب العادى يعرف من هو رئيس الكهنة، على الأقل يعرفه من ملابسه لأن رئيس الكهنة فى ذلك الوقت كانت له ملابس خاصة معروفة تبرزه كرئيس كهنة، حتى لو كان غير معروف.

فأى فرد عادى بين اليهود كان يعرف رئيس الكهنة، فيولس الرسول الذى كان يتعامل مع رئيس الكهنة وهو نفسه تتلمذ على يدى غمالاتيل رئيس من رؤساء اليهود البارزين، ورجل كان يفخر أنه كان إسرائيلياً ومن سبط بنيامين، بل وفريسيا من المذهب المعروف لأنه المذهب الأضيق، أى أكثر مذهب دقيق فى الشريعة، فيولس الرسول كان من بين العلماء فى الشريعة

قبل أن يصبح مسيحياً، وكانت له معرفة خاصة لرئيس الكهنة، فلا يعقل أن بولس الرسول يقول، أنا لم أكن أعرف يا إخوتي أنه رئيس كهنة.

إنما هذا التعبير في الواقع تعبير مر فيه إستنكار صريح بالكهنوت اللاوى الذى أنهاه المسيح، فكأن بولس الرسول يقول لا يوجد هذا الرئيس، لا وجود له ولا إعتراف به، والذى يقرأ رسالة العبرانيين قراءة معنة يتبين له أن القديس بولس يتكلم في هذه الرسالة كلاماً مفصلاً عن إبطال الكهنوت اليهودى واللغائه وإحلال الكهنوت المسيحى محل الكهنوت اليهودى، فلم يعد لليهود كهنة تعترف بهم المسيحية. انتهى دورهم وانتهت مهمتهم. حتى أن بولس الرسول يقول لو كان بالكهنوت اللاوى كمال فما الحاجة إلى أن يقوم كهنوت آخر، لا على طقس هارون بل على طقس ملكى صادق، إذأ هنا كهنوت آخر حل محل الكهنوت القديم الذى يصفه بولس الرسول بأنه كهنوت ناقص بإزاء الكمال الذى فى كهنوت المسيح.

ولذلك فإن الكهنوت الجديد بدأ من المسيح، والمسيح لم يأت حتى من سبط لاوى، وإنما جاء من سبط يهوذا كما يقول الرسول بولس، وهذا معناه أيضاً إمعان فى الإلغاء والإبطال، ألغى الكهنوت القديم وأبطل السبط الذى جاء منه هذا الكهنوت القديم، وصار لنا فى المسيحية كهنوت جديد لا على طراز هارون ولا من نسل هارون وإنما طراز جديد من الكهنوت، يقوم أيضاً على الخبز والخمر، لأنه على طراز وعلى طقس ملكى صادق الذى أخرج خبزاً وخمراً لإبراهيم أب الآباء، وإبراهيم أب الآباء خضع لملكى صادق وقدم العشور لملكى صادق، ونال البركة من ملكى صادق، فملكى صادق هذا بارك إبراهيم، والرسول يقول الأصغر يبارك من الأكبر، فمادام ملكى صادق بارك إبراهيم إذن ملكى صادق أكبر من إبراهيم، إذن إبراهيم وفى صلبه كهنوت هارون لأن هارون من نسل إبراهيم، هارون ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، فإبراهيم وفى صلبه الكهنوت الهارونى خضع لملكى صادق، ونال البركة من ملكى صادق، إذن ملكى صادق الذى يصفه الكتاب فى سفر التكوين ١٤ : ١٨ أنه كان كاهناً لله العلى.

إذن كهنوت ملكى صادق أعلى من كهنوت هارون لأن إبراهيم وفى صلبه الكهنوت الهارونى خضع لملكى صادق.

المسيح لم يأت من سبط لاوى إنما جاء من سبط يهوذا وكهنوته على طقس وعلى نظام وعلى ترتيب ملكى صادق لا على ترتيب هارون. فالقديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين يقابل بين كهنوت هارون وبين كهنوت ملكى صادق، وبالتالى يقابل بين كهنوت هارون وبين

كهنوت المسيح الذي جاء على طراز وعلى طقس ملكى صادق مبيداً بهذا أن الكهنوت اللاوى قد أبطل وقد حل محله كهنوت المسيح على طقس ملكى صادق.

من هنا فالكيان اليهودى الدينى قد زال لأن اليهود رفضوا المسيح فكان عقابا لهم أن يزول كيانهم الدينى، ماذا يصنع صاحب الكرم؟ يهلك أولئك الكرامين الأردباء. ويسلم الكرم إلى آخرين، وهذا هو السبب فى أن المسيح أسس له جماعة جديدة أسس كهنوتاً جديداً، وكلف تلاميذه ورسله من بعده أن يكونوا هم الذين يحملون الرسالة، والذين يأخذون هذا الكهنوت الجديد على طقس ملكى صادق لا على طقس هارون.

من هنا قد انتهت الكنيسة اليهودية من الوجهة الدينية واليهود الذين آمنوا بالمسيح، لم يعودوا يهوداً إنما دخلوا فى دين المسيح وصاروا مسيحيين، أما الذين رفضوا أن يؤمنوا بالمسيح فهم عاقون متمردين، ولذلك فإنهم كما يقول الرسول بولس فى رسالته الثانية إلى تسالونيكى والأصحاح الثانى قال: قد حلت عليهم العلة إلى الأبد ولن ترفع هذه العلة إلا إذا رجعوا نائبين تادمين مؤمنين بالمسيح فهم أبناء عاقون مطرودين من حضرة الله، وليس فى المسيحية وجود لإسرائيل القديم، إنما إسرائيل فى المعنى المسيحى هى الكنيسة المسيحية، والكنيسة المسيحية هى التى أصبحت إسرائيل الجديد، وهذا هو المعنى الذى تجدونه فى مواضع متفرقة من العهد الجديد، يتكلم رسل المسيح عن إسرائيل الجديد بإعتباره الكنيسة المسيحية، وزال ما يسمى بالشعب المختار لأنه لم يعد اليهود شعباً مختاراً، لقد أختير ليكون عينة يجرى الله عليها التجارب، لا لأنهم أزيد من شعوب العالم، ولكن كعينة لختارها، كما يختار المطعم أو كما يختار العالم، شيئاً يتخذة نموذجاً يقدمه دراسة للتلاميذ. الله لا يختار شعباً بعينه لميزة لهذا الشعب فكل الشعوب مخلوقة من الله، إذا كان الشعب القديم شعب اليهود سُمى شعباً مختاراً، فلأن الله أراد أن يحولهم برعايته وبالشرية وبالناموس ويؤدبهم بأداب معينة ويحولهم ويصونهم إلى أن يأتى المسيح منهم، فإذا جاء المسيح وقبلوه اندمجوا معه فى مبادئه، لأن المسيح هو مركز العهدين، هو مركز الدائرة، وكل للعهد القديم يشير إليه، كل النبوءات تنبأ عنه وكل الطقوس تشير إليه، فقد جاء المسيح فلو كان اليهود قبلوا المسيح وقبلوا التصحيح الذى صحح به المفاهيم الخاطئة التى أولوا بها الشريعة، لو كان اليهود قبلوا تصحيحات المسيح والتأويلات والتفسيرات التى قدمها للشريعة كصاحب الشريعة، لو كانوا قبلوه لكانوا قد اندمجوا معه كشعبه وصاروا معه فى كنيسته، أما أن البعض منهم قبلوه فهؤلاء أصبحوا أولاده، وأما البعض الآخر للذين رفضوه فقد صاروا أبناء عاقون طردوا من حضرته، لن يكون لهم كيان تعترف السماء به أبداً. وسيظل

اليهود كياناً دينياً لا نعترف به المسيحية. أنا أنكلم من الوجهة الدينية، كياناً لا نعترف به، إنما نعتبرهم عاقين ومتمردين على الله ولن يكون لهم قبول، ولن ترفع اللعنة عنهم إلا إذا رجعوا تائبين نادمين واعترفوا بأخطائهم وأنهم أساءوا إلى سيدهم وآمنوا به وقبلوا دعوته واندمجوا في كنيسة.

هذا هو المعنى الهام الذي تنطوي عليه كلمة المسيح التي قالها في مثل الكرامين أنه يهلك أولئك الكرامين الأرياء ويسلم الكرم إلى آخرين يعطون ثماره في حينه.

إذا الكرم أى الكنيسة لم يعد في أيدي اليهود أو قادة الكهنوت أو رجال الكهنوت القديم، سحب منهم كل هذه الإمتيازات وأعطيت لتكلمين آخرين هم رسل المسيح وتلاميذه، الذين صاروا إمداداً لرسالته وخلفاء ووكلاء على كنيسهم، وصاروا المسئولين لأنهم فهموا رسالتهم وفهموا مبادئها ودعواها، وصاروا يحدثون ويبشرون بهذه الدعوة المقدسة، أنا أقول هذا الكلام وأكرره لأنكم كمسيحيين يجب أن يكون لكم موقف واضح في هذه المشكلة القائمة، نحن كمسيحيين يجب أن نكون عارفين من الوجهة الدينية البعثة أننا نحن لا نعرف بالكيان الدينى لإسرائيل أو الكيان الدينى لليهود، ونعتبر أن المسيحية والكنيسة المسيحية هي الوريث الشرعى لإمتيازات الكنيسة اليهودية القديمة، لأن تلك الكنيسة قد أزيلت وتلك الكنيسة قد نالت الغضب الإلهي وانشق عنها الكهنوت، وحينما شق رئيس الكهنة ثيابه انشق عنه كهنوته، وحينما انشق الهيكل إلى نصفين انشق كيان الكنيسة اليهودية.

هذا هو المعنى المنطوى في كلمات القديس بولس الرسول التي قالها، أنا لم أكن أعظم يا إخوتى أنه رئيس كهنة، هذه عبارة مرة فيها يستنكر بولس الرسول إعترافه بكهنوت هذا الرجل على الرغم من معرفته السابقة به، وهذا هو المغزى الذى يهمنى أن تشير إليه، المغزى الهام الذى يهمنى أن نؤكد عليه في هذه المناسبة في مثل الكرم والكرامين حتى يكون شعبنا من الوجهة الدينية على بيته، وأن يكون له رأى واضح وأن يعرف رأى كنيسه في هذا الكيان اليهودى الإسرائيلى، أننا نحن ككنيسة لا نعترف بهذا الكيان.

لماذا احتفظ بيونان ثلاثة أيام؟

سؤال: طالما لا يستطيع الحوت أن يأكل الأشياء الكبيرة فيقذفها خارجاً، فكيف احتفظ بيونان ثلاثة أيام؟

الجواب: احتفظ بيونان ثلاثة أيام، لأن عملية القذف هذه تأتي بطيئة، لأن الحوت بعد أن يفرز السمك الرفيع ويأكله، وبعد أن يفصل الأشياء الموجودة عن بعضها، فعملية فصل هذه الأشياء تأخذ وقتاً، هذا إلى جانب أن الله له حكمة في الثلاثة أيام، لا شك أنه يوجد عاقل إلهي هنا، أن كون يونان يبقى ثلاثة أيام وبعد ذلك يقذف يونان، ويعيش ويصلى أيضاً داخل الحوت، لا شك أن هناك تديبير إلهي، لكن نحن بيننا أنه فعلاً ممكن أن الواحد يقيم في باطن الحوت، ولكن باطن الحوت هنا بمعنى رأسه، لأن رأس الحوت هي ثلث جسمه، الذين درسوا فيكم هذا الحيوان يعرفوا أن رأس الحوت هي ثلث جسمه، وأنه لا يأكل الأجسام الكبيرة، فذلك يونان لم يبلعه الحوت، بمعنى أنه لم يدخل بطنه، وهذا رد على البروتستانت أنفسهم الذين يقولوا كلام غير معقول، يقولوا كيف بعد ما الحوت أكل يونان وبلعه وبعد ذلك يقذفه مرة أخرى سليم، فهو لم يدخل بطن الحوت، ووجوده حتى ثلاثة أيام لا يمنع أن هناك تدخل إلهي، لا شك أن المسألة فيها تدخل إلهي.

هل هناك عهد آخر بين بنى إسرائيل وبين الرب يسوع ؟

سؤال :

هكذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وأنا أعمتتهم ويقول الرب، لأن هذا هو العهد الذى أعاهده مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب أجعل نواميسى فى أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً... لأنى أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أتذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد، ارجو إلقاء الضوء على هذه الآيات، (عب ٨ : ٨ - ١٢) هل بعد صليبه المسيح للرب مازال الرب متمسك بهم وبعد خراب هيكلهم ؟ أيضاً حسب كلام السيد الرب سوف يكون عهد آخر بينهم وبين الرب يسوع .

الجواب :

يمكن هذا لأن بولس الرسول فى رسالته إلى رومية (١١ : ٧ - ٢٦) يبين أن القساوة التى حدثت لإسرائيل فى رفضهم للمسيح، وفى صليبه له، أن هذه القساوة جزئية أى مؤقتة، ووعد أن هناك خلاصاً لإسرائيل وأنهم سيؤمنون بالمسيح، لكن هذا الإيمان بالمسيح لابد أن يأتى متأخراً، بعد أن يخيب أملهم فى الدجال، لأنهم لازالوا متعلقين ومتمسكين بالمواعيد وبالانصوص التى تشير إلى المسيح الآتى، وهذا هو السبب أنهم سيؤمنوا بالمسيح الدجال؟ لأنهم فى حالة إنتظار له، ولما كانت فكرتهم عن المسيح أنه يكون من طراز شمشون، أى مخلص بالمعنى العسكرى وبالمعنى الجسدانى المادى لكلمة الخلاص، فهم كشعب يرنوا إلى الخلاص ومفهوم الخلاص عندهم مفهوم مادى، غير المفهوم الروحانى وهو الخلاص من الخطيئة ومن عبودية الجحيم، فهم متطلعين إلى هذا المسيح الذى سيخلصهم بمعنى أنه يخلصهم من الاستعمار أو من الدولة أو من الأمة التى تكون مسيطرة عليهم، ويحق لهم أن يكونوا مملكة، وهذا فى نظرهم هو الحلم الذى يحلم به بنى إسرائيل اليوم، فى ظهور هذا المخلص الذى سيكون هو الدجال باعتبار أنه هو الذى سيقود بنى إسرائيل فى معركة ضد خصومهم من الفلسطينيين ومن العرب ومن إليهم، لكى يجعل منهم مملكة، وهناك وعود يشير إليها القديس بولس الرسول، وعندما يأتى الدجال يجلس فى الهيكل كإله، مظهراً نفسه أنه إله، معنى ذلك أن هناك فترة طويلة إلى أن يؤمن بنى إسرائيل بالمسيح الحقيقى، فترة طويلة من الضلال ومن القساوة ومن البعد عن المسيح الحقيقى، وفرصة لكى يظهر هذا المقاوم والمرتفع فوق كل إله، ويجلس فى

الهيكل كإله مظهراً نفسه كإله، ولكي يظهر نفسه كإله ستكون هناك فرصة ليصنع بعض المعجزات الكاذبة، التي يأخذها بنى إسرائيل على أنها معجزات حقيقية بينما هي معجزات كاذبة، يقول: «ويكون مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين». الخلاصة أنه لازال اليهود متمسكين بهذه المواعيد وفي ظنهم أنها ستتحقق حينما يظهر الدجال الذي هو في نظرهم يكون المسيح الحقيقي مؤقتاً، لكنه هو المسيح الدجال في الحقيقة، وهذه الفترة الحاضرة التي بنو إسرائيل أو اليهود رجعوا فيها إلى أرض فلسطين إعتقاداً منهم أنهم أصحاب الحق في الأرض، وطبعاً لا يمكن أن يحدث هذا الأمر في هدوء، فهناك سلسلة متاعب وسلسلة حروب وسلسلة قلاقل في الشرق الأوسط، بسبب هذا الرجوع، فهي قصة طويلة بدأت ولكنها لن تنتهي إلا بالمجيء الثاني للمسيح.

متى أكمل السيد المسيح عمله؟ (١)

سؤال: من الأخ ل.

- قال معلمنا يوحنا في (يو ١٧: ٤): العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته فكيف هو أكمل عمله، مع أنه نزل لأجل مهمة عظي لم يكن قد فعلها بعد. وهي الصلب ليخلص البشرية، فإنه صرخ على الصليب، وقال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح. أما في هذه الآونة فلم يكن قد أكمل شيئاً من العمل الذي أتى من أجله، فما قصد السيد من قوله قد أكملته؟

الجواب:

- صحيح إن مهمة المسيح العظمى التي جاء لأجلها من السماء هي عمل الفداء الذي تممه بالصليب ولكنه أبان في غير موضع أنه جاء ليحقق أهدافاً أخرى إلى جانب هذه المهمة العظمى، فقد قال مثلاً مرة «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، (مت ٥: ١٧).

وبهذا أوضح أنه جاء لينعم الشريعة القديمة، لا فيما يتصل بالنبوءات التي تشير إلى شخصه المبارك فحسب، بل وليضع لكل أوامرها ونواهيها من حيث أنه يليق به وهو واضع الشريعة أن يحترمها، وأن يظهر حقيقة نفعها وقادتها، وأن تطبيقها ممكن ميسور للطبيعة الإنسانية، وإلا انتهت الشريعة بأنها ناقصة أو غير صالحة للبشر.

ولقد أخذ الرسول بولس من روح معلمه حين قال «ولكننا نعلم أن الناموس صالح، إن كان أحد يستعمله ناموسياً (أو قانونياً)، (١. تي ١: ٨) «إذن الناموس مقدس، والوصية مقدسة، وعادلة، وصالحة، (رو ٧: ١٢). ولهذا حرص السيد المسيح تمام الحرص على مراعاة الشريعة وعدم مخالفتها في أمر ما لا قولاً أو فكراً أو عملاً. وقام بكل مطالب الشريعة الروحية والأدبية والطقسية، ولما استعفى يوحنا المعمدان من مهمة تعميده قال له: «اسمع الآن، لأن هكذا يليق بنا أن تكمل كل بر. حينئذ سمح له، (مت ٣: ١٥) ومن هنا يبدو جلياً أن تعميم أعمال البر والفضيلة من بين أهدافه التي أراد أن يحققها بشخصه على الأرض ليعلمنا أننا بالأولى في حاجة إلى الخضوع لمطالب الشريعة وتعميم كل ما هو لبناء نفوسنا علماً بأن التعميد لم يكن من فرائض الناموس القديم!

ثم أنه لم يأت ليُصلب فقط، ولكنه جاء ليعمل ويعلم. وقد عمل. فجال ليصنع خيراً. وليشفى كل المتسلط عليهم إبليس (أع ١٠: ٣٨) شفى المرضى وطهر البرص وفتح عيون العميان، وأبرأ المفلوجين والمصروعين والعرج والعم والبكم وأخرج الشياطين، وأشبع الجياع، وأقام الموتى.

وعلم بمثاله، وعلم بأقواله، فأبان عن التعليم الصحيح وفسر الشريعة التفسير السليم، فهتت الجماهير من تعليمه وقد لخص رسالته في قوله «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة، وليكون لهم (هذه الحياة) أفضل، (يو ١٠: ١٠)».

ثم جاء ليقاوم الشر ويبكت الخطية ويفضح الرياء، ويدعو إلى الحق، وقد قال: «لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. لأنني جئت لأفريق الإنسان عن أبيه، والإبنة عن أمها، والكنة عن حماتها، (مت ١٠: ٣٣، ٤٥) (١)» جئت لألقى ناراً على الأرض.....

هل تظنون أني جئت لألقى سلاماً على الأرض؟ أقول لكم لا بل سقافاً. فإنه يكون منذ الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على إثنين، وإثنان على ثلاثة. ينقسم أب على ابن وابن على أب، وأم على بنت، وإبنة على أمها، وحماة على كنة وكنة على حماة (لو ١٢: ٤٩ - ٥٣) (١).

والمعنى أن المسيح جاء من أجل أن يفدى ويخلص ولكن بمجيئه، وقبل إتمام الفداء، قد تم التاموس وأكرم الشريعة، وصنع الخير، وعلم طريق الكمال، وهو صاحب الكرم الذي جاء بنفسه بعد أن فشل العبيد، ليصلح الكرم، فقتله الكراميون ولكنه بموته خلص الكرم من يد العدو. وإذن لقد قام المسيح بأعمال أخرى غير عمل الفداء، وهي الأعمال التي أشار إليها يوم تحدث مع المرأة السامرية من أجل خلاص نفسها فأناه تلاميذه بطعام فقال لهم إن لي طعاماً أكله لستم تعرفونه أنتم، فقال تلاميذه بعضهم لبعض: أئعل أحداً أحضر له ليأكل؟ قال لهم يسوع: طعامي أنا أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله (١) (يو ٤: ٣٢ - ٣٤) وهي هذه الأعمال التي قال عنها «وأما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا، لأن الأعمال التي أعطانيها أبي لأعملها، هي الأعمال التي أعملها، وهي تشهد لي أن الأب قد أرسلني، (يو ٥: ٣٦) (١) وهي التي شهد عنها نيقوديموس بقوله «يا معلم نعلم أنك أتيت من الله معلماً، لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي تعملها، ما لم يكن الله معه؟ (يو ٣: ٢) (١)»، (راجع يو ٩: ١٦، ٣٣)، (أع ٢: ٢٢)،

(١) راجع البشائر الأربعة ترجمة الاكثريكية.

(أع ١٠، ٣٨). والتي قال عنها له المجد، إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أعملها باسم أبي هي تشهد لي (يو ١٠: ٢٥) (فإن لم تؤمنوا بي فأمنوا بالأعمال، لتعلموا وتعرفوا أنني أنا في أبي، وأبي في) (أع ١٠: ٣٧) وهي الأعمال أيضاً التي قال فيها، لو لم أكن قد عملت بينهم الأعمال التي لم يعملها آخر، لما كانت لهم خطية، (يو ١٥: ٢٤). راجع يو (٧: ٣١)، (٩: ٣٢، ٣٣)، وينبغي لنا أن نعمل أعمال الذي أرسلنا مادام النهار، يأتي الليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل. ماتمت في العالم فأنا نور العالم، (يو ٩: ٥-٣). ومنه يبدو أن المسيح كان يعمل أعمال الآب طوال مدة بقائه على الأرض، وليس على الصليب فقط، أو إن شئت فقل إن الصليب كان خاتمة هذه الأعمال وأهمها، وبعد أن رأى أن عمل الفداء أو الخلاص قد تم بإتمام الكفارة، قال قد أكمل، (يو ١٩: ٣٠).

وإذن. عندما قال مخلصنا، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته، إنما بمعنى أعمال البر والرحمة، والخير، والتعليم المستقيم، التي قام بها إلى هذه الساعة التي كان يتكلم فيها، والتي لم يبق بينها وبين الصليب غير ساعات لأنه كان إذ ذاك في ليلة الآلام!! ولما كانت خطوات الصليب قد دنت، ولما كان هو عالماً بها من حيث هو إليه. وموقناً بوقوعها، وقد رآها بعلمه الأزلي الذي لا يفرق بين ماضى وحاضر ومستقبل، فيمكن أن تكون عبارته تلك، العمل الذي أعطيتني قد أكملته، تنسحب أيضاً على الفداء الذي سيتم بعد ساعات.

وإذا كان يجوز للإنسان أحياناً أن يقول عن عمل أو درس أنه أنه، إذا أشرف على الفراغ منه مع أنه يحتمل أن يعرفه محظلاً، فكيف لا يجوز ذلك بالنسبة لسيدنا وهو يعلم علم اليقين بما سيتم علمنا نحن بما تم.

وملاك القول، إن عبارة المسيح صحيحة لو أتجه بها إلى أعماله التي صنعها في كل مدة وجوده على الأرض مجردة عن عمل الصليب، وحينئذ يكون معنى، قد أكمل، أي أكمل المكتوب عنى في التاموس والأنبياء، كما أنها صحيحة كذلك إذا قصد أن يضم إلى أعماله تلك. عمل الصليب، وفي هذه الحالة يكون تعبيره في الماضى: قد أكملته، مطابقاً لعمله السابق بحقيقة الصلب.

والآن ماذا أقول يا سيدي الرب!! ألسنا نجد في قولك هذا أكمل تقرير عن أكمل حياة. لقد كنت بالجسد المثل الأعلى للإنسان الكامل الذي لم يصنع شراً. ولا أهمل خيراً.. ترى من منا يستطيع أن يقول صادقاً، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته؟! فلتذكرنا يارب رحمتك.. حتى لا نهلك.

هل المسيح ناصري؟ (١)

سؤال: من الدكتور و. م.

ذكر الوحي عن السيد المسيح أنه، أتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً، (مت ٢: ٢٣). ولكن ليست في العهد القديم أية من هذا القبيل، فكيف نحل هذه المشكلة؟؟؟

الجواب:

لا بد لنا من أن نشير في مطلع إجابتنا إلى أن بعض اليهود قد اعترض بهذه الآية على كنية الأناجيل وقد انبرى علماء الكنيسة للدفاع عن صدق ما جاء به الوحي في العهد الجديد.

وقد رأى القديس يوحنا ذهبي الفم، ومعهم كثيرون، أن هذه الآية التي تنبئ باحتقار المسيح وتابعيه لا تشرفهم كثيراً، فليس يعقل أن يبتدع الرسل هذه النبوءة لو لم تكن حقاً واردة بالعهد القديم، ولا مصلحة للرسل أو المسيحيين تحدرهم إلى ارتكاب هذا التزوير.

فلماذا تسامل اليهودي أو غيره عن الموضوع الذي وردت فيه هذه النبوءة: يجيب ذهبي الفم بأنه لا يشك في ورودها حرفاً ونصاً مادام الانجيلي قد أوردتها ولا مصلحة له في ذلك، ولعلها جاءت في كتاب قد فقدته اليهود فيما بعد من جراء إهمالهم أو سوء تصرفهم أو بسبب ما أحاط بهم من ظروف قاهرة كالسبي والتشتيت أو الحرب الخ... ولعل ما جاء في سفر الأخبار من الإحالة إلى أسفار صموئيل الرائي وثنان الرائي، وجاد الرائي (١. أي ٢٩: ٢٩) وما جاء عن سفر ياشر في (يش ١٠: ١٣)، وفي (٢. صم ١: ١٨) يزيد رأى ذهبي الفم في أن اليهود قد أضاعوا بقتلتهم وإهمالهم أو تحت ضغط ظروفهم الإجتماعية أسفاراً أشار إليها الكتاب المقدس. ولقد جاء في سفر الملوك (٢. مل ٢٢: ٨ - ١٣)، وسفر الأخبار (٢. أي ٣٤: ٤) خير العثور على سفر الشريعة مما يدل على إهمالهم أمر هذه الأسفار زمناً طويلاً، كما ورد في الكتاب نفسه ما يدل على أن اليهود أو بعض ملوكهم كانوا يتطلعون على حرق بعض الأسفار التي قد ترد فيها أمور تضايقتهم (راجع سفر إرميا ٣٦: ٢٠ - ٢٢).

وقد أورد العلامة مارديونيوس يعقوب بن الصليبي مطران مدينة أمده، في كتابه (الدر الغريد في تفسير العهد الجديد). إيضاحات أخرى يزيد بها رأى القديس يوحنا ذهبي الفم:.

(١) نُشر في مجلة مدارس الأحد السنة الخامسة - العدد الأول - يناير ١٩٥١م - طوبه ١٦٦٧هـ.

من ذلك ما قاله موسى لهرون «هذا ما تكلم به الرب قائلاً في القرييين على اتقدس، وأمام جميع الشعب أتمجد، (لا ١٠: ٣)» بينما أن هذه العبارة لم ترد في أي موضع آخر سابق على هذا الموضوع. فمن أين أتى بها موسى؟؟ ثم قال الكتاب أيضاً «هو (امصيا بن يواش) رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة، حسب كلام الرب إله إسرائيل الذي تكلم به عن يد عبده يونان بن أمثاي النبي الذي من جت حافره» (٢ مل ١٤: ٢٥) مع أن هذا الكلام لم يرد لا في سفر يونان ولا في الأسفار الأخرى المعروفة لدينا؟؟!

ويمكن أن نضيف نحن كذلك مثلاً أو مثلين:

قال القديس يولس الرسول «وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعده، (عب ١٢: ٢١)». ولكن هذه العبارة التي ينسبها الرسول إلى موسى لم ترد في كل كتبه؟؟!

ثم يقول الرسول أيضاً «وكما قاوم بئيس وبميريس موسى كذلك...» (٢ تي ٣: ٨) ولنا نجد في العهد القديم أصلاً لهذه الإشارة؟؟... الخ
فهذه الإشارات العابرة إلى أسفار بتمامها لا تعرف الآن عنها شيئاً، توهم من زعم القائلين بأن النبوة عن الناصري لم ترد في العهد القديم.

* * *

«وثمة رأى آخر عول عليه كثير من العلماء أن البشير متى لا يشير إلى نبي بعينه، بل يقول لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه يدعى ناصرياً».
ويقولون: مادام الرسول متى أشار إلى النبوة بصفة عامة، كما أنه نسبها إلى الأنبياء جميعاً بلا تخصيص، فلا يبعد أن تكون هذه الإشارة الناقصة إلى «معنى عام يستفاد من كتب الأنبياء، وليس إلى نبوة وردت بحرفية ألقاها في سفر ما».

وبيان ذلك أن مدينة الناصرة - مدينة صغيرة وحقيرة، وكان أهلها جهلة وأشراراً ومحتقرين. كما أن المسيح جاء في مظهر حقير إلى العالم كما تنبأ عنه الأنبياء.

أما أن الناصرة حقيرة وشريرة، فيدل عليه على الأقل قول ثننايل لفيلس «أيمكن أن يخرج صالح من الناصرة» (يو ١: ٤٦) (١) وقول اليهود «أنه لا يقوم نبي من الجليل» (يو ٧: ٥٢) (راجع أيضاً يو ٧: ٤١).

(١) راجع البشائر الأربع ترجمة الكلية للاكثريكية.

وأما أن المسيح جاء في مظهر حقير فيؤيده قول الأنبياء ومنهم إشعياء، كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل، وصورته أكثر من بنى آدم.... لا صورة له ولا جمال محتقر ومخذول من الناس.... محتقر فلم نعتد به، (إش ٥٢: ١٤-٥٣: ٢، ٣)... المهان النفس، المكروه الأمة (إش ٤٩: ٧) ومنهم أيضاً داوود الذي تنبأ عن المسيح قائلاً: «أما أنا (المسيح) فدودة لا إنسان، عار عند البشر، ومحتقر الشعب؛ كل الذين يروننى يستهزئون بى، (مز ٢٢: ٦، ٧) «احتملت العار، غطى الخجل وجهى، صرت أجنبياً عند إختوتى، وغريباً عند بنى أُمى، (مز ٦٩: ٧، ٨).

وعلى ذلك فقد يكون أن التبشير متى ربط بين الاحتقار الذى إلتقاه المسيح من خاصته (يو ١: ١١)، وبين الاحتقار الذى تلقاه مدينة الناصرة منهم أيضاً، وبعبارة أخرى فإن لقب الناصرى الذى لُقِب به المسيح هو من قبيل الاستعارة: إذ وجد التبشير علاقة بين المسيح المحتقر من اليهود وبين مدينة الناصرة التى تربي فيها، فتحته بالناصرى. وكأن الناصرة أصبحت فى نظر اليهود علماً على الاحتقار، وكتابة عن صغر الشأن، فيمكن أن ينسب إليها المثل أو الإنسان المحتقر، أو تتخذ هى صفة للشئ أو الإنسان المحتقر لا سيما إذا كان هذا المحتقر قد تربي فيها. ولنضرب مثلاً لإيضاح ذلك: لاحظ كثير من المصريين أن ما يصنع بمصر أقل جودة وإتقاناً مما يصنع فى بلاد الأجانب أو الفرنجة وقد رسخت هذه الفكرة حتى أصبحت كلمة «بلدى» صفة ينعث بها كل حقير زرى، ناب عن الذوق والفن الرفيع، بينما أصبحت كلمة «فرنجى» نعتاً لكل جميل، فيه فن واتساق. وإذن فقد خرجت اللفظة عن مسميها إشتقاقها لتصبح كناية تستعار لمعاني أخرى قد تبعد بها عن معناها الحرفى الأول.

وهكذا كلمة «ناصرى» خرجت عن كونها نسبة إلى مدينة الناصرة المحقرة، لتصبح كناية يُكنى بها عن كل حقير. وقد وجد التبشير من سكن المسيح فى مدينة الناصرة مادة مناسبة لهذه العلاقة أو النسبة.

وثمة رأى آخر له وجاهته قال به بعض علماء الكنيسة وعلى رأسهم القديس ابروتيموس (ويعرف عند الغربيين باسم جيروم) فى سنة ٤١٠م: أن المسيح يدعى ناصرياً بمعنى «غصناً». فقد جاء فى سفر إشعياء نبوءة عن المسيح «ويخرج قضيب من جذع يسى، ويثبت غصن، من أصوله، (إش ١١: ١) «فى ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاماً ومجدناً، (إش ٤: ٢) ويقول إرميا «ها أيام تأتى يقول الرب. وأقيم لناود غصن بر، فيملك... وينجح ويجرى حقاً فى الأرض، (إر ٢٣: ٥).... وفى ذلك الزمان تُثبت لناود غصن البر، فيجربى عدلاً ويرأى فى الأرض (إر ٣٣: ١٥).

وجاء فى سفر زكريا النبى «الأنسى ها أنذا آتى بعيدى الغصن، (زك ٣: ٨) «هوذا الرجل، الغصن اسمه، ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب، (زك ٦: ١٢).

فالكلمة العبرانية المقابلة للكلمة العربية «غصن» هي Netzer نيزر أو نصر (كما جاءت في إش ١١: ١) وتفيد بالعبرانية «الفصن الرطيب» ، «الفصن الأخضر» الرطب» . وليس من شك أن المسيح هو المقصود بهذا الغصن لا سيما وقد قال هو عن نفسه وهو في طريقه إلى الصلب «فإن كانوا يفعلون هذا بالعود الرطب» . فماذا يكون باليابس» (لو ٢٣ : ٣١) .

ولكن ما العلاقة بين هذا كله وبين الناصرة نفسها؟ نقول إن الناصرة ربما اشتق اسمها من معنى الكلمة نفسه . أي غاية نظراً للأشجار الخضراء ، «الناصرة» التي اشتهرت بها والصلة بين «ناصر» العبرية و«ناصر» العربية واضحة كما هو معروف أمر هذا التقارب بين حرفي الصاد والضاد في هاتين اللغتين الساميتين اللتين من أصل واحد .

فمن ثم يكون البشير قد رأى في مدينة الناصرة مدينة الأشجار والغصون الخضراء الناصرة، ما يشير إلى المسيح «الفصن الرطب أو اللدن» الذي تنبأت عنه الأنبياء ولقبته بهذا اللقب كما أسلفنا . ولربما يكون في الجمع بين كلمة الناصرة ، والمسيح الغصن» ، بهذا المعنى الأخير نوعاً من المداعبة اللفظية لإثارة التأمل الفكري بمناسبة المطابقة اللفظية ، وهو من المحسنات البيديعية المألوفة في جميع اللغات والتي نجد من نظائرها في كتابات المسيحيين الأوائل ما يقوله العلامة ترنتليانص في مخاطبته لخصوم المسيحيين من الوثنيين : «أنتم تدعوننا «مسيحيين» ، ويقولون إننا «عباد المسيح» . ولكنكم تنطقون كلمتي «المسيحيين والمسيح» أي أنكم تعطوننا اسماً معناه «حسن» في لغتكم الخاصة (اليونانية) ؛ فكأنكم تشهدون - من دون أن تشعروا - للحياة التي نسلوها في الحقيقة» .

* * *

والآن ، لقد عرضنا آراء ثلاثة، لسنا نجد تعارضاً بينها، وإنما يمكن أن تؤخذ معاً؛ فحسباً أن المسيح يمكن أن يدعى ناصرياً من قبيل الاستعارة سواء للدلالة على معنى الاحتقار، أو للإشارة إلى معنى «الفصن» ، أو النصرة» ، ولكن هذا لا يمنع بثباتاً أن يكون إلى جانب هذين المعنيين معنى ثالث حرفي، هو أنه ناصري نسبة إلى مدينة الناصرة نفسها Naζαρέθ : ذلك أن كلمة ناصري الواردة في عبارة البشير متى هي باللغة اليونانية وبالقطبية Naζαρηνός ومعناها الحرفي «من أهل الناصرة» .

وفي عبارة موجزة يمكن أن نقول إن المسيح ناصري من الناصرة: نشأة ودلالة، وكان النبوءات تمت في المسيح لفظاً ومعنى، حقيقة ومجازاً.

كيف وصل إلى الفردوس؟

سؤال: من السيد / عبد الملاك جريس بزايا - شبرا مصر.

قال السيد المسيح للصح اليمين: اليوم تكون معى فى الفردوس. وقال العلماء بأن الفضاء واسع جداً لدرجة تقاس بالآلاف السنوات الضوئية أو ملايينها، وقالوا أيضاً أن الثانية الضوئية تقطع مائة ألف كيلو متراً، فكم من الكيلومترات قطعها هذا النص ليصل إلى السماء. أنه أمر معجزى على ما أظن، وليس عقلياً، فما قولكم؟

الجواب:

أن الذى قال للصح اليمين، اليوم تكون معى فى الفردوس، هو المسيح الرب. إذن هو بلاهوته قد حمل النص اليمين معه وأدخله إلى الفردوس السمائي. والفردوس أو السماء الثالثة، ليس من الممكن لنا أن نحدد مكانه فى الفضاء. ومهما يكن بعده عنا فى الفضاء فالوصول إليه ممكن للأرواح فى قليل من الزمن، فكم يكون ذلك ميسوراً بالنسبة للمسيح الرب الذى جعل النص اليمين، ومع آدم وبنوه من القديسين ممن إفتداهم المسيح من أسر الجحيم، وأدخلهم إلى الفردوس؟!

لقد قال السيد المسيح عن الأطفال، فاحذروا أن تحقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم أن ملائكتهم فى السماوات يعابنون كل حين وجه أبى الذى فى السماوات، (متى ١٨: ١٠). وصنى هذا أن الملائكة الحراس المقيمين على حراسة الأطفال يعابنون كل حين وجه الأب السماوى، أى أنهم - وهم فى السماء يمكنهم أن ينزلوا إلى الأرض فى لمح البصر. يقول الكتاب المقدس وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً، وخدامه لهيب نار، (العبرانيين ١: ٧)، (مزمو ١٠٣: ٤). ويقول المزمور، لأنه يوصى ملائكته بك لى يحفظوك فى كل طريقك. على الأيدى يحفظوك، لئلا تصدم بحجر رجلك، (مزمو ٩٠: ١١، ١٢). وقال الرب يسوع عن الشيطان ورأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء، (لوقا ١٠: ١٨) وليس الملائكة فقط، بل والبشر الذين نقلوا إلى السماء مثل إيلىا الذى اختطفته مركبة من نار، وخيل من نار، فصعد فى العاصفة إلى السماء (٢. الملوك ٢: ١١).

والخلاصة أن الأرواح، سواء كانت أرواح ملائكة أو بشر، سريعة فى إنتقالها، ويمكنها فى زمن قصير أن تنتقل بين الأرض والسماء. وبناء على هذا يستغيب سكان الأرض بالملائكة والقديسين، فيخفون إلى نجدتهم فى غير زمان.

إن الزمن الذي يحتاجه رواد الفضاء لإنتقالهم في رحلاتهم في الفضاء بين الكواكب، لا يقارن بالزمن الذي تنتقل فيه الأرواح بين الأرض والسماء. ذلك لأن رواد الفضاء بشر مازالوا بالجسد، وليسوا أرواحاً، وعندما يسافرون في الفضاء يستقلون مركبات لها ثقلها المادي الذي يخضع لقوانين المادة. أما أرواح الملائكة والبشر فهي من طبيعة النور، في خفتها وسرعتها، وسهولة حركتها.

الله لم يلد ولم يولد

سؤال : ما رأيكم في عبارة «أن الله لا يلد ولم يولد» وهل هذه العبارة تتعارض مع الآية التي تقول : «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» ؟

الجواب :

هذه العبارة صحيحة «أن الله لم يلد ولم يولد» نحن أيضاً نقول هذا الكلام «الله لم يلد ولم يولد» فاللاهوت لا يقبل الولادة بالمعنى المتبادر إلى ذهن الإنسان من ولادة الإنسان للإنسان وولادة الحيوان للحيوان، فعندما نقول إبراهيم ولد إسحق هذا غير أن المسيح ابن الله، هذا موضوع آخر تماماً منفصل عنه تمام الانفصال، هذا معنى مختلف تمام الاختلاف، لذلك نقول نور من نور فالله لم يلد ولم يولد هذا صحيح، لم يلد ولم يولد بالمعنى المادى الجسدانى اللحمى الذى يقتضى ذكر وانثى، الذى يقتضى التزاوج، لذلك أيضاً صحيح أن (الله لم تكن له صاحبة) ماذا يعنى لم تكن له صاحبة أى لم تكن له زوجة، ونحن نقول هذا الكلام. إذن العبارة لا تعتبر إعتراضاً على المسيحية، لأن المسيحية لا تقول بأن الله يلد أو يولد بالمعنى الجسدانى الجسمى، كما نقول عن إبراهيم ولد إسحق أو إسحق ولد يعقوب أو أى إنسان يلد إنسان، حاشا أن يكون مفهومنا في ابن الله بهذا المفهوم الجسدى المادى اللحمى. لكن عندما نقول المسيح ابن الله بمعنى أنه الظاهر في الجسد أى بمعنى أن الذى يراه فقد رأى الآب، بمعنى أن الله وهو اللاهوت وهو غير منظور صار منظوراً، فمن رأى المنظور فقد رأى غير المنظور، من هنا كان المعنى أن المسيح ابن الله، لأن فيه ترى الله غير المنظور، وهذا ما قاله المسيح «الذى رآنى فقد رأى الآب». عندما سأله فيلبس أرنا الآب وكفانا، قال له المسيح «أنا معكم زمان هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس الذى رآنى فقد رأى الآب». فلأن المسيح الصورة المنظورة لله غير المنظور لأنه أصبح له كيان جسدى، والكلمة اتخذ جسداً بمعنى الكلمة صار له جسداً، الكلمة وهو غير منظور صار له جسد منظور، فهذا المنظور يدل على غير المنظور، هذا هو معنى البتوة، أو هذا هو معنى ابن الله، لا بمعنى الولادة نتيجة زواج الرجل من المرأة حاشا.. وحتى التجسد للسيد المسيح أى الكيان الجسدى نقول ولد من العذراء، لكن عندما نتكلم عن ولادة المسيح من العذراء نتكلم عن الجسد ولا نتكلم عن اللاهوت ولذلك نقول في قانون الإيمان مولود غير مخلوق، فالمسيح ولد بمعنى أنه وهو الغير منظور اتخذ جسداً وولد من العذراء، لأن اللاهوت حل في

أحشائها واتخذ من أحشائها جسداً من لحمها ومن دمها، وخرج به من بطن العذراء فصار مولوداً بهذا المعنى، لكن اللاهوت لا يقبل الولادة، الكيان الجسدي هو الذي خرج من أحشاء العذراء، بهذا المعنى اللاهوتي لا يوجد من الله ولادة جسدية لحمية كولادة إبراهيم لإسحق ابنه.

هناك سبب آخر، عندما نقول إبراهيم ولد إسحق يكون معنى ذلك أن إبراهيم أكبر سناً من إسحق، لأن الأب دائماً يكون أكبر من ابنه، أما بالنسبة للمسيح أو بالنسبة للكلمة أو بالنسبة للابن الأبنوم الثاني، فلا نستطيع أبداً أن نقول أنه كان متأخراً في الزمان عن الأب كما قال القديس يوحنا الرسولي، لا نستطيع أن نتصور لحظة من الزمان كان فيها الأب من دون أن يكون معه الابن منذ الأزل. كولادة النور من النور كما نقول «نور من نور». أو كولادة الفكر من العقل، هل تقدر أن تتصور العقل لحظة واحدة بدون تفكير، فمطابقاً الفكر من العقل، لكن هذا الفكر لا يتأخر في الزمان عن العقل، لم يحدث أبداً أن العقل بدون تفكير، في الميت فقط العقل بدون الفكر، إذن منذ وجد العقل للفكر موجود معه أو التفكير موجود معه، ثم الفكر يتجسد في الكلمة، الفكر لكي تنتقله للآخرين يتجسد في الكلمة، فالكلمة عبارة عن اللفظ يخرج وتسمعه الأذن، إنما الكلمة كانت موجودة في الفكر غير مسموعة، ويمكن أن تخرج وتكون مسموعة وإنما بعدما تسمع لا تنفصل عن الفكر، الولد يفصل عن أبوه ويكون جسم جديد وكيان جديد، لكن عندما تتجسد الفكرة في كلمة لا تنفصل الكلمة عن الفكر أبداً، فتظل مع تجسدها متصلة بالفكر.

فنحن لا نقدر أن نتصور الأبنوم الثاني منفصل عن الأبنوم الأول لحظة واحدة من الزمان، لذلك يقول الكتاب «في البدء كان الكلمة، وتعبير الكلمة والابن والمسيح كل هذه ألقاب للسيد المسيح، ولماذا سمي للمسيح بالكلمة لأن الله هو العقل الأكبر الذي تجسد منه الكلمة، فلأن للمسيح الصورة المعجزة لله غير المنظور، لذلك سمي بالكلمة، لأن الكلمة لم تنفصل عن العقل أي لم تنفصل عن الأب لذلك قال «لنا في الأب والآب في»، «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة لله، فلا يوجد إلهين، فالكلمة تجسد ولأن الأبنوم الثاني نسب إليه أنه تجسد لذلك يسمى بالابن».

من خاف الله من أية أمة كانت.

كان مقبولاً عنده

سؤال: من الأب المحترم القس كيرلس فرج عوض بنى مزار - الجندية.

يقول: ما معنى قول الكتاب المقدس (فمن خافه من أية أمة كانت وعمل البر كان مقبولاً عنده) (أعمال الرسل ١٠: ٣٥)؟

الجواب:

التفسير الصحيح لهذه المقولة المقدسة تنبئنا من السياق العام الذى قيلت فيه .

إن هذه العبارة لفتت بها القديس بطرس الرسول عظته التى ألقاها فى بيت (كورنيليوس قائد المائة من الفرقة التى تدعى الإيطالية) (أعمال ١٠: ١) وكان هذا الرجل تقياً يخاف الله هو وجميع أهل بيته ويتصدق على الشعب صدقات كثيرة، ويواظب على الصلاة لله فرأى نحو الساعة التاسعة من النهار (وتقابل الثالثة بعد الظهر) فى رؤيا واضحة ملاك الله يدخل عليه ويقول له: (يا كورنيليوس!) فنظر إليه، فاستولى عليه للخوف. فقال له الملاك: قد صعدت صلواتك وصدقاتك إلى الله، فنذكرك. فأرسل الآن رجالاً إلى يافاء، وأت سمعان الذى يقال له بطرس. فهو نازل عند دباغ اسمه سمعان، وبيته على شاطئ البحر. وهو يقول لك ما يجب أن تعمل). فلما إنصرف الملاك الذى كان يكلمه، دعا إثنين من خدمه وجندياً تقياً من أخصائه، وأخبرهم بكل ماجرى، وأرسلهم إلى يافاء.

هنا وبينما الرجال فى الطريق إلى بيت سمعان الدباغ الذى كان القديس بطرس يقيم فى بيته، رأى مارى بطرس الرسول رؤيا سمائية كان من خلالها يميزها بالنسبة إلى كورنيليوس الإيطالى، وهو من غير أمة اليهود، هذه الرؤيا التى لم يفهما القديس بطرس فى مبدأ الأمر، ولكنه بعد أن ذهب إليه الرجال الثلاثة الموفون من قبل كورنيليوس سيدهم وافتتح له منها. ولذلك قام على الفور مع الرجال، وذهب معهم إلى كورنيليوس، ودخل بيته على الرغم من أنه لم يكن مباحاً حتى ذلك الوقت لرجل يهودى أن يدخل بيت رجل غير يهودى، لتلا يتنجس بدخول بيته، فقد فهم بطرس الرسول معنى الرؤيا، وأن الله يأمره أن يذهب مع الرجال إلى بيت كورنيليوس، ولا يمتنع عن دخول بيت رجل غير يهودى بحجة أنه نجس، مادام هذا الرجل قد شهد الله عنه أنه تقيٌ ومقبول عنده، وأرسل إليه ملاكه يبيئنه بأن صلواته وصدقاته قد صعدت إلى الله، وأن الله رضى عنه.

لذلك، فحالما دخل القديس بطرس بيت كورنيليوس ابتدروهم بالقول: (تعرفون أن قد حرم على اليهودى أن يخالط أجنبيا (غير يهودى) أو يدخل بيته، لكن الله أرانى أنه لا ينبغى أن أدعو أحداً من الناس نجساً أو دنسا. فلما دعوتونى جئت ولم أعترض، .

وإذن كانت الرؤيا التى رآها الرسول بطرس لها دلالتها بالنسبة لموضوع كورنيليوس، وفهم منها القديس بطرس أنها أمر تكليف من الله بأن لا يعترض رغبة كورنيليوس فى دخوله الإيمان المسيحى، وأن يعرفه بحقائق الإيمان المسيحى، وأن يعمده باسم الآب والابن والروح القدس، فيصير بالمعمودية عضواً فى كنيسة المسيح. فالكنيسة المسيحية ليست عنصرية، وإنما هى جامعة المؤمنين بالمسيح. (فأنتم كلكم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأنكم تعمدتم جميعاً فى المسيح فلبستم المسيح. ولا فرق الآن بين يهودى وغير يهودى، بين عبد وحر، بين رجل وامرأة. فأنتم كلكم واحد فى المسيح يسوع. فإذا كنتم للمسيح فأنتم، إن نسل إبراهيم، ولكم الميراث حسب الموعد) (غلاطية ٣: ٢٦ - ٢٩).

أما الرؤيا التى رآها القديس بطرس والتى لم يفهمها فى مبدأ الأمر، فلما جاءه الرجال من قبل كورنيليوس فهم مدلولها وأنها أمر تكليف من الله بأن لا يرفض كورنيليوس فى الإيمان المسيحى، بل يقبله ثم يعلمه حقائق الإيمان ثم يعمده بعد ذلك، فهى:

صعد القديس بطرس إلى سطح البيت نحو الساعة السادسة (أى نحو الظهر) ليصلى، وأثناء الصلاة غاب عن الحس، فرأى السماء مفتوحة، وشيئاً كسماط عظيم عقدت أطرافه الأربعة، ينحدر إلى الأرض. وكان عليه من جميع زوايا الأربع، من نواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء، وجاءه صوت يقول له: (يا بطرس، قم اذبح واكل). فقال بطرس: (لا، يارب! ما أكلت فى حياتى نجساً أو دنساً). فقال له الصوت ثانية: (ما طهره الله، لا تعتبره أنت نجساً). وحدث ذلك ثلاث مرات. ثم رفع الشيء إلى السماء. فتحير بطرس وأخذ يسائل نفسه ما معنى هذه الرؤيا التى رآها. وإذا الرجال الذين أرسلهم كورنيليوس، وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان الدباغ، وقفوا بالباب ونادوا مستخيرين: (هل سمعان الذى يقال له بطرس نازل هنا؟) وكان بطرس لا يزال يفكر فى الرؤيا. فقال له الروح: هنا رجال يطلبونك، فقم وانزل إليهم واذهب معهم غير مردد، فإنى أنا أرسلتهم) فنزل بطرس إلى هؤلاء الرجال وقال لهم: (أنا هو الذى تطلبونه. فما الذى جاء بكم؟) قالوا: (إن قائد المائة كورنيليوس رجل صديق يتقى الله، وتشهد له أمة اليهود كلها، أوحى إليه بملاك طاهر أن يجرى بك إلى بيته ليسمع ما عندك من كلام). فدعاهم بطرس وأصافهم. وفى الغد قام فصضى معهم يرافقه بعض الإخوة من يافا..

ولما دخل بطرس بيت كورنيليوس، وكان كورنيليوس قد دعا أتباعه وأخص أصدقائه، استقبله كورنيليوس وارتمى على قدميه ساجداً له. فأنهضه بطرس، وقال له: (قم، ما أنا إلا بشر مثلك!) فقال القديس بطرس لكورنيليوس ومن معه: (تعرفون أنه قد حرم على اليهودي أن يخالط أجنبياً (غير يهودي) أو يدخل بيته، لكن الله أراني أنه لا ينبغي أن أدعو أحداً من الناس نجساً أو دنساً. فلما دعوتوني جئت ولم أعترض). ومعنى أن الله أراه، أنه لا ينبغي أن يدعو أحداً من الناس نجساً أو دنساً. قد اتمنح برويقه للسماط النازل من السماء وسماعه الصوت السمائي يقول له: يا بطرس قم اذبح وكل (فأجاب بطرس: لا، يارب ما أكلت في حياتي نجساً أو دنساً، فإذا بالصوت يقول له ثانية: (ما طهره الله لا تعتبره أنت نجساً) وحدث هذا ثلاث مرات تأكيداً للأمر الإلهي أن لا يقول عن كورنيليوس غير اليهودي إنه نجس، بل بالأحرى أن يذهب إليه ويبشّره بالإيمان المسيحي، وأن يقبله عضواً في الكنيسة المسيحية، بل زاد على ذلك أنه بينما كان بطرس يفكر في الروما قال له الروح: (هنا رجال يطلبونك، فقم وانزل إليهم واذهب معهم غير مردد، فإنني أنا أرسلتهم).

وعندئذ سأل الرسول بطرس عن سبب استدعاء كورنيليوس له، فقص عليه كورنيليوس رؤياه التي رآها منذ أربعة أيام وهو يصلي، وكيف ظهر له ملاك في صورة رجل، عليه ثياب براءة وقال: (ياكورنيليوس، سمعت صلواتك، ونكر الله صدقاتك، فأرسل إلي ياقا، واستدع سمعان الذي يقال له بطرس.. فمتى جاء يكلمك). (فأرسلت إليك في الحال وأنت أحسنت صنعاً في مجيئك. ونحن الآن جميعاً بين يديك لنسمع كل ما أمرك الله به).

وبعد أن سمع القديس بطرس ما قاله كورنيليوس ورؤياه للملاك الذي طمأنه بأنه مقبول عند الله، وأنه لذلك يجب عليه أن يستدعى سمعان بطرس أحد تلاميذ المسيح ليستمع منه عن الإيمان المسيحي، شرع بطرس يقول (تَوَقَّنتُ حَقاً أَنَّ اللَّهَ لَا يَفْضَلُ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ. فَمَنْ خَافَهُ مِنْ أُمَّةٍ كَانَتْ وَعَمَلُ الْبَرِّ كَانَ مَقْبُولاً عِنْدَهُ) (أعمال الرسل ١٠: ٣٤، ٣٥).

والمعنى المستفاد من مقولة القديس بطرس هذه، هو أنه ماكين لبطرس أن يدخل بيت كورنيليوس، وأن يقبل إنضمامه لدين المسيح، لولا أنه رأى تلك الرؤيا وهو يصلي على سطح البيت في ياقا، ولولا أنه سمع بأمر الرؤيا التي رواها كورنيليوس، فتيقن ولم يعد لديه شك في وجوب قبول كورنيليوس في الإيمان المسيحي، وأنه في قبوله له يعمل عمل الله الذي أمره بقبول كورنيليوس وسائر المؤمنين بالمسيح من غير جنس لليهود.

وواضح المعنى من مقولة الرسول القديس بطرس (تَبَيَّنَتْ حَقًّا أَنَّهُ اللهُ لَا يَفْضَلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ. فَمَنْ خَافَهُ مِنْ آيَةِ أُمَّةٍ كَانَتْ وَعَمَلُ الْبِرِّ كَانَ مَقْبُولًا عِنْدَهُ) أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ لَا يَفْضَلُ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَإِنْسَانٍ عَلَى أَسَاسِ إِنتِمَائِهِ إِلَى جِنْسٍ مَعْيِنٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْبَشَرِ. إِنَّمَا اللهُ كَخَالِقٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ - وَكَلِّهْمُ أَمَامَهُ سَوَاءٌ - يَقْبَلُ فِي أَحْصَانِهِ مَنْ يَخَافُهُ وَيُتَّقِيهِ وَيَعْمَلُ الْبِرَّ وَالْخَيْرَ، مِنْ آيَةِ أُمَّةٍ كَانَتْ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ كَانَ.

وفي هذا القول تأكيد لجامعية الكنيسة المسيحية التي سبق المسيح له المجد أن أعلنها في يوم أحد الشعانين عندما ركب الجحش - وهو يرمز إلى الأمم غير اليهودية في طياشتها - ودخل به إلى أورشليم، مبرهنًا ومؤكداً على قوله (ولم يخراف أخرى لئست من هذه الحظيرة، ينبغي أن أجيء بها هي أيضاً فتسمع صوتي، ويكون ثمة رعية واحدة وراع واحد) (يوحنا ١٠: ١٦).

ودليلنا على أن معنى القبول في مقولة القديس بطرس هو هذا القبول في عضوية الكنيسة المسيحية، أن الملاك أمر كورنيليوس بأن يذهب إلى سمعان بطرس تلميذ المسيح ورسوله ويستدعيه ليعرف طريق الخلاص بالإيمان بالمسيح، فإذا عرفه، وآمن إيماناً صادقاً، عمدته باسم الآب والابن والروح القدس. وهذا ماحدث بالفعل، فإنه وقد تبين صدق إيمان كورنيليوس ومن معه (أمر أن يعمدوا باسم يسوع المسيح) (أعمال الرسل ١٠: ٤٨).

والخلاصة أن القبول أمام الله لمن خافه واتقاه ليس معناه أن يصير الإنسان في غنى عن الإيمان بالمسيح، أو أن يخلص من غير تعميده باسم الآب والابن والروح القدس. وإنما معناه أن تقواه تؤهله لأن يقبل في كنيسة المسيح، وأن يدخل في حظيرة المخلصين بالإيمان، ويعد الإيمان، بالمعمودية المقدسة. وهذا ماقاله المسيح له المجد لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار: (فانهبوا إذن وتعلمدوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به) (متى ٢٨: ١٩، ٢٠).

(انهبوا إلى العالم أجمع، وبيشروا بالإنجيل كل الخليقة. فمن آمن واعتمد خلص) (مرقس ١٦: ١٥، ١٦).

اللصُّ اليمِين، واسمه (ديماس)

سؤال: من الابين نادى لويز روفائيل - ملوى - والابن إسحق هابيل القمص اسحق - المنيا .

ما هو الدليل الكتابي على أن اللصَّ اليمِين هو اللصَّ الثائب حيث أن الكتاب المقدس لم يوضح أيهما اللصَّ اليمِين أو اللصَّ الشمال، لأننا كثيراً ما نواجه بهذا السؤال؟
الجواب:

هو حقاً إن الكتاب المقدس لم يذكر صراحةً أي اللصين هو الذي تاب. على أننا من التقليد الشفاهي والتقليد الرسولي الذي وصل إلينا مدوناً أيضاً في كتب الكنيسة نعلم أن اللصَّ الذي آمن بالمسيح وهو على عود الصليب وبيع زميله الذي أخذ يجذب على المسيح المصلوب قائلاً: «ألسنت أنت المسيح؟ إذن خلص نفسك وخلصنا»، وانتهره قائلاً: «أما تخاف الله، وأنت نفسك تحت هذا القصاص بعينه؟ نحن بعدل جوزينا، لأننا نزال جزء أعمالنا. أما هذا فلم يفعل سوءاً». ثم قال ليسوع: «انكرني يارب متى جئت في ملكوتك»، فقال له يسوع: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣) تقولون إننا من التقليد، وهو التسليم الشفاهي والذي وصل إلينا مكتوباً في كتب الكنيسة المستخدمة في الصلوات نعلم أن اللص الذي تاب هو اللصَّ اليمِين وأن اسمه هو «ديماس» (وهو الاسم المختصر والمشتق من «ديمتريوس») وذلك كما هو مدون في الطقس المعروف بـ (أمانة اللصَّ اليمِين) الذي يرتل في يوم الجمعة العظيمة، جمعة الصليبات، بعد ثلاث ساعات السابعة السابعة وهي الساعة التي علق فيها المسيح الغادى على الصليب.

جاء في (كتاب دلال وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد حسب تقليد وترتيب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية).

ثم يقولون (لحن ديماس اللصَّ اليمِين) باللغتين القبطية والعربية:

طويالك أنت يا ديماس اللصَّ أكثر من كل من على الأرض لأنك نلت وسيلة لم ينلها أحد قط. كل زمانك (كنت) لصاً في غابات أورشليم، وبكلمة واحدة قلتها للرب، أرسلك إلى الفردوس.

«كان لما صلب مخلصنا على خشبة الصليب، صلبوا معه لصين، (واحد) عن يمينه (والآخر) عن يساره، فصرخ ديماس **Διμας** اللصَّ اليمِين قائلاً: انكرني يارب متى جئت في ملكوتك. قال له مخلصنا: إنك اليوم تكون معي في فردوسى وتتعلم فيه».

(وبعد صلوات الساعة الثانية عشرة، يصعدون إلى الهيكل، ويطوفون حوله ثلاث دفعات والبيعة (صحن الكنيسة) ثلاث دفعات، ثم يصعدون إلى الهيكل ويدورون دورة واحدة وهم يرتلون كيرياليسون، وعند إنتهاء ذلك ترتل الشماسة بهذا القانون.

الجلجلة بالعبيرانية، والأقرايون باليونانية، الموضع الذي صلبت فيه يارب، بسطت يديك، وصلبوا معك لصين (واحداً) عن يمينك، (والآخر) عن يسارك، وأنت كائن في الوسط، أيها المخلص الصالح فصرخ للص اليمين قائلاً: اذكرني ياربى متى جئت فى ملكوتك، اذكرني يا مخلصى، اذكرني يا ملكى، متى جئت فى ملكوتك، أجاية الرب بصوتٍ وديع إنك اليوم تكون معى فى الفردوس.

نعود فنقول حقاً إن الكتاب المقدس لم يذكر صراحة أن اللص الذى آمن بالمسيح كان هو اللص اليمين، ولكن كان نصلب المسيح له المجد شهود كثيرون من اليهود ومن الرومان، فضلاً عن المؤمنين بالمسيح من الآباء الرسل وغيرهم. والمعروف أن القديس يوحنا والعذراء القديسة مريم كانا تحت الصليب وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه، وأخت أمه مريم زوجة كلويا، ومريم المجدلية، فلما رأى يسوع أمه، والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً، قال لأمه «ياسيدة هوذا ابنك»، ثم قال للتلميذ «هى ذى أمك»، (يوحنا ١٩: ٢٥ - ٢٧)، وبين الشهود قائد المائة (لونجينوس) والذى طعن المسيح بالحربة فى جنبه الأيمن كما اتضح من الكفن المحفوظ الآن فى تورينو، والذى آمن بالمسيح ومجد الله قائلاً «حقاً كان هذا ابن الله»، (حتى ٢٧: ٥٤)، وقد استشهد بأمر طيباريوس قيصر (وتعيد الكنيسة لإستشهاده فى ٢٣ أيبب) ثم (٥ من هاتور) «وكل الجموع الذين أحشدوا عند هذا المشهد لما رأوا ما حدث رجعوا وهم يقرعون صدورهم وكان كل معارفه والنسوة اللاتى تبعنه من الجليل واقفين من بعيد يشهدون هذا كله»، (لوقا ٢٣: ٤٨، ٤٩) «وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد، وهن اللاتى كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمه، وكانت بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وسالموى أم ابلى زبدي»، (متى ٢٧: ٥٥، ٥٦)، (مرقس ١٥: ٤٠، ٤١) ويوسف الرامى، وهو من الأعيان والأعضاء البارزين بالمجلس - (مجلس السهدريم اليهودى) ... «فدخل على بيلاطس البنطى، وطلب جسد يسوع... وانزل الجسد ولفه فى الكتان»، (مرقس ١٥: ٤٣)، (لوقا ٢٣: ٥٠ - ٥٣). «وكان المجنازون - وهم كثيرون، يسيئونه، وهم يهزؤون رؤوسهم قائلين: ياهادم الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك، إن كنت أنت ابن الله، فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة كانوا يهزؤون به مع الكتبة والشيوخ قائلين: خلص آخرين ولا يستطيع أن

يُخَلِّصُ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَتُؤْمِنَ بِهِ. لَقَدْ أَتَكَلَّ عَلَى اللَّهِ فَلْيَلْقِذْهُ الْآنَ إِنْ كَانَ رَاضِياً عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَالَ أَنَا ابْنُ اللَّهِ، (متى ٢٧: ٣٩ - ٤٣).

وَإِذْ كَانَ الشُّهُودُ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَمِنَ الرُّومَانِ، وَجَدَ الرُّومَانُ (ثُمَّ صَلَّبُوا) وَاقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا لِمَعْرِفَةِ نَصِيبِ كُلِّ مِنْهُمْ فِيهَا، (مرقس ١٥: ٢٤)، (لوقا ٢٣: ٣٤)، لِأَنَّ الصَّلْبَ كَانَ عَلَانِيَةً، وَفَوْقَ جَبَلِ الْجَلْجَلَةِ، لِأَنَّكَ قَدْ رَوَيْتَ كِتَابَ الْكَنِيسَةِ وَمِنْهَا كِتَابُ دَلَالٍ وَتَرْتِيبِ جَمْعَةِ الْآلَامِ، مُسْتَنَدَةً قَطْعاً إِلَى التَّقْلِيدِ الشَّفَاهِي وَالتَّقْلِيدِ الرَّسُولِيِّ، وَشُهُودِ الصَّلْبِ وَهُمْ كَثِيرُونَ مِنْ كُلِّ اللُّغَاتِ، فَضْلاً عَنْ شَهَادَاتِ التَّارِيخِ وَالْمُؤَرِّخِينَ عَلَى مَدَى السِّنِينَ وَالْقُرُونِ.

أين عرش الله في السماوات؟ (١)

سؤال: من الابن هانى سلامه تايه - نقاده .

هي صحيح أنه يوجد سبع سماوات، والله في السماء السابعة؟ إنه من المعروف علمياً أن الأرض هي مجرد كوكب في الكون العظيم يدور في مجرة، وتدور الكواكب الأخرى حول محور، وهو الشمس وهذه المجموعة هي عبارة عن الكون، وهذا الكون يسبح في فضاء غير محدود، فأين هي السماء؟ وأين عرش الله؟ هل هو فوق كوكب الأرض في سمائنا المعروفة أم هو فوق جميع الكواكب في الفضاء؟

ثم المكان الذي رآه يوحنا اللاهوتي أين هو؟ ثم أرواح القديسين والشهداء هل تسبح في الفضاء أم إلى أين؟ وأين هو مكان الانتظار؟ هل هو موجود على الأرض وغير منظور؟ أرجو تفسير ذلك لى .

الجواب:

أما أن السماوات سبع فهذا تقليد قديم، وقال به الرينيون من اليهود، وقال به غيرهم .

وفي الكتاب المقدس عشرات النصوص التي فيها يرد ذكر السماوات بالجمع . وقد علمنا المسيح له المجد أن تخاطب الأب السماوي في الصلاة الربانية بقولنا (أبانا الذي في السماوات) (متى ٦: ٩)، (لوقا ١١: ٢) .

ويرد في الكتاب المقدس أن السماء الثالثة هي الفردوس (٢ . كورنثوس ١٢: ٢-٤) .

ويقال إن السماء الأولى هي سماء الشحب والطيور .

والسماوات الثانية هي سماء الكواكب والنجوم .

وأما ملكوت السماوات، وهي العرش الإلهي أو (عرش الله) (متى ٥: ٣٤)، (٢٣: ٢٢)، (إشعيا ٦٦: ١)، (مزمور ١١: ٤)، (أعمال ٧: ٤٩) فهو ما يوصف بأنه (سماوات السماوات) (سفر التثنية ١٠: ١٤)، (١ . الملوك ٨: ٢٧)، (نحميا ٩: ٦) (مزمور ٦٧: ٣٣) (مزمور ١٤٨: ٤) أي أنه (فوق السماوات) .

ولذلك جاء عن المسيح له المجد عندما صعد إلى السماء في الأربعين من قيامته المجيدة:

(هذا الذي نزل، هو نفسه الذي صعد إلى ما فوق السماوات كلها) (أفسس ٤: ١٠)

(١) كتب في ١٠ أغسطس لسنة ١٩٩٢ م - ٤ من مسرى لسنة ١٧٠٨ م .

(لذا رئيس كهنة عظيم، يسوع ابن الله، قد اجتاز السماوات) (العبرانيين ٤: ١٤).

(رئيس كهنة.. قدوس، طاهر، بلا شر، منتزه عن الخطأ، وقد صار أعلى من السماوات) (العبرانيين ٧: ٢٦).

(لأن المسيح لم يدخل إلى الأقداس التي صنعها أيدي الناس رمزاً للأقداس الحقيقية، بل دخل إلى السماء عينها) (العبرانيين ٩: ٢٤).

وعلى ذلك فالسماوات هي السماوات القريبة منا. أما عرش الله فهو في السماء العليا التي فوق السماوات والتي يشار إليها بأنها (السماء عينها) أو (السماء) فقط، بالألف واللام، والتي صعد إليها المسيح له المجد في يوم الأربعين من قيامته المجيدة، والتي منها نزل عندما اتخذ جسداً وظهر في هيئة إنسان.

هذه (السماء) التي منها نزل المسيح، وإليها صعد، لم يصعد إليها بعد أخذ آخر من الناس، ولم يدخلها بعد أحد من بني البشر، لكن الأبرار موعودين بدخولها بعد القيامة العامة ويعد يوم الدينونة (حينئذ يقول الملك (الديان) للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون - من أبي لتراثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم) (متى ٢٥: ٣٤)، (لوقا ١٢: ٣٢)، (١. كورنثوس ٩: ١٠)، (غلاطية ٥: ٢١)، (يعقوب ٢: ٥).

وقال المسيح له المجد (ما من أحد صعد إلى السماء، إلا ذلك الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء) (يوحنا ٣: ١٣).

أما المكان الذي رآه يوحنا اللاهوتي في الرؤيا، فهو السماء العليا لكنه لم يدخل إليها بجسده، وإنما الرؤيا تمت وهو في حالة استغراق روحي وهي (الاختطاف بالروح) أي إنه اختطف بالروح وهو على الأرض، فقد كان بجسده في جزيرة بطمس من جزر الأرخبيل، لكن روحه اختطف إختطافاً عقلياً وهو في حالة من الاستغراق الروحاني والتي عبر عنها بقوله (صرت في الروح) (الجليان - الرؤيا ١: ١٠)، (صرت في الروح) (الجليان - الرؤيا ٤: ٢)، (قمضت بي بالروح) (الجليان - الرؤيا ١٧: ٣)، (وحملتني بالروح) (الجليان - الرؤيا ٢١: ١٠).

وهذه هي حالة (الاختطاف العقلي) التي اختبرها القديس بولس الرسول حينما تكلم عن رؤى الرب ومكاشفاته، أنه (اختطف إلى السماء الثالثة.. اختطف إلى الفردوس وسمع كلاماً لا يقدر بشر أن ينطق به، ولا يحل له أن يبص به) (٢. كورنثوس ١٢: ١-٤).

أما عن أرواح القديسين والشهداء فهي الآن في الفردوس، أى في السماء الثالثة .
والسماة الثالثة أو الفردوس هي مقر إنتظار أرواح القديسين والأبرار، يستريحون
فيه إلى يوم القيامة العامة والدينونة .

والفردوس هو غير الملكوت . وفيه أى في الفردوس يمارس الأبرار والصديقون حياة
الروح بالعبادة والتسبيح وأنواع الخدمات التي يخدمون بها غيرهم ممن في الأرض أو في عالم
الروح .

أما الأشرار، فتنزل أرواحهم إلى الجحيم أو الهاوية وهو تحت الأرض وتبقى فيه إلى يوم
القيامة العامة والدينونة . وبعد الدينونة العامة يطرحون روحاً وجسداً في جهنم النار
الأبدية مع إبليس وملائكته للعذاب الأبدى (متى ٢٥ : ٤٦) (دانيال ١٢ : ٢) ،
(يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩) (أعمال الرسل ٢٤ : ١٥) .

وعلى ذلك، فهناك مفران للإنتظار إلى يوم القيامة العامة والدينونة : أحدهما
هو الفردوس للأرواح السعيدة، والآخر هو الجحيم لأرواح الأشرار والأثمة .
وأما بعد الدينونة فيدخل الأبرار إلى الملكوت، وهو السماء العليا أو سماء
السموات، ويطرحون الأشرار مع إبليس وملائكته في جهنم النار الأبدية .

المسيحُ أو المسيحُ الدَجَالُ

تدليلاً للكتب المقدّسة عن ظهور إنسانٍ في أواخر الأيام يتخذ اسم المسيح، لكنه في حقيقته إنسان شرير يتقمصه الشيطان، ويعطيه كل قوته، وبعد فترة زمنية يعمل فيها شروراً كثيرة، ويصل كثيرين، يجيء المسيح الحقيقي وينزل من السماء ويبعد تلك الدجال، ويفسر الحق، ويبطل الضلال، ويدين الأحياء والموتى.

ومما يجدر ذكره أن المسيحيين والمسلمين واليهود ينتظرون ظهور هذا (الدجال). أما المسلمون فيسمونه في كتب التراث والسنة (المسيح الدجال) (ويكتب اسمه بالخاء مشدداً من المسخ. ويقال في العربية (مسخه) أي حوله إلى صورة أفعج. (والمسيح) هو المشوة الخلقه. أما اليهود فينتظرون (المسيح الملك)، لتصير به إسرائيل (مملكة). والمعروف أنها الآن جمهورية. جاء في الكتاب المقدس أن السيد المسيح الكلمة الذي نزل من السماء. وولد من العذراء القديسة مريم، ورفضه اليهود، وصلبوه، ثم مات وقبر وقام وصعد إلى السماء التي نزل منها، سيجيء مرة أخرى بما يعرف بالمجيء الثاني للدينونة والحساب الأخرى، على أنه قبل المجيء الثاني، ستكون فترة يحدث فيها حدثان كبيران: الحدث الأول هو الارتداد، والحدث الثاني هو ظهور المسيح (الدجال) علانية.

أما الارتداد، فالمقصود به الارتداد العقائدي ثم الارتداد الأخلاقي.

والارتداد العقائدي يتمثل في ارتداد الناس عن الدين، وقد حدث هذا فيما عرف بالشيوعية والإلحاد، والملايينية.

وأما الارتداد الأخلاقي فهو التردى في الفساد والزنى والفسق وأنواع الشذوذ، وسائر الشرور والخطايا.

وأما الأمر الثاني الذي لا بد من حدوثه قبل المجيء الثاني للمسيح الكلمة فهو ظهور (المسيح الدجال) علانية مدعياً أنه هو المسيح الحقيقي، بينما أن المسيح الذي أتى، وهو المسيح ابن مريم ليس هو المسيح الحقيقي. فالمسيح الحقيقي هو المسيح الموعود به أنه المسيح للملك، ملك إسرائيل، الذي يرث الملك إلى إسرائيل.

جاء في الكتاب المقدس عن المجيء الثاني للمسيح الكلمة لا يخدعكم أحد بشكل من الأشكال، فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود أولاً الارتداد عن الدين، ويظهر علانية إنسان الخطيئة ابن الهلاك، المقاوم والذي يرفع نفسه فوق كل ما يدعو الناس إليها أو محبوا، حتى إنه

يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهُ وَتَعْرِفُونَ أَنْتُمْ الْآنَ الْعَائِقَ الَّذِي يَمْنَعُهُ عَنِ
الظُّهُورِ إِلَّا فِي حِينِهِ. فَسِرُّ الْمَعْصِيَةِ يَعْمَلُ الْآنَ عَمَلَهُ، غَيْرَ أَنَّ الْعَائِقَ يَعْوِقُ الْآنَ إِلَى أَنْ
يُرْفَعَ مِنَ الْوَسْطِ. وَحِينَئِذٍ سَيَسْتَعْلَنُ الْأَثِيمُ... وَيَكُونُ مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَبِآيَاتٍ
وَعِجَائِبٍ كَاذِبَةٍ.. الَّذِي سَيَبِيدُهُ الرَّبُّ يَسُوعَ بِبَلْفَخَةٍ مِنْ قَمِيهِ، وَيَمْحَقُهُ بِضِيَاءِ وَسْئِي
مَجِيئِهِ. (٢. تسالونيكي ٢: ١ - ٩).

سيف الروح (١)

سؤال : من الإبن السيد سليمان منرى جبران - الدقى - الجيزة .

يقول جاء فى إنجيل لوقا (٢٢ : ٣٦ - ٣٨) قول المسيح له المجد لتلاميذه : « فمن منكم له كيس فليحمله، وكذلك حقيبة زاده، ومن منكم ليس لديه سيف، فليبع ثوبه وليشتر سيفاً، لأنى أقول لكم إنه ينبغي أن يتم فى هذا المكتوب، قد أحصى مع الأئمة . لأن كل ما يختص بى لا بد أن يتم . فقلوا « يارب، هوذا هنا سيفان، قال لهم « كفاكم . »

وسؤالى هو ما معنى قول المسيح له المجد : من منكم ليس لديه سيف فليبع ثوبه، وليشتر سيفاً . . وقول التلاميذ « هوذا هنا سيفان، ؟

الجواب :

لقد كان المسيح له المجد يهين أذهان تلاميذه ونفوسهم للمتعاب التى تنتظرهم عندما يسم معلمهم وسيدهم إلى أيدى رؤساء كهنة اليهود وإلى الرومان، فيحكمون عليه بالموت، وينصحهم بأن يكونوا متمسكين لمواجهة هذه الظروف الصعبة بالنسبة لهم، لأنهم عندما يذهب معلمهم عنهم سيعانون من اضطهاد اليهود لهم، بوصفهم تلاميذه، وكان قد وجه الكلام منذ قليل إلى سمعان بطرس ينبهه ويحذره . يقول الإنجيل : « ثم قال الرب، سمعان هوذا الشيطان قد سعى جاهداً لأن يغربلكم كالحنطة، ولكنى دعوت لك ألا يقنى إيمانك، فعنى اهتديت فشحج إخوتك . »

فقال له : « يارب إننى مستعد أن أمضى معك ولو إلى السجن وإلى الموت، . فقال « أقول لك يا بطرس إنه لن يصيح الديك اليوم حتى تكون قد أنكرت ثلاث مرات أنك تعرفنى . أقول ذلك لتعلم، (لوقا : ٢٢ : ٣١) . »

فالمسيح له المجد، بعمله السابق، كإله يعلم أيضاً أن سمعان بطرس سوف ينكره، بيد أن بطرس زعم أنه لن ينكره، وأنه مستعد أن يذهب معه إلى السجن وإلى الموت . فأعلمه المسيح له المجد أنه على الرغم من ثقته بنفسه وغروره سوف ينكر معلمه فى تلك الليلة - مساء الخميس وجمعة الصليب، وسوف ينكر لمعرفة معلمه وسيده أمام جارية وأمام الخدم فى بيت رئيس الكهنة، فينكره وهو يقسم قائلاً : « إننى لا أعرف هذا الرجل - بل وبدأ يلعن ويحلف قائلاً إنى لا أعرف هذا الرجل (متى : ٢٦ : ٦٩ - ٧٥) . فلما مضى سمعان بطرس فى غروره يزعم أنه مستعد أن يذهب مع معلمه ولو إلى السجن وإلى الموت، قال له المسيح منذراً ومؤكداً « أقول لك

(١) كتب بتاريخ ٢٨ من يونيو ١٩٩٤م - ٢١ من يونيو ١٩١٠ ش .

يا بطرس إنّه لن يصيح الديك اليوم حتى تكون قد أنكرت ثلاث مرات أنك تعرفني أقول ذلك لتعلم؛ وحدث هذا فعلاً إنه قبل أن يصيح الديك مرتين أنك سمعان بطرس ثلاث مرات أنه يعرف سيده، على أن المسيح له المجد أباّن له أنه سيسنده بمعونته (ولكنني دعوت لك ألا يفنى إيمانك، وهذا تشجيع له بأنّه سوف يتنبه إلى خطئه ويبكى بكاء مرأً ويعود إلى الاعتراف بسيده ومعلمه ويشهد لقيامته المجيدة بعد صلبه وموته، وأضاف المسيح له المجد قائلاً لبطرس: فمتى اهتديت فشجع إخوتك، وهذه بشرى طيبة تدعو للتقاؤل وعدم اليأس، فإن سمعان بطرس بعد أن يتنبه لخطئه ويندم على خطيئته ويبكى بكاء مرأً سيكون له دور في تثبيت إخوته وزملائه التلاميذ في الإيمان بقيامة المسيح.

والمعنى من كل ذلك أن المسيح في هذا المقام كان ينبه تلاميذه، ومنهم سمعان بطرس، إلى ما ينتظرونه من مصائب وآلام بسبب ما سيحدث لمعلمهم وسيدهم فيقول لهم: عندما أرسلتكم بغير كيس ولا حقيبة زاد ولا حذاء، هل أعوزكم شيء؟ قالوا لا. وهنا يشير له المجد إلى إرساليته الأولى لهم: اذهبوا بالجرى إلى خراب بيت إسرائيل للصلاة.. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا. لا تحملوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في أحزمتكم ولا حقيبة زاد للطريق ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصا... (متى ١٠: ١-١٠)، (لوقا ٩: ١-٤)، (لوقا ١٠: ١-٥).

ثم يضيف رب المجد قائلاً: أما الآن فمن منكم له كيس فليحمله، وكذلك حقيبة زاده، ومن منكم ليس لديه سيف، فليبع ثوبه وليشتر سيفاً. لأنني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في هذا المكتوب: قد أحصى مع الأئمة، لأن كل ما يختص بي لأبد أن يتم.

ولابد أن المقصود بالسيف في كلام المسيح له المجد إنما هو (سيف الروح) كما جاء في رسالة القديس بولس الرسول إلى أفسس: لبسوا سلاح الله الكامل لكي تقفوا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس... احملوا سلاح الله الكامل لكي تقفوا أن تقاموا في يوم الشر، وبعد أن تتمموا كل شيء، أن تثبتوا. فاثبتوا إذن معنطين أحماءكم بالحق، ولا بسين درع البر. وفي كل حال، احملوا الإيمان ترساً، فإنكم به تقفون أن تطفون جميع سهام الشرير المتتهبة. واتخذوا خوذة الخلاص وتقلدوا سيف الروح، الذي هو كلمة الله، (أفسس ٦: ١١-١٧).

قلما أخطأ التلاميذ فهم مقصود سيدهم ومعلمهم وظنوه يكلمهم عن السيف المادى من المعدن وقالوا له: يا رب، هوذا هنا سيفان، ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم إنهما لم يكونا سيفين عاديين، وإنما كانا سكينتين كبيرتين من سكاكين الفصح حملهما التلاميذ معهم للدفاع عن أنفسهم وعن معلمهم بعد أن سمعوا أن اليهود أتون لقتالهم. وإذ وجد مخلصنا أن تلاميذه قد

أخطأوا الفهم قال لهم كفاكم، أى كُفُوا عن هذا الفهم الخاطيء، فما تكلمت عن هذا النوع من السيف.

وذلك فإنه لما أقبل يهوذا ومعه جمع عظيم بسيف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب... وعندئذ تقدموا وقبضوا على يسوع وأخذوه. وإذا أحد الذين كانوا مع يسوع (وهو سمعان بطرس) قد مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فقال له يسوع عندئذ: رُدْ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ، لَأَنْ كُلَّ مَنْ يَأْخُذُ بِالسَّيْفِ، بِالسَّيْفِ يَهْلِكُ، (متى ٢٦: ٤٧-٥٢) وولس أذن العبد فأبرأها، (لوقا ٢٢: ٤٩-٥١)، (مرقس ١٤: ٤٣-٤٧) ويقول الإنجيل للقدس يوحنا، وكان مع سمعان بطرس سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه اليمنى. وكان اسم ذلك العبد ملخس. فقال يسوع لبطرس، ضَعِ السَّيْفَ فِي عِمْدِهِ. الكأس التى أعطانيها أبى، ألا أشربها؟، (يوحنا ١٨: ١٠، ١١).

وإذن فقد فهم التلاميذ كلام معلمهم عن السيف فهما خاطئاً، وظنوه يتكلم عن السيف المعدنى، إنما هو كان يتكلم عن (سيف الروح)، ولذلك قال لهم يكفي، أى يكفي عبادة وسوء فهم، ولذلك فإنه نهر سمعان بطرس عندما استخدم سيفه المعدنى فقطع أذن عبد رئيس الكهنة، وقال له المسيح، ضَعِ السَّيْفَ فِي عِمْدِهِ... رُدْ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ، لَأَنْ كُلَّ مَنْ يَأْخُذُ بِالسَّيْفِ، بِالسَّيْفِ يَهْلِكُ، (يوحنا ١٨: ١١)، (متى ٢٦: ٥٢)، (لوقا ٢٢: ٥١).

هل يحمل رجل الله سيفاً؟

سؤال : من السيد/ عبد الملاك جريس عبد الملاك برايا - شيرا مصر.

يعلمنا الكتاب المقدس والتواريخ الكنسية أن بعض القديسين، ومنهم بطرس الرسول، ومارجرس، وأبو سيفين كانوا يحملون أسلحة، فهل هذه الأسلحة هي للدفاع عن أنفسهم من الحيوانات المفترسة أم من البشر؟ ونحن نعلم أن في أيامنا هذه على الأخص، قد يفوق الإنسان في وحشيته الحيوان المفترس. كمثل ما حدث في لبنان وغيرها، من بلاد العالم؟

الجواب :

إن بعض القديسين ممن ذكرتهم الكتب المقدسة، والتواريخ الكنسية كانوا أصلاً من المحاربين المعناتين، ومن هؤلاء في العهد القديم يشوع بن نون الذي دخل ببني إسرائيل إلى أرض الموعد ..

ومنهم في العهد الجديد بطرس الرسول، وفي تاريخ الكنيسة يرد اسم الشهيد العظيم مارجرس، ثم الشهيد مرقوريوس الشهير بأبي سيفين، والأمير تادرس وغيرهم.

أما يشوع بن نون، فهو خليفة النبي موسى الكليم الذي عبر ببني إسرائيل نهر الأردن، بأمر الرب، ليملكوا أرض كنعان، وكان لا بد أن يحارب الأمم التي اعترضت طريقهم والبلاد التي قاومتهم وحاربتهم. فحاربوا أريحا، وعاي وسيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان والمديانيين، والأموريين وغيرهم، كما حاربوا عماليق من قبل في زمن موسى النبي (الخروج ١٧ : ٨ - ١٦)، (التثنية ٢٥ : ١٧).

في تلك الحروب حمل يشوع بن نون السيف، كما حمله غيره من الرجال القديسين من أمثال إبراهيم الخليل الذي حارب الملوك الذين سبوا ابن أخيه لوط (التكوين ١٤ : ١١ - ١٦) لكن هذه الحروب كانت مشروعة لأن الله أمر بها (العهد ٢٥ : ١٦)، (العهد ٣١ : ١ - ٣)، (التثنية ٢ : ٤٢)، (٣٣ : ٢٩)، (القضاة ٧ : ١٨ - ٢٣) (أخبار الأيام الأول ٥ : ٢٢)، (إشعيا ٩ : ١١)، (١٣ : ٣)، (٢ : ٣٤)، (حزقيال ٢٥ : ١٢)، (٥ : ٣٥)، (عاموس ١ : ١١، ١٢) و (زكريا ١٣ : ٧).

وقد أمر الرب أحياناً بتلك الحروب عقاباً على شر تلك الشعوب، مثلها في ذلك مثل الأوبئة والمهلكة، والذار المحرقة التي تنزل من السماء فتجيب وتقنى كما نزلت نار الله من السماء وأحرقت سدوم وعمورة والمدن التي حولهما وكل الدائرة المحيطة بهما عقاباً على شرور ساكنيها

(التكوين ١٩ : ٢٤، ٢٥)، (رسالة يهوذا ٧) - لأن الرب بالدار يعاقب، وسيفه على كل بشر، ويكثر قتل الرب، (إشعيا ٦٦ : ١٦)، ويقول أيضا «وأجلب عليكم سيفا ينتقم نعمة» (الملاويين ٢٦ : ٢٥)، (التثنية ٣٢ : ٢٥، ٤١)، (عزرا ٩ : ٧) (أخبار الأيام الأول ٢١ : ٩ - ١١)، (المزمور ٧٧ : ٦٢)، (إرميا ٤٧ : ٦)، (حزقيال ١٤ : ٢١).

قال النبي موسى لبني اسرائيل :

«اسمع يا اسرائيل. أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك، ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء. قوما عظاما وطوالا.. فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا أكله. هو يبدهم ويذلهم أمامك، فنظردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب. لا تقل في قلبك حين يفنيهم الرب إلهك من أمامك قاتلا : لأجل برى أخذتني الرب لأمتك هذه الأرض.. ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم، بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك، ولكي يقى بالكلام الذي أقسم الرب عليه لأبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب (التثنية ٩ : ١ - ٥).

إذن لقد أباح الرب لشعبه وخدامه حمل السلاح والسيف لقتل أعداء الرب من الأشرار والعصاة والمتمردين، من بين الأمم الوثنية، بل لقد أباحه أيضا في قتل للخطاة والفجار من بين شعبه. فقد ورد عن فينحاس بن أليازر بن هرون الكاهن أنه أخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي (الزاني) إلى القبة، وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنهما. فامتنع الرب عن بني اسرائيل، (العدد ٢٥ : ٦ - ٨).

وهكذا صنع نحميا عندما تحالف الأعداء كلهم بنا واحدة على أن يأتوا ويحاربوا أورشليم وينزلوا بها شرا، قال نحميا : «ونظرت وقلت للعظماء والولاة ولسائر الشعب لا تخافوهم. اذكروا الرب العظيم الرهيب، وقاتلوا عن إخوانكم وبنيتكم وبناتكم ونسائكم وبيوتكم... ومن ذلك اليوم كان النصف من غلماي يعملون العمل والنصف الآخر متسلحين بالرماح والتروس والقسي والدرع... وكان الباقون في السور وحاملوا الأثقال والمحملون يعملون باليد الواحدة وقد أخذوا الحراب باليد الأخرى، (نحميا ٤ : ١٣ - ١٨).

أما في العهد الجديد، فالأمر مختلف.. فقد جاء المسيح الرب إلينا، وبمجيبه حل على الأرض السلام، (لوقا ٢ : ١٤) ولما حمل القديس بطرس السيف، وقطع به أذن ملخص خادم رئيس كهنة اليهود، نهره مخلصنا قائلا : «رد سيفك إلى مكانه لأن كل من يأخذ بالسيف. بالسيف يهلك، (متى ٢٦ : ٥٢).

ومعنى هذا أن الرب يسوع لم يشأ أن يدافع عن نفسه بالسيف، ولم يشأ لتلميذه أن يذرع بالسيف للدفاع عن معلمه. إن معلمه ليس فى حاجة إلى من يدافع عنه بالسيف. وقد أربف قائلا لبطرس «أنتن أتى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقتدّم لى فى الحال أكثر من إثنى عشر جيشا من الملائكة، (متى ٢٦ : ٥٣).

قال النبى إشعياء متنبئا عن عهد المسيح ملك السلام.

«فيقضى بين الأمم، وينصف لشعوب كثيرين، فيطبعون سيوفهم سكا، ورماحهم مناجل، لا ترفع أمة على أمة سيفًا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء ٢ : ٤). وقال النبى ميخا عنه «فيقضى بين شعوب كثيرين، ينصف لأمم قوية بعيدة، فيطبعون سيوفهم سكا، ورماحهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفًا، ولا يتعلمون الحرب فى ما بعده» (ميخا ٤ : ٣).

حقا لقد قال مخلصنا الرب يسوع :

«لا تظنوا أنى جئت لأجعل سلاما إلى الأرض. ما جئت لأجعل سلاما، بل سيفًا، (متى ١٠ : ٣٤)، وفى موضع آخر يقول «أنتظنون أنى جئت لأجلب على الأرض سلاما؟ أقول لكم كلا، بل إنقسامًا، فإنه منذ الآن سيكون خمسة فى بيت واحد منقسمين، ثلاثة ضد إثنين، وإثنان ضد ثلاثة. فيعداى الأب ابنه، والابن أباه، وتعداى الأم ابنتها، والإبنة أمها، والحماة زوجة إبنها، وزوجة الإبن حماتها» (لوقا ١٢ : ٥١ - ٥٣).

غير أنه ليس السيف المقصود هنا فى هذا النص هو السيف المستخدم فى الحروب للقتال. إنما السيف هنا سيف رمزى معنوى، يشير إلى الحرب الروحية التى لا بد أن تنشأ بين من يقبلون تعاليم المسيح ومن يرفضونها (إشعياء ٤٩ : ٢) وهذا ما حدث ويحدث دائما من خلاف وانقسام وتعارض وتضاد، ومناقشة حامية بين الفريقين، وهى فى الواقع حرب المبادئ بين الناس. وقد تصل أحيانا هذه الحرب الفكرية الروحية إلى حد الاقتتال فى سبيلها. إلا أن القتل فى هذه الحالة يكون من طرف واحد، أى من جانب خصوم المسيحية وتعاليم المسيح. وهو ما جرى بالنسبة للمسيحيين على مر العصور إذ اضطهدهم أعداؤهم واعملوا السيف فى رقابهم. وبهذا المعنى يعتبر المسيح ذاته مسئولًا عن هذه الحرب ضد تلاميذه وأتباعه، لأنه بسببه ومن أجله ومن أجل مبادئ الإنجيل عانى المسيحيون ويعانون الاضطهاد الذى قد يصل إلى استخدام السيف فى رقابهم، وهو ما احتمله الشهداء من أجل المسيح فى كل التاريخ.

وإذن لم يحمل المسيح سيفًا ماديا، لكنه بتعاليمه ومبادئه أثارت الحرب على تلاميذه وأتباعه. وبعبارة أخرى صار المسيح علة وسببا لإضطهاد أتباعه، وقتلهم بسيف الأعداء. من هذه الجهة

يمكن أن نفهم كيف حمل المسيح على الأرض سيفاً، لا سلاماً : سيفاً ضد الشر والخطيئة والفساد، بمقاومته للشرور وإعلان الحرب عليها، وسيفاً ضد أتباعه وتلاميذه بما أثارته تعاليمه من حرب عليهم .

المسيح إذن لم يحمل سيفاً بمعناه المادى . وعلى الرغم من ذلك، فلم تنكر المسيحية على الحكام والملوك أن يحملوا السيف لمعاقبة الأشرار والمجرمين والخارجين على القانون . فقد قال الرسول بولس : «أتريد ألا تخاف السلطة؟ افعل الخير تنل ثناءها، ... فأما إن فعلت الشر، فخف، فإنها لم تتخذ السيف عبثاً . لأنها فى خدمة الله كيما تنتقم لفضبه من فاعل الشر، (رومية ١٣ : ٤، ٤) .

ومن هنا فلا اعتراض على الحاكم أن يحمل السيف لعقاب المجرمين والأشرار . وقياساً على هذا فلا اعتراض على حمل السلاح فى الحرب، إذا كانت دفاعية، أى دفاعاً عن الأهل والوطن، وأرض الوطن، ضد المعتدى والغاصب من الأعداء .

وقد جاء فى نصوص الصلوات الكنائسية، طلبات من أجل رئيس الدولة ورجال الجيش والجنود، أى أن الكنيسة تصلى من أجل سلامتهم، ومن أجل نصرتهم على جيوش الأعداء فقد جاء فى أوشية (طلبة) السلام الكبيرة : «... الرئيس والوزراء والمحافظون، ورجال الأمن والجيش، وجماهير شعبنا... والشعوب المجاورة لنا أرشدهم بكل سلام... وجاء أيضاً فى أوشية رئيس الدولة :

«رئيس أرضنا، عبدك، احفظه فى سلام وعدل وقوة . ولتخصع له كل الشعوب الذين يثيرون الحروب علينا طمعاً فى كل ثروات بلادنا» .

أما الشهداء من أمثال أمير الشهداء القديس مارجرس، والشهيد مرقوريوس أبى السيفين، والأمير نادرس... وغيرهم... فهؤلاء حملوا السلاح قبل أن يصيروا شهداء، فقد كانوا من المحاربين والمقاتلين، وكانوا من بين قادة الجيوش والضباط . وبعد استشهادهم صاروا يحاربون الشياطين ويطردهون الأرواح النجسة من المرضى، ويقاثلون أعداء الله، لا بسيف مادى بل بأسلحة روحية حتى لو بدت فى صورة مادية .

هذه الأسلحة الروحية والسيف النارية، أشارت إليها الكتب المقدسة فى العهد الجديد، ونصت عليها .

قال الرسول القديس بولس :

قد تنأهى الليل وتقارب النهار، فنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة الدور (رومية ١٣ : ١٢) .

«فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير.. فى كلام الحق، فى قوة الله، بسلاح البر للبعين والبعسار، (٢ . كورنثوس ٦ : ٤ - ٧) .

«لأننا وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنوننا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، ومستعدين لأن ننتقم على كل عصيان، (٢ . كورنثوس ١٠ : ٣ - ٦) .

«تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدرُوا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات. من أجل ذلك أحملوا سلاح الله الكامل لكى تقدرُوا أن تقاوموا فى اليوم الشرير. وبعد أن تتعموا كل شئ أن تثبتوا. فاثبتوا معنطقين أحفادكم بالحق، ولابعين درع البر، وحاذين أرجلكم بإستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل نرس الإيمان الذى به تقدرُونَ أن تطفئوا جميع سهام الشرير المتهبة. وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح الذى هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبية كل وقت فى الروح، (أفسس ٦ : ١٠ - ١٨) .

«وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابعين درع الإيمان، والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص، لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص برينا يسوع المسيح، (١ . تسالونيكى ٥ : ٨، ٩) .
لذلك عندما يمسح الكاهن بالميرون على أعضاء المعمدين باسم الآب والابن والروح القدس، يقول فى الرشم الخامس الذى يرشم به مفصل الورك الأيمن والحالب الأيمن ومفصل الركبة اليمنى ومقناه، ومفصل عرقوب الرجل اليمنى وأعلاه : «كمال نعمة الروح القدس، ودرع الإيمان والحق، أمين» .

وعلى ذلك فإذا رأينا بعض القديسين يصورون فى إيقونات على حجاب الهيكل، أو على حوائط الكنيسة، يحملون سيوفاً. فهذه السيوف وإن بدت فى الصورة جسدية مادية لكنها فى حقيقتها معنوية روحية، ترمز إلى قوتهم وشجاعتهم وصلابتهم فى الحق ومقاومتهم للشر، وحزبهم للشيطان وللأرواح للنجسة ولأعداء الله، وأعداء الإيمان والكنيسة .

هكذا يصور القديس بولس الرسول دائماً يحمل سيفاً، هو فى الواقع سيف الروح الذى طالما تحدث عنه فى رسائله وتعليمه (أفسس ٦ : ٨ - ١٠) .

وبالمثل يظهر القديس الشهيد مارجرس وأبو سيفين والأمير تادرس وغيرهم ... فمع أنهم كانوا بالفعل محاربيين ومقاتلين بسيفوف مادية، في ماضي حياتهم، لكنهم بعد استشهائهم صارت أسلحتهم روحية، وسيوفهم معنوية، ترمز إلى حرارتهم الروحية، وسرعتهم في تلبية نداء من يستغيث بهم. على أن البعض يرونهم في أحلامهم أو في رؤى، في صورة محاربيين يمتطون صهوة حصان، ويدهم سيف أو رمح يطعنون به الشيطان، أو الروح النجس، يدركون بعد حين أن هذا الرمح وذلك السيف ليس من طراز الحراب المادية، ولكنه سلاح من نار ونور، فهو سلاح بتار لكنه روحاني، ومن طراز أسمي، وأقوى من أي سلاح مادي.

هكذا ظهر الملاك الكروبيم في طريق شجرة الحياة بعد سقوط الأيوين الأولين في خطيئة الأكل من الثمرة المحرمة ومعه «لهيب سيف منقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (التكوين ٣ : ٢٤).

وهكذا ظهر رئيس الملائكة يشوع بن نون في مقابل أريحا، وسيفه في يده مسلولا حتى أن يشوع أقبل عليه وقال له : «ألنا أنت أم لأعدائنا؟ فقال كلا، بل أنا رئيس جند الرب. الآن جئت، (يشوع ٥ : ١٣، ١٤).

لهذا يظهر رئيس الملائكة ميخائيل في الفن الكنسي ممسكا بسيف بيده، ويضرب به الشيطان في صورة تنين، ويسحقه تحت قدميه. ولعل الفن المسيحي في هذا التصوير متأثر بما جاء في سفر الرؤيا : «وحدثت حرب في السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وجازب التنين وملائكته، ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء فطرح التنين للعظيم، للحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذي يضل العالم كله، طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته (الرؤيا ١٢ : ٧-٩). ويؤيد هذه الصفة لرئيس الملائكة ميخائيل كمحارب للشيطان، القديس يهوذا الرسول في رسالته حيث يقول، وأما ميخائيل رئيس الملائكة. فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم إفتراء، بل قال : ليتهرك الرب، (رسالة يهوذا ٩).

ويؤيدها أيضا ما جاء في سفر دانيال النبي : (دانيال ١٠ : ١٣ - ٢١)، (١ : ١٢). والخلاصة أن رجل الله لا يحمل سيفا ماديا، لكن سيفه روحاني، يحمله لطرده الشياطين والأرواح النجسة، ولا يحمله لإذلال الأتقياء من شعب الله. ولقد حذر القانون الكنسي بكلمات مرعبة، الكاهن أو الأسقف من أن يرفع سيف الحرمان على إنسان، من نون فحص ودرس، ومحاكمة عادلة، واستشارة أطباء روحانيين حاذقين في علاج الخطاة، والأفان سيف الحرمان يرتد بالقطع والحرمان على من نطقه بغير حق. (الدسقولية - تعاليم الرسل - باب ٤، باب ٨).

كل من عنده يعطى ويزاد

سؤال : من السيد/ مكرم عبد السيد - الشرايبي، القاهرة .

يقول أرجو تفسير ما جاء فى الإنجيل ، لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه، (متى ٢٥ : ٢٩) .

الجواب :

المعنى واضح من المثل، مثل الوزنات : أن كل من له عمل وانتاج وثمر وريح من وزناته، فإنه يعطى المزيد من المواهب والعطايا، لأنه إنسان مثمر منتج، وعامل نشيط.

وهذا المعنى يتضح من قول سيد العبيد، وهو الرب الإله، لكل من العبد الذى ربح خمس وزنات من النقود زيادة على خمس الوزنات التى منحها له سيده ليتاجر بها وفيها، وكذلك العبد الآخر الذى أعطاه سيده وزنيتين من النقود، فتاجر وربح وزنيتين أخريين... قال السيد لكل منهما وأحسنت أيها العبد الصالح والأمين. بما أنك كنت أميناً فى القليل سأقيمك على الكثير.. (متى ٢٥ : ٢١، ٢٣) ... ومعنى أنه (يقيمه على الكثير) أنه يعطيه وزنات جديدة، أى مواهب وعطايا جديدة، وذلك لأنه وجده عبداً صالحاً وأميناً. و (الصالح) هنا، معناه صلاحية العبد للعمل وللخدمة، لأنه مجاهد وعامل ونشيط ومثمر، ومنتج ... وأما (الأمانة) فلأنه توافر على العمل بأمانة وإخلاص باذلاً جهده، ولم يهمل ولم يقصر فى العمل، ثم أنه لم يأخذ من المال شيئاً لنفسه، بل احتفظ به لزيادة الإنتاج، فلم يسرق ولم يسلب، وإنما وضع كل مواهبه وإمكاناته لأداء العمل أداء كاملاً، وواصل العمل حتى أجاده، فأنتج، وربح، وفما، وزاد، وأثمر..

وهذا مؤداه أن من يستثمر مواهبه، روحية كانت أو فكرية أو مادية، بالأمانة والجهد والعمل المتواصل والمثابرة... فإن مواهبه تنتج خيراً ويرا وثمرات، له ولغيره من الناس... على أن الله يكافئه بجزء آخر، وهو أن يعطيه مواهب جديدة، فتفتح فيه روحياً ونفسياً وفكرياً ومادياً، مواهب جديدة لم تكن له من قبل... إنما أعطيت له جزء كفاحه وجهاده وصبره على العمل بالأمانة، والأداء الجيد، والاتقان الجميل....

على العكس من ذلك. وأما من ليس عنده، فحتى الذى عنده يؤخذ منه، أى من ليس له عمل أو ثمر أو إنتاج، فإن ما عنده أصلاً من مواهب، يحرم منه... إذ يفقده، وهذا هو العقاب الذى لا مفر له منه جزء لكسله وتراخيه، واستهتاره بما عنده...

ولقد كان هذا هو جزاء العبد الذي أعطاه سيده وزنه واحدة ليتاجر بها ويربح منها لكنه ذهب وحفر في الأرض، وأخفى فضة سيده... فما كان من سيده إلا أنه وبخه على تهارنه واستهتاره وكسله وعدم إنتاجه، وقال له: أيها العبد الشرير، والكسلان... وأمر عبيده، لذلك خذوا منه الوزن، وأعطوها الذي لديه العشر الوزنات، لأن كل من عنده يعطى، ويزاد، وأما من ليس عنده، فحتى الذي عنده يؤخذ منه. أما العبد غير النافع، فاطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء والصرير على الأسنان.

وهذا هو مصير كل إنسان كسول، غير منتج، وغير مثمر... لا يستغل مواهبه، ولا يستفيد من وقته ومن المعطيات المعطاة له، ولا يستعمل عقله، وجسمه وحواسه وما له، وإمكاناته، وقدراته، الموهوبة له من الله في الروح والنفس والذهن والبدن... فكل موهبة لا تستثمر، تكسد وتصدأ وتلف، وتموت... وعندئذ يرى الله أن موهبته قد عطلها هذا الإنسان وأتلفها وأفسدها، وكان يمكن أن يستثمرها إنسان آخر من العاملين المجاهدين، فيحزن ويأسف على تلك الموهبة العاطلة المطمورة، والتي كان يمكن أن يأخذها آخر، فيميتها ويزيدها لسجد الله وخير البشرية، ولبنيان الكون... فيعاقب الإنسان الخامل الشرير بحرمانه منها، وانقزاعها منه، ليعطيها لآخر... وقد يطيل الله أناة على العبد العاطل سنوات وسنوات، لعله يثوب إلى رشده، ويثوب إلى الله، ويتنبه إلى نفسه... فإذا لم يستفد من أمهال الله وأناة، ففي يوم الحساب العظيم يعاقبه بالجزاء المناسب بأن ينزع منه موهبته، وينعم بها على من له العشر الوزنات، وهو العبد الذي ناضل أكثر من جميع العبيد، لأنه مع أن مسؤولياته الأولية كانت أكبر من الجميع إلا أنه اضطلع بها جميعا بكفاءة وأمانه فأثمر بها، وأنتج إنتاجا ممتازا... لذلك فإنه يستحق أن يقام على ما هو أكثر... وهذا معناه أن الأبرار والصديقين، سوف لا يعفون يوم الحساب من مسؤولياتهم، بل ستصانف إليهم بعد الدينونة مسؤوليات جديدة تقتضى عملا وكفاحا ونضالا... غير أنهم وقد أثبتوا من ماضى حياتهم كفاءة وصبرا على العمل ومثابرة وقدره وأمانة، ودقة وإتقاناً... يمنحون امتيازات جديدة للعمل مع الله في المجالات الجديدة التي يرسلها لهم للعمل... وقد قال المسيح له المجد: أبى حتى الآن يعمل، وأنا أيضا أعمل، (يوحنا ٥ : ١٧).

ولادتك ... وليس ميلادك

سؤال : من السيد/ زكى مسيحه ميخائيل - القاهرة .

ما المقصود مما جاء فى صلاة نصف الليل، الخدمة الثانية : «نمجد ميلادك غير المدرك، يا والدة الإله، وفى الخدمة الثالثة : «نمجد ميلادك الطاهر فى كل شيء»؟

الجواب :

المقصود هو ولادة العذراء مريم للسيد المسيح وهى بتول طاهرة، ولادة بغير زرع بشر، ولادة لم تخدمش بكارة العذراء القديمة مريم.

هذه «الولادة» - ولادة العذراء للسيد المسيح - هى التى نمجدها لأنها «ولادة» لا توصف، ولا يعبر عنها، ولا ينطق بها، ولا يمكن إدراكها، فضلا عن أنها «ولادة» طاهرة.

وهذا هو المفهوم من النص القبطى المترجم إلى العربية عن القبطية ونحن نرى أن الكلمة القبطية PEGINMISI πεζινμισι بحسن ترجمتها «ولادتك» وليس ميلادك «لأن الميلاد فى لغة العرب هو، وقت الولادة، بينما أن المقصود هو مصدر الفعل، أى «الولادة».

والمعنى أن «ولادة العذراء مريم للسيد المسيح ولادة طاهرة من غير زواج فعلى، ومن غير زرع بشر. وهذا يطابق قول الإنجيل :

«وقبل أن يجتمعا، وجدت حبلتى من روح القدس» (متى ١ : ١٨) وقوله عن يوسف البار خطيبها «ولم يعرفها حتى ولدت الابن» (متى ١ : ٢٥).

بأى لغة خاطب الملاك العذراء؟

سؤال : جاءنا السؤال الآتى من أحد القراء لم يشأ أن يذكر اسمه :

- بأى لغة خاطب الملاك السيدة العذراء؟!

الجواب :

- لا بد أن يكون حديث الملاك غبريال (أو جبرائيل) بلغ مسامع السيدة العذراء بلغتها هى أى بالأرامية التى تفهمها وتتكلمها (١).

وهذا ما كان يحدث دائما بالنسبة لجميع الأشخاص الذين كلمتهم الملائكة وقبائلوا الحديث معها سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد. كان الكلام دائما باللغة التى يفهمها الشخص ويتكلم بها.

فقد تكلمت الملائكة مع كثيرين فى العهد القديم، منهم إبراهيم الخليل (٢) ولوط (٣)، وهاجر (٤)، وبلعام بن بعور (٥)، وموسى النبى (٦)، ويشوع بن نون (٧)، وجمعون (٨)، ومروح وامراته (٩) والداشمشون الجبار، وإيليا للنبى (١٠)، وجاد الوثقى (١١)، ودانيال النبى (١٢)، وزكريا النبى (١٣).

وتكلمت الملائكة مع كثيرين فى العهد الجديد، منهم زكريا الكاهن (١٤)، والرعاة (١٥)، ليلة ميلاد السيد المسيح، والمريصات (١٦) بعد قيامته، والآباء الرسل (١٧) يوم صعوده إلى السماء، وكورنيلوس قائد المائة (١٨)،

(١) (لوقا ١: ٢٨-٣٧).

(٢) (التكوين ١٨: ٢)، (قارن عبرانيين ١٣: ٢)، (التكوين ٢٢: ١١، ١٢، ١٥، ١٨).

(٣) (التكوين ١٦: ١-٣، ١٢، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٢). (٤) (التكوين ١٦: ٧-١٢)، (التكوين ٢١: ١٧، ١٨).

(٥) (العدد ٢٢: ٣٢-٣٥). (٦) (أعمال ٧: ٣٨)، (عبرانيين ٢: ٢).

(٧) (يشوع ٥: ١٣-١٥). (٨) (القضاة ٦: ١٢-٢٣). (٩) (القضاة ١٣: ١-١٨).

(١٠) (السلوك الأول ١٩: ٧، ٥). (١١) (أخبار الأيام الأول ٢١: ١٨).

(١٢) (دانيال ٨: ١٦-٢٧)، (٩: ٢١-٢٧).

(١٣) زكريا (١: ٩، ١٣، ١٤، ١٨)، (٢: ٤، ٣)، (٤: ٤، ٢، ١، ٥)، (٦: ١٠، ١١)، (٦: ٤، ٥).

(١٤) (لوقا ١: ١٣-٢٠). (١٥) (لوقا ٢: ١٠-١٣).

(١٦) (متى ٢٨: ٥-٧)، (مرقس ١٦: ٥-٧)، (لوقا ٢٤: ٤-٧، ٢٣)، (يوحنا ٢٠: ١٢، ١٣).

(١٧) (أعمال ١: ١٠، ١١). (١٨) أعمال (١٠: ٣-٧، ٣٠-٣٢)، (١١: ١٣، ١٤).

ومار بطرس الرسول (١٩)، والقديس يوحنا الرسول (٢٠) ... وقد يكون كلام الملاك بصوت مسموع يسمعه شخص أو أكثر من شخص، كمثل ما كلم الملاك إبراهيم الخليل كلاما سمعه هو وسمعته معه سارة امرأته (٢١).

وقد يكون كلام الملاك أفكارا يرسلها الملاك، فتتحول إلى موجات صوتية تبلغ أذن السامع، وذلك بقدرة الله تعالى في الملائكة والأرواح العاقلة.

وقد يحدث مثل ذلك في الأحلام مثلا، حينما يرى النائم في حلمه ملاكا أو أشخاصا يكلمونه بلغته التي يفهمها من دون أن تكون للملاك أو للأشخاص أصوات مسموعة من أحد غير النائم نفسه. ومثل ذلك كلام الملاك الذي ظهر ليوسف البار في حلم ليطمئنه على أن الذي حبس به في مريم العذراء هو من الروح القدس (٢٢)، أو ليأخذ الصبي وأمه ويهرب إلى مصر (٢٣)، أو ليأخذ الصبي وأمه ويذهب إلى أرض إسرائيل (٢٤).

وقد يحدث مثل هذا في الرؤى أيضا التي يراها بعض القديسين، كما يحدثنا ماريولس الرسول عن رؤياه التي رآها في طريقه إلى دمشق: «وسمعت صوتا... والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني، (٢٥) وأضاف الرسول بأن الكلام إليه كان باللغة العبرانية: «سمعت صوتا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني، (٢٦). وقد حدث مثل ذلك للقديس بولس مرات أخرى (٢٧)، كما حدث أيضا لغيره من الرسل (٢٨) ...»

(١٩) أعمال ١٢: ٨٠٧.

(٢٠) الرؤيا ١٦: ٥.

(٢١) التكوين ١٨: ٩-١٥.

(٢٢) متى ١: ٢٠، ٢١.

(٢٣) متى ٢: ١٣.

(٢٤) متى ٢: ١٩، ٢٠.

(٢٥) أعمال ٢٢: ٩٠٧.

قارن (أعمال ٩: ٧٤).

(٢٦) أعمال ٢٦: ١٤.

(٢٧) أعمال (١٦: ٩، ١٠)، (١٨: ٩، ١٠)، (٢٢: ١٧-٢١).

(٢٨) أعمال ١٠: ١٣، ١٥، ١٦.

من القاتل ومن المقتول؟ (١)

سؤال : من الإبنة ماريانا اميل مئري - مصر الجديدة .

جاء في سفر الخروج ، وحدث في الطريق في المنزل أن الرب إنتقاه وطلب أن يقتله فأخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجله، فقالت إنك عريس دم لي، فأنتك عنه . حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان، (الخروج ٤ : ٢٤ - ٢٦) ، فما معنى هذا؟، ومن هو القاتل، ومن هو المقتول؟ - أريد التفسير لهذا النص؟

الجواب :

جاء في سفر التكوين أن الله أمر إبراهيم الخليل بأن يختن كل ذكر في اليوم الثامن لميلاده علامة الدخول في عهد مع الله .

وقال الله لإبراهيم . وأما أنت فأحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيلى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن كل ذكر منكم فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم . ابن ثمانية أيام يختن كل ذكر منكم في أجيالكم . ولابد البيت والمبناح بفضة... فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً . وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نقض عهدي، (التكوين ١٧ : ٩ - ١٤) انظر أيضاً (سفر الخروج ١٢ : ٤٨ ، ٤٩) ، (يوحنا ٧ : ٢٢ ، ٢٣) ، (أعمال الرسل ٧ : ٨) .

فلما أمر الرب موسى أن يعود إلى أرض مصر ليخرج بني إسرائيل من مصر إلى أرض كنعان، وكان موسى قد عاش في سيناء، وفي أرض مديان، مدة أربعين سنة وتزوج صفورة ابنة يثرون كاهن مديان، وأنجب منها أطفالاً، رجع إلى يثرون حميه وقال له أنا أذهب وأرجع إلى إخوتي الذين في مصر، فقال يثرون لموسى : اذهب بسلام... فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر... وحدث في الطريق، في طريق العودة إلى مصر، في المنزل، أي حيث نزلوا في مكان ما، في محطة للراحة وقبل أن يدخلوا مصر، أن (الرب) إنتقاه وطلب أن يقتله، وجاء في الترجمة السبعينية أن (ملك الرب *ἀγγελος κυρίου* هو الذي إنتقاه في الطريق وفي المحطة التي نزلوا فيها، وطلب أن يقتله، لأنه لم يختن الطفل في اليوم الثامن كما أمر الله إبراهيم ، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيلى وبينكم . ابن

(١) كتب في يوم الجمعة ١٠ من أكتوبر ١٩٨٠م الموافق ٣٠ نوت ١٦٩٧ في .

ثمانية أيام يُختن منكم كل ذكر في أجيالكم... وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن فسي لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبيها. إنه قد نقض عهدي،
(التكوين ١٧ : ١٠ - ١٤).

عند ذلك تنبّهت صفورة أم الطفل لما رأت ملاك الرب سيقفل ابنها لأنه لم يختن، فأسرعت، إنقاذاً لطفلها وحفظاً لحياته وحياة موسى زوجها، فأخذت صفورة صوانة أى سكينه من حجر الصوان، وقطعت غرلة ابنها ومسّت رجله أى ألقت غرلة ابنها المخصّبة بالدم، ألقتها على قدمي موسى زوجها، علامة الختان كإعلان بأنها نفذت شريعة الختان، لعل الله يصفح عن تقصير موسى وينجيه من الموت، «فانفكّ عنه، أى انصرف عنه ملاك الرب. الذي كان سيقفل الطفل ويقتل موسى، عقاباً له، لأنه لم يختن ابنه في اليوم الثامن لمولده علي ما أمر الله إبراهيم. فلما ذهب عنه ملاك الرب، وبذلك نجا من الموت الذي كان سينزله به، سعدت صفورة بنجاة ابنها وزوجها موسى من الموت حينئذ قالت عريس دم. من أجل الختان، أى أنه وقد نجا من الموت، فهو عريس، لأنه عاش بعد أن كان محكوماً عليه بالموت، بسبب عدم ختان الطفل في اليوم الثامن لميلاده كما أمر الله إبراهيم في شريعة الختان، وبختان صفورة للطفل نجا موسى من العقاب الذي كان سينزل به بسبب تقصيره في ختان ابنه. وكأن صفورة بختانها للطفل قد ردّ إليها زوجها موسى عريسا من جديد، وهذا معنى قول صفورة لموسى إنك عريس دم لي من أجل الختان.

البكر والبكرية

سؤال : من الابنة سعاد نجيب بولس - شبين الكوم -

ما معنى كلمة البكر الواردة في الكتاب المقدس، وما هو مفهوم البكرية التي استهان بها عيسو؟

الجواب :

البكر في اللغة، أول كل شيء. والبكر في الناس أول مولود لأبيه. والمولود البكر هو فاتح رحم أمه سواء جاء بعده طفل آخر أو لم يحن. وبهذا المعنى يوصف يسوع المسيح بأنه الابن البكر (لوقا ٢: ٧)، (متى ١: ٢٥) لمريم العذراء، دون أن يقتضى هذا ميلاد طفل آخر منها. فالبكر للمرأة هو فاتح رحمها، وقد لا تلد غيره أحداً، ومع ذلك فهو البكر بوصفه فاتح رحمها (الخروج ١٣: ٢).

وأما البكرية فهي اسم من البكر، ومعناها خاصية البكر وحقوقه بإزاء إخوة له من أبيه. والمعروف المألوف أن البكر بين إخوة يكون عادة أصحهم وأقربهم لأنه الثمرة الأولى لوالديه في شبابهما وقوتهما، ولذلك فإنه ينوب عن أبيه في حال غيابه أو بعد موته. فهو بعد والده رب الأسرة والمسئول الأول فيها، والمقدم بين إخوته (التكوين ٢٧: ٢٩، ٣٧، ٤٠) وهو قائد المسيرة، وهو القاضى والحكم بينهم.

جاء في سفر التكوين أن يعقوب قال لراوبين ابنه البكر (راوبين، أنت بكرى، قوتى، وأول قدرتى، فضل الرفعة، وفضل العز) (سفر التكوين ٤٩: ٣). انظر أيضاً (مزمو ٧٧: ٥١)، (١٠٤: ٣٦).

والبكر في العشيرة وبعد ذلك في المملكة، هو ولي العهد، يخلف الملك في الحكم بعد وفاته، لأنه عادة الأقوى، والأصح.

جاء عن يهورام بن يهوشافاط أنه (كان له إخوة بنو يهوشافاط... وأعطاهم أبوهم عطايا كثيرة من فضة وذهب وتحف مع مدن محصنة في يهوذا. فأما الملك فأعطاه ليهورام لأنه كان البكر) (٢. أخبار الأيام ٢١: ١-٣).

ولذلك كان دائماً للبكر امتيازات وحقوق، منها أنه يأخذ نصيباً مضاعفاً بين إخوته، أى أنه يُعطى نصيب إثنين أو سهمين من جميع ما يوجد للأب في يوم توريثه لابنيه (سفر التثنية ٢١: ١٥-١٧).

وأما عن النزاع بين عيسو ويعقوب على البكورية فقد جاء في سفر التكوين أن رقيقة أمهما (لما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمين: فخرج الأول أحمر اللون. كله كقروة شعر، فدعوا اسمه عيسو (أى مشعر) وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة على عقب عيسو فدعى اسمه يعقوب (أى يعقب) ... (التكوين ٢٥ : ٢٤ - ٢٦). ويقول بعد ذلك سفر التكوين بعد أن كبر عيسو ويعقوب (وطبخ يعقوب طبخاً، فأتى عيسو من الحقل، وهو قد أعيا. فقال عيسو ليعقوب: (أطعمني من هذا الأحمر، (الأحمر هذا)، فإني قد أعيتت، ولذلك دعى اسمه أدوم (= أى أحمر). فقال يعقوب: (بغنى اليوم بكوريتك). فقال عيسو: (ها أنا ماض إلى الموت. فلماذا لي بكورية. فقال يعقوب: (أحلف لي اليوم) فحلف له. فباع بكوريتة ليعقوب. فأعطى يعقوب لعيسو خبزاً وطبخاً من العدس. فأكل (عيسو) وشرب وقام ومضى. فاحتقر عيسو البكورية) (التكوين ٢٥ : ٢٩ - ٣٤).

على أن استهانة عيسو بالبكورية وإحتقاره لها حسبت عليه، وصار بذلك رمزاً للخسة والدناءة، وإحتقار القيم الروحية من أجل الشهوات الأرضية والمادية قال الكتاب المقدس: (يقول الرب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو) (ملاخى ١ : ٢)، (رومية ٩ : ١٣) ويقول (اسعوا إلى السلام مع جميع الناس وإلى القداسة التى من دونها لن يرى أحد الرب. واحرصوا أن لا يحرم أحد نفسه من نعمة الله، وأن لا يثبت فيكم أصل مرارة يسبب إنزعاجاً، فيتنجس به كثيرون، للأن يكون فيكم أحد زانياً أو مستبيحاً كعيسو الذى باع بكوريتته بأكلة واحدة. فإنكم تعلمون أنه لما أراد بعد ذلك أن يرث البركة، رفض إذ لم يجد مجالاً للتوبة مع أنه طلبها بدموع) (العبرانيين ١٢ : ١٤ - ١٧).

وفعلاً حدث، أنه لما علم عيسو من أبيه إسحق أن أخاه يعقوب جاء إلى أبيه بمكر وأخذ بركته (صرخ (عيسو) صرخة عظيمة ومرة جداً، وقال لأبيه: باركني أنا أيضاً يا أبت.. وألح عيسو على أبيه وقال أيضاً باركني أنا أيضاً يا أبى. ورفع عيسو صوته وبكى) (التكوين ٢٧ : ٣٤ - ٣٨).

وحقاً إن عيسو طلب أن يرث البركة بدموع (العبرانيين ١٢ : ١٧) غير أن هذه الدموع لم تكن دموع التوبة، أى لم تصدر دموعه من منطلق الندم على إحتقاره للبكورية وإستهانته بها، ولم تكن عن تقدير باطنى لقيمة البكورية فى ذاتها، وإنما كان بكازه ودموعه من منطلق الغيظ من أخيه. وحقه عليه لأنه اغتصب منه البركة كما سبق وأخذ منه البكورية. لقد قال وهو حائق على أخيه يعقوب لأنه سمي يعقوب قد تعقبني الآن مرتين. أخذ بكوريتي

وما هوذا الآن قد أخذ بركتى... فحقد عيسو على يعقوب بسبب البركة التي باركه
بها أبوه. وقال عيسو في نفسه قد قريت أيام مساحاة أبي. فأقتل يعقوب أخي
(التكوين ٢٧ : ٣٦ - ٤١).

هذا هو السبب في أن عيسو لما أراد أن يرث البركة رفض، إذ لم يجد مجالاً للتوبة مع أنه
طلبها بدموع، ذلك لأنه لم يتب عن إحتقاره للبكورية واستهانته بها، فإن التوبة الحقيقية المقبولة
هي الندم على الخطيئة من الأعماق وانسحاق القلب مع تبكيت الضمير ثم الاعتراف والإقرار
بالخطأ مع دموع التوبة الصادقة (قد أعيب في زفيرى. في كل ليلة أعوم سريري بدموعي)
(مزمور ٦ : ٦). أما بكاء عيسو ودموعه فمن فرط الغيظ وإشتداد الغضب والحنق
على أخيه يعقوب الذي اغتصب منه البكورية والبركة معاً، الأمر الذي تولدت
عنه رغبته في قتل أخيه.

نبوءة دانيال

عن هيكل اليهود في اورشليم (١)

سؤال : من الابنة ماريانا اميل متري - مصر الجديدة .

يقول المسيح له المجد : فمتى رأيتم علامة النجاسة والخراب التي قيل عنها بقم دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي أن تكون فليفهم القارئ . حينئذ فليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذي على السطح فلا ينزل إلى البيت ، ولا يدخله ليأخذ منه شيئاً ، (مرقس ١٣ : ١٤ ، ١٥) ، فما معنى قوله : ليفهم القارئ ؟

الجواب :

إن المسيح له المجد بقوله : ليفهم القارئ ، يحيلنا على ما أنبأ به النبي دانيال بروح الله ، بعد أن مارس الصوم والصلاة والاعتراف بخطايا اليهود التي بسببها غضب الله عليهم ، فسيباهم نبوخذ نصر ملك بابل ، بعد أن دمر الهيكل الذي أقامه الملك سليمان فوق جبل المريا ، ومن بين الذين سباهم نبوخذ نصر ، من اليهود كان دانيال والثلاثة اللغية وغيرهم .

واستجابة لصلاة دانيال ، ظهر له الملاك جبرائيل وتكلم معه ، وقال يا دانيال إني خرجت الآن لأعلمك الفهم . في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب . فتأمل الكلام وافهم الرؤيا : سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا وكفارة الإثم ، وليسوتي بالبر الأبدى ، ولتختم الرؤيا والتبوة ، ولمسح قدوس القديسين . فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً ، يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له . وشعب رئيس أت يخرّب المدينة والقدس وانتهاءه بعمارة ، وإلى النهاية حرب وخراب قضى بها ، ويثبت عندها مع كثيرين في أسبوع واحد . وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة . وعلى جناح الأرجاس مخرب ، حتى يتم ويصب المقضى على المخرب . (دانيال ٩ : ٢١ - ٢٧) .

وقيل إن تحطيم هيكل سليمان على يد نبوخذ نصر ملك بابل قد تم نحو سنة ٦٠٦ أو ٦٠٥ ق م . وأما صدور الأمر ببناء الهيكل الثاني ، الذي سمي بهيكل زربابل ثم هيكل هيرودس ، وهو

(١) كتب في ١٥ من أبريل لسنة ١٩٩٤ م . الموافق ٧ من برمودة لسنة ١٧١٠ ش .

الذى دخل فيه المسيح له المجد، فقد حدث فى عهد داريوس المادى ملك الفرس (٥٢١ - ٤٨٦ ق. م) بعد قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين .

ووفقا لرؤيا النبى دانيال، استغرق تنفيذ الأمر ببناء الهيكل الثانى سبعة أسابيع سنين .

وقد جاء فى الإنجيل للقديس يوحنا قول اليهود للمسيح له المجد عن هذا الهيكل الثانى وهو الهيكل الذى دخله المسيح وطرده منه باعة البقر والنعم والحمام ، فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل، (يوحنا ٢ : ٢٠) .

وبعد سبعة أسابيع السنين اثنان وستون أسبوعا فيها جاء المسيح القادى «البر الأبدى» الذى قدم بصلبه كقارة الإثم، وذلك فى نهاية «الاثنين والستين أسبوعا» وهو المقصود بقوله «بعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح، أى بصلب كقارة عن خطيئة آدم وبنيه» .

* * *

أما علامة النجاسة والخراب التى قال عنها النبى دانيال، وكما أشار إليها المسيح له المجد فى قوله «فمتى رأيتم علامة النجاسة والخراب التى قيل عنها بقم دانيال النبى قائمة حيث لا ينبغي أن تكون، فهى ما صنعها جند الرومان بقيادة (تيطس) القائد الرومانى، عندما استولوا على الهيكل، وبدخلهم الهيكل - وهم وثنيون - فقد نجسوه، ثم إمعانا فى إذلال اليهود نجسوا خزيرة وعلقوها فى مدخل الهيكل، والخنزير حيوان نجس عند اليهود، ثم تمر الرومان الهيكل، وقتلوا من اليهود كثيرين - وعلى ما رواه يوسيفوس المؤرخ اليهودى فى كتابه (حروب اليهود) قد بلغ عدد الذين قتلوا فى هذه الحرب من اليهود فى أورشليم مليوناً ومائة ألف رجل، وهذا غير الذين ماتوا جوعاً، فإن تيطس عندما أحاط أورشليم بالمخاريس الحربية كما أنبأ عن ذلك السيد المسيح فى يوم أحد الشعانين (لوقا ١٩ : ٤٣)، انقطعت عنها المؤونة التى كانت تأتىها من البلاد المجاورة، فحدثت مجاعة فظيعة، فأكل أهلها الكلاب والقطط، بل وارتكبوا ما هو أفظع فإن أيادى الأمهات الحنائن طبخن أولادهن، سداً لجوعهن، وإسكاناً لمصراخ أطفالهن» .

وهذا ما ورد عنه بالإيجاز فى نبوءة دانيال ورؤياه «وشعب رئيس أت يخرّب المدينة والقدس وانتهازه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرّب قضى بها» .

وهو أيضا ما أنبأ عنه المسيح له المجد لتلاميذه بقوله «فمتى رأيتم علامة للنجاسة وللخراب التى قيل عنها بقم دانيال النبى قائمة حيث لا ينبغي أن تكون، فليفهم القارئ. حينئذ فليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذى على السطح فلا ينزل إلى بيته ولا يدخله ليأخذ منه شيئا» .

والذى فى الحقل فلا يرجع إلى الوراء لياخذ ردهاه، ويويل للحبائلى والمرضعات فى تلك الأيام،
(مرقس ١٣ : ١٤ - ١٦).

وفى يوم أحد الشعانين، وقد نزل السيد المسيح إلى أورشليم راكباً، نظر إلى المدينة وبكى
عليها قائلاً... سأتى عليك أيام يحيط بك فيها أعداؤك بالمقاريس، ويطوقونك ويحاصرونك من
كل جهة، ويدكونك وينيك فيك، فلا يتركون فيك حجراً على حجر، لأنك لم تعرفى زمان
إفتقادك، (لوقا ١٩ : ٤١ - ٤٤).

وقد تحققت هذه النبوءات حرفياً، نبوءة دانيال ونبوءة المسيح له المجد، بعد صعود مخلصنا
إلى السماء، بأربعين سنة...

فقد حدث أن قام اليهود بثورة ضد الحكومة الرومانية، فأرسل الإمبراطور الرومانى نيرون
(٥٤ - ٦٨) م حملة تأديبية إلى أورشليم بقيادة فاسباسيانوس Vespasianus وابنه فيطس،
فحاصرت الجيوش الرومانية أورشليم، ثم اقتحمتها، ودخلت الهيكل، وأشاعت فيه وفى المدينة
الخراب، وبعد أن دكته دكاً أشعلت فيه النار. وكان ذلك فى سنة ٧٠م.

وروى يوسيفوس المؤرخ اليهودى (٣٧ - ١٠٠م) فى كتابه: حروب اليهود، أن الرومان دكوا
أورشليم دكاً وذبحوا كل من وجدوه بها حتى أمست دماء القتلى كالبحيرات فى الشوارع وتكومت
الجثث أكداً مكدسة فى كل مكان. ومما قاله يوسيفوس إن الرومان كانوا يأتون باليهود
ويصلبونهم بالعتات فى هزة وسخرية، حتى ضاقت الساحات بالصليبان، وضافت الصليبان
بالجثث، وعض الأمهات الجوع فأكلن أطفالهن. وقد هلك فى هذا الحصار مليون ومائة ألف
رجل، وحتى الكهنة الذين كانوا يرتدون العلابس المقدسة ويرأسون الصلوات العامة وكانوا
موضع التعجب من الناس جميعاً، طرحوا عراة فى الوحل، وصاروا مأكلاً للكلاب وللعاماً
للحيوانات المفترسة. وقد اكتست المذابح كذلك منطقة الجليل ومحتها محواً.. ويقول (يوسيفوس)
فى ذلك حقاً إن الله هو الذى سخر الرومان لمعاينة الجليليين وإبادتهم مدينة بعد أخرى، وقد
قتل فيها عشرات الألوف، فبعضهم ذبح بالسيف، وبعضهم الآخر طعن بالحرايب، حتى إذا أراد
البعض منهم أن ينجوا بأنفسهم ساجدين فى البحيرة كانت التبال تلحق بهم فتشج رؤوسهم. وإذا
تشبثوا بالسفن الرومانية بترت أيديهم أو قطعت رقابهم حتى غدت البحيرة مغطاة بالدماء،
ومكتظة بالجثث، وقد كانت العين ترى على الشاطئ فى الأيام التالية منظرًا بشعاً يملأ النفس
رعباً وفرعاً، إذ اكتظت الخلجان بالجثث المنتفخة، وقد ضربتها الشمس، فانبعثت منها رائحة
الموت، وتساقطت عليها الطيور تلهشها وتبعثر فى كل الأرجاء أشلاءها.

لماذا لم تترجم كلمة ماران آثا؟

سؤال :

عبارة «ماران آثا»، لماذا لم يرقم من قاموا بترجمة الكتاب المقدس ترجمة هذه العبارة وماذا تعني؟

الجواب :

«ماران آثا» معناها الرب آت للدينونة، وباللغة الآرامية «ماران آثا»، فهو يستخدمها على أساس أن هذا مصطلح سائد، فمفهومة ومعروفة كلمة «ماران آثا» الرب آت للدينونة. مثل كلمة «أناتيميا» ومعناها الحرم، ففي بعض الأحيان يحتفظ الاسم نفسه بالكلمة باللغة الأصلية، لكن لماذا تترجم؟ في بعض الأحيان تترجم بعض الكلمات التي لها مصطلحات معينة وأخذت على مدى للتاريخ جو معين. أصبح الترجمة لها يضعفها. لذلك هناك كلمات معينة تحفظ باللغات الأصلية التي قيلت بها لأن الكلمة على مدى التاريخ أصبح لها مفهوم معين اكتسبته، مثل كلمة أرثوذكسية، لماذا أرثوذكسية؟ هذه كلمة يونانية معناها الإيمان المستقيم، لكن كلمة أرثوذكسية كسبت على مدى التاريخ والصراعات التاريخية والمناقشات والجدل والاجتماعات المسكونية أخذت فيها معنى معين، صعب أن تترجمه، لو ترجمته لا تعطى قوة الكلمة نفسها، والترجمة لا تأخذ قوة الكلمة نفسها لأنها ارتبطت بذهن الإنسان، كل كلمة لها تاريخ، فأصبح للكلمة في تاريخها لها معنى معين لو ترجمتها تفقد المعنى، كلمة تليفون مثلا حاولوا أن يترجموها يقول «مسرة»، جاءت من كلمة السر، لكن الآن تستخدم هذه الكلمة في أي «بقعة» في الدنيا؟، واحد انجليزي، فرنساي، إيطالي، تسمع منه كلمة تليفون فتكون فاهم ماذا يقصد، لكن عندما تقول مسرة أو تترجمها بكلمة أخرى قد لا تفهم لكثيرين لأن هناك كلمات أخذت على مدى التاريخ معاني معينة على الرغم من وجود مقابل لها في اللغة الأخرى. لكن فيه هنا معنى إصطلاحى، فهناك بعض الكلمات الدينية أصبح لها معنى معين على مدى التاريخ، سهل إنك أنت تجد بديل لها، لكن لا تعطى قوة المعنى الذي يعطيه الكلمة باللغة الأصلية لها، سيدنا مرة قال «من قال لأخيه رقا يكون مستوجب...»، رقا، كلمة آرامية، كلمة شتيمة يقابلها يا سافل العقل، أو يا عديم للعقل، لكن لها معنى بالآرامية «رقا» سيدنا نفسه استخدمها ممكن تترجمها، لكن دائما للشتيمة تضعف لو قلتها بلغة ثانية، الكلمة التي على مدى التاريخ تراكم عليها معاني معينة، واكتسبت فيها صفة ليس سهل أبدا أن تترجمها، أو إذا ترجمتها لا تعطى قوة الكلمة الأصلية. وهذا هو السبب لماذا كلمة «ماران آثا» وكلمة «أناتيميا»، بقيت هذه الكلمات على الرغم أن لها مقابل.

لماذا لم يصنع المسيح معجزة أمام هيرودس؟

سؤال :

ذكر في الإنجيل أن السيد المسيح أرسله بيلاطس أثناء المحاكمة لهيرودس ففرح هيرودس به، فلماذا لم يصنع السيد المسيح معجزة؟

الجواب :

أثناء المحاكمة أرسل بيلاطس السيد المسيح لهيرودس، فهيرودس فرح لأنه رأى المسيح، وكان يريد أن يرى معجزة، لكن المسيح يعلم أنه لا يريد أن يرى معجزة فيؤمن، إنما كعج من أنواع الاستعراض، مثل أي واحد يتفرج على ألعاب، فرفض المسيح أن يصنع أي معجزة أمام هيرودس، على الرغم من أن هيرودس كان يريد أن يتفرج على المعجزة، فالمسيح لا يمكن أن يرضى أن يكون في هذا الوضع، أنه يعرض أمام هيرودس معجزات بهذا الأسلوب، لكي يبهر به هيرودس ولكن يسر هيرودس بهذه المناظر، المسيح لا يقدم نفسه أبدا بهذا الأسلوب ولذلك رفض، الإنسان منا كبشر يقول كان المفروض أن المسيح يعمل معجزة من أجل خلاص النفوس، لا هذه نظرة إنسانية وضيقة جدا، لأن وراءها هدف أن الشخص ينال كرامة أو ينال مجد، ويقال عنه أن عنده قدرة يبهر بها الناس، إنما هذه نظرة وضيقة خسيمة لا تليق أبدا بالسيد المسيح ولا تليق بالمسيحي. ليس من المفروض أبدا أن أي واحد مسيحي أو رجل دين، يعمل عمل من أعمال القوة أو الشفاء من أجل أن يعجب الناس به، إنما يصنع المعجزة استرحام، يعمل رحمة بالإنسان ليس من أجل شيء يعود عليه هو شخصيا، فهذا المسيح ليس عجزم منه أن لا يصنع المعجزة، ولكن وجد أن عمل هذه المعجزة غير مناسب أمام هؤلاء الناس الذين لا يستحقونها، لأنهم لا يريدون المعجزة من أجل أن يؤمنوا، ولكن لكي يبهروا مثل أي واحد يحب أن يرى منظر على مسرح أو رواية أو شيء من هذا القبيل.

مرة أيضا سيدنا له المجد عندما أخذوا يسألوا عنه، فوجدوه أنه ذهب إلى البرية، فبحماسة بالغة قالوا له نحن كنا نبحث عنك، فرد عليهم السيد المسيح في الحقيقة يبدو أنه رد جاف أو مؤلم، قال لهم «أنكم تتبعونني لا لأنكم رأيتم آياتي فأمنتم إنما لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم. اعملوا لا للطعام القاني بل للطعام الباقي للحياة الأبدية، فهم ذهبوا إليه وهم يفكرون أن هذا سيسره، وازدحموا حوله وتصوروا أنهم سيرضوه بهذه الطريقة، لكن السيد المسيح لم يخدع بهم، ولم يخدع بمدحهم ولم يبهر بطريقتهم، إنما قال لهم أنكم تتبعونني لا لأنكم رأيتم آياتي فأمنتم، بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم اعملوا لا للطعام القاني بل للطعام الباقي لحياة أبدية.

هل يحل الروح القدس في الفرد قبل المعمودية؟

سؤال :

هل الروح القدس يحل في الفرد قبل المعمودية؟

الجواب :

هل الروح القدس يحل في الفرد قبل المعمودية؟ نعم للإفتتاح وهذا ما حدث في حادثة كورنيليوس، وشرحنا هذا الموضوع قبل ذلك ولا داعي للتكرار وقلنا لماذا الروح القدس حل بطريقة واضحة، لكي يقتنع بطرس الرسول أنه يقبل هذا الإنسان لأنه أمعى في الكنيسة، لأنه هو كيهودي كان لا يحق له حتى. أنه يدخل بيت رجل غير يهودى. ولذلك رأى رؤية الملائمة النازله من فوق من السماء، وقال له قم يا بطرس اذبح وكل ٣ مرات، وقد يكون بطرس الرسول لم يفهم المعنى من هذه الرؤيا، لولا أنه جاء وطرق على بابة الثلاثة رجال المرسلين من قبل كورنيليوس، ففهم أن هذه الرؤيا معناها أنه لا يصح أن يرفض أن يدخل بيت هذا الرجل كورنيليوس، ولذلك عندما دخل قال لهم أنتم تعلمون أنه محرم على رجل يهودى أن يدخل بيت أمعى، لكن الرب علمني أن لا أقول عن إنسان ما، أنه نجس أو دنس وأي أنه فهم من الرؤيا أن الله يريد أن كورنيليوس يدخل الإيمان المسيحي، وأن لا يعوقه عن الإيمان لأنه ليس من أصل يهودى. لذلك حل الروح القدس على هؤلاء الناس كعلامة ظاهرة لكي تقتنع بطرس الرسول أن هذا الإنسان مقبول، وأنه لا يصح أن يمنع عنه المعمودية، وهذا ما تلاحظه حتى اليوم، عندما يكون إنسان غير مسيحي، تجد قلبه يلتهب بأنه يريد أن يكون مسيحي، ويريد أن يتعمد ويحرارة يطلب العماد، فهنا عمل الله في قلب الإنسان، وهذا ما أثنار إليه القديس بولس عندما قال. «لا يستطيع أحد أن يؤمن بالمسيح رب إلا بالروح القدس، والمسيح قال «لا يمكن أن أحدا يؤمن بي مالم يجذب الآب، فهنا عملية جذب قبل الإيمان. وهي التي تعود الإنسان أنه يطلب الإيمان ويطلب المعمودية.

متى أعطى الروح القدس للتلاميذ؟

سؤال :

متى أعطى الروح القدس للتلاميذ ففي يوحنا ٢٠ : ٢٢، ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا روح القدس، وفي أعمال ٢ : ١، ٤، لما جاء يوم الخمسين امتلأ الجميع من الروح القدس.

الجواب :

الروح القدس له مواهب مختلفة، فالمسيح في يوم قيامته نفخ في وجوه تلاميذه وقال لهم اقبلوا روح القدس. هنا موهبة من مواهب الروح القدس، وهي موهبة غفران الخطايا وربطها أو إمساكها فهذه موهبة. يوم الخمسين أعطوا موهبة أخرى من مواهب الروح القدس، وهي موهبة التكلم بالأسن. فهنا أنواع مواهب مختلفة، هذه موهبة وهذه موهبة أخرى، ولا تنسى أن الروح القدس لم يعط للتلاميذ فحسب، بل من القديم والروح القدس يعطى للملوك والأنبياء والكهنة بمنحة مقدسة. مسحون بها فيحل عليهم الروح القدس، والمزمور الخمسين يقول «روحك القدس لا تنزعه مني»، معطى لذلك أن الروح القدس كان موجود في العهد القديم، وداود النبي أشار إلى هذا لأنه كتبى أخذ موهبة الروح القدس لأنه مسح، وأيضا كملك مسح، كل هذه مواهب تعطى من الروح القدس والكتاب المقدس يقول «أنواع مواهب مختلفة ولكن الروح واحده فعطايها الروح القدس لم تبدأ من يوم الخمسين، وإنما عمل الروح القدس بدأ منذ يوم الخليقة، ولذلك يقول الكتاب المقدس وكان روح الله يرف على وجه المياه، ولذلك الخليقة الجديدة التى تخم في المعمودية أيضا من الماء والروح، فالروح القدس ينحدر على مياه المعمودية لكي يعمل الخليقة الجديدة، كما حدث في العهد القديم وخلق الروح القدس في الماء الأسماك والطيور والزحافات البحرية.

حلول الروح القدس قبل العماد والتكلم بالألسنة

سؤال :

فى قصة كورنيليوس وردت الآيات الآتية : يقول ، قبيما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ، فاندھش المؤمنون من أهل الختان ، كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضا . لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله ، حينئذ أجاب بطرس أتري يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن .

فهنا سؤالين : ما الداعى للتكلم بالألسنة فى هذا الموقف وما الهدف منه ؟ والسؤال الثانى : هل الروح القدس يحل قبل العماد وما المغزى من حلولة قبل العماد ؟

الجواب :

يقول ما الداعى للتكلم بالألسنة فى هذا الموقف وما الهدف منه ؟ الداعى للتكلم بالألسنة أن يكون علامة ظاهرة تقنع بطرس الرسول والمؤمنين اليهود الذين من أصل يهودى ، الذين هم من أهل الختان ، والمؤمنين المسيحيين الذين كانوا من أصل يهودى ، تقنعهم بأن هؤلاء الناس مقبولون أمام الله ، وأنهم يمكن أن يدخلوا المسيحية ويمكن أن يعتمدوا ، لأن اليهود من شدة إعزازهم بأنفسهم كانت عقليتهم راسخة أنه مهما آمن إنسان غير يهودى فإنه لا يقبل له ، ولذلك كان فى العهد السابق على مجئ المسيح له المجد ، كان الناس الذين من اليونان أو الرومان أو الذين ليسوا من أصل يهودى ، إذا أراد أحدهم أن يتهود أو يدين أو يعتنق الديانة اليهودية ويتعبد على الطريقة اليهودية ، كانوا يسمعون له بأن يتعبد على الطريقة اليهودية ، إنما كانوا يسمونه دخيل ، أى لا يأخذ حقوق الأصيل ، مهما كانت تقواه وكان لا يسمح له بأن يقيم مع اليهود الآخرين ، وإنما يقيم فى رواق خاص اسمه رواق الأمم . كانت هناك أربعة أروقة خارج للمعبد نفسه ، رواق اسمه رواق الكهنة كان يقيم فيه الكهنة عندما يكون عليهم الخدمة ، لأنه كان يقيم مدة طويلة أسبوعين مثلا ، يقيم بصفة دائمة ليوقد الشمع ويقدم البخور بالليل وبالنهـار فكان يقيم . فطبعاً لا يصح أن يقيم فى داخل المعبد ، فكانت هناك الغرف الخارجية الملحقة بالهيكل ، وكانت هناك غرف ثلاثة طوابق ، فكان الكهنة الذين عليهم التوبة والقرعة يبقوا لمدة أسبوعين فى السنة أو أكثر أو أقل بحسب التنظيم ، فيناموا ويأكلوا ويقوموا فى هذه الغرف وكان يسمى رواق الكهنة . وكان هناك رواق آخر يسموه رواق إسرائيل يقيم فيه الرجال من غير الكهنة ، العلمانيين أو المدنيين عندما يحب أن يقدم ذبيحة أو شئ من هذا القبيل ، ليس له الحق فى أن يدخل القدس لأن القدس لا يحق لغير الكهنة أن يدخلوه ، إنما الناس غير الكهنة يقيموا فى رواق اسمه رواق

إسرائيل، أيضا النساء لهم رواق آخر يسمى رواق النساء، لذلك ستقا مريم عندما ذهبت تقدم عن تطهيرها ما أمرت به الشريعة كانت في رواق النساء. الرواق الرابع هو رواق الأمم ويقيم فيه الناس الذين ليسوا من أصل يهودي لو أراد أن يتعبد على الطريقة اليهودية، فيسمح له بأن يقيم لكن لا يقيم في رواق إسرائيل إنما يقيم في رواق خاص اسمه رواق الأمم، وكانت هناك تحذيرات باللغات الثلاثة بالعبرانية واليونانية والإيطالية أو اللاتينية، تحذيرات تمنع أنه إذا واحد من هؤلاء الأمم تعدى حاجز معين فإنه يقتل. هنا كانت مشكلة عندما كان كورنيليوس رجل إيطالي فرأى ملاك من السماء، وكان هذا الرجل صائما، إنما كان منعيدا على الطريقة لليهودية إلى الساعة التاسعة من النهار، وكان واقفا يصلي فظهر له ملاك من السماء، وقال له صلواتك وصدقاتك سمعت تذكرا أمام الرب فأرسل إلى ياقا واستدعى سمعان الملقب بطرس، الله يريد أن ينقله أو يدخله إلى الديانة المسيحية، فقال له وأرسل إلى سمعان الملقب بطرس يكلمك كلام تخلص به أنت وأهل بيتك، سمعان بطرس ~~ولم يكن~~ كان هو أخذ رسل المسيح وأكبرهم سنا، إنما إنسان هزال متأثرا بالأفكار اليهودية، لم يكن حتى ذلك الوقت يمكن بسهولة أن يقبل في داخل المسيحية رجل يلبس لأنه كان يهودي لكن الله يريد أن يقبله فكيف يقنع بطرس وهو يهودي والذرات اليهودي في دمه، وسيطرة الفكر اليهودي مسألة ليست سهلة أن تتغير، وهذه المشكلة كانت كبيرة جدا، ونشأ بسببها خلاف بين بطرس الرسول ويولس، واستدعى الأمر إلى عقد المجمع الرسولي الأول لكي يحل هذه المشكلة فحتى هذا الوقت كان بطرس الرسول إنسان يهودي متأثرا بالأفكار اليهودية، وحتى هذا الوقت لا يقدر أن يقبل أسمى يدخل إلى الديانة المسيحية إلا إذا جاء له أمر صريح من الله، في هذه الحالة يقدر أن يقبله، إنما بمجرد عقيدته القديمة وتسلط الفكر أن اليهودي هو فقط المقبول، هذه مسألة تمنعه من أن يقبل رجل مثل كورنيليوس، لذلك في نفس الوقت الذي فيه رأى كورنيليوس هذه الرؤيا، الملاك ظهر لبطرس الرسول في البيت الذي كان يقيم فيه، رأى رؤيا أنه صعد فوق السطح يصلي، وبينما كانوا يهثون له ويعدون المائدة رأى سماط أو ملائة نازلة من فوق، وفيها من حيوانات الأرض الطاهرة وغير الطاهرة، وصوت من السماء يقول له قم يا بطرس اذبح وكل، فاستغرب وقال لم يدخل يارب في فمي نجس أو دنس، كيف اذبح وأكل الخنزير واذبح الحيوانات الممنوعة، قال له ما طهره الله لا تنجسه أنت. رفعت الملائة إلى فوق، وبعد ذلك نزلت مرة أخرى وفيها نفس الحيوانات الممنوعة والمقبولة، قم يا بطرس اذبح وكل، قال بطرس لم يدخل يارب في فمي نجس أو دنس، قال له ما طهره الله لا تنجسه أنت، بعد ذلك ارتفع السماط للسماء، وبعد وقت قليل نزل مرة ثالثة وفيه الحيوانات الممنوعة والحيوانات المقبولة وصوت من السماء يقول قم يا بطرس اذبح وكل، قال له لم يدخل يارب في فمي دنس أو نجس فارتفعت الملائة إلى السماء. وبينما

بطرس متحير في معنى هذا الكلام، إذ بثلاثة رجال يطرقون الباب يقولوا هل هنا سمعان الملقب بطرس، نزل بطرس فاستقبلهم وقالوا له يوجد واحد اسمه كورنيليوس قائد مائة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية، هذا الرجل كان يصلي وكان يصوم إلى الساعة التاسعة من النهار، وكان يتصدق ويعمل أعمال رحمة. فظهر له ملاك من السماء، وقال له صلواتك وصدقاتك قد صدقت تذكرنا أمام الرب، فأرسل إلى يافا واستدعى سمعان الملقب بطرس يكلمك كلاما تخلص به أنت وأهل بيتك، رجل من الكتيبة التي تدعى الإيطالية يقول له سمعان هو الذي يكلمك كلاما به تخلص أنت وأهل بيتك. بدأ هنا بطرس الرسول يفهم معنى الرؤيا. لولا هذه الرؤيا لكان بطرس الرسول يرفض أن يقبل هذا الإنسان في داخل دائرة المسيحية، الرؤيا معناها أن الله يفهمه أن ما طهره الله لا تنجسه أنت، ليس معناها أن الله يريد أن يأكل لحم خنزير، لا.. المقصود أنها وسيلة إيضاح نقول له الذي قبله الله، لا ترفضه أنت. هذا هو المعنى، لذلك بطرس الرسول بدأ يفهم معنى الرؤيا، ذهب معهم ودخل بيت كورنيليوس، وانظروا الكلام عندما دخل قال لهم أنتم تعلمون أنه محرم على رجل يهودي مثلي أن يدخل بيت أممي ~~هنا~~ الكلام يشرح الجو والسياق للآية، ولكن الرب علمني أن لا أقول عن شيء أنه دنس أو نجس. هنا بطرس الرسول وضع النقط على الحروف، واعتبر أن الرؤيا التي رآها ليس المقصود منها أنه يذبح حيوانات ويأكل، بل معناها أن هذا الرجل أنا قبلته، وعلامة القبول أتى أرسلت له ملاك من السماء لا ترفضه أن يدخل المسيحية. وبدأ يكلمهم فرأى فيهم علامات القبول للتعليم المسيحي الذي عرضه سمعان على هؤلاء الناس، من ضمن علامات القبول روح المسكنة والخضوع، قائد المائة قام وسجد لأنه أحس أن بطرس عنده شيء هو محتاج إليه، والملاك أمره أن يذهب إليه، ولذلك بطرس الرسول أقامه وقال له قم أنا أيضا إنسان، فوجد بطرس علامات القبول ليس فقط من كورنيليوس ولكن أهل بيته أيضا، وكورنيليوس جمع أيضا أصدقاءه ومعارفه كما يقول الكتاب، والجيران الذين كانوا حوله وكلهم من الأمم، فهذا الله أراد أن يعطي علامة القبول أيضا بشكل واضح ظاهر، فحل الروح القدس عليهم فتكلموا بالأسنة قبل أن يمددهم. لأنه لم يكن من الممكن أن يقبلوا العماد ويدخلوا إلى المسيحية إلا بعلامة معينة من السماء، أن الله قبل هؤلاء الناس أو ممكن أن يقبلهم، حل الروح القدس على كورنيليوس أو على هؤلاء الناس وهم من أصل أممي بعلامة ظاهرة، لأن من غيرها ما كان يمكن لسمعان بطرس أن يقول كورنيليوس في المسيحية، إجابة على سؤال هذا الأخ الذي يسأل لماذا حل الروح القدس قبل العماد، ولماذا كلنا هناك التكلم بالأسنة، كان كعلامة ظاهرة على أن هذا الإنسان الله قبله، فلا بد لسمعان بطرس أن يقبله وأن يعمده. ومن دون هذه العلامة الظاهرة ما كان أن يقبله في العماد؟ نعم ممكن أن يحل بل لا بد أن يحل الروح القدس قبل العماد، لكي يجعل الإنسان يطلب العماد لأن مواهب الروح القدس

مختلفة، فهي لا تبدأ بالعماد ولكن ما قبل العماد، لكي تقود الإنسان إلى الإيمان فيطلب الإيمان، هو روح الإقناع أو الإلهاب الذي يحسه الإنسان غير المؤمن يشعر به ويطلب أن يصير مسيحياً ويطلب العماد، وهذا الكلام قاله الكتاب المقدس لا يستطيع أحد أن يؤمن بالمسيح رب الإلها بالروح القدس. إذن هناك عمل للروح القدس سابق على المعمودية، ليهيئ قلب غير المؤمن لكي يندفع بالحماس لطلب الإيمان، أو لطلب أن يؤمن وليطلب أن يعتمد، وقد تكون العلامة الحماسة، والحرارة الروحية، والنخس الذي في القلب، انظر الكتاب مثلاً في يوم الخمسين يقول على الناس بعد عظة بطرس الرسول «فخسوا في قلوبهم وقالوا ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة، فسمعنا بطرس قال لهم توبوا وليعتمد كل واحد منكم، فهنا أولاً توجد عملية نخس، والنخس هو عمل من أعمال الروح القدس قبل المعمودية هو الذي يقود إلى الإيمان، وهذا ما قال عنه الكتاب لا يستطيع أحد أن يؤمن بالمسيح رباً إلا بالروح القدس.

إذن الروح القدس له عمل، لكن هناك تخصصات مختلفة، يقول أنواع مواهب مختلفة ولكن الروح واحد، ولكن كل موهبة لها تخصص، ففيه حلول الروح القدس قبل العماد ليحرك الإنسان لطلب العماد ويطلب الإيمان، ثم المعمودية تعطي موهبة، والسيرون يعطي موهبة أخرى، ثم سر التوبة ثم التناول إلى آخره، كل الأسرار وكل المواهب الأخرى، الكتاب المقدس لم يقل موهبة واحدة، قال هناك أنواع مواهب مختلفة، ومن كل موهبة من هذه تتفرع مواهب أخرى مثل موهبة النبوة، وموهبة تمييز الأرواح، وموهبة السلطة كما قال روح السلطة ومواهب مختلفة. فكل موهبة من هذه المواهب وتفرعاتها مختصة في زاوية معينة أو في نعمة معينة.

سؤال :

هل الله يسبق الأحداث وما معنى أن الرب ندم في العهد القديم؟

الجواب :

ماذا تعنى أن الله يسبق الأحداث؟ الله يعلم طبعا مسبقا، يقول الكتاب المقدس «دم المسيح المعروف سابقا قبل تأسيس العالم، فعملية الفداء معروفة قبل تأسيس العالم، وطبعا من جهة أن الله يعلم نعم يعلم.

ما معنى أن الرب ندم في العهد القديم؟ كلمة ندم لغة تعبير، المقصود بها تغير الحكم الإلهي، لكن هذا ليس تغير في الله نفسه، لو أنت محتاج أن تكلم واحد أجنبي لا تقدر أن تكلمه بالعزى لأنه لا يفهمك، فلا بد أن تكلمه باللغة التي يفهمها، الله عندما جاء يكلمنا نحن لا بد أن يكلمنا بلغة نفهمها، فالدم موجود في عالم الإنسان، فهنا تعبير لا بد أن يستخدمه الله لكي يفهمنا أنه يوجد شيء ممكن أن يتغير، لكن التغير ليس من جانب الله. الإنسان منا يندم عندما يجد نفسه مخطئ، فالندم موجود في عالم الإنسان.

وكل شيء معروف سابقا في علم الله إنما الله عندما يكلم الناس يكلمهم بلغة يفهموها، لو جاءت تعبيرات أخرى لا يمكن أن تفهم، فالله لا يتغير إنما التغير هو أن الإنسان نفسه يتغير، وعندما يتغير طبعا حكم الله يتغير، مثلا أنت عندما تضل وجهك وتشرح شعرك وتلبس بدلتك النظيفة، وتتنظر في المرآة تجد نفسك نظيف، افرض أنه وقع على بدلتك وجهك حبر أو أى لون من الألوان أو أحد جرحك واتسخت ملابسك، عندما تنظر في المرآة تجد اللبلة اتسخت وتجد الدم في المرآة، هل الدم في المرآة، لا .. الدم فيك أنت لكن المرآة هي التي كشفت أن فيه دم، لكن لو مسكت المرآة نفسها ستجدها نظيفة ليس فيها دم، وليس فيها حبر، إذن العبر والدم فيك أنت، لكن المرآة لا يوجد فيها شيء، هذه هي الطريقة التي أنت تكتشف بها أن وجهك وملابسك فيها شيء أن تنظر في المرآة، فالله كالمرآة لا يتغير، ولكن الإنسان هو الذى يتغير لكن حكم الله يعطى كل إنسان على حسب عمله، فالحكم يتغير لكن ليس معناه أن الله يتغير، الله فى ذاته لا يتغير، الله لا يتغير ولا يعتره تغيير ولا ظل دوران.

إنما ممكن أن يتغير حكم الله، على أساس تصرف الإنسان، وهذا يسمى ندم بلغة الإنسان، مثلا الله أرسل إشعياء النبي لحزقيا الملك قال له أوصى بيتك لأنك غدا تموت، قال الرجل يقول عنه الكتاب المقدس أنه بدأ يصلى ويسترحم ربنا ويستغفر له، ... فإشعياء بعد أن أخبره ورجع وقيل أن يصل للجبل أو مقبره، الله قال له، ارجع لعبدى حزقيا وقل له أنى أنا عفوت عنك، وسأمد

عمر ١٥ سنة، لكن صنع لبخة... يظهر أنه كان عنده مرض جلدي من الأمراض التي يسموها الصدفية أو غيره - وهذا يدل على أن الله لا يمنع العلاجات الطبيعية - فهل هذا يعد أن الله تغير؟ هل هذه القصة فيها تغير الله؟ لا.. التغير في الحكم الأول، قال له أوصى بيتك لأنك غدا تموت، كذلك مرة ثانية آخاب الملك صدر عليه الحكم الإلهي قال له كما أنك قتلت نابوت اليزرعيلي، وورثت بيته الكلاب تلحس دمك هذا هو الحكم الإلهي، يقول الكتاب المقدس، فتواضع آخاب ومشى بسكوت هذا التعبير في الكتاب المقدس فتواضع آخاب عندما ذهب إليه إيليا وقال له هذا الكلام، قلبه انسحق وتواضع، ورجع إيليا والله قال له ارجع مرة أخرى لآخاب وقل له، إن الله رفع عنك هذا ولا يحدث في أيامك، سيحدث في نسلك فيما بعد. هل الله ذاته تغير في هذه القصة؟ لا... إنما الحكم تغير، وسبب تغير الحكم هو توبة الإنسان، الإنسان نفسه تغير، فكلما ندم الله على الشر الذي قال، أو رجع الله عن حمو غضبه، هل الله يرجع؟ الإنسان يرجع لأنه خطيء، لكن الله لا يرجع لهذا الرجوع لأنه لا يخطيء، لا يوجد خطأ عند الله، إنما التعبيرات التي من هذا القبيل رجع عن حمو غضبه، أو ندم لأنه يمنع الإنسان، كل هذه تعبيرات بلغة إنسانية لكي نفهم نحن أن تفهمها، نفهم الندم ونفهم الرجوع فلا بد أن الله يكلمنا بلغتنا، إذن الخلاصة أن التغير لا يأتي من جانب الله، إنما التغير يأتي من الإنسان وتبعاً لهذا يتغير الحكم على الإنسان.

مال الظلم (١)

سؤال :

ما معنى اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم؟

الجواب :

هي الحقيقة ليست مال الظلم، هي المال غير الحق. ولذلك نحن في الترجمة الجديدة قلناها المال غير الحق، الذي لا يحق لكم، مثلا العشور من مالك ولكن ليست من حقدك، هذا من حق الله، فكونك أنك أنت تأخذها لنفسك تكون أنت أخذت حق الله. فاصنع لك أصدقاء من المال الذي لا يحق لك، الذي ليس لك وهو العشور. كذلك الإنسان بإعتباره وكيل، أنت تأخذ مرتب، الشخص الذي يأخذ مرتب لا يظن في نفسه أنه هو أصيل لا.. هو وكيل، فكونه يعتبر نفسه أنه هو صاحب هذا المال هذا إغتمتساب، فالمال الذي لا يحق لك هو المال الذي ليس من حقدك، بمعنى أنك تسرق ثم تتصدق، مستحيل المسيح يطلب منك ذلك، لأن المال الذي ضربه المسيح على الوكيل، سماء وكيل الظلم ماذا يعني وكيل الظلم؟ يعني الوكيل الذي لا يقوم بواجباته، الوكيل غير الأمين، فالمعنى أن الواحد لا يبند المال إنما هو كوكيل مؤتمن على المال، ينبغي أن يصرفه في وجه الله وفي وجوه الحق بإعتباره وكيل، فإذا أخذ حق الله أو اعتبر نفسه أنه هو الأصيل، ففي هذا يكون سلب حق الله. يقول الكتاب في ملاحى النبي، أيسلب الإنسان منكم الله...؟ فقلتم بما سلبناه قلت في العشور والتقدمة. لذلك لعنتم لعنا أنتم الأمة كلها. هاتوا العشور إلى الخزنة ليكون في بيتى طعام، هاتوا العشور وجربونى، إلى آخر النص، فالله يعتبر أن الإنسان منا وكيل لا يصح أن يعتبر نفسه أصيل، ووكيل لا بد أن يحاسب أمام الأصيل، ولذلك قال له اعطى حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد، لأنك أنت أصبحت وكيل غير أمين، وهذا طبعا بالنسبة لنا نحن أيضا إما أن يكون الإنسان وكيلاً أميناً أو أن يكون غير أمين، فإذا كان وكيل أمين سيقول له، كنت أميناً في القليل أقيمك على الكثير، أدخل إلى فرح سيدك، وإذا كان وكيل غير أمين فيكون مختصب حق سيده وتصرف من غير إرادة موكله، في هذه الحالة يكون أثم ومتعدى على حق الله.

فالمهم اصنعوا لكم أصدقاء من المال الذي لا يحق لكم، الذي هو ليس من حقدكم، هو حق الله أو حقوق الآخرين، في مرة امرأة جاءت تسألنى سؤال قالت لنا ضميرى تعبان زوجى إنسان

(١) أقيمت في اسرة القديس بولس الرسول الجامعية بمبنى الأنبا رويس بالعاشية - مساء الأحد ٥ يونيو ١٩٧٧م

٢٨ - من بشنس ١٦٩٣ ش

سكرير يشرب خمر كثير، وعندما أطلب مال للصرف على المنزل يهينلى ويضربنى وتحدث معركة، فعندما أجد سكران أضع يدى فى جيبه وأخذ فأنا ضميرى ينبع وأعتبر أنى سرقت لأنى لا أعطيه علم، وعندما أخبره يخرب بيتى فأنا انتهر فرصة أنه يكون سكران وأضع يدى فى جيبه وأخذ ما أريد، قلت لها أنت لم تأخذى حقوقه، ولكنك أنت أخذتى حقه وحق البيت وحق أولادك، هو المغتصب وهو السارق وفى سبيل شهواته يأخذ مرتبه ويصرفه على نزواته وعلى هذا الشر، هو المغتصب فأنت تأخذى حقه وحق أولادك وحق البيت وفى هذه الحالة أنت لست سارقة، وعلى هذا يجب أن يكون ضميرك مستريح إلى أن هذا العمل لأنه لا يعد سرقة، وبهذا المعنى فى الكتاب المقدس يقول عن المصريين القدماء فى أيام خروج العبرانيين يقول الكتاب المقدس فسلب العبرانيون المصريين، فهناك بعض الناس الذين يقرأوا الكتاب المقدس قراءة سطحية يقول : الله شجع على السرقة، قلت لهم لا .. المسألة ليست سرقة، المسألة أن المصريين سغوا العبرانيين بدون مقابل، والقاضى حكم بأن الأجير يأخذ أجرته، القاضى هنا هو الله، فلا يعد هذا سلب، يعد هذا إرجاع الحق لصاحبه، لأنه مفروض أن أجرة الأجير من حق الأجير، والفاعل مستحق طعامه، إذا كان المصريون سغوا العبرانيين بدون مقابل فهذا خطأ وتظلم، لذلك الله كقاضى فصل فى القضية، وقال أن العبرانيين يأخذوا من المصريين ولا يعد هذا سرقة، الكتاب المقدس قال فسلب العبرانيين المصريين، لكن هذا السلب ليس من النوع الرديء مادام الواحد يأخذ حقه، وأيضاً مادام لا يأخذها بيده ولكن يأخذها بحكم القاضى.

ما معنى أنا ذاهب لأعد لكم مكانا؟ (١)

سؤال :

ما معنى أنا ذاهب لأعد لكم مكانا؟

الجواب :

أعتقد أن السيد المسيح يريد أن يطمئنهم ويعطيهم الرجاء أنه سيعود مرة أخرى، لأنه طالما كان موقف صعب ومؤثر أن يفارقهم، وهو يعلم أنه سيحدث لهم سلسلة متاعب واضطرابات ستقابلهم، فيريد أن يطمئنهم أنه لن يتركهم إلى الأبد، وأنه سيعود لهم، فالمفارقة هي مفارقة إلى حين.

لكن أنا ماضى لأعد لكم مكانا، الهدف الكبير لهذا التعبير هو أن يطمئنهم إلى عودته من جديد أنه يعود، فهذا وعد بالمجيء الثاني، وأنه في مهمته الحاضرة أي في وقت المفارقة لن يتركهم هذه نقطة ثانية : أنه حتى في هذه المفارقة هو يعد لهم مكانا. إذن هم بؤرة الشعور وفي رعايته وإهتمامه، لأنه حتى وهو يفارقهم لن يذهب لآخرين، لكنه، ليعد لهم مكانا، أي أنهم في موضوع العناية والرعاية والتدبير وأنه هو ذاهب في مهمة تتصل بهم في زاويتين: زاوية الوعد بالمجيء الثاني، وزاوية تطمينهم أنه حتى في المفارقة هو معهم وذاهب من أجلهم.

مبدأ الإعداد مبدأ قديم، جاء في الكتاب المقدس في موضع آخر، أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من قبل أبي الذي في السموات، وكلمة تعالوا أيها المباركون من أبي رثوا الملكوت المعد لكم، وحتى بالنسبة للأشرار، انهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.

إعداد يعلم الله السابق، فالله يعلم سابقا حياة الإنسان وبناء عليه يعد له فكلام السيد المسيح للتلاميذ أنا ذاهب لأعد لكم مكانا، الكلام مركز على فكرة الوعد بالمجيء الثاني وأنه هو مهمتهم وأنه هو يرعاهم وأنه هو معهم وأن رعايته شاملة لهم.

(١) ألفت بمقر معهد الدراسات القبطية مساء ٢ من يونيو ١٩٧٦ م.

فى بيت أبى منازل كثيرة

سؤال :

فى إنجيل معلمنا يوحنا الأصحاح (١٤ : ٣) ، ثلاث مقاطع ، هل الثلاث مقاطع وحدة واحدة أو كل مقطع فيهم منفصل عن الآخر؟

الأول : فى بيت أبى منازل كثيرة - الثانى : وإلا فأنى كنت قد قلت لكم ، الثالث : أنا أمضى لأعد لكم مكانا . فلو ارتبطوا الثلاث مقاطع ، لا تفسر أنه ذاهب ليعد مكان بمعنى الإعداد ، لأن الأماكن موجودة فعلا .

الجواب :

نعم هى طبعا معدة بعلم الله السابق ، لأن الله يعلم سابقا ماذا سيكون عليه الإنسان ، إذا كان سيكون أمين إلى الممات ، أو سيكون مقصر ، بلا شك الهدف الكبير كان أن يطمئنهم ، وأن المسائل مجهزه ومعدة ، المسألة ليست فرضى هناك إعداد ، كلمة أعد لكم مكانا يبدو فيها واضح أن هناك نظام وترتيب وإعداد ، والمسألة مرتبة فهناك فرق بين أنه يترك الموضوع ، أو يبين أن هناك إعداد ، وأنه هناك توجد أماكن معدة ، ومعدة مسبقا . فهذا يطمئن البشرية إلى فكرة النظام وفكرة الإعداد السابق ، وهذه تحطينا فكرة أن الله فى كل أموره يرعى هذا النظام ، فالله قيل أن يخلق الإنسان أعد له الأرض وأعد له الجنة ، فالجنة خلقت قبل الإنسان ، مبدأ الإعداد ، أن الله أعد كل شىء للإنسان ، حتى عندما يخلق يكون كل شىء معد وجاهز ، ففلس المبدأ المسيح يطمئن تلاميذه ويطمئن العالم والمؤمنين أن القيامة العامة لم يأت وقتها ، والمجىء الثانى لم يأت ، لكن مع هذا المسيح فى السماء غير متوقف عن العمل ، كما قال أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل ، والعمل هدفه الإعداد . لكن من جانب آخر المفروض أن البشر يستعدوا لكي يكونوا متأهلين . فالإعداد من طرفين : أن المسيح يعد ونحن نكون مستعدين .

ترجد آية فى سفر الرؤيا : اجاهد لتلا يأخذ أحد إكليلك ، فممكن يعد لك إكليل ، ومع ذلك ممكن يخطف منك ، هنا يبدو الفرق بين الإعداد من جانب الله والإعداد من جانب الإنسان ، فربنا مجهز نفسه تماما ولن يأتى وقت ويقول الأكليل ناقصة فالله يطمئنا أنه هو من جهته مستعد ، وأن المنازل عنده كثيرة ، ولا يوجد أحد مستحق لا يجد إكليله ، والأماكن معدة ، والكراسى معدة ، والأكليل معدة ، لكن فى نفس الوقت مطلوب من الإنسان أنه يكون مستحق لهذا الإعداد والا .. هنا كلمة جاهد لتلا يأخذ أحد إكليلك ، معناها : أنه ممكن إذا لم يكن الإنسان أمين حتى الموت ممكن الإكليل يأخذه آخر ، هنا يوجد معنى ثانى : أن كل شىء معد ، أن كل شىء منظم ، كل شىء مرتب ، لا يوجد فوضى ، لا يوجد عبث ، لا يوجد اعتباط فى سياستى ،

يوجد إعداد، كل شيء مجهز ومعد. وهذه تعطينا فكرة أخرى جميلة أيضا : وهي الإعداد المسبق، لأن من ضمن عيوبنا الحقيقة أن الواحد يأتي لغاية آخر لحظة ويواجه موقف معين، فانظر كلمة أنا ماضى لأعد لكم مكانا تعطينا فكرة كيف أن الإعداد ينبغي أن يكون سابق. الله نفسه سار على هذا المبدأ حتى لا يأتي لآخر لحظة ويكون هناك نقص، هذه النقطة جميلة جدا جدا، الواحد يتعلم هنا أن لا يحيا في حياته اعتباطاً، وإنما كل شيء يعده ويجهزه تجهيزاً سابقاً قبل مواعده، إذا كان الله يعمل ذلك فما بال نحن البشر، الله يقدر أن يخلق في لحظة واحدة كل شيء ورغم ذلك يجهزه قبل مواعيده، لا بد أن نتعلم من الله ونعمل على إعداد البرج وإعداد النفقة، وإعداد الجيش، الواحد يعد نفسه قبلها، ونفس المبدأ في الطبيعة، لا يوجد شيء إعتباط في الطبيعة أبداً، كل شيء له نظام، منظم بإعداد سابق.

أيضا من ضمن أخطاءنا البشرية أنه حتى الحياة الروحية لا تسير على أساس نظام وهذا خطأ، الحقيقة هناك ناس كثيرة جدا من المتدينين تسير بطريقة إعتباطية، لا يوجد نظام في صلاته ولا نظام في عبادته أو في قراءاته. إنما الناس الروحانيين الذين وصلوا إلى المراحل العليا في الروحانية الصادقة الحقيقية كانت حياتهم منظمة، من دون النظام لا يمكن نصل لحياة روحية حقيقية صحيحة إطلاقاً. إن لم يكن للحياة الروحية قواعد ونظام مائة لا تكون حياة روحية سليمة، كثير من الناس لهم حياة روحية مريضة ويوجد كثير من الناس يبنون أمام الآخرين أنهم يحيون حياة روحية سليمة، بينما هم أمام مقياس الله يكونوا ناقصين كثيرا ويكون هناك خلل في الحياة الروحية. لكن لكي توجد حياة روحية حقيقية لا بد أن يكون فيه نظام والله يسير على ذلك، لا يوجد شيء في الطبيعة إلا وله نظام وله إعداد.

وكذلك فيما يتصل بمصير الإنسان معد أيضا بمعنى أنه جاهز، لن يحدث أن واحد ينتقل للعالم الآخر ويكون قديس والله يقول له لا يوجد مكان، لا.. مستحيل كل شيء معد ومجهز ولكن الذي ينقص إعداد الإنسان وتجهيز الإنسان الذي يؤهله أن يكون له هذا المكان.

ما معنى متى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه

سيخضع.... (١)

سؤال :

ورد في الرسالة إلى كورنثوس الأصحاح ١٥ عدد ٢٨ ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضا سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل. متى أخضع له الكل.

الجواب :

عندما المسيح له المجد تم عمل الخلاص، ثم قام من بين الأموات وصعد إلى السموات في اليوم الأربعين لقيامته ودخل إلى السماء بعينها أو إلى سماء السموات، فهذا الدخول بهذا الشكل العنقلى معناه أن المسيح دخل بذيبة نفسه، إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً، المسيح له المجد نائب عن البشرية، ومعنى الفداء أنه يوجد وولد يتوب عن الباقين فيفديهم، الموت كان محكوماً به على جنس البشر، فالمسيح له المجد أخذ وضع البشرية كلها، وصار هو الجمل للذي يحمل خطيئة العالم، يقول الكتاب المقدس إن الرب وضع علينا إثم جميعنا، قصارت خطيئة البشرية كلها على المسيح، هذا معنى الفداء. وفي موضع آخر يقول، الذي لم يعرف خطيئة صار خطيئة لأجلنا، من أصعب التعبيرات في الكتاب المقدس أن يقال عن المسيح أنه «أصبح خطيئة» أى أكثر من كونه خاطيء، أصبح خطيئة في ذاته، هذا الذى قال «من منكم ثبت على خطيئة، لكن طبيعة الفداء وعملية الفداء معناها أنه نقل خطيئة البشرية كلها على المسيح ثم المسيح يموت، فبموته ينفذ الحكم الإلهى، وبهذا يعفى البشر من هذه الخطيئة. أو يعفى البشر من الحكم المحكوم به على جنس البشر، فعنى دخول المسيح بعد ٤٠ يوماً للصعود العنقلى، المسيح لم يصعد فى الخفاء إنما ظهر جهاراً، على مرأى من جميع تلاميذه ومن الرسل ومن كافة المؤمنين فى ذلك الوقت، ليس التلاميذ والرسل الـ ٧٠ ولكن كافة المؤمنين به بل وأيضا على مرأى من جميع الذين كانوا على جبل الزيتون فى ذلك الوقت، لأن المسيح صعد من فوق جبل الزيتون. وجبل الزيتون جبل مأهول بالسكان، ليس مثل جبالنا جرداء، الذى يذهب فيكم إلى فلسطين يجد الجبل مأهول، مبنى عليه قرى وبلاد، لبنان كله جبل، كل لبنان اسمه جبل لبنان لكن جبل الزيتون مأهول كله بالسكان مبنى عليه قرى ومدن بأكملها، فهنا المسيح صعد جهاراً على مرأى من الاثنى عشر تلميذاً ومن السبعين ومن كافة المؤمنين رجالاً ونساءً، وأيضا على مرأى من جميع الناس الساكنين فى جبل الزيتون وعلى سهل الجبل وتحت الجبل، هذا الصعود الجهارى مقصود، ليس

(١) أُنقِيت فى دير الأنبا رويس فى مساء الأربعاء ٩ من فبراير ١٩٨٣ م - ٢ من امشير ١٦٩٩ ش.

الآن مجال الكلام عن الفواحي الأخرى إنما نكتفى من هذه الزاوية فقط، لأن صعود المسيح للسماء هذه قضية لاهوتية كبيرة جداً، ولها معاني كثيرة، إنما أحد هذه المعاني أن المسيح كفاد للبشرية صعد إلى السماء حاملاً ذبيحة نفسه، هو نفسه ذبيحة وهذا طبعاً في مقابل ما كان يصنعه رئيس الكهنة قديماً، فكان رئيس الكهنة في العهد القديم يذبح الذبيحة ويحرق المحرقة أو يضعها على المذبح وتحرق بالنار، المهم الذي يحمل الذبيحة يأخذ من دم الذبيحة. ويضعه في قسط من الذهب ويضعه على رأسه ويدخل إلى قدس الأقداس. وعادة الدخول إلى قدس الأقداس كان مرة في السنة، ولاحظوا هذا الكلام له معنى مرة في السنة، مرة في السنة يحمل رئيس الكهنة الدم من الذبيحة عن نفسه وعن خطايا الشعب، يحملها على رأسه ويدخل بها إلى قدس الأقداس، قدس الأقداس هنا يشير إلى السماء وبهذا كان سابقاً ورمزاً لما سيصنعه المسيح بعد أن ينم عمل الفداء يحمل ذبيحة نفسه ويدخل بها إلى قدس الأقداس وهو السماء، وهذا معناه نجاح مهمة الفداء، دخول المسيح إلى السماء بهذا الشكل العائلي معناه أن مهمة الفداء قد نجحت. فحمل هو ذبيحة نفسه ودخل إلى قدس الأقداس في السماء كفاد عن البشرية فوجد فداءً أبدياً. هذا التعبير في الكتاب المقدس وجد فداءً أبدياً ليس لنفسه ولكن لنا نحن أيضاً لأنه هو بالتالي النائب عنا.

ثم جلس على العرش وحينئذ أنت الملائكة ورؤساء الملائكة وخضعت له، هنا تعبير الكتاب المقدس، وخضعت له الملائكة ورؤساء الملائكة، ولكن يقول الكتاب المقدس في رسالة العبرانيين منتظراً إلى أن يخضع له جميع الأعداء، ماذا يعني هذا الكلام؟ معناه أن المسيح في دخوله إلى السماء بعد أن تم عملية الفداء انتصر على أعدائه لكن ليس عليهم جميعاً. لا زال للمسيح أعداء وآخر عدو هو المسيح الذجال. فالمسيح من يوم الصعود إلى الآن له أعداء، خضعت له بعض الأعداء، لكن لم يخضع له بعد كل الأعداء وآخر خضوع سيكون للذجال بإعتباره أنه هو العدو النهائي للمسيح، هذا معنى ومتى أخضع له الكل، يعني حتى الآن لم يخضع له الكل، فيه خضوع لكن لم يخضع له بعد الكل يقول «متى أخضع له الكل»، وهذه ستكون في الآخر بعد أن ينتصر على جميع أعدائه وآخر عدو هو الذجال، «حينئذ الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل، معنى هذا الكلام حينئذ الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل، من الابن؟ المسيح.. لكن ما معنى أن المسيح يخضع؟ يخضع لمن المسيح؟ هنا هو القادي، والذي يمثل صفة الرحمة، المسيح في المجيء الأول جاء رحمة، ولذلك رفض أن يدين، وقال لم أت لأدين بل لأخلص العالم، ورفض أن يدين المرأة، ورفض أن يقضى لرجل قال له «قل لأخي أن يقاسمى الميراث، فرفض أن يدخل المسيح في هذه القضية، أن يقضى وأن يحكم لماذا؟ لأنه وضح أن المجيء الأول رحمة، المجيء الأول للخلاص، أما المجيء الثاني فتلدينونة. ففي المجيء الأول

للخلاص ، لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم . هذا هو العجى الأول ، هنا المسيح إذن يمثل الرحمة الإلهية ، لأنه قيل على نفسه أن يقوم بعمل نيابة عن البشر ، وهذا هو منتهى الرحمة والحب ، وليس حب أعظم من هذا أن يموت أحدا لأجل أحبائه ، وأنتم أحبائي ، فالمسيح يمثل الرحمة يمثل صفة الرحمة فى الإله ، فبعد أن يكون المسيح قد أخضع له الكل حينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل ، هنا ينتهى عمل الرحمة ليبدأ عمل العدل . معنى خضوع الابن للآب هنا ، هو خضوع الرحمة للعدل بالمعنى اللاهوتى ، خضوع الابن ممثلاً للرحمة يعنى إنتهاء عهد الرحمة ، ليبدأ العدل ومع ذلك من الذى سيقوم بعمل العدل ؟ هو المسيح أيضا ، من الذى يقوم بالدينونة ؟ المسيح الذى قام بالرحمة وهو الذى يقوم بالعدل ، لكن الرحمة أولا وبعد ذلك ينتهى عمل الرحمة ليبدأ عمل العدل فى الله الواحد ، الله واحد فالابن يمثل صفة الرحمة فى الإله ، لكن لن تكون الرحمة للأبد ؟ لا بد أن الله يعاقب ولا بد أن الله يدين ، وليس هناك رحمة فى يوم الدين لمن لم يعمل الرحمة . ثم يقول أنه سيجازى كل واحد على حسب أعماله ، فهناك عدل . اليوم العدل لا يقضى لأن الرحمة تأخذ وقتها ، ولذلك الله يترك كل واحد يفعل ما يريد الخاطى يخطى والمجرم يجرم ، الظالم يظلم ، حتى أنه يقول حتى سفر الرؤيا ، من يظلم فليظلم ، أى خذ راحتك فى الظلم فى الوقت الذى فيه الله معطى الحرية . الظالم يظلم والله لا يتدخل أحيانا ، وفى بعض الأحيان يتدخل إنما على أضيق النطاق ، لكن الظلم موجود ومستمر ، والشر موجود ومستمر ، السرقة والخطيئة ، الزنى والنجاسة كل هذه موجودة ، الله لا يستغل سلطانه ليمنع خطيئة أبدا ، اليوم كل واحد يريد أن يعمل شىء يعمله لأن هذا وقت الحرية ، ولكن فى نهاية الأمر لا بد أن يكون هناك حد ، أو يكون هناك وقت فيه عمل الرحمة ينتهى ليبدأ عمل العدل ، هنا معنى خضوع الابن للآب ، معناه خضوع الرحمة للعدل ، لكن مع هذا من الذى سيقوم بعمل العدل ؟ هو المسيح ولذلك يقول فى متى ٥ ، الآب لا يدين أحدا فلقد أعطى القضاء كله للابن ، فالآب لا يدين ، من الذى سيدين ؟ الابن أيضا ، إذن من هنا نفهم أن هذا الخضوع معناه خضوع الرحمة أو لإنهاء عهد الرحمة ، ليبدأ عهد العدل ، ومع ذلك الابن نفسه هو الذى يمثل العدل وهو أيضا يمثل الرحمة . يقول فى متى ٢٥ ، متى جاء ابن الإنسان ، هنا الإصرار على كلمة ابن الإنسان ، لماذا لم يقل المسيح أو أى لقب آخر ، قال ابن الإنسان ، الذى أخذ صورة ابن الإنسان ، من الذى أخذ صورة الإنسان ؟ هو المسيح ، متى جاء ابن الإنسان حينئذ يجلس على عرش مجده ، فيجتمع أمامه جميع الشعوب ، ويفصل بعضهم عن بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجبناء ، فيقيم الخراف عن يمينه ، والجبناء عن يساره ، ويقول الملك للذين عن يمينه ، تعالوا أيها المباركون الآن رثوا الملكوت للمعد لكم ، المسيح هو الذى يدين . فهذا تفسير هذه الآية ، ومتى أخضع له الكل حينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل .

سؤال :

أنتى بعقل بسيط أرى الإنسان كسقط المتاع لذا أتساءل هل خلق الرب الإله الكون كله من أجل الإنسان، أم أن هناك كائنات أخرى غير الإنسان حتى يهتم به الرب كل هذا الإهتمام، وما سر قوله تعالى «ملأنى فى بنى آدم، أو بمعنى آخر ما هى مميزات الإنسان الجميلة والتي لا أراها فيه؟

الجواب :

ممكن أن نقول أن الإنسان ناقه جدا، وممكن أن نقول أن الإنسان عظيم جدا، إذا قلنا أن الإنسان ناقه، هذا إذا نظرنا إليه بالقياس إلى عظمة خالقه ، وإذا قلنا أن الانسان عظيم جدا نقول ذلك بالقياس إلى غيره من الكائنات، لأن الإنسان قبس الأتوهة على الأرض، فقد خلق على صورة الله ومثاله، أما أن الإنسان ناقه جدا، ذلك بإزاء عظمة الله تعالى، فهذا الأمر شهد به النبى فى المزمور قائلا من هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده، وتعبير من هو الانسان تحقير للإنسان بإزاء الله نفسه. يعنى أن الإنسان حقير جدا ولا يستحق يازب أن تهتم به أو تسأل عنه، ثم يرجع مرة أخرى ويقول بالمجد والكرامة توجهته، أخضعت كل شى تحت قدميه لغنم وسعك البحر... وهذا ما قاله الرب الإله أيضا للإنسان الأول آدم عندما جعله سيدا على الطبيعة، وقال له وللجنس البشرى فى آدم «أخضعوا الأرض وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان الأرض وعلى كل دابة تدب على الأرض، فممكن أن نقول أن الإنسان صغير وحقير، وبعض الآباء القديسين ومنهم من سجل حديثه فى الكتاب المقدس كمثل يعقوب أبى الآباء الذى يكلم الرب قائلا «صغير أنا عن جميع أظافلك وعن جميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك، وإبراهيم أبو الآباء مع ما وصل إليه من مكانة رفيعة وداله كبيرة لدى الله يقول للرب «ها أنا أشرع أكلم المولى وأنا تراب ورماد، كلها تعبيرات تدل حقا على تحقير الإنسان حينما يتطلع الإنسان إلى نفسه بإزاء الله، وحينما يذكر الإنسان أن الله خلقه من تراب الأرض، وحينما يرى الإنسان أن حشرة صغيرة يمكن أن تذل الإنسان، ويمكن أن تجعل الإنسان يمرض، فهذه حقارة حياة الإنسان إذا تطلعنا إليه بإزاء الله الذى خلقه، فإذا تطلعنا إليه بإزاء خليقة أخرى كالعوانات والنباتات التى سلطه الله عليها وجعلها خاضعة لأمره وجعل الإنسان سيدا لها، نرى عظمة الإنسان لا فى شخص الإنسان ولكن فى عظمة خلقه الذى أعطاه العقل والروح للقى

(١) ألفت بدير الأنبا رويس بالعباسية فى ٧ من فبراير ١٩٧٣ م.

على صورة الله ومثاله، والتي بها سيطر وسيطر على عالم الحيوان وعالم النبات وعلى كل الأرض، وكيف أنه بهذه القدرة العاقلة وبهذه الروح السامية التي نفخها الله فيه صار قادرا على أن يصنع في الطبيعة عجائب، وعلى أن يسيطر على الحيوان والنبات وعلى كل الطبيعة وأن يخلق في الطبيعة خلقا جديدا وأن يحدث فيها تغيرات، والاختراعات والكشوف العلمية التي تسرى في كل يوم، والتي تظهر بين وقت وآخر، الاختراعات المذهلة التي لو استيقظ بعض آباؤنا الذين رقدوا لذهلوا من عظمة هذه الاختراعات التي وفق إليها الإنسان، كل هذا يدل على عظمة الإنسان، لا عظمة الإنسان في ذاته فالإنسان ذاته من ذرات الأرض خلقه الرب، ولكن عظمة الخالق الذي أودع فيه هذه القدرات والذي جعله قادرا على أن يخلق وعلى أن يكتشف وعلى أن يخترع وعلى أن يصنع في الطبيعة صنعا جديدا وخلقاً جديداً، فالإنسان ممكن أن ننظر إليه من طرف فنقول أنه حقير إذا نظرنا إلى هذا الجسم الذي يحل بالموت إلى التراب، وإذا نظرنا إليه باعجاب عظمة الخالق، ولكن ممكن أيضا أن ننظر إلى الإنسان على أنه كائن عظيم إذا ما تصورنا أن كل ذرة في الإنسان معجزة من معجزات الخالق ودليل على عظمة هذا للخالق، وكذلك أيضا إذا نظرنا إلى الإنسان باعتبار أنه قبس الأنوثة في الأرض، وبه سيطر الله على كل الطبيعة، فهو نائب الله في الطبيعة، هنا تظهر عظمة الإنسان.

٧	مقدمة
١٠	التوراة كتاب مقدس سماوى
١٧	الرد على القائلين بتحريف الكتاب المقدس
٢٩	التوراة والتحريف
٣٠	الاتهام بالتحريف فرية
٣٢	لماذا الإصرار على إنكار الصليب
٣٣	هل هي تناقض وهل هو تحريف فى الكتاب المقدس ؟
٣٩	إلى الأستاذ الدكتور حسين مؤنس
٤٥	خطاب إلى الأستاذة الصحفية الكبيرة أمينة السعيد
٤٦	رسالة إلى الدكتورة بنت الشاطىء
٥٠	خطاب إلى الدكتورة أمينة احمد حسن
٥٣	خطاب إلى الكاتب الصحفى الأستاذ احمد بهجت
٥٥	خطاب إلى الأستاذ عزت السعدنى
٥٨	خطاب إلى الأستاذ العمزه دعبس رئيس مجلس إدارة جريدة النور الإسلامية
٦١	خطاب إلى الأستاذ محمد توفيق عويضة
٦٢	خطاب إلى رئيس اتحاد الكتاب
٦٣	خطاب لرئيس تحرير مجلة الدعوة
٦٤	بيان من غبطة بطريرك الأقباط الكاثوليك ومن الأنبا غريغوريوس ومن القس برسوم شحاته
٦٥	خطاب إلى رئيس مجلس إدارة صحيفة الأهرام
٦٦	بيان من الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى فى الرد على مجلة الدعوة
٦٨	خطاب لتقيب الصحفيين
٦٩	خطاب إلى وزير الإعلام والثقافة
٧٠	خطاب إلى الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الاشتراكى
٧١	خطاب إلى المهندس عز الدين فرح
٧٢	بيان لايد منه
٧٤	إلى الأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم
٧٧	الكنيسة وإنجيل إسرائيل
٧٨	من حق كل مواطن أن يجأ بالشكرى
٧٩	كرسى الأستاذية من أين جاء
٨٠	خطاب إلى الأستاذ الدكتور صبحى عبد الحكيم
٨١	صور تاريخية مشرفة لوحدتنا الوطنية للدكتور صبحى عبد الحكيم
٨٥	من الكاتب الكبير الأستاذ نجيب محفوظ
٨٦	خطاب من الأب الأكرخس أغناطيوس سركيس النجار
٨٧	خطاب من الأستاذ أمين فهمى
٨٨	نبيا ... من إخوتى مثلى
٩٠	يقم لك الرب إلهك نبيا من وسطك، من إخوتك مثلى
٩٦	سفر الأمثال من أسفار الكتاب المقدس السلهمة

- ٩٨ سفر ياشر
- ١٠١ هل هو سفر إرميا أم سفر زكريا؟
- ١٠٢ لماذا تسمى بنو إسرائيل (شعب الله المختار) ؟
- ١٠٨ الوحدة الوطنية في ندوة نقابة المحامين بالقاهرة
- ١١٧ مصر تريد كلمات مرطبة لا كلمات مثيرة جارحة
- ١٢٠ لا يوجد إنجيل حقيقي باسم إنجيل برنابا
- ١٢١ ما هي حقيقة الكتاب المتحول خطأ على القديس برنابا الرسول؟
- ١٢٤ هل هناك أناجيل أخرى باسم بولس وبطرس؟
- ١٢٥ لماذا لم يكتب إنجيلا واحدا
- ١٢٦ لماذا الأربعة أناجيل غير متشابهة؟
- ١٢٨ سلاما... أو إنقساما
- ١٣١ الموضوع الذي يدعى فيه السجود؟
- ١٣٨ لا تعارض بين الإجمال والتفصيل
- ١٤١ لا تناقض ولا تعارض بين الأناجيل
- ١٤٢ الفرق بين السلام لكم والسلام عليكم؟
- ١٤٦ القمر يغير مع أنه معتم؟
- ١٤٧ الذين خرجوا من مصر؟
- ١٤٩ الجميع خمسة وسبعون نفسا
- ١٥١ متى رأى إبراهيم الخليل المسيح الرب؟
- ١٥٣ أغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر،
- ١٥٦ نحو ثمانية أيام
- ١٥٧ سبع سنين وستة أشهر
- ١٥٩ ،ولن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق،
- ١٦٥ ،حقا كان هذا الإنسان ابن الله،
- ١٧٠ ،في شفاء غلام قائد المائة الروماني،
- ١٧٦ ،الذي يقمس يده معي في الصحافة،
- ١٧٨ ما بين اللصين
- ١٨١ الواقعتان مختلفتان
- ١٨٤ هل من تعارض بين الجزائين؟
- ١٩١ هل هناك إختلاف حقيقي بين تصور الكتاب المقدس
- ١٩٣ هل ركب السيد المسيح أتانا وجحشا أم جحشا فقط؟
- ١٩٧ ركب المسيح في أحد الشعانين، أتانا وجحشا
- ٢٠١ نحن يعدل جوزينا، لأننا نزال جزاء أعمالنا
- ٢٠٤ الروية بالإيمان لا بالحيان
- ٢٠٥ هل إيليا النبي هو يوحنا المعمدان؟
- ٢٠٨ هل الشمس وقفت في مكانها؟
- ٢١٢ اليهود والبروتستانت يتآمرون على الكتاب المقدس
- ٢١٨ هل هو حقا رئيس الملائكة ميخائيل؟

- ٢٢١ هل الله يفرق بين شعب وشعب؟
- ٢٢٢ هل أتجبت العذراء غير المسيح؟
- ٢٢٣ إنفصال الأرض عن الشمس
- ٢٢٤ المسيح صعد إلى الجبل في اليوم الثالث من المعمودية
- ٢٢٦ رأينا المسيحي فيمن يستشهدون في الحرب من أجل الوطن
- ٢٤٠ الرأي المسيحي في الكيان اليهودي
- ٢٤٤ لماذا احتفظ بيونان ثلاثة أيام؟
- ٢٤٥ هل هناك عهد آخر بين بني إسرائيل وبين الرب يسوع؟
- ٢٤٧ متى أكمل السيد المسيح عمله؟
- ٢٥٠ هل المسيح ناصري؟
- ٢٥٤ كيف وصل إلى الفردوس؟
- ٢٥٦ الله لم يلد ولم يولد
- ٢٥٨ من خاف الله من أية أمة كانت كان مقبولاً عنده
- ٢٦٢ اللص اليميني واسمه ديماس
- ٢٦٥ أين عرش الله في السماوات
- ٢٦٨ المسيح أو المسيح الدجال
- ٢٧٠ سيف الروح
- ٢٧٢ هل يحمل رجل الله سيفاً؟
- ٢٧٩ كل من عنده يعطى ويزاد
- ٢٨١ ولادتك... وليس ميلادك
- ٢٨٢ بأى لغة خاطب الملاك العذراء
- ٢٨٤ من القاتل ومن المقتول؟
- ٢٨٦ اليكر واليكرورية
- ٢٨٩ نبوءة دانيال عن هيكل اليهود في أورشليم
- ٢٩٢ لماذا لم تترجم كلمة ماران أنا؟
- ٢٩٣ لماذا لم يصنع المسيح معجزة أمام هيرودس؟
- ٢٩٤ هل يحمل الروح القدس في الفرد قبل المعمودية؟
- ٢٩٥ متى أعطى الروح القدس للتلاميذ؟
- ٢٩٦ حلول الروح القدس قبل العماد والتكلم بالأسنة
- ٣٠٢ معنى... الرب ندم
- ٣٠٢ مال الظلم
- ٣٠٤ ما معنى أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً؟
- ٣٠٥ في بيت أبي منازل كثيرة
- ٣٠٧ ما معنى متى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع...؟
- ٣١٠ مكانة الإنسان
- ٣١٢ الفهارس
- ٣١٢ ١- فهرس النصوص المتقبسة من الكتاب المقدس
- ٣١٨ ٢- فهرس الموضوعات

يدخل منه إنسان، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه يكون مغلقةً (حز ٤٤: ٢). وما أجمل أن تختم بعبارة القديس أبيقانيوس رداً على هلفيديوس وجوفينيانوس في الجيل الرابع، اللذين زعما كما زعم البروتستانت فيما بعد أن العذراء ولدت أولاداً غير المسيح:

«من أين برز هذا الكفر؟ ومن أين أتت هذه الجسارة؟ إن اسمها (أى العذراء) دليل كاف على دوام بتوليبتها. وهلا يفتك اسمها أيها العنيد؟ من تجاسر حتى الآن فدعا مريم باسمها ولم يضم إليه لقب عذراء. فإنها تدعى مريم العذراء، وهذا اللقب لم يتغير أبداً لأنها بقيت دائماً بتولاً... فلو عرفها القديس يوسف واكتملت بينهما الزيجة، لما كانت قوازيين الإيمان، ولا الطقوس الكنسية ولا الآثار القديمة، قادرة أن تحيها بكلمة عذراء... دائماً عذراء، وعذراء العذاري، بل كانت هذه التحية تعتبر نوعاً من التهكم والإهانة.»

وكما يسمى القديس أبيقانيوس هذه القرية «جسارة»، دعاها القديس امبروسيوس «تجديفاً»، ودعاها أوريغانوس «جنوناً»، ودعاها غيره «خيانة»، ودعاها القديس أوغسطينوس «هرطقة»، والقديس إيلاريوس «كفراً».

ولقد رأى الآباء أن الله سان أختام البتولية في العذراء عند الولادة، فهل يليق بعد ذلك أن تفض؟ لقد قالوا إنها كالثقب الذي خرج منه المسيح وعليه الحجر، وكالطية التي دخلها أبوابها مغلقة، وكالزجاج الذي تنفذ منه الشمس دون أن تجرحه أو تكسره...

ألا اذكرينى يا أمى، وارحمينى بمعونتك، وأغيثينى بشفاعتك.